شؤون فلسطينية

١٥٤ ـ ١٥٥ كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

شؤون فلسطينية ١٥٤ | ١٥٥ كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

SHU'UN FILASTINIYAH
(Palestine Affairs)
No. 154 - 155, January - Ferbruary 1986

Published monthly in Arabic, for the P.L.O. Research Center, by
AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.
92 Gregoris Afxentiou Street,
P.O.Box 5614, Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

Annual Subscription
Air Mail: Egypt, Lebanon and Syria - Individuals: $30, Institutions: $40; other Arab countries-Individuals: $40, Institutions: $60; Europe: $60; U.S.A. and elsewhere: $75

الثمن: ١٥ ل. في لبنان، ١٦ ل. في سوريا، ١ دينار في الاردن والكويت، ١,٥ جنيه في مصر والسودان، ١,٥ دينار في العراق وليبيا وتونس، ١٥ درهماً في دولة الامارات العربية المتحدة، ١٢ درهماً في المغرب، ١٥ ديناراً في الجزائر، ١,٥ دولار في الاقطار العربية الاخرى

شؤون فلسطينية

١٥٤ ـ ١٥٥ كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

المحتويات

٣	رسالة الأخ ياسر عرفات في الذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة الثورة؛ عام الزخم الثوري، عام بشائر الأمل	
١٧	منظمة التحرير الفلسطينية ـ التطور، وصراع الارادات	سميح شبيب
٣٢	الحركة القسّامية ودلالاتها التاريخية والعقائدية	حسين حجازي
٥٠	ملامح العلاقات العربية عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧	فيصل حوارني
٦٩	الميزان العسكري وانعكاساته على احتمالات التسوية	طلعت أحمد مسلّم
	وثائق	
٨٣	البيان الختامي لاجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد	
	تقارير	
٨٦	واشنطن تضغط على الأوروبيين وتصعّد لتفادي مسؤولية الفشل	د. محمد ربيع
٩١	العمليات الفلسطينية الفدائية، من ١٩٨٥/١/١ إلى ١٩٨٥/٧/٣١	حسن حمّاد
١١٥	الهجرة والنزوح، في اسرائيل	صلاح عبدالله
	مراجعات	
١٢٣	أدب القضية الفلسطينية من وجهة نظر اسرائيلية	محمد علي اليوسفي
	شهريات	
١٢٧	المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً: بحث في الوحدة والعلاقات والقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨	أحمد سيف
١٣٦	المقاومة الفلسطينية ـ عربياً: مواقف وضغوط اقليمية	محمود الشيخ عمر
١٤٢	المقاومة الفلسطينية ـ دولياً: موقف فرنسي سلبي وواشنطن تفتعل التوتر	عبدالرحيم شطناوي

١٥٢ اسرائيليات:
عملية السلام تراوح مكانها هاني العبدالله
١٦١ المناطق المحتلة:
مستوطنات الضفة الغربية، دولة ضمن الدولة خليل السعدي
يوميات
١٦٩ **موجز الوقائع الفلسطينية من ١/١١/١٩٨٥ إلى ٣١/١٢/١٩٨٥**

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين للفنان **سليمان منصور**

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

المدير العام: **صبري جريس**

المراسلات
AL-ABHATH PUBLISHING CO. LTD.
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614, Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

الاشتراك السنوي
[بريد جوي] في سوريا ومصر ولبنان ـ للافراد ٣٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً □ في الدول العربية الاخرى ـ للافراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً □ في اوروبا ٦٠ دولاراً □ في الولايات المتحدة وباقي دول العالم ٧٥ دولاراً

رسالة الأخ ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

في الذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة الثورة

عام الزخم الثوري
عام بشائر الأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايماناً، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.

صدق الله العظيم

إخوتي... رفاق السلاح والمسيرة

يا جماهير شعبنا العربي الفلسطيني، داخل الوطن المحتل وفي أماكن الشتات

أيها الأحرار الشرفاء في امتنا العربية والعالم أجمع

منذ واحد وعشرين عاماً، انطلقت طليعة مجاهدة مؤمنة يحدوها ايمانها بالله، وايمانها المطلق بعدالة قضيتها، لتفجر أطول ثورة مسلحة في وقتنا المعاصر، اعادت فلسطين الى خارطة الاحداث السياسية، المحلية والدولية والعربية، بعد أن ظن الغزاة الاستعماريون، وعملاؤهم

في المنطقة، انهم استطاعوا طمسها، كقضية شعب له كل مقومات البقاء والحياة في مواجهة اعتى الحملات الامبريالية ـ الصهيونية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية وربيبتها اسرائيل.

من هنا، فإن هذه الذكرى تجسد اسمى وانبل المعاني الوطنية والقومية والانسانية ليس لشعبنا فحسب، ولكن لامتنا العربية، ولكل الأحرار والشرفاء في العالم.

ولذلك، فهي تمثل انطلاقة التفاعل الحي، والثوري، بين النواة الفلسطينية الحية وجماهير الامة العربية المجيدة وأحرار وشرفاء العالم.

لهذا تكتسب الانطلاقة مغزاها التاريخي العميق في حياة ووجدان وعقول الاجيال العربية، باعتبارها بؤرة الرد الوطني والقومي الشامل للتصدي للهجمة البربرية الصهيونية ـ الاميركية، التي تستبيح، اليوم، وطننا العربي الكبير، دون تمييز لبعيد أو قريب، أو قوي أو ضعيف، وانما اغرتها الفرقة والانقسام في هذا الزمن العربي الصعب؛ هذا بالاضافة الى ما تمثله هذه الانطلاقة الثورية العملاقة من امتداد عالمي مع كل الاحرار والمناضلين في العالم، فتكرس، على ارض الواقع العربي والعالمي، ذلك المفهوم العميق لثورتنا بانها فلسطينية الوجه والمنطلق، عربية القلب والعمق، عالمية الامتداد والجذور: ثورة طائر الفينيق [العنقاء] تنهض اكثر قوة، وأكثر صلابة، وأكثر تجربة، وأكثر شموخاً، من رماد الأتون الملتهب الذي يحاصرونها به على كافة الجبهات والمعارك للقضاء عليها، وعبثاً يحاولون.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين أن يمسسكم قرح فقد مس القوم مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس

صدق الله العظيم

يا إخوتي

يا أحبتي

يا رفاق السلاح والمصير والخندق

يا أهلي، كل أهلي، في الوطن السليب، وفي جميع مواقع الشتات المؤقت

لقد واجهنا، خلال الأعوام الماضية، وفي ساحتنا الفلسطينية على وجه التحديد، اعنف واشمل واشرس مؤامرة تستهدف وجودنا الوطني، عبر الاستهداف المباشر لمنظمة التحرير الفلسطينية، واطارها القيادي. ولقد تكالبت، في هذه المؤامرة الشاملة، مجموعة قوى رئيسة تتمثل في: العدو الصهيوني، والولايات المتحدة الأميركية، وحشد لا يستهان به من الوكلاء والعملاء، أعرباً كانوا أم غير عرب. ولقد شهدت احداث السنوات الأربع الماضية ذروة في التصعيد والتكامل وتوزيع الأدوار بين أطراف المؤامرة، فكان الغزو الاميركي ـ الصهيوني للبنان، في منتصف العام ١٩٨٢، حلقة رئيسة من حلقاتها، حيث كان الرهان الأول، من وراء هذا الغزو، هو القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، وضرب بنيتها التحتية، بكل ما تمثل في حياة الشعب الفلسطيني والأمة العربية. غير أن هذا الرهان، والذي حُشدت من أجله ثلاثة أرباع القوة الصهيونية الضاربة، المدعومة دعماً كاملاً من جانب الولايات المتحدة الأميركية،

قد سقـط فعـلاً أمام الصمود الأسطوري العظيم، الذي جسّده المجاهدون الفلسطينيون واللبنانيون في تصديهم الرائع للعدوان فوق كل شبر من ارض الجنوب اللبناني، والذي تُوّج بملحمة بيروت الخالدة، التي دخلت التاريخ المعاصر كأطول، وأصلب، وأعنف، مواجهة عربية ـ صهيونية، قُدِّر لها أن تتم في جزيرة ضيقة محاصرة من كل جانب.

وكان من نتائجها أن وجد العدو نفسه مضطراً إلى الاعتراف بالفشل وإفلاس جيشه في تنفيذ المهمة الموكلة إليه، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وانعكاسات ذلك داخل كيانه، وعلى صعيد المنطقة بأسرها.

وما أن كُسرت شوكة الرهان الأميركي ـ الصهيوني المباشر، على ضوء النتائج الملموسة لعملية الغزو والاجتياح والحصار، حتى ظهر الرهان الثاني عبر الفصل الآخر من المؤامرة، والذي انيط بالنظام في سوريا القيام به، والعمل على تحقيق اهدافه. وهي ذات الأهداف التي أخفق العدوان الصهيوني ـ الأميركي في تحقيقها عبر غزو لبنان، وحصار بيروت، فظهرت مسرحية التمرد والانشقاق كمقدمة بائسة، وهزيلة، ومفضوحة، للمؤامرة؛ فحدث ما حدث في دمشق والبقـاع، وبعلبـك والهـرمـل؛ وأخيراً: الحصار المزدوج للنظام السوري من البر، والصهيـوني من البحر، لمدينة طرابلس البطلة، وللمخيمات الفلسطينية المحيطة بها، حيث التقت قذائف الأشقاء والأعداء فوق رؤوسنا ورؤوس حلفائنا على نحو همجي فخلفت وراءها الدمار والموت لنا، والعار لمرتكبيها، وليسفر ذلك عن الخروج الثاني لقوات الثورة الفلسطينية من لبنان.

وبـالرغم من هذه الجـراح الداميـة في الجسم الفلسـطيني، كانت المفاجأة الكبرى الفلسطينية ـ اللبنانية في خوض أروع حروب الاستنزاف ضد الوجود الاسرائيلي ـ الأميركي على أرض لبنان، وجنوبه بالذات، يقوم بها الشعبان الفلسطيني واللبناني، وهو ما اصطلح على تسميته «المقاومة الوطنية اللبنانية»، وهي، في حقيقتها، مقاومة فلسطينية مع حلفائنا اللبنـانيـين الوطنيين والمسلمين، وهذا ما أكده قادة العدو وجنوده، وتبرهن عليه الأحداث والشـواهـد الحية على أرض الجنوب. واستطاعت هذه المقاومة الفلسطينية ـ اللبنانية أن تسجل أروع وانجح حروب الاستنزاف ضد هذا الجيش الاسرائيلي، وأنزلت فيه خسائر لا تقل عن خسائره في حصار بيروت و [في] أثناء الغزو، في الجنوب. وأجبرت، للمرة الأولى، هذا العـدو على الانسحـاب من الجبل وصيدا والجنوب. وبدلاً من أن نحتفل، نحن وإخواننا وحلفاؤنا اللبنانيون، بهذا الانتصار العظيم، اذ بالمؤامرة والمتآمرين يرمونا، ويرمون لبنان معنـا، بأخـطر حلقـات التآمر عبر هذا الاقتتال الطائفي البغيض، وفيما سموه بـ:«حرب المخيمـات» في صيـدا وبـيروت، وحـروب الطوائف في بيروت الغربية، وطرابلس، والجبل، والجنوب، ليدخل لبنان هذه الدوامة، طبقاً لهذا الاتفاق المنعقد بين ماكفرلين ومورفي وبين القيـادة السورية واسرائيل، لتقسيم لبنان الى كانتونات طائفية وإلى تشتيت جديد للوجود الفلسطيني البشري من لبنان ولضمان عدم القيام بعمليات عسكرية من [قبل] الفلسطينيين وحلفائهم من جنوب لبنان ضد العدو الاسرائيلي.

وهنا ينطلق السؤال الهام: هل نجحت «عملية سلامة الجليل»؟ إنني أعلنها بكل إعتزاز، وخاصة في هذه الآونة التي تنهال فيها صواريخ الكاتيوشا على المستعمرات الاسرائيلية في

الشمال المحتل، إن «عملية سلامة الجليل» قد فشلت. وهكذا سُجلت «عملية سلامة الجليل» في التاريخ الأسود لريغان وبيغن وشارون واليكسندر هيغ، وبكل حساباتها الحاقدة.

بسم الله الرحمن الرحيم
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
صدق الله العظيم

ومنذ ذلك الخروج الثاني، شرع المتآمرون، وقصيرو النظر، في تكثيف تآمرهم بشتى الوسائل والأساليب، بعد ان هالهم سريان الروح الفلسطينية من جديد، لتنطلق، على نطاق واسع، أكبر وأشرس محاولات الحصار السياسي والعسكري والأمني، فكانت معركة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني مفصلاً رئيساً في معركة الوجود الفلسطيني، حيث كان في يقين وتخطيط أطراف المؤامرة أن تضيع المنظمة، وتتلاشى من داخلها، عبر تعطيل مؤسساتها، ولتدفع في ذات الأتون، الذي دفع إليه، بدهاء جهنمي، لبنان الشقيق، ليحتفظ اللاعبون، اللاهون بمآسي المنطقة، بالورقتين اللبنانية والفلسطينية.

ولقد خضنا هذه المعركة في ظل ظروف بالغة الصعوبة والخطورة. وكان قرارنا أن نمضي بهذه المعركة حتى نهايتها، واثقين من الانتصار فيها. ولست ممن يجاملون في الحقائق أو يحجبونها عن اهلنا؛ لهذا أجد نفسي ملزماً بتسجيل حقيقة تاريخية ناصعة، وهي: ان نجاحنا في عقد المجلس الوطني في دورته السابعة عشرة، في عمان، كان سببه، الأول والأخير، هو ذلك الالتفاف الشعبي الشامل والعظيم حول منظمة التحرير الفلسطينية، والذي جسَّده، بشكل رئيس، أهلنا في الوطن المحتل، فتكاملت مع وقفتهم التاريخية هذه وقفة جماهيرنا الفلسطينية، بشخصياتها الوطنية ومؤسساتها الشعبية، فشكلت من نفسها سياجاً يحمي منظمة التحرير، وأمدته بنهر من العطاء يرفدها بالحياة والتجدد والاستمرار.

لقد نجحت الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في تتويج الصمود والمواجهة. ويكفي انها استطاعت ان تسحب الورقة الفلسطينية لئلا تكون ضمن اوراق المساومات الرخيصة الجارية في المنطقة؛ بل انها سجلت انطلاقة جديدة لمجمل المسيرة النضالية لشعبنا، أعدنا فيها، برسوخ وثقة، بناء مؤسساتنا، ودوائرنا، وأجهزتنا، معززين فاعلية المنظمة على صعيد جماهيرنا، وعلى صعيد المنطقة، باعتبارها الرقم الصعب في المعادلة العربية والدولية، يستحيل الغاؤه أو تجاوزه بأي شكل من الأشكال.

إن الانطلاقة الجديدة لمنظمة التحرير [الفلسطينية]، من خلال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني، قد اعطت زخماً جديداً وعامل ثقة راسخاً لجماهيرنا الفلسطينية البطلة داخل أرضنا المحتلة؛ تلك الجماهير الأصيلة، الوفية، المعطاءة، التي انتصرت على محاولات التيئيس والقهر والصهينة والطمس ومصادرة الهوية والأرض، حيث تدفق نضال هذه الجماهير بزخم ثوري رائع أجبر الأعداء والأصدقاء على الاعتراف به، ولتؤكد، في ذات الوقت، هذا الالتزام الجماهيري المتجدد بها، باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، والتي تشكل الضمان الحيّ لحقوقه الوطنية الثابتة، ولتطلق ذات الصرخة الجزائرية في فلسطين،

اليوم: منظمة التحرير الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني، والشعب الفلسطيني هو منظمة التحرير الفلسطينية، تماماً كما انطلقت صرخة الشعب الجزائري ملتزمة جانب جبهة التحرير أمام الصلف والاحتلال الفرنسيين، والتي ما زال اخوتنا في الجزائر يرددون، الآن، على لسان الأخ الرئيس الشاذلي: نحن مع فلسطين ظالمة ومظلومة.

أيها الأخوة
أيها الأحبة

إنني لأذكر بالاعتزاز والتقدير وقفة قياداتنا الوطنية داخل أرضنا المحتلة، عندما حاول معها مورفي مرتين، وحاول معها رولان دوما، وحاول معها الوزير البريطاني، وحاول معها العدو الاسرائيلي، تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية، والقفز عليها، أو تخطيها؛ فكان ردهم هو الرد الوطني الحاسم: شعب واحد وقيادة واحدة في منظمة التحرير الفلسطينية.

لذلك، فانني، أيها الأخوة، انطلق من ثقتي المطلقة بهذا الرصيد، لاعلن، من موقعي هذا وباسم جماهير شعبنا الفلسطيني، داخل الأرض المحتلة وخارجها، ولأجدد التأكيد أن كفاحنا الوطني الفلسطيني، بكل اشكاله وعلى رأسه الكفاح المسلح، سيستمر قوياً متدفقاً في مواجهة الاحتلال البغيض. فهذا الكفاح المسلح، إلى جانب كونه حقاً مشروعاً كفلته المواثيق والأعراف الدولية، فهو التعبير الحي عن جدارة شعبنا بحقوقه ومستقبله فوق أرض وطنه، وهو الأداة التي اعادت شعبنا [إلى] الخارطة السياسية، وفرضت وجوده في العالم.

ولقد شهد العام ١٩٨٥ أروع تصعيد للكفاح المسلح داخل أرضنا المحتلة لم يسجل مثيل له منذ سنوات، مسجلاً بذلك اسطورة جديدة من أساطير وملاحم الفداء الرائع لهذه المسيرة، رغم الحصار المضروب [حولها]، وحزام الأمن الذي يفرضه بعض العرب حول اسرائيل. ويكفي أن نتذكر أن عدد العمليات العسكرية التي تمت داخل أرضنا المحتلة في هذا العام المنصرم بلغت، حسب اعترافات العدو، ٨٤٧ عملية عسكرية، لا يدخل في حسابها العمليات العسكرية من جنوب لبنان.

إنني، أيها الأخوة، لعلى يقين من أن ضمير العالم، الحيّ والانساني والمتحضر، يتفهّم جيداً هذاالحق المشروع، ويؤيده، ويجد الحد الفاصل بينه وبين الارهاب الذي يريد به الاعداء تشويه صورة كفاحنا بالصاقه، زوراً وبهتاناً، بهذا الكفاح. وأكبر دليل على هذا الالتزام المبدئي، للأصدقاء والأشقاء والحلفاء، هو: القرارات المتعلقة بنضال شعبنا، وبتأييد حقوقنا الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا العام، [في] أثناء طرح القضية الفلسطينية؛ وبالرغم من عمليات الارهاب والضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأميركية بكل ثقلها، داخل الأمم المتحدة وخارجها، مثلما مارست رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر، ذات الأساليب والضغوط، بالتراجع البريطاني عن لقاء الوفد المشترك، دون حق، وإنما فوجئنا بشروط جديدة مسبقة حاولوا فرضها علينا. ووقفت بريطانيا، بذلك، مكررة جرائمها السابقة منذ وعد بلفور ضد شعبنا وحقوقه الوطنية. وتقوم، في الوقت ذاته، ويا للأسف، أجهزة استخبارات عربية بإيواء عناصر يائسة، عربية وفلسطينية، وتدريبها وتسلحها وتموّلها، ثم تطلقها لتقوم بعمليات ارهابية مدانة، الهدف منها ليس محاربة العدو

الصهيوني، وإنما الاضرار بالأبرياء المدنيين في العالم، لتشويه سمعة الامة العربية والنضال الفلسطيني.

إننا نتوجه إلى الأمة العربية، دولاً وشعوباً، لمواجهة هذا التخريب المتعمد، والذي لا يخدم سوى أهداف أعداء أمتنا العربية.

أيها الأخوة الأحبة

إن وحدة النضال الوطني الفلسطيني حقيقة راسخة بكل ابعادها، الشعبية والسياسية والعسكرية؛ فمن خلالها صمدت الثورة، وعلى ارضها ترسخت منظمة التحرير الفلسطينية وجددت انطلاقتها، رغم كل المحن والخطوب والمؤامرات؛ فكما جسّد شعبنا في الأرض المحتلة هذا العمق الأصيل للكفاح الوطني والتفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية،فان شعبنا خارج الأرض المحتلة، وخاصة في لبنان، واجه امتحاناً دموياً، قاسياً وشرساً، لوطنيته، ولصدق التزامه ومتانة وحدته؛ حيث واجه هؤلاء الأبطال المحاصرون من شعبنا عبء استفراد العدو وعملائه به، فقدّم شعبنا آلاف الشهداء والجرحى في مأساة صبرا وشاتيلا، الأولى والثانية، وفي صيدا وبرج البراجنة. غير أنه كَبُرَ على الجراح العميقة، ونهض، بكل الشموخ والكبرياء ليأخذ دوره الطليعي مع كافة أحرار ومجاهدي ووطني لبنان، مقدماً اسهامه المركزي في معركة تحرير الأرض العربية اللبنانية، ومدافعاً عن الأمة العربية مع أخيه اللبناني في مواجهة الغول الطائفي البغيض والخطير والذي شكل رأس الرمح لمؤامرة البلقنة في المنطقة كلها.

فاذا كانت مجازر صبرا وشاتيلا الأولى بمثابة محاولة اميركية ـ صهيونية دموية لقتل الروح الفلسطينية وفرض تشريد جديد على شعبنا، فأن مجازر صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة الثانية جاءت لمعاقبة شعبنا على دوره العظيم في معركة دحر الاحتلال الصهيوني عن لبنان، وتفاعله الحيوي الخلّاق مع شرفاء وأحرار لبنان من القوى الوطنية والاسلامية في معركة الجهاد، وللحفاظ على وحدة لبنان وعروبته، والتصدي لمؤامرة الفرز السكاني الطائفي على أرضه الواحدة.

لقد كان الصمود العظيم لمخيماتنا في لبنان، والذي جسدته وحدة وصلابة ووعي المدافعين الأبطال عن المخيمات، بمثابة الصخرة الصلبة العنيدة التي تحطمت عليها مؤامرة التهجير الجديدة، كما كان بمثابة التجسيد الراسخ والعميق للوحدة النضالية الفلسطينية ـ اللبنانية، التي تشكل ضمانة رئيسة من ضمانات وحدة لبنان وابتعاده عن خطر التقسيم والبلقنة.

وانني، بهذه المناسبة، أوجه تحية الاجلال والاكبار [إلى] كافة اشقائنا اللبنانيين، الذين يقفون، بحزم، ضد محاولات النيل من مخيماتنا، ويقدمون ما باستطاعتهم لتعزيز صمود هذه المخيمات.

أيها الأخوة المناضلون

يا جماهير شعبنا الصامدة

إن الحقيقة الفلسطينية التي تكرست على خارطة القوى الحية والفاعلة في منطقتنا العربية، وعلى صعيد العالم، والتي تمكنت من إجتياز إمتحان الدم عبر أروع صمود شامل، وعبر أروع اداء عسكري وسياسي وشعبي متكامل؛ إن هذه الحقيقة الفلسطينية ما تزال تواجه تحديات كبيرة وتصعيداً ظاهراً في العدوان عليها، وتشكل الولايات المتحدة [الأميركية] حالياً، مركز هذا العدوان ومحركه وموزع الأدوار فيه. ولقد جاءت العملية الجوية الاميركية - الأسرائيلية المشتركة بقصف مقار منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط، في تونس الصامدة، والتي لم يخف الاميركيون تورطهم فيها، ورهانهم على نتائجها المفترضة، لتؤكد ان هنالك اصراراً اميركياً - صهيونياً مستميتاً على تصفية القيادة الفلسطينية، التي ترفض التفريط بحقوق شعبها، وإنما تواجه مؤامرة فرض الاستسلام على شعبنا وعلى امتنا العربية؛ ذلك أن اختيار المكان، والزمان، والهدف، له مدلولاته الصارخة والمفضوحة. فلقد كان وراء محاولة اغتيالي، واغتيال اخوتي في القيادة، ومن معنا من الكوادر والعناصر، رهان جنوني على شطب الرقم الفلسطيني من المعادلة العربية والدولية، وعلى ازالة القرار الوطني المستقل، ولتقديم رأس هذه الثورة فوق موائد الصفقات والمساومات والاستسلام لتصفية قضيتنا. لقد كانت ضربة قاسية على النفس والوجدان، حيث خسرنا فيها عدداً من القادة والكوادر، ممن كانوا نماذج مضيئة للنضال البطولي في كل معارك الثورة، وخسرنا اشقاء أوفياء من أبناء شعب تونس العظيم، هذا الشعب الحبيب الذي سنظل نحفظ له في وجداننا هذا الجميل الكبير، شعباً ورئيساً وحكومة، ولن ننسى لهم هذا الدفء الأخوي.

أيها الأخوة

ان هذه المواكب من الشهداء هي مواكب النصر؛ وإن شعبنا هو شعب العطاء والتضحية؛ هو أعظم من كل القيادات التي مرت عليه، سواء السابقة أو الحالية، أو القادمة؛ فهو صانعها. ولن يوقف المسيرة الفلسطينية مقتل قائد أو استشهاد زعيم؛ فمثل هذه الجريمة لن تزيدنا إلا اصراراً على مواصلة المسيرة، وتمسكاً بثوابتنا الوطنية الراسخة، وتصميماً على العمل فوق كل الساحات لتأمين الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، بما فيها حق العودة وتقرير المصير وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة فوق ترابنا الوطني، وعاصمتها القدس الشريف، بعونه تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وأن تنتهوا فهو خير لكم وأن تعودوا نعد...

صدق الله العظيم

أيها الأخوة الأحبة

واذا كان فهمنا لمغزى جريمة حمام الشط على أنه تصعيد أميركي - اسرائيلي صارخ للحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وضد الشعب الفلسطيني وثورته وقضيته الوطنية، فان ما تلا جريمة حمام الشط من أعمال أميركية جنونية، كخطف الطائرة المدنية المصرية

وتغذية أعمال التحريض السافر ضد الشعب الفلسطيني وثورته، انما يحمل بُعداً آخر أكثر عُمقاً وشمولاً ووضوحاً ضد امتنا العربية بأسرها؛ إنه تورط أميركي، معلن ومباشر، في الصراع العربي ـ الصهيوني، يعيد الى الأذهان ذلك التورط الأميركي في فيتنام.

واذا كان الشعب الفلسطيني، وثورته وقضيته وقيادته، يشكل، حالياً، الهدف المركزي المباشر لهذه الحرب الأميركية الشعواء، فانني، من موقعي الفلسطيني والعربي، أقرع جرس الانذار أمام امتنا العربية بأسرها. وأحذر، في الوقت ذاته، من الأبعاد الخطيرة التي يحملها هذا التورط الأميركي المباشر والمعلن في الصراع، مؤكداً اننا لن نكون وحدنا المتأثرين به، وأننا لن نكون الخاسرين فيه.

أيها الأخوة الأحبة

لم أكن مغالياً في التعبير عن الواقع العربي العام حين اعلنت، بمرارة وألم، أننا نعيش زمناً عربياً رديئاً أدى إلى بروز ظاهرة الاستخفاف الأميركي، والدولي، بالقدرة العربية والوزن العربي. وقد دفع جميع العرب، وفي مقدمتهم الفلسطينيون، ثمناً باهظاً لهذه الأوضاع الخطيرة.

غير أننا في منظمة التحرير الفلسطينية، ووعياً منا لخطورة الموقف واحتمالاته السلبية، لم نألُ جهداً في العمل الدؤوب لوقف الانهيار ومحاولة ترميم الجسور، فكان عملنا المتواصل، نحن واشقاؤنا الأردنيون، لنأخذ قرارات فاس أساساً لتحرك مشترك يستند إليه الاتفاق الذي توصلنا إليه مع جلالة الملك حسين في الحادي عشر من شباط (فبراير) العام ١٩٨٥. وانطلق تحركنا، بالفعل، محققاً خطوات ايجابية هامة على مختلف الصعد. ومع اننا ندرك حجم المعارضة الاميركية ـ الصهيونية لهذا الاتفاق والتحرك المشترك، الا أننا سنواصل، مع اشقائنا الاردنيين، العمل لتذليل الصعوبات من طريقه.

وحري بنا، ونحن نلامس هذا الأمر بمسؤولية الالتزام والحرص، ان نؤكد، مجدداً، ان الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني انما هو قاعدة اساسية جدية تسعى لتأمين أوسع التفاف عربي حولها. وهذا ما أكدناه في كل خطوات تحركنا المشترك، وأكدناه، بوضوح شديد، في قمة الدار البيضاء، تلك القمة التي كان لنا شرف الدعوة إلى عقدها، وجاءت مبادرة جلالة الملك الحسن الشجاعة لانجاحها. فكما كان ترحيب قمة الدار البيضاء بالتحرك المشترك واضحاً ومهماً، فان ما صدر عن هذه القمة من قرارات ومواقف اعادت تأكيد أسس الموقف العربي المشترك من القضية الفلسطينية، ووحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، وتأكيد الالتزام العربي بالمؤتمر الدولي كاطار للسلام، بمشاركة فعلية من جانب الاتحاد السوفياتي الصديق، والولايات المتحدة، والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وكافة الأطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

إن مجرد انعقاد قمة الدار البيضاء بعد حرب المخيمات، شكل انجازاً سياسياً قومياً نعتز به، بل ان قمة الدار البيضاء أكدت، بما لا يدع مجالاً للشك، ان بوسع الدول العربية الالتقاء، والتفاهم، والتنسيق، واتخاذ المواقف، بعيداً عن ابتزاز «الفيتو» الذي ظن البعض، وهماً، انهم قادرون على إرتهان الموقف العربي له وتغييبه.

أيها الأخوة

أيتها الأخوات

أيها الرفاق في المسيرة الطويلة

لقد أستُفردَ بنا على موائد النخاسة السياسية. وقد ظن المتآمرون والعملاء أنهم قادرون على ذلك، بعد أن غُيبّت مصر اثر اتفاقية كامب ديفيد، وأُشغِلَ العراق في الحرب مع إيران وأبعدوا دول الخليج في غمارها، وأُوجدت الخلافات في شمال افريقيا، وأُشغل السودان بجنوبه. لقد كانت المؤامرة متكاملة تهيئة للاستفراد بالثورة الفلسطينية وبلبنان. وفي خضّم هذا الاستفراد، حدث الغزو الأميركي ـ الاسرائيلي للبنان، وحدث حصار بيروت، والحصار العار المزدوج في طرابلس، واستبيحت الجماهير المسلمة في معارك الشمال اللبناني، واستفحل الغول الطائفي في كل لبنان، وسيطرت اسرائيل على أجواء البحرين، الأبيض والأحمر.

أيها الأخوة

لذلك كان علينا، انطلاقاً من ذلك ووعياً له، العمل الجاد والمستمر لايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية، لاصلاح الخلل، واعادة التوازن إلى ميزان الصراع في المنطقة.

ولقد قمنا في منظمة التحرير الفلسطينية، وما نزال، بجهود دؤوبة لوقف هذه الحرب، لما حَملت وتحمل من استنزاف مرير، ومأساوي، لطاقات الشعب العراقي الشقيق وقواته المسلحة، وموارده الاقتصادية، ولما تحمل، أيضاً، من مردودات سلبية تعاني منها الشعوب الايرانية المسلمة؛ ولأن الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية هما أوّل الخاسرين في هذه الحرب.

وانني لأسجل للرئيس المناضل صدام حسين، وللعراق الشقيق، توجهاته المخلصة لبلوغ حل سلمي للحرب العراقية ـ الايرانية، وأدعو، على الدوام، إخوتنا في إيران إلى الاستجابة لدعوات السلام، ووقف الحرب، والجلوس على مائدة المفاوضات لحل المشاكل القائمة بين الطرفين كافة، وحتى نستطيع أن نتحرك، سوياً، لتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وفي هذه المناسبة، فإننا نذكر بالأمتنان للرئيس صدام مبادرته الهامة بارسال رسالة الأحتجاج من القادة العرب إلى الرئيس ريغان، بعد ضرب مقر المنظمة في تونس، واختطاف الطائرة المدنية المصرية.

أيها الأخوة الأحبة

أما على الصعيد الآخر، فانه، للوصول الى هذا التوازن في الصراع ولأصلاح الخلل، فان موضوع مصر هو الموضوع الرئيس الآخر، وعلينا ان نسجل، بكل موضوعية، ان خللاً كبيراً اصاب معادلة التوازن الاستراتيجي، بمفهومها الشامل، في منطقتنا العربية بغياب مصر عن دورها الطبيعي، والطليعي، في الصراع العربي ـ الصهيوني، بعناصره الحضارية، والتاريخية، والبشرية، والجغرافية، والسياسية، والعسكرية؛ لذلك كان لا بد من عودة مصر الى

موقعها الطبيعي في جسم امتنا العربية، بعيداً عن سياسة كامب ديفيد، وبما يؤمّن لمصر العربية الكبيرة عناصر قوتها العربية، ومقومات دورها القومي البارز، تماماً كما يؤمّن للأمة العربية ثقلاً كبيراً أسياسياً يساعدها على الصمود، ومواجهة سياسات السيطرة، والتحكم، والاخضاع.

لهذا اتخذنا في منظمة التحرير الفلسطينية مبادرات شجاعة لفتح هذا الطريق إلى مصر. ولقد لمسنا، ومن خلال اتصالاتنا ولقاءاتنا مع الأشقاء المصريين وفي مقدمتهم الرئيس مبارك، كل التجاوب لمزيد من التفاعل الايجابي على طريق بناء موقف قومي شامل تكون مصر جزءاً لا يتجزأ منه.

وهنـا، أجد نفسي ملزماً بتقديم عميق الشكر لمصر ولرئيسها مبارك على مواقف الدعم والتأييد الراسخة التي تتبناها مصر الآن، تجاه شعبنا، وحقوقنا الوطنية، والتي تجسدت بتأييد الرئيس مبارك لاعلان القاهرة الفلسطيني، والتي تجسدت، أيضاً، في خطابه الأخير، [في] مجلس الشعب المصري، والذي تضمن تحـديداً حاسماً لمواقف مصر العربية المؤيدة للمشروع العربي للسلام في فاس، ولقرارات قمة الدار البيضاء ودعم المؤتمر الدولي الذي تعتبره مصر الاطار الرئيس لتحقيق السلام في المنطقة، مع تأكيدٍ متجددٍ على حتمية مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذا المؤتمر، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

لذلك، فانني أجدد القول: إن عودة مصر الى وضعها الطبيعي في الجسم العربي ليست مهمـة فلسطينية ومصرية وحسب، وانما هي مهمة قومية عربية تقتضي منا، جميعاً، توفير امكـانات الدعم السياسي والاقتصادي والمعنوي لمصر، حتى تحرر نفسها من القيود التي فرضت عليها.

أيها الأخوة
أيتها الأخوات
يا شعبنا الصامد المثابر
يا جماهيرنا المناضلة

إن منظمة التحرير الفلسطينية واجهت، خلال السنوات الاربع الماضية، حرباً شاملة ومعارك طاحنة وتحديات مصيرية، وواجهت تكالباً تآمرياً لم يسبق له مثيل في ضراوته وسُعاره، من أجل عزلها عن شعبها وامتها وتصفية دورها الوطني والقومي؛ إلا ان المعجزة هي [في] القـدرة التي ابداها شعبنا وثوارنا على الصمود في هذه الحرب وعبور منعطفاتها الخطرة، مستنداً إلى عدالة قضيته وإلى جدار الوحدة الوطنية القوي الذي بناه الشعب الفلسطيني المكـافـح باجساد شهدائه وعظيم تضحياته. وإنه لمن دواعي الأعتزاز والفخار أن شعبنا الواحد، داخل وخارج أرضنا المحتلة، لم يكن، في يوم من الأيام، موحداً ملتفاً حول منظمة التحرير الفلسطينية مثلما هو الآن.

وانـطلاقـاً من هذه الحقيقـة الناصعة، الضاربة بجذورها الراسخة في عمق الأرض الفلسـطينيـة والانسان الفلسطيني، فان منظمة التحرير الفلسطينية، ومن خلال قرارات

المجلس الوطني، والمجلس المركزي، اعلنت، مراراً وتكراراً، ومن موقع المسؤولية الشاملة عن الساحة الفلسطينية، انها تفتح أبوابها الواسعة لكافة الفصائل الفلسطينية من أجل الارتفاع إلى مستوى المسؤولية، وتعزيز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية عبر حوار مسؤول ينسجم مع تقاليدنا الديمقراطية العريقة. واذا كان البعض قد وقع أسيراً لأوهام الشعارات الزائفة التي رفعتها بعض الأنظمة العربية، أو وقع تحت ضغوطها المستمرة وتورط في مواقف مدمرة، فان زخم الأحداث التي شهدناها خلال السنوات القليلة الماضية، وما حملته من دروس وبراهين حاسمة تكفي لأن يعيد الجميع النظر في مواقفه، ويعود الى البيت الفلسطيني، الى منظمة التحرير الفلسطينية، عبر الحوار البناء والديمقراطي بدون شروط، من أجل فلسطين وفداء لفلسطين.

أيها الأخوة، يا رفاق الخندق والمصير والنصر

إننا نعبر بثورتنا إلى عامها الثاني والعشرين، مسلحين بتجربتنا الغنية ذات الدروس البليغة والعميقة، متطلعين الى الغد مستشرفين آفاقه المتسعة ومهامه الكبيرة ومسؤلياته العظيمة. لقد عَبرنا الجزء الأخطر من حرب الابادة المادية والمعنوية التي فرضت علينا، واعدنا [إلى] منظمة التحرير الفلسطينية موقعها ومكانتها، فوق ساحتنا العربية والساحات الدولية. ولا أقول ذلك زهواً ولا تفاخراً، وإنما استناداً إلى حقائق ملموسة يُجمع الاصدقاء والأعداء على التسليم بها، والتعامل على أساسها، واذا كانت هذه الحقائق تُجسِّد، بالنسبة [إلى] شعبنا وثوارنا، املاً وثقة بالذات واساساً للتفاؤل بالغد، فانها، في الوقت ذاته، تطرح علينا مهام المرحلة المقبلة بكل ثقلها واعبائها، لمواصلة المسيرة في زمن لا تستكين فيه المؤامرة ولا تتوقف.

نحن مع المرونة في العمل السياسي، للوصول الى الحل السياسي العادل المطلوب، الذي ينطلق من القوة العربية والفلسطينية، ومن تغيير الموازين الحالية. ويجب أن لا يخدعنا أي سراب تطلقه بالونات الاختبارات الاميركية ـ الاسرائيلية في زمن الفرقة العربية. وبالرغم من ضراوة المؤامرة وعنف المعارك، فاننا نقوم بتحركنا السياسي النشط، والمتسع، والمدروس، على المستويات كافة، ولكن على أرضية الثوابت التي اقرتها مجالسنا الوطنية، والمركزية، والتمسك بالشرعية الدولية، وقرارات الامم المتحدة، بما فيها قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وكانت ثمار هذا التحرك تعزيزاً ملحوظاً لمواقفنا الراسخة على الساحة الدولية، وتكريساً متجدداً لموقع قضيتنا وحقوقنا الوطنية، بدءاً من إطار دول عدم الانحياز، ومروراً بمنظمة المؤتمر الاسلامي، ومنظمة الوحدة الافريقية. واننا نتوجه بالتحية والتقدير لهؤلاء الأصدقاء الحقيقيين، على مواقفهم المبدئية تجاه قضيتنا العادلة، كما اننا ننظر بارتياح كبير إلى التطورات الايجابية لصالح قضيتنا وثورتنا على الصعيد الأوروبي، والبلدان الصديقة الأخرى، بما فيها اليابان بجانبيه، الشعبي والرسمي، والمتجسد بأوضح صوره في الموقف الايطالي المتميز، والموقف الياباني الجديد الداعم لحق تقرير المصير لشعبنا، ولحقنا في الدولة المستقلة.

وإنني أثمن عالياً ذلك الكبرياء الوطني النزيه، الذي عبر عنه رئيس الوزراء الايطالي،

بتينو كراكسي، في مواجهة الضغوط الاميركية التحريضية التي تمارس بكثافة شديدة على الصعيد الأوروبي والدولي ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وضد الشعب الفلسطيني، كما أثمن ما أعلنه، مؤخراً، وزير الخارجية اليوغسلافي، من موقف مبدئي تأييداً للحق الفلسطيني، ودعماً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأمام مقولات وعجرفة شولتس.

كما أنني أسجل، باعتزاز، ذلك الموقف المبدئي الراسخ للاتحاد السوفياتي الصديق، المتجسد بالدعم الكبير والمؤثر لحقوق شعبنا الوطنية الثابتة ولمنظمة التحرير الفلسطينية، منوهاً بالبيان الختامي الصادر عن قمة صوفيا للمنظومة الاشتراكية، والذي حدد، بوضوح وحسم، موقف المنظومة الاشتراكية المؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في دولته المستقلة، والملتزم بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر الدولي، كطرف أصيل، وكممثل وحيد للشعب الفلسطيني.

إن الموقف السوفياتي يمثل، بالنسبة إلينا، تجسيداً سياسياً هاماً ينسجم مع عمق العلاقة الفلسطينية ـ السوفياتية.

كذلك، فأنني أثمن، باعتزاز، مواقف الصين الشعبية، التي تزداد صلابة ورسوخاً في دعم القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ تلك المواقف التي جسدتها الصين، شعباً وحزباً وحكومة، منذ انطلاقتنا وحتى يومنا هذا، وكافة اشكال الدعم والتأييد.

أيها الأخوة الأحبة

إننا نتوجه بالتحية والشكر الجزيل [إلى] البلدان العربية التي تستضيف قواتنا على أراضيها: الأردن ومصر ولبنان واليمن والسودان والجزائر وتونس والعراق، وهم يواجهون معنا، في هذه اللحظات، التهديد الاسرائيلي المستمر، والمؤيد تأييداً غير محدود من هذه الادارة الأميركية، وعلى أعلى مستوياتها، مما يفضح الشراكة الكاملة لهذه الادارة الاميركية، والتورط الكامل في الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وما دفعته تونس وشعبها جراء الغارة الاميركية ـ الاسرائيلية، انما كشف ابعاد هذه التهديدات الاسرائيلية وخطورتها.

وما حدث للطائرة المصرية، التي اختطفتها طائرات سلاح البحرية الأميركية، كشف الابعاد الأخرى للوجه الأميركي القبيح.

وفي هذه المناسبة، اتوجه بالشكر الى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، والرئيس السوداني الفريق سوار الذهب، اللذين أصرا على اقامة قيادتنا بين ربوعهم. ومن خلالهما أتوجه بالشكر الى اخوتنا اليمنيين والسودانيين، خاصة والتهديدات الاسرائيلية تتزايد عليهما بصورة واضحة.

كما اسجل الشكر للمملكة [العربية] السعودية، ولشعبها الشقيق، ولجلالة الملك فهد، الذي لم يتوقف، في [كل] وقت، عن تقديم الدعم المالي والسياسي والمعنوي للثورة الفلسطينية.

وكذلك اسجل الشكر للدول العربية الأخرى التي تمد المنظمة باشكال الدعم المختلفة.

أيها الأخوة الأحبة

اننـا ـ ومن منـطلق موقفنا الثوري الملتزم، وبالرغم من جميع المعارك الضارية التي يخوضـها ثوارنا، وعلى اكثر من جبهة، وفي اكثر من اتجاه ـ نعتز بهذه العلاقة النضالية التي تربطنا مع كل القوى المكافحة، والشعوب المناضلة من أجل حريتها، وفي مواجهة الامبريالية، والصـهيونية، والتمييز العنصري. ونحن مصممون على تطويرها وتعزيزها؛ لذلك، فاننا نعلن وقوفنا، بكل حزم، مع الثوار في ناميبيا، وجنوب أفريقيا، وأميركا اللاتينية، وأميركا الوسطى، خاصة في نيكاراغوا والسلفادور.

نحن معهم في صراعهم ونضالهم ضد الفاشية والعنصرية والصـهيونية والاستعمار والامبريالية.

يا رفاق الخندق والمسيرة

يا جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وفي كل مكان

يا أحرار وشرفاء امتنا العربية والعالم اجمع

ان ثقتنا بالنصر لا حدود لها، وتفاؤلنا بالغد يزهر في اعماقنا مثلما يزهر دمنا على أرض الوطن، وعلى بواباته وممراته، ولن يكون للتعب مكان في نفوسنا وسواعد ثوارنا وروح جماهيرنا المعطاءة السخية.

فَقُـدُماً الى الامام يا ثورتنا العظيمة، ثورة العطاء والانجازات، ثورة الإباء والكبرياء، ومقارعة الخطوب والتحديات.

الى الأمام يا جموع هذا الشعب، ويا أحرار وشرفاء هذه الأمة؛ فبعزمنا وتصميمنا قطعنا واحـداً وعشرين عامـاً من الجهاد، ودفعنا عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الألوف من الجرحى والأسرى. وبهذا العزم، وبهذا التصميم، ندخل عامنا الثاني والعشرين، عام الزخم الثوري عام بشائر الأمل، وعيوننا مثبتة على خارطة الوطن الفلسطيني التي استطعنا اعادتها الى الخارطة السياسية للمنطقة، عبر التضحيات الجسام وشلال الدم ومواكب الشهداء. وستظل، يا إخوتي ويا رفاقي ويا أهلنا، كل أهلنا، بنادقنا مصوبة نحو العدو الواحد، وخطواتنا قوية واثقة متقدمة بكل العنفوان نحو الهدف الكبير جيلاً وراء جيل.

فطوبى للبراعم المجاهدة التي تتحدى العدو بصدورها وأجسادها في مناقع الدم على طريق الجلجلة، طريق الشهداء الى فلسطين المحررة.

وتحيـة إكبـار وإعتـزاز الى أبطالنا الذين يصنعون، اليوم، معجزة الصمود ومعجزة الانطلاقة المتجددة كل يوم على أرض الوطن، حيث تتواجد ساحات الفداء للأبطال الميامين الذين كسروا الأطواق كلها من حولهم ويواجهون العدو، اليوم، بصلابة واقتدار.

تحية للصامدين من أهلنا في مخيماتهم، وفي قراهم، وفي مدنهم داخل وخارج الوطن.

تحية اعتزاز وافتخار الى اسرانا في سجون العدو، وهم يواجهونه بكل هذه الكبرياء، أمام هذه المعاناة، وذلك القهر المستمر، وهنيئاً للشهداء الذين سبقونا الى شرف الشهادة على أرض فلسطين، وفي كل مواقع الفداء والتضحية.

يا كل رجل؛ وكل امرأة؛ وكل شيخ؛ وكل طفل من شعبنا داخل وخارج الوطن السليب

يا جماهير امتنا العربية

اليكم التحية والمحبة، كل التحية وكل المحبة. فالعهد هو العهد، والقسم هو القسم؛ أن نستمر في جهادنا، معاً وسوياً، وجنباً الى جنب، حتى نلتقي في فلسطين أرض العزة والقداسة والكبرياء، تحت راية ثورتنا خفاقة فوق مآذن وكنائس القدس، عاصمة دولتنا الفلسطينية المحررة والمستقلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما جعله الله إلا بشرى، ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله، إن الله عزيز حكيم

صدق الله العظيم

أخوكم
أبو عمار

منظمة التحرير الفلسطينية
التطور، وصراع الارادات *

سميح شبيب

دخلت منظمة التحرير الفلسطينية، في خريف العام ١٩٨٢ (بعد خسارتها العسكرية في لبنان وافتقادها الأرض غير المشروطة التي توفرت لها وتشتّت مؤسساتها السياسية والعسكرية في عدد من البلدان العربية)، طوراً جديداً من تطورها السياسي والتنظيمي. وشكّل عمل خصوم م.ت.ف. لالغاء دورها السياسي، العنوان الرئيس لهذه المرحلة، وذلك عبر محاولة الخصوم انتزاع الشرعية السياسية من قيادة م.ت.ف.، ومن ثم تبديد قدراتها وصولاً إلى عزلها عن المشاركة بأي حل سياسي مقبل في المنطقة.

الخلاف داخل «فتح»

تمكنت «فتح»، منذ انطلاقتها المسلحة في ١٩٦٥/١/١، من أن تتبوأ المركز القيادي للحركة الوطنية الفلسطينية ولم تلبث أن اصبحت المنظمة الأكبر بين المنظمات التي انشأها الشعب الفلسطيني وأفرزتها حركته السياسية والعسكرية، رغم وجود حركات سياسية فلسطينية سبقتها في التأسُّس، وابرزها حركة القوميين العرب، التي تطورت بعد حرب العام ١٩٦٧ إلى ائتلاف جبهوي عَمِلَ تحت اسم «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»

ومنذ أن تمكنت «فتح» من أخذ زمام المبادرة في قيادة الشعب الفلسطيني، لم تتوقف محاولات ازاحتها من موقعها ذاك. وقد اتخذت المحاولات اشكالاً متعددة ادرج ابرزها في اطار الدعوة إلى ضرورة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية عبر إطار عربي قومي، بعد أن أُتهمت قيادة «فتح» بالاقليمية؛ ثم تطورت الدعوة إلى ضرورة قيادة الثورة والشعب الفلسطيني عبر «الطليعة الماركسية». وعلى الرغم من أن التكوين الأيديولوجي والتنظيمي لبعض الفصائل المُنافسة لـ «فتح» يجعلها لا تمت بصلات وثيقة للفكر الماركسي ومكنوناته الفلسفية وتطبيقاته العملية، إلّا انها قررت، من تلقاء نفسها، أنها فصائل ماركسية ـ لينينية،

---

* تتمة للمادة المنشورة في العدد السابق من شؤون فلسطينية الرقم ١٥٢ ـ ١٥٣، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٥، ص ٢٧.

شؤون فلسطينية ، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

أو ماوية، أو تروتسكية؛ وانطلاقاً من هذه الحالة نعتت قيادة «فتح» باليمينية.

أما «فتح»، وعلى الرغم من عدم تبنيها نظرية معينة، فقد تمكنت من تشكيل تيار وطني واسع، وإطار تنظيمي عريض، شكّلا العمود الفقري لحركة التحرر الوطني الفلسطينية عموماً، وليس لجزء منه. وتمكنت «فتح»، عبر مسارها هذا، من استقطاب معظم الطاقات الفلسطينية الفاعلة، على اختلاف اتجاهاتها ومستوياتها، وبشكل خاص من التيار الماركسي والتيار العربي القومي لا سيما البعثي منه، فضلاً عن استقطابها للعديد من المتحدرين من تيارات دينية ومحافظة.

وعبر معمان النضال الوطني تمكن العديد من رموز التيارين، الماركسي والقومي، من تبوُّء أكثر المراكز حساسية في قيادة م.ت.ف. إلى جانب رموز التيار الثالث وبتفاعل مستمر معه. وشكل التصارع الدائر بين التيارات الثلاثة ضمن الاطار الواحد، المنطلق من وعي جماعي واقتناع بأن التصارع الداخلي يقود إلى تطوير الحركة ونموها، أبرز عوامل قوة «فتح» على الاطلاق. وفي الوقت ذاته، لم تضع «فتح»، عملياً، إعتراضاً واحداً على أيٍّ كان (سواء من الأفراد أو الهيئات السياسية) لكونه ينتمي إلى إتجاه سياسي مُغاير.

ومن خلال الرؤية المنفتحة تلك، غدت «فتح» قوية ورائدة النضال الوطني الفلسطيني بإقرار جميع الفصائل الفلسطينية، وبإقرار القوى والأنظمة العربية أيضاً. ومن خلال هذه القوة، أفسحت في المجال لتطور المنظمات الفلسطينية الأخرى، بل أنها ساهمت في تنميتها بصرف النظر عن التناقضات القائمة معها، سياسياً وايديولوجياً.

وبهذه المسلكية، أصبحت «فتح» تنظيماً حصيناً يصعب ضربه من الخارج أو إستيعابه من الداخل، واكتسب تأييداً شعبياً واسعاً قائماً على الثقة بقيادتها التي أثبتت من خلال تحركها ـ رغم شتى الاتهامات ـ انها قيادة وطنية وقادرة على الحفاظ على مسيرة العمل الفلسطيني واعطائه الأولوية في الحضور في المجالات كافة.

وفي هذا الاطار، كان من الطبيعي أن تشهد «فتح» عبر مسارها الطويل، خلافات داخلية كان بعضها يؤدي إلى انفصال مجموعات من الحركة تعود أسبابه، في أغلب الأحيان، إلى قرار تلك المجموعات ذاتها لا إلى قرار من القيادة. ولم ترق عمليات الانفصال، في كل حال، إلى درجة الانشقاقات التي شهدتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مثلاً.

إلا ان التحرك الذي حدث بتاريخ ٩/٥/١٩٨٣، أي في الفترة موضوع بحثنا، لأمر مختلف تماماً عن كل ما سبقه داخل «فتح» عبر مسارها الطويل. وخلافاً للتصريحات الرسمية التي رافقته ووصفته بأنه تحرك مفاجئ، فان رموز التحرك الذين أعلنوا عن انفسهم في ذلك التاريخ كانوا يعّدون ويهيئون، منذ العام ١٩٧٠، لفرض ارادتهم على القيادة الشرعية لحركة «فتح». ويدعم هذا الرأي ما صرح به أحد أبرز هذه الرموز، العقيد محمد سعيد مراغة (أبو موسى)، في هذا الخصوص. قال أبو موسى انه ومن معه من عناصر قيادته كانوا في «حالة صراع دائم وإحتجاج يومي». واضاف: «نحن، كتيار وطني، داخل ' فتح ' كُنا معروفين بالاسماء. وكان تيارنا معروفاً بالتيار الوطني ـ الديمقراطي. كنا نناضل داخل ' فتح ' لعل وعسى تُضبط الأمور بنهجها الوطني؛ وكنا نصاب بهزائم»[1].

والواقع، لقد سبق لهذا التيار، الذي كان من بين قادته المعروفين نمر صالح (أبو صالح) وأبو موسى وناجي علوش، ان عمل تحت اسم «التيار الديمقراطي الوطني» وحاول، في العام

١٩٧٨، فرض ارادتـه، عسكـرياً، على قيادة الحركة الا ان المحاولة سرعان ما تمّ تطويقها وانهيت في هدوء تام. وعـلى أثرها قطع ناجي علوش صلته بـ «فتح» وغادر ليقيم في بغداد مختطاً لنفسه طريقاً جديداً، بينما عاد المشاركون معه الآخرون إلى مواقعهم الاساسية في الحـركة، وذلك بعدما أدركوا يومذاك، أن التمرد العسكري وسيلة مرفوضة فلسطينياً ولن يكتب لها النجاح.

لكن المراهنة على السيطرة بقيت قائمة. وقد دخلت مرحلة خطرة بالفعل عندما عمل نظاما الحكم في ليبيـا وسوريا، مجتمعين، على الاخلال بميزان القوى العسكري داخل الساحة الفلسطينية في محاولة للتأثير على قيادتها، من جهة، والتشجيع على الانقلاب عليها، من جهة أخـرى. وابتدئ بالعمل في هذا المسار في لقاء تنسيقي تم على هامش مؤتمر قمة الصمود والتصدي الذي عقد في مدينة بنغازي الليبية العام ١٩٧٩، شارك فيه إلى جانب الرئيسين، السوري حافظ الأسد والليبي معمر القذافي، قادة خمسة فصائل فلسطينية، هي: الجبهة الشعبيـة لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني وطلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة[٢].

كان الاجتماع شبه سري. وفي اثنائه طالب الرئيسان، السوري والليبي، بضرورة الحاق الهزيمة برموز منظمة التحرير الفلسطينية القيادية وانتزاع دفّة القيادة من «التيار اليميني» فيها. ودار البحث حول المعوقات التي تحول دون انجاز ذلك. وعندما طرح د. جورج حبش، الأمين العام للجبهة الشعبية، وجهة نظره بهذا الشأن قال ان الحائل يعود إلى عدم توفر الامكانات الذاتية للفصائل «التقدمية» الفلسطينية[٣]؛ فتعهد الرئيسان، الليبي والسوري، عنـدئـذٍ، بتـذليل هذه العقبة: الأول تكفل بمد الفصائل المذكورة بالسلاح، والثاني تكفل بايصـالها عبر الاراضي السورية. وبعد عودة الأمناء العامين لفصائل المقاومة الفلسطينية الخمسة إلى دمشق، عقدوا اجتماعاً للتنسيق فيما بينهم شارك فيه، بشكل سري، عدد من جماعة «التيار الوطني الديمقراطي في ' فتح ' » التي راحت تنتظر النتائج الفعلية من أجل الافادة منها وتقوية تأثيرها في الحركة[٤].

الواقـع، ان عمليـات الامداد الليبية المطردة نشطت في التركيز على الجانب النوعي، فتضمنت أسلحة من عيارات ثقيلة غير صالحة، في الأساس، لحروب العصابات أو اشتباكات الحدود، وتمّ تخزينها في منطقة الناعمة اللبنانية إلى أن غنمتها القوات الاسرائيلية في أثناء اجتياحها للبنان في صيف العام ١٩٨٢. وقد دهش القادة الاسرائيليون ازاء كميات الاسلحة والذخائر التي غنموها ونوعيتها. كما علق ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، على ذلك بالقول: «... ان مخازن السلاح التي حصل عليها الغزاة من منطقة الناعمة تخص ليبيا؛ وأنا، شخصياً، فوجئت بها، كيف لم تنسف؟ ولماذا لم أبلغ عنها بصفتي القائد العام للقوات المشتركة اللبنانية ـ الفلسطينية؟ لقد علمت، بعد التحقيق في الأمر، أن معمر القذافي أرسـل هذه الاسلحة لأجل ما سمي بالزحف الأخضر. [ان] هذه الأسلحة، التي فُضحنا بسببها في العالم كله، لم تكن لنا. ولو كنت على علم بها لأرسلت مجموعات خاصة لنسفها، بدلاً من تسليمها للعدو الاسرائيلي. مخازن بكاملها لم تُستعمل!»[٥].

وهكـذا، فان محاولة اسقاط قيادة م.ت.ف. عن طريق الاخلال بموازين القوى داخل السـاحة الفلسطينية قد فشلت. ولكن ظلّ الاعداد للتمرد قائماً حتى تاريخ ١٩٨٣/٥/٩

حينما تهيأت لها المناخات المناسبة واجتمع رموز التحرك القديم ـ الجديد مستندين إلى تحالفات جديدة على الساحة الفلسطينية، فأعلن عن الانشقاق في دمشق، وفي ظل الحماية السورية. جدير بالذكر، هنا، ان قادة الانشقاق سبق ان أصروا، في أثناء مغادرة القوات الفلسطينية بيروت، على التوجه إلى الأراضي السورية. وعلى سبيل المثال نورد ان القيادة الفلسطينية عندما قررت ان يغادر نمر صالح (أبو صالح) على متن السفينة التي ستقل عرفات، وافق هذا على ذلك في البداية، الا أنه عاد وغيّر رأيه وقرر الصعود إلى السفينة التي تقل كلاً من صلاح خلف (أبو أياد) وخليل الوزير (أبو جهاد) والمتجهة إلى ميناء طرطوس السوري. وقد فوجئ الاثنان، في الحقيقة، لوجود «أبو صالح» بينهما، لكنهما اعتقدا، بادئ الأمر، بأنه صعد لتوديعهما، إلى ان أبلغهما هو بنيته الحقيقية(٦).

يمكن القول، في معرض توضيح خلفيات التمرد، ان بوادره ظهرت في اجتماع المجلس الثوري لحركة «فتح» الذي التأم بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٧. في ذلك الاجتماع تقدم أبو موسى بمداخلة مطولة تضمنت نقداً صريحاً لقيادة «فتح» وحدّد فيها جملة من المطالب السياسية، ابرزها:

- ☐ وقف الحوار الفلسطيني ـ الأردني.
- ☐ رفض مشروع ريغان المعلن.
- ☐ وقف الحوار مع النظام المصري.

ثم سرعان ما طبعت هذه المداخلة في كراس، ووزع على نطاق واسع، الأمر الذي يشير إلى اتساع النشاطات التعبوية التي تعد، لا سيما انها زامنت مرحلة كانت فيها العلاقات بين «فتح» والنظام السوري تمر، على أثر حرب بيروت، في أزمة، وفي مناخ من الاتهامات والتأويلات، خصوصاً لجهة التفسيرات التي تطال شعار التحالف الاستراتيجي بين سوريا وم.ت.ف.، وانحياز «أبو صالح» السافر إلى جانب التفسير السوري لمضمون هذا الشعار(٧).

بداية التحرك: دعوة... واستثمار

حاول مؤيدو التحرك الداخلي في «فتح» تضخيم دور العوامل الذاتية التي أدت إلى خروج عدد من كوادر الحركة عن إطاراتها التنظيمية وإعلان «حالة» غامضة راوحت، في البداية، ما بين الانشقاق والاصلاح والانقلاب، إلى ان قرّ رأي اصحابها أخيراً على اعطائها صفة الانتفاضة. كذلك، ازدوجت التفسيرات التي رافقت التحرك فحاولت، من ناحية، التقليل من حجمه وامكانياته، ومن ناحية أخرى اعتباره صراعاً تنظيمياً ايديولوجياً سياسياً رافق مسيرة «فتح» منذ ما يزيد على خمسة عشر عاماً ثم اعطائه لبوساً يسارياً.

وبصرف النظر عن كل هذه الاجتهادات والتفسيرات، فان التحرك، بحد ذاته، يرتبط بحدثين رئيسين: الأول فقدان «فتح» للقاعدة اللبنانية، كأرض غير مشروطة؛ والثاني الجهود والاتصالات السورية ـ الليبية الحثيثة، السرية والعلنية، مع بعض أطراف اللجنة المركزية لـ«فتح»، من بينهم سميح كويك (قدري) ونمر صالح (أبو صالح)، من أجل استدراجهم إلى القيام بتحرك داخلي، وذلك لاحداث ثغرة يستخدمها النظام السوري لاحكام قبضته على الوضع الفلسطيني.

فهذا النظام لا يرى في قيادة م.ت.ف. قيادة سياسية ويعتبر، انطلاقاً من منطقه

السياسي القومي، أن القضية الفلسطينية هي جزء من مهامه القومية؛ ولطال ما أبدى مخاوفه ازاء سلامة تنفيذ الاتفاقات المبرمة بينه وبين قيادة م.ت.ف.؛ وهو، لاسباب عدة أخرى، لا يرى في هذه القيادة قيادة سياسية قادرة على انجاز التحرك السياسي دون اشراف مباشر من قبله؛ لذلك كله انصب سعي النظام، بإستمرار، على التوصل إلى صيغة من علاقات سورية ـ فلسطينية يكون هو، فيها، الطرف السيد، والطرف الفلسطيني تابعاً. في حين سعت قيادة م.ت.ف. إلى صياغة علاقات فلسطينية ـ سورية متكافئة.

غير ان تصارع هاتين النظرتين أدى، بدوره، إلى توتير العلاقات الفلسطينية ـ السورية القائمة، وهو الأمر الذي وظفه النظام السوري لصالحه عبر الشراكة غير المتكافئة القائمة بينه وبين أطراف التمرد، مستثمراً في ذلك أيضاً خروج قوات م.ت.ف. ومؤسساتها من لبنان.

فلقد بدأ التمرد باعلان اعتراض من قاموا به على التشكيلات العسكرية التي اصدرها ياسر عرفات. وطالبوا، في مذكرة مطبوعة اصدروها، بالغاء القرارات العسكرية الصادرة كافة، معتبرين هذه القرارات محاولة «تستهدف اقصاء فريق عن مواقعه النضالية»[٨]. يضاف إلى ذلك المطاليب السياسية التي تضمنتها مذكرة «أبو موسى» إلى المجلس الثوري.

أما على الصعيد التنظيمي، فقد أوضحوا في التعميم الذي اصدروه أيضاً (تحول إلى نشرة دورية فيما بعد) ان تحركهم «يهدف إلى ان تكون 'فتح' هي التنظيم القائد لا تنظيم القائد، وان تطبق فيها المركزية الديمقراطية حسب النظام الأساسي، وخاصة القيادة الجماعية، وان تكون قرارات المؤتمر العام هي الخط السياسي للحركة، وإسقاط القاعدة التي تجعل المتحكم في القرار هو المتحكم بقرار الصرف المالي، وصيانة القرار الوطني المستقل لأن حركة قوية متماسكة، مقاتلة على خط سياسي واضح، هي التي تستطيع ان تصون إستقلالية قرارها، بينما لا تستطيع حركة ضعيفة مفككة يحكمها فرد او أفراد، دون الالتزام بخط سياسي، أن تصمد في وجه الوصاية أو التبعية أو الاحتواء». ثم أكد «التعميم» على ضرورة «رد الاعتبار [إلى] الفدائي الذي كان رمزاً لكل ما هو مشرق»[٩].

وكان من البديهي أن تلقى هذه المطالب تأييداً واسعاً داخل صفوف «فتح»، لانها من الأساسيات التي سترتكز عليها أي عملية تنظيم داخل الحركة بعد خروجها من بيروت. وقد أعرب صلاح خلف (أبو أياد)، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، عن تأييده وتأييد كافة كوادر الحركة لهذه المطالب، بقوله: «كوادر 'فتح' تريد الاصلاح والتطوير. وكل مطالب مجموعة العقيد 'أبو موسى' و'قدري' و'أبو صالح' حقيقية وصحيحة؛ ولكن الأسلوب الذي اختاروه للتعبير عن مطالبهم قد يستفيد منه كل اعداء الثورة الفلسطينية»[١٠].

وعلى الرغم من التباينات الواضحة في تصريحات القيادة الرسمية في «فتح» ازاء التحرك الداخلي، ومن نزوع بعضها إلى التقليل من شأنه، والتعامل معه على أنه تحرك جزئي، غير فاعل ومؤقت، وانه «مضخم إعلامياً» ولا أساس له في الواقع[١١] أو انه جاء بفعل تدبير خارجي، وتحديداً من ليبيا، وأن القذافي هو الذي غرر بـ «أبو موسى» وهو المسؤول عن تنسيق التمرد[١٢]، فإن ذلك لم يقلل من أهمية الحدث ولم يعرقل نموه المطرد. فالتحرك، إلى جانب ما قيل في تعليله، كان لحدوثه عوامل داخلية أيضاً، وكان يتسم، على حد تعبير خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، بـ «... موقف سياسي يتميز برفض قرارات قمة فاس، وان عملية الانشقاق [كان يعد لها] منذ وقت طويل؛ وأني [أي خالد الحسن] أعتقد

بأن شكل الديمقراطية التي وصلت إلى حد الليبرالية الفوضوية داخل ' فتح' والساحة الفلسطينية، يجب أن يُعاد النظر [فيها] على أساس الميثاق الوطني»(١٣).

والحقيقة، لقد اتسعت دائرة التأييد للحدث داخل «فتح» في مرحلته الأولى، التي امتدت من التاسع من أيار (مايو) ١٩٨٣ حتى التاسع والعشرين منه، إلا ان نمو هذا التأييد توقف في ذلك التاريخ عندما اتخذ التمرد شكلاً عسكرياً تجلى في عدد من الاشتباكات المسلحة، وفي الاستيلاء على مراكز «فتح» الادارية في دمشق عنوة، وبقوة السلاح، وعلى مرأى من السلطة السورية، وبتسهيلات من اجهزتها، وذلك بحجة إلغاء سيطرة قيادة الحركة عليها. وعلى الرغم من تأكيدات قادة التمرد، خلال المرحلة الأولى، انهم دعاة إصلاح ودعاة إعادة الثورة إلى مسارها الصحيح، والقول ان القضية هي قضية مبادئ والخلاف يتركز على اسلوب العمل السياسي والتنظيمي(١٤). فقد جاءت الاشتباكات الداخلية المسلحة هذه لتضع حداً لذلك، ولتفتح صفحة جديدة من الاقتتالات الداخلية الدامية التي ترافقت مع عدم الالتزام بالأطر الشرعية. فعندما دعا امين سر المجلس الثوري لـ«فتح» كافة أعضائه إلى الاجتماع بتاريخ ١٣/٦/١٩٨٣، رفض بعض الاعضاء ـ وهم ممن شاركوا في التمرد ـ الدعوة، كما رفضوا قرارات اللجنة المركزية التي نصت على وضع بعض قادة التمرد وضباطه تحت امرة القائد العام مباشرة.

وبذلك الرفض انتقلت الأمور الى مرحلة التأزيم والحسم العسكري، وصولاً إلى القطيعة الكاملة مع الأطر الشرعية. ولتحقيق مأربهم هذا، إستفاد المتمردون من موقفي النظامين، السوري الذي وفر لهم الحماية والمساندة الأمنية، والليبي الذي وفر لهم التمويل. وعلى هذا الصعيد، أعلن النظام الليبي أنه وضع كافة امكاناته العسكرية والسياسية والمالية بتصرف التحرك الداخلي في «فتح» منذ لحظته الأولى. ووقف النظام السوري إلى جانبهم، صراحة، عندما أعلن ان اصلاح ذات البين داخل صفوف «فتح» يقتضي توزيع المهام وإقتسام المؤسسات، مناصفة، بين المتمردين وقيادة «فتح».

وفي اعقاب موقفه هذا، أقدم النظام السوري على سابقة خطيرة تجلت بابعاد ياسر عرفات عن الأراضي السورية بتاريخ ٢٤/٦/١٩٨٣، وبشن حملات تفتيش في مكاتب «فتح» وحملات اعتقال طالت كوادرها في الأراضي السورية. كذلك، عمل على تشجيع المتمردين، وحلفائهم من الفصائل الأخرى، للبدء بتأسيس قيادة بديلة وحسم الموقف، عسكرياً، في البقاع.

وحول هذه المسألة، لم يخف قادة التمرد حقيقة ما جرى، بل جهروا، صراحة، بانهم هم الذين بدأوا الاشتباكات في منطقة البقاع اللبنانية. فقد صرح الياس شوفاني، الذي صار، فيما بعد، عضواً في القيادة المؤقتة للمنشقين، بـ «اننا كنا المبادرين في الاشتباكات في البقاع. [وقد] أقدمنا على هذه الخطوة لاجبار أنصار عرفات على التراجع عن مواقعهم، ومنعهم من إغلاق الطرق وإقامة الحواجز»(١٥).

وما كاد ينتهي العام ١٩٨٣، حتى جاءت تصريحات قادة التمرد لتؤكد ان قيادة عرفات واللجنة المركزية لـ«فتح» قد انتهت، وان «... حركة ' فتح' ستدعو إلى عقد مؤتمر عام وإلى تشكيل قيادة جديدة للحركة، سواء وافق رئيس اللجنة التنفيذية على ذلك أم لم يوافق»(١٦).

كما تمت المناداة بضرورة إيجاد «البديل القيادي» وتشكيل قيادة جديدة تتألف من قادة المتمردين ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني آنذاك، خالد الفاهوم، وبقية المنظمات

الفلسطينية التي لا توافق على سياسة قيادة «فتح» القائمة.

لقد كشف التغيير السريع الذي حدث في مواقف المتمردين المعلنة، ازاء القائد العام واللجنة المركزية ووسائل حل الخلافات الداخلية، عما كانت تخبئه وراءها دعوتهم إلى الاصلاح في بداية تحركهم. وتبين ان تلك الدعوة لم تكن غير ستار هدفه تحقيق غايات بعيدة المدى تطال وجود م.ت.ف. ودورها السياسي؛ وإلا كيف يمكن تفسير موقفهم المعادي، والمتشدد، لبرنامج الوحدة والاصلاح الذي تقدمت به الجبهتان الديمقراطية والشعبية، وإعتباره برنامجاً وسطياً يخدم مصالح «اليمين» السياسية والتنظيمية[١٧]، لمجرد أنه ينطلق من الحرص على وحدة ورفض شق المنظمة تحت أي ذريعة كانت، وذلك درءاً للاقتتال وصيانة م.ت.ف. ومؤسساتها.

تفاعلات الخلاف الداخلي

حظيت الخلافات الداخلية الفلسطينية التي تفجرت في التاسع من أيار (مايو) ١٩٨٣ باهتمامات عربية، ودولية، واسعة، لم تشهد الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية السابقة مثيلاً لها. وكانت أقرب القوى تأثراً بهذه الخلافات الأحزاب والقوى السياسية اللبنانية، لكون مهامها السياسية تداخلت مع مهام م.ت.ف. وارتبطت في تحالفات معها عبر المرحلة الماضية.

لقد وجدت القوى السياسية هذه نفسها أمام خيار صعب: هل تؤيد الموقف السوري أم الموقف الفلسطيني المستقل؟ وعلى الرغم من أن ثمة مصالح سياسية لا يمكن تجاهلها أملت، بدورها، على العديد من القوى السياسية اللبنانية للأخذ بوجهة النظر السورية والانحياز إليها، إلا أن صيغة هذا الانحياز اتخذت، في أحيان، مواقف معادية لقيادة م.ت.ف. بدأت باطلاق شتى الاتهامات وتمادت حتى قلبت ظهر المجن لكل التحالفات السابقة، وبالتالي للتملص من أية التزامات تُمليها تعهدات الأمس السياسية. وقد تجسد أول هذه المواقف في ما صرح به رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وليد جنبلاط، عندما أعلن تأييده الكامل «لحركة التصحيح في 'فتح'»، ثم شن هجوماً ضد قيادة م.ت.ف. ورئيس لجنتها التنفيذية، ووصف وصول عرفات إلى طرابلس بأنه «تسلل غير مشروع جاء عبر قارب صغير، قدم من لارنكا إلى طرابلس»[١٨].

وتماثل موقف حركة «أمل» مع موقف جنبلاط. وصرح نبيه بري، في هذا الخصوص، بأن «... لعرفات أخطاء كثيرة، أبرزها انه خرج من بيروت ولم يتوجه إلى دمشق». واضاف: «لقد حذرته، قبل [خروجه] من حصار بيروت إلى أثينا [من] أنه يرتكب غلطة بعدم زيارة دمشق أولاً»[١٩].

أما الحزب الشيوعي اللبناني، فقد فاق، في حدة وسرعة موقفه، الموقفين آنفي الذكر معاً. فأعلن اصطفافه إلى جانب التمرد وحمّل ياسر عرفات مسؤولية دعم المذبحة التي تعرض لها الشيوعيون في مدينة طرابلس (شمال لبنان) في آب (أغسطس) ١٩٨٣ [٢٠]. واتهم الحزب قيادة م.ت.ف. بأنها تنتهج «خطاً يمينياً» و «ان اصحاب هذا الخط يبحثون عن مكان في التسوية الامبريالية، بدلاً من التصدي لهذه التسوية»[٢١].

في المقابل، إتسمت مواقف الحزب القومي السوري الاجتماعي ومنظمة العمل الشيوعي

بالهدوء والتريث إلى حين. ودعا الطرفان في بداية الخلاف، إلى ضرورة حل الأزمات الداخلية بالحوار، وبالأصلاح الديمقراطي، وبوحدة م.ت.ف. وحركة «فتح»، على أساس برنامج المنظمة ذاته، وعلى أساس قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة، والبدء بالتنسيق الوطني فيما بين م.ت.ف. وسوريا وجبهة الخلاص اللبناني[٢٢]. لكن التريث ما لبث ان تلاشى غداة معارك طرابلس وزيارة ياسر عرفات إلى مصر، فأعلن الحزب القومي السوري الاجتماعي إدانته للزيارة واعتبرها «تخلياً عن نهج الثورة الفلسطينية» داعياً إلى «استعادة وحدة حركة 'فتح' على أساس تنحية عرفات من كل مسؤولياته»[٢٣]. ومن جانبها، اعتبرت منظمة العمل الشيوعي ان عرفات «... يعمل على شق الساحة الفلسطينية، سياسياً»[٢٤]. وبهذين الموقفين يكون معظم القوى السياسية اللبنانية، حليفة الأمس، قد اصطفت إلى جانب الموقف السوري. لكن، وعلى الرغم من تخلي هذه القوى عن التزاماتها وتحالفاتها مع قيادة م.ت.ف. ومتابعة التنسيق فيما بين الجانبين، فانها، في المقابل، لم تبرم أية اتفاقات مع القوى والهيئات الفلسطينية الخارجة عن إطار الشرعية الفلسطينية، لا سيما فيما يتعلق بمسألة المخيمات والوجود المدني الفلسطيني في لبنان، أو صيغة التحالف الوطني الفلسطيني ـ اللبناني، والعمل العسكري عبر الأراضي اللبنانية.

أما على الصعيد العربي، فقد حاولت السعودية حل الخلافات الفلسطينية الداخلية وبدأ التحرك السعودي في هذا الاتجاه، بجولة إستطلاعية قام بها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس الوزراء، في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٣، شملت كلاً من طرابلس الغرب وبغداد ودمشق وعمان، وصرح خلالها بـ «أننا، في السعودية، نحتاج إلى بحث قد يستغرق أكثر من شهر لنقل أربعة ضباط داخل القوات المسلحة، ولا ندري، فعلاً، كيف أصدر عرفات قراراً بنقل أربعين ضابطاً من غير استشارة أحد»[٢٥]. وقد فهم المتمردون هذا التصريح، في حينه، على أنه سيتيح امكانية للقاء سعودي معهم. وتجلى هذا الفهم في امتناع المتمردين عن مهاجمة السعودية على صفحات الصحف التابعة لهم، بل ان نمر صالح (أبو صالح) سعى إلى لقاء السفير السعودي في دمشق، واجتمع به، فعلاً، بتاريخ ١٠/١٢/١٩٨٣[٢٦]. لكن الاجتماع لم يؤد إلى الغاية التي توخاها المتمردون من ورائه. فالسعودية حدّدت، في مؤتمر صحافي عقده علي الشاعر، وزير الاعلام السعودي، في الرياض، موقفها ازاء الصراعات الفلسطينية على أساس الثوابت التالية: تأييد ما يختاره الفلسطينيون، بأنفسهم، لمعالجة قضيتهم؛ الالتزام بقرارات مؤتمرات القمة العربية التي اجمع عليها القادة العرب؛ التمسك بوحدة م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني[٢٧]. وطوال فترة الأزمة الفلسطينية الداخلية، ظلت م.ت.ف. تحظى بالتأييد العربي الرسمي لها بدون تغيرات، باستثناء التغيرات التي طرأت على الموقفين السوري والليبي، ثم دخول الجزائر واليمن الديمقراطي على خط الوساطة لحل الخلافات. وما زالت جهود هاتين الدولتين متواصلة في هذا الاتجاه.

الموقف الاسرائيلي

لم تفاجأ الأوساط الاسرائيلية السياسية بما شهدته م.ت.ف. من خلافات داخلية. بل ان الصحافة الاسرائيلية تناولت موضوع إحتمال حدوث انشقاق في صفوف الفلسطينيين منذ

خروج قوات م.ت.ف. العسكرية، ومؤسساتها السياسية، من بيروت.

صحيفة «عل همشمار» تناولت الموضوع قبل وقوعه بخمسة شهور، فكتبت: «يحتمل أن يكون الحديث حول انشقاق داخل م.ت.ف. سابقاً لأوانه، إلّا ان ليس هناك شك في ان الغليان آخذ في الازدياد داخل المنظمة. إن ياسر عرفات يعيش في معضلة صعبة، لان الانشقاق في م.ت.ف. يشكل خطراً كبيراً، وربما ضربة قاضية للمنظمة»[٢٨]. كذلك أبدت الأوساط الاسرائيلية ارتياحها لما حدث داخل «فتح» معتبرة «كل انشقاق في صفوف م.ت.ف. مفيداً لاسرائيل، ومكسباً سياسياً لها»[٢٩]. ورأت تلك الأوساط في محاولة إستيعاب دور م.ت.ف. من قبل سوريا، أمراً يخدمها، وان «... من الأفضل لاسرائيل أن تتحول م.ت.ف. إلى فرع من فروع حزب البعث»[٣٠]. وكتب زئيف شيف: «ان للسوريون حساباً كبيراً مع ' فتح ' و [مع] ياسر عرفات شخصياً. إن هدف زعماء سوريا تقوية نفوذهم بتأثيرهم على ' فتح ' و م.ت.ف. بصفة عامة حتى تصبح المنظمة اداة في أيديهم يستخدمونها على الصعيد العربي، من ناحية، وضد اسرائيل، من ناحية أخرى»[٣١]. ثم جرى توظيف الخلافات إسرائيلياً، وذلك في إطار تصوير م.ت.ف. على أنها منظمة إرهابية وليست حركة تحرر وطني، فاعتبر موشي أرنس، وزير الدفاع الاسرائيلي السابق، ان «الاقتتال بين الفلسطينيين من شأنه أن يُلقي الضوء على ما كانت تتعرض له إسرائيل منذ مدة طويلة، وأن م.ت.ف. ليست حركة تحرر وطني، بل هي مجموعة منظمات إرهابية متعصبة»[٣٢].

أما في المناطق المحتلة، فقد أصدر رؤساء البلديات، في المقابل، ومنذ بدء الأزمة الداخلية في م.ت.ف.، تأييدهم الكامل لـ م.ت.ف. ولقيادتها الشرعية، وشجبوا المحاولات العربية الرامية إلى النيل من حرية المنظمة. وظهر في كافة المتابعات السياسية وقوف أكثرية القوى السياسية والاجتماعية الفلسطينية داخل المناطق المحتلة إلى جانب قيادة م.ت.ف. الشرعية.

صحيفة «البيادر» المقدسية أجرت استطلاعاً حول هذا الموضوع، فاختارت مجموعات قوامها ٧٧٧ شخصاً، ووجهت إليها سؤالين حملت الاجابة عليهما النتائج التالية:

سؤال: هل تؤيد استمرار ياسر عرفات قائداً للمسيرة الفلسطينية؟

النتيجة: تأييد، ٩١,١ بالمئة؛ رفض، ٥,٤ بالمئة؛ عدم إعطاء جواب محدد، ٢,٤ بالمئة.

سؤال: هل تؤيد استمرار الحوار الفلسطيني ـ الأردني؟

النتيجة: تأييد، ٧١,٩ بالمئة؛ رفض، ٢٥,٥ بالمئة[٣٣].

وفي استطلاع آخر أجرته «الفجر» المقدسية، في الفترة ما بين ٢٥ و ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣، طرحت الصحيفة سؤالين مماثلين، وكانت النتائج على النحو التالي:

سؤال: هل تؤيد استمرار عرفات رئيساً للجنة التنفيذية؟

النتيجة: تأييد، ٩٦,١٣ بالمئة؛ رفض، ٣,٧٨ بالمئة.

سؤال: هل تؤيد استمرار الخط السياسي لعرفات؟

النتيجة: تأييد، ٨٥,٨٩ بالمئة؛ رفض، ١٤,٣١ بالمئة[٣٤].

القيادة البديلة

إرتبطت مسألة إنشاء قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية بما شهدته الساحة السياسية الدولية من طروحات ومشاريع تتعلق بتسوية «أزمة الشرق الاوسط»، رافقتها

اجتهادات فلسطينية تتعلق بالتعامل مع هذه المشاريع الدولية التي تمس جوهر القضية الفلسطينية ومستقبلها السياسي. وقد فهمت بعض القوى السياسية الفلسطينية تلك الاجتهادات على انها ستؤدي إلى تسوية «إستسلامية» للقضية الفلسطينية.

ومن خلال هذا الفهم نشأ التيار «الرافض» في الواقع السياسي الفلسطيني. وتجسد هذا التيار، وتوضحت معالمه، في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في القاهرة بتاريخ ١/٦/١٩٧٤، حيث أبدت تلك القوى الرافضة تخوفها من الطروحات السياسية الفلسطينية التي تتعامل مع تلك المشاريع خاصة ما تم بلورته في برنامج النقاط العشر، ومن ثم إقراره في المجلس الوطني، حيث خرجت الجبهة الشعبية من المؤتمر تتهم البرنامج بأنه «تصفوي»، وقامت بسحب مندوبها من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ودعت إلى ضرورة قيام تشكيل سياسي فلسطيني «لمنع تصفية القضية الفلسطينية» والعمل على رفض «الحلول الاستسلامية». وقد أثمرت هذه الجهود وتشكلت «جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية» التي شاركت فيها كل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير العربية وجبهة النضال الشعبي والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة. وهذه الأخيرة مُثلت في اللجنة التنفيذية لأول مرة في الدورة الثانية عشرة، ولكنها رأت في جبهة الرفض مدخلاً قد يؤدي إلى الوصول إلى تأسيس قيادة بديلة لـ م.ت.ف.

إستمرت جبهة الرفض الفلسطينية في نشاطاتها منذ العام ١٩٧٤ حتى العام ١٩٨١، واصدرت صحيفة مركزية باسم «الصمود» تم تكريسها لمهاجمة م.ت.ف. وكافة نشاطاتها وتشويه تحركاتها السياسية؛ كما انشأت هياكل موازية لهياكل م.ت.ف. ولكنها فشلت في اعاقة عمل المنظمة ومؤسساتها السياسية. وفوق ذلك، أظهرت نشاطاتها «الرفضوية»، في حينه، أن م.ت.ف. تتمتع بقدر كبير من الروح الديمقراطية العالية، وأن حرية التعبير وحرية الحركة مكفولتان داخل الأطار الفلسطيني. ومع نهاية العام ١٩٨١، تبددت نشاطات هذه الجبهة، وعدلت الجبهة الشعبية عن قرار سحب مندوبها من اللجنة التنفيذية، وعملت على إعادته، فتم لها ذلك.

وعاد التفكير بانشاء القيادة البديلة مع تبلور حركة التمرد في «فتح» وتمتين صيغ التحالف بين الفصائل «الرافضة». والواقع ان هذا التفكير أخذ بعداً أوسع وأشمل هذه المرة، مستنداً إلى ذات المرتكزات السياسية السابقة، ولكن بمفهوم تنفيذه بواسطة انقلاب مسلح. وازاء هذا الطرح، أعربت الجبهة الشعبية، في البدء، عن تخوفها، وذلك انطلاقاً من تجربتها السابقة. بل أن د. جورج حبش، أمين عام الجبهة، اعتبر مس وحدة «فتح» خطراً يتهدد الساحة الفلسطينية عموماً. ورأى أن «أي إصلاح ديمقراطي يأخذ شكل الانشقاق من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية»[٣٥]، وأن «الأمر الجوهري في أزمة ' فتح ' هو العوامل الداخلية، وأن الفريق المُطالب بالاصلاح يتحمل مسؤولية كبيرة في الحفاظ على وحدة ' فتح ' »[٣٦]. إلا أن هذه المواقف سرعان ما تغيرت، وأصطفت الجبهة الشعبية مع حركة التمرد منخرطة في ما سمي جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، متخلية بذلك عن تحالفها مع أطراف التحالف الديمقراطي.

ينبغي القول إستطراداً، هنا، أن حركة التمرد، ومنذ دخولها مرحلة التأزيم والاشتباكات الدامية، دعت إلى ضرورة تأسيس قيادة بديلة لـ م.ت.ف. وحول هذه النقطة، أعلن الياس

شوفاني: «إننا لن نعترف بـ م.ت.ف. الحالية، ويجب العمل لبناء م.ت.ف. وحيدة شرعية... سنفعل مثلما فعلنا في ' انتفاضة فتح' ؛ فـ ' الانتفاضة' رفضت الانقسام، علماً بأن كل القوى الانتهازية تشتغل، عندنا، ليل نهار، من أجل ان نعلن انقسام حركة ' فتح' . لكننا قلنا: لا. نحن ' فتح' وعرفات غير ذلك»[٣٧]. وبهذه الرؤية احتكم المتمردون إلى آرائهم وقناعاتهم لا إلى الواقع الفلسطيني ومتطلباته السياسية الكامنة في «وحدة وصراع المواقف» داخل الاطار الواحد في م.ت.ف. ومؤسساتها السياسية، وهو ما جسده برنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي الذي قدم من قبل القيادة المشتركة في الجبهتين، الشعبية والديمقراطية، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣. والواقع، ان هذا البرنامج كان قد طرح على كافة فصائل المقاومة والقوى التقدمية والشخصيات الوطنية الفلسطينية بهدف «الحفاظ على وحدة الثورة و م.ت.ف. من خلال إصلاح الكثير من الاخطاء والنواقص داخلها. [فالحقيقة] نحن لا نخفي أن المنظمة تمر في أزمة حادة، وهي مهددة بالانقسام، ولا بد من بذل كل الجهد لحماية الوحدة على أسس صحيحة وفق برنامج م.ت.ف. السياسي والتنظيمي وقرارات مجالسها الوطنية وميثاقها؛ ومن خلال إصلاح أوضاع مؤسساتها وتطوير دورها الطليعي في قيادة شعبنا وحماية إستقلالها»[٣٨]. وبطرح هذا البرنامج الواضح، ومن خلال التأييد الواسع له من قبل معظم الفصائل والهيئات والمؤسسات والنقابات الفلسطينية، داخل الوطن المحتل وخارجه، فوتت الفرصة على المتمردين؛ إذ فضح مكنونات دعاوى الاصلاح التي تستروا بها، فوجدوا في البرنامج خطراً كامناً على وجودهم ومستقبلهم وراحوا يهاجمون القائمين عليه معتبرين أن لهم «دوراً خطيراً في الساحة الفلسطينية، منذ لحظة قيام ' انتفاضة فتح' وحتى الساعة. وهم يسعون إلى فك الحصار الذي ضرب حول عرفات، ونهجه، بدلاً من اغتنام اللحظة التاريخية التي نجمت عن ' الانتفاضة' [٣٩].

واعتبر المتمردون انشاء قيادة بديلة «ضرورة» وانه لا بد «أولاً من حسم هذه القضية فكرياً، والوصول إلى الاقتناع بخيانة عرفات والمنحازين إليه، وبضرورة إزاحتهم عن مواقعهم ونزع الشرعية عنهم، وأن تتولى إدارة العمل الوطني الفلسطيني قيادة وطنية تكون هي قيادة م.ت.ف.»[٤٠]. لكن هذه الدعوة لم تلق قبولاً، نظراً لمحدودية قدرات التمرد التنظيمية والسياسية، فلم يستطع تشكيل القوة الأولى داخل إطار الصراع الداخلي بل أن موقفه غالباً ما كان تابعاً، ومحاصراً. ويمكن إعتبار أن ما حققته الجبهة الديمقراطية داخل إطار الساحة الفلسطينية عموماً، من إرساء ركائز نهج سياسي متوازن، قائم على وحدة العمل الوطني الفلسطيني، كان له الشأن الأكبر في تعطيل مسيرة المتمردين ومنعهم من توسيع دائرة نشاطاتهم داخل الوضع الفلسطيني العام، أو تمددهم لتأسيس م.ت.ف. بديلة. كما كان للمواقف المتطرفة داخل الساحة الفلسطينية شأنها في تعطيل مسيرة التمرد. فالجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، وكذلك جماعة صبري البنا (أبو نضال)، طال ما نادتا بضرورة إسقاط عرفات، وبضرورة تأسيس قيادة بديلة، بل انهما ما زالتا ترفعان شعارات أكثر تطرفاً من المتمردين. لذا، فقد كان طبيعياً أن تتعامل هاتان الجبهتان مع التمرد على أنه عمل تابع، وإمتداد لما سبق البدء به منذ زمن.

ويُمكن القول: ان حركة التمرد حوصرت منذ دخولها مرحلة الدعوة إلى تأسيس القيادة البديلة، عبر ثلاث قوى أساسية:

□ القيادة الشرعية لـ م.ت.ف.

□ السياسة المتوازنة، فلسطينياً، للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ونشاطها باتجاه وحدة الموقف الفلسطيني على أسس سياسية واضحة، والتي تُوِّجت باتفاقات عدن ـ الجزائر.

□ المواقف الفلسطينية المغامرة، والمتطرفة (موقف الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، جماعة «أبو نضال»).

وكان لهذا الحصار شأنه في تفكيك الاوضاع الداخلية للتمرد، ووضع رموزه أمام خيارات صعبة؛ فهم في وضع لا يستطيعون معه تنفيذ ما يقررونه، وذلك لاعتبارات الشراكة غير المتكافئة بينهم وبين النظام السوري، من جهة، وبينهم وبين حلفائهم من الفصائل الفلسطينية الخارجة عن إطار الشرعية الفلسطينية، من جهة أخرى، الأمر الذي ساعد على إستفحال أزمتهم قبل أن ينقضي عام واحد على قيامهم بحركتهم، وأخذت هذه الأزمة في الازدياد، فأصبحت تُعاني ـ على حد تعبير أحد قياديها البارزين ـ من «تفشي مظاهر الاسراف والفساد والتسيب المالي والبيروقراطية والعشائرية والاسترزلام والتنكيل بكل من انتقد أو تباين رأيه عن رأي القيادة [وذلك بواسطة] التشهير والتجويع والانزلاق إلى شرك الاعتقالات والقمع وهُزال العمل العسكري داخل الوطن المحتل، مما أدى إلى خروج ثلثي اعضاء الانتفاضة، وإلى اهتزاز صورتها في أعين الجماهير»[٤١]. كذلك، «... تعاني الانتفاضة، منذ أمد طويل، من أزمة تعطيل التنظيم، والبرنامج السياسي، والقيادة؛ إذ تعطل التنظيم تعطيلاً شبه تام، فيما تخبطت الانتفاضة بشكل يثير الشفقة. أما قيادة الانتفاضة، فتعاني من عجز مُزمن، ذلك أن ثلاثة من قادتها عسكريون. صحيح أنهم ضباط مسيّسون لكنهم لا يتمتعون بمهارات قيادية سياسية، وبتوليهم مواقع القيادة السياسية هجروا مهمتهم الأصلية»[٤٢].

وعبر الحصار السياسي، ولعبة التوازنات، والمخاوف الداخلية، تمت تصفية «أبو صالح» وقدري، سياسياً وتنظيمياً، وهما عضوان سابقان في اللجنة المركزية لحركة «فتح»؛ كما جرت محاولات تأسيس حزب طليعي داخل حركة التمرد ذاتها، مما أسهم في خلق جو يتنافى وروح «فتح» ومبادئها التنظيمية، مما أفقد حركة التمرد إدعاءها الأساسي، بأنها مشروع للتغيير في الصف الفلسطيني عامة، وفي «فتح» خاصة.

جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية

جاء إعلان تأسيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، في دمشق، بتاريخ ١٩٨٥/٣/٢٥، ليشكل حلقة جديدة من حلقات السعي إلى تأسيس القيادة البديلة رغم التباينات السياسية بين أركان هذه الجبهة؛ حيث يرى بعضهم في تأسيس جبهة الانقاذ مدخلاً جديداً نحو إعلان القيادة البديلة (رأي الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة وحركة التمرد). كما وسبق التأسيس مباشرة إعلان أحمد جبريل، الأمين العام للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة: «ان فصائل فلسطينية تعُد لاجتماع موازٍ لدورة المجلس الوطني الفلسطيني [الدورة السابعة عشرة] في دمشق، أو [في] أي عاصمة عربية وطنية أخرى»[٤٣]. هذا في حين رأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تأسيس جبهة الانقاذ هو «خطوة على طريق إستعادة

م.ت.ف. لوحدتها، وأن هذه الجبهة لا تشكل بديلاً لـ م.ت.ف.»[٤٤].

غير أن تشكيل «الانقاذ» جاء على حساب متانة وقوة التحلف الديمقراطي الذي فقد طرفين أساسيين منه، هما: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير الفلسطينية.

إن التباينات السياسية بين الفصائل الأربعة المشاركة في جبهة الانقاذ أملت، بدورها، صيغة الاعلان البرنامجي التنظيمي والسياسي. فقد ترك هذا البرنامج الأبواب مفتوحة أمام العمل المنفرد لكل فصيل من فصائل هذه الجبهة، وأستند إلى نصوص يمكن تفسيرها على أكثر من صعيد؛ إذ نص البند الرابع من المبادئ التنظيمية الأساسية على ان «يكون للجبهة قيادة وطنية تأخذ قراراتها على قاعدة الاجماع. وفي حال عدم توفره، يحق للطرف المعترض التعبير عن موقفه بشكل مستقل». كما حدد البرنامج تعريفاً لجبهة الانقاذ، على أنها «أطار مؤقت يعمل على إستعادة م.ت.ف. لخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعيـة والحلول الاستسـلامية وإسقاط نهج الانحراف ورموزه». وأكد البند الأول من المبـادئ التنظيمية الأساسية لجبهة الانقاذ «التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وبرنامجها الوطني السياسي، والتنظيمي، وعلى قاعدة الالتزام بالميثاق الوطني وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته الشرعية»[٤٥].

هذا، وقد جاءت الدعوة السورية إلى تأسيس جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، وتسمية خالد الفاهوم رئيساً لها عبر خطاب ألقاه الرئيس حافظ الاسد في إفتتاح المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي عقد في ٥ ـ ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥. وبعد ذلك بيوم واحد (١٩٨٥/١/٦)، إجتمع الاسد مع د. جورج حبش، على هامش أعمال المـؤتمر. اجتماعاً مطولاً، تقدم الاسد خلاله باقتراح لتشكيل جبهة إنقاذ عريضة، وجبهة خلاص وطني فلسـطينيـة، تضم التحـالف الديمقـراطي والتحالف الوطني والشخصيات الفلسطينية المستقلة. ودعا الاسد حبش الى ضرورة دعوة هذه الاطراف إلى مؤتمر عام. وقد أعـرب حبش للاسد عن تقديره لهذه الدعوة، مؤكداً أن الجبهة الشعبية لا تعترف بدورة المجلس الوطني الأخـيرة (السـابعـة عشرة) في عمان وما تمخض عنها من نتائج سياسية وتنـظيمية، إلا انها، في الوقت ذاته، ترفض السياسات والتكتيكات التي تؤدي إلى تشكيل م.ت.ف. بديلة، أو موازية لـ م.ت.ف.»[٤٦].

بيد ان ذلك لم يعف الجبهة الشعبية من المشاركة في جبهة الانقاذ التي اسهم تأسيسها في إضعاف القوة المعنوية لاتفاقات عدن ـ الجزائر، مما الحق ضرراً واضحاً بالوضع داخل الاطار الفلسطيني. وكان السبب الكامن وراء هذه التشكيلات هو عجز هذه الاتجاهات عن تحقيق هدفها في الاستيلاء على القيادة بوسائل العنف الدموي، مما ادى بها الى السعي إلى اعلان قيادة جديدة للعمل الوطني الفلسطيني من خارج الاطر الشرعية لـ م.ت.ف. وتحت شعارات التمييز بين «الشرعية الثورية» و«الشرعية الشكلية»[٤٧].

وكمحصلة طبيعية لم تتمكن جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية من تأسيس هيئة قيادة موحـدة، وبـالتـالي لم تحقق أيـاً من الشعـارات السياسية والتنظيمية التي اعلنتها عند التأسيس، بل ان الحرب ضد المخيمات في بيروت أجهضت كل آمال مؤسسيها في أن يعلبوا دوراً بديلاً لـ م.ت.ف.

لقـد دلت تجـربة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية على أن الوضع الفلسطيني ليس

بحاجة إلى مزيد من الجبهات، وأن ما تم انجازه، سياسياً وتنظيمياً، عبر مباحثات عدن ـ الجزائر، ما زال مرشحاً لتشكيل قاعدة سياسية متينة يتم على أساسها حل أزمة م.ت.ف.، حلاً وطنياً شاملاً، وذلك عبر إعادة فتح باب الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني، دون شروط مسبقة من قبل الأطراف الفلسطينية كافة، والخروج من دائرة المحورية، والتفرد، والانقلابية في العمل السياسي، وصولاً إلى إستعادة الدور السياسي الموحد لـ م.ت.ف.

---

(١) مقابلة مع «أبو موسى» في **المجلة** (لندن، ١٧ ـ ١٩٨٥/٤/٢٣.

(٢) مقابلة مع احمد جبريل في **صباح الخير** (بيروت)، ١٩٨٤/١/٢٥.

(٣) **المصدر نفسه.**

(٤) **المصدر نفسه.**

(٥) مقابلة مع ياسر عرفات في **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ١٣٦ ـ ١٣٧، آذار/نيسان (مارس/ابريل) ١٩٨٣، ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) **القبس** (الكويت)، ١٩٨٤/١/٣.

(٧) **الموقف العربي** (نيقوسيا)، ٩ ـ ١٩٨٤/١٠/١٥.

(٨) **التعميم** (دمشق)، رقم ٩، ١٩٨٣.

(٩) **المصدر نفسه**،رقم ٢، بلا تاريخ.

(١٠) انظر: **الشرق الاوسط** (لندن)، ١٩٨٣/٦/٣.

(١١) انظر تصريح خليل الوزير (أبو جهاد) في **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/٥/١٤.

(١٢) انظر تصريح ياسر عرفات في **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/٥/٢٦

(١٣) **الحوادث** (لندن) ، ١٩٨٣/٥/٢٧.

(١٤) **وكالة الانباء التونسية** (تونس)، ١٩٨٣/٥/٢٦.

(١٥) **التعميم**، ١٩٨٣/٦/٢٩.

(١٦) **المصدر نفسه**،١٩٨٣/١٠/٧.

(١٧) **العاصفة** (دمشق)، ١٩٨٥/٢/١.

(١٨) **الشرق الأوسط**، ١٩٨٣/٩/٢٠.

(١٩) **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/١١/١٣.

(٢٠) **مذكرة المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني**، ١٩٨٣/١٠/٢١.

(٢١) **السفير** (بيروت)، ١٩٨٣/١١/٢٢.

(٢٢) **الحرية** (نيقوسيا)، ١٩٨٣/٧/٣١.

(٢٣) **السفير**، ١٩٨٣/١١/٢٣.

(٢٤) **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/١٢/٢٤.

(٢٥) **الشراع**، (بيروت)، ١٩٨٣/٦/٢٠.

(٢٦) **التعميم**، ١٩٨٣/١٢/١٣.

(٢٧) **اليمامة** (الرياض)، ١٩٨٣/٨/٣١.

(٢٨) **عل همشمار**، ١٩٨٣/١/١٨.

(٢٩) **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/١١/١.

(٣٠) **هآرتس**، ١٩٨٣/١٠/٧.

(٣١) **المصدر نفسه**، ١٩٨٣/٧/٨.

(٣٢) **النهار** (بيروت)، ١٩٨٣/١١/١.

(٣٣) **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٣/٧/١.

(٣٤) **الفجر** (القدس)، ١٩٨٣/١٢/١٦.

(٣٥) **الحرية**، ١٩٨٣/٦/١٩.

(٣٦) **المصدر نفسه.**

(٣٧) انظر: **الكفاح العربي** (بيروت)، ١٩٨٤/١١/٢٦.

(٣٨) **برنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي المقدم من القيادة المشتركة في الجبهتين الشعبية والديمقراطية** (كرّاس)، بلا مكان نشر، بلا ناشر، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣، ص ٣.

(٣٩) **العاصفة**، ١٩٨٥/٢/١.

(٤٠) خطاب الياس شوفاني في نهر البارد (شمال لبنان) بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، في **المصدر نفسه.**

(٤١) مذكرة سميح كويك (قدري) بتاريخ ١٩٨٥/٤/١٥، **محفوظات مركز الابحاث ـ م.ت.ف.** (نيقوسيا).

(٤٢) **المصدر نفسه.**

(٤٣) **النهار**، ١٩٨٤/١/٧.

(٤٤) انظر: **الوطن العربي** (باريس)، ١٩٨٥/٢/٧.

(٤٥) المهمات التنظيمية الاساسية لجبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، (دمشق)،

١٩٨٥/٢/٢٣، محفوظات مركز الابحاث - م.ت.ف.

(٤٦) الوطن العربي، ١٩٨٥/٢/٧.

(٤٧) تقرير اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ١٩٨٤/١٠/٢٠.

الحركة القسّامية
ودلالاتها التاريخية والعقائدية

حسين حجازي

سؤال وحيد، يسعى هذا البحث إلى التوصل لتحديد إجابة عليه؛ ويمكن صياغته مسبقاً على النحو التالي: إذا كان ممكناً إقامة تمايز في الأطار العام لبنية الحركة الوطنية الفلسطينية بشقيها، الحديث والمعاصر، على أساس وجود خطوط ايديولوجية متباينة تميز العلاقة بين أطراف هذه الحركة، فضمن أي من هذه الخطوط يمكن ان نضع حركة القسّام؟ أما السؤال الفرعي الذي ينبثق من السؤال السابق، فيمكن طرحه، أيضاً، على النحو التالي: على أي نحو يمكن ان يتحدد شكل العلاقة القائم بين التيارات الايديولوجية المكوّنة للحركة الوطنية الفلسطينية؟ وما هي الدلالة التاريخية للايديولوجيا التي حاولت أن تطرحها الحركة القسّامية، من خلال شخصية داعيتها ومؤسسها الشيخ عز الدين القسّام، في الاطار العام للايديولوجيا التي تبنتها الحركة الوطنية الفلسطينية؟

هذه هي المفاصل الرئيسة، التي سيهتم هذا البحث، بمحاولة تحليلها ودراستها. ولكن قبل ان نبدأ في الاجراءات العملية، لا بد من ان نوضح للقارئ الاسباب التي دعتنا إلى التشدد في طرح السؤالين السابقين دون سواهما، أي التركيز على هذه الجوانب في الاشكالية التي تطرحها الحركة القسّامية دون غيرها. أما جوابنا على ذلك، فلأننا نعتقد بأن هذه الجوانب كانت وما تزال، للأسف، من اكثر المسائل التي تم تشويهها وطمسها، في شخصية القسّام وحركته. وهو تشويه ارتكب بصورة متعمدة وشارك فيه اكثر من طرف. أما السبب الآخر الذي يدعونا إلى ان نطرح هذه المسائل دون غيرها، ونعتبرها المفاصل الرئيسة في هذا البحث، فلأننا نعتقد بأن الافكار تلعب دوراً رئيساً في صياغة أي حركة سياسية. ومن نافل القول ان هذا ينطبق، أيضاً، على الحركة السياسية التي قادها القسّام. وهو ما يترتب عليه، ان أي محاولة لفهم الدور الذي حاولت ان تقوم به الحركة القسّامية، لا بد وان يتناول الاطار الايديولوجي والفكري، الذي مارست من خلاله هذه الحركة دعوتها. وأقامت في اطاره مشروعها السياسي. هذه، على وجه العموم، الاسباب التي نراها مقنعة، لكي نختار لبحثنا هذا الموضوع الاشكالي دون سواه. ولكن ينبغي علينا ان نضيف، الى ما تقدم، دافعاً آخر، نريد ان نوضح بعض جوانبه قبل ان نختم هذا التمهيد. هذا الدافع مبني على الشعور بالملل من

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

الاسلوب الذي استمـرت تمارسه، طوال السنوات الماضية، بعض الكتابات التاريخية، في التعامل مع الرجل وقضيته. لقد بنى المؤرخون الفلسطينيون، طوال الأعوام الماضية، صورة للقسّـام تكـاد تكـون اسطورية، واقاموا من حول شخصيته هالة من التمجيد الأخلاقي الديماغوجي، أقل ما يمكن ان يقال فيها، انها اساءت لقضيته، واضافت أمام البحث العلمي غير المتحيز، عراقيل تضاف إلى مجموعة العراقيل والصعوبات الكامنة، أصلاً، في التعقيدات التي تحيط بعملية فهم المغزى التاريخي الذي حاولت ان تلعبه وتضطلع به الحركة القسّامية، وذلك ليس بصفتها أحد المكونات للتشكيلات الايديولوجية والسياسية التي يقوم عليها بناء الحركة الوطنية الفلسطينية؛ وانما بصفتها الدلالية أيضاً، في اطار الاستمرارية الايديولوجية للمشاريع التي طرحها في عموم المنطقة تيار الحركة السلفية، الذي يمكن من النظر إلى الحركة القسّامية كأحد اشكال حضور هذا التيار في الحركة الوطنية الفلسطينية.

ومع ذلك، فانه ينبغي الاستدراك للقول ان هذا الدور الذي قام به بعض المؤرخين ـ وهم على أية حال كتبوا تحت تأثير مواقف ايديولوجية مسبقة ـ لم يكن يشكل النموذج الوحيد الذي ساهم بوضـع العراقيل أمام محاولة فهم المغزى الخاص الذي انطوت عليه الحركة القسّامية، بل ان هناك أطرافاً أخرى لم يكن اسهامها أقل أهمية في هذا المجال في اقامة ذلك الطوق الحـديـدي من الجهـل والصمت الذي فُرض حول شخصية الرجل وحركته طوال الفترات الماضية. ولكي يتبين القارئ طبيعة هذا الطوق الذي فُرض على شخصية القسّام يكفي، فقط، ان يستعيد مواقف القوى والاحزاب الرئيسة في الحركة الوطنية الفلسطينية من شخصية القسّام وحركته، ليرى أي نوع من انواع النفاق الايديولوجي، والسياسي، ذلك الذي تعاملت به هذه الاطراف.

لقد امكن خلال الخمسين عاماً الماضية، ان يظهر القسّام، في صور أربع شخصيات، واحدة منها فقط هي صورته الحقيقية، أما الثلاث الأخريات، فكانت صوراً لاشخاص آخرين لا يمتون إليه بصلة. أما هذه الصور الأربع، فكانت على النحو التالي: ١ ـ صورة داعية ليبرالي للقومية العربية في حزب الاستقلال[١]؛ ٢ ـ صورته كأحد أركان الحزب العربي بزعامة المفتي الحاج أمين الحسيني[٢]، ٣ ـ ثم، الصورة الثالثة التي أمكن ظهوره فيها، وهو يمثل رمزاً ملهماً لاحزاب اليسار الماركسي الفلسطيني ومنظماته؛ ٤ ـ وصورته الأصلية، كداعية دين، في اطار الحركة السلفية الحديثة، التي كانت دعوته وممارسته واحدة من امتداداتها الرئيسة.

إن هذا الالتقاء الغريب، بين الاطراف الرئيسة في الحركة الوطنية الفلسطينية، على تبني حركة القسّام ورسم صورة خاصة لشخصية مؤسسها، يطرح، بلا شك، علامات استفهام حول الاسباب التي دعت هذه الأطراف جميعاً، إلى ان تتعامل مع قضية الرجل على هذا النحو. ولكن لنحاول ان نقدم تفسيراً لهذه الاشكالية، التي من الضروري استجلاء ابعادها، من أجل التفرغ، بعد ذلك، لبحث موضوعنا الاصلي.

التناقض الاشكالي

قلنا ان التيارات الرئيسة المنضوية في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية التقت، جميعها، في محاولة رسم صورة خاصة لشخصية القسّام. وقد اشرنا بصورة عابرة، أيضاً، إلى ان هذه

المحاولة التي شارك في وصفها كلٌ من «داعية القومية العربية»، و«الناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية»، وأخيراً «الناطق باسم المؤسسة الماركسية اليسارية»، قد استهدفت، في نتائجها، محو واقصاء الصورة الاصلية للقسام. وقد طرحنا سؤالاً حول مغزى هذا اللقاء بين هذه الاطراف جميعاً، تركنا اجابته لهذه الصفحات. ولكننا قبل المضي في ذلك، نرى من الضروري ان نتوقف لتوضيح بعض الالتباسات التي يمكن ان يثيرها التصنيف الذي اعتمدناه في اثناء تسميتنا لهذه الاطراف، وذلك بالتشديد على الجانب الايديولوجي والفكري من هويتها. ان هذا التصنيف له ما يبرره من جانبنا، وذلك لأن غرض البحث، كما حددناه، يتناول بحث الجوانب الايديولوجية، اكثر من أي مسألة أخرى. ولهذا، فان وضع المسألة، بصورة مسبقة، في اطار يعتمد التصنيف الايديولوجي لجميع الاطراف التي لها علاقة بالحركة القسّامية، موضوع هذا البحث، يخدم الهدف الاساسي الذي نسعى إلى تحقيقه. أما الالتباس الآخر، الذي نريد ان نوضحه، فهو ما يمكن ان تثيره عملية الدمج التاريخي، والخلط الذي اتبعناه، حينما الحقنا طرفاً ثالثاً، ينتمي إلى حقبة متأخرة، من الناحية التاريخية، للفترة مدار البحث؛ نقصد بذلك اليسار الفلسطيني كما هو معروف الآن. لكن هذا الالتباس يمكن ان يزول، حينما نلاحظ ان هذا الطرف كان اكثر الاطراف التي أبدت الاهتمام بالحركة القسّامية، وكان الطرف الوحيد، تقريباً، الاكثر حماساً للاستفادة من الاشكالات التي رافقت الدور السياسي الذي لعبته الحركة القسّامية، في اطار علاقتها بقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، لتوظيفها في اطار علاقات مستوى تاريخي آخر، هي العلاقة التي تربط هذا اليسار بالقيادة الحالية للحركة الوطنية الفلسطينية.

يبقى، بعد توضيح هذين الالتباسين، ان نشير إلى اننا، ولاسباب محض تقنية تخدم البحث، سوف نتجاوز التحقيب التاريخي في بحث مواقف هذه الأطراف، مخترقين مؤقتاً هذا التسلسل الذي وصفناه في تصنيفنا السابق، لنبدأ من النقطة الأخيرة، أي من الصورة التي يطرحها الخطاب اليساري لشخصية القسّام.

يمكن، القول، بصورة عامة، ان الاهتمام المبكر الذي ابداه اليسار الفلسطيني للتجربة القسّامية، كان يملي، في الأساس، رغبة ملحة لاعادة صياغة وعي الهزيمة التي تلقتها الحركة الوطنية الفلسطينية، في مرحلة تاريخية كانت هذه الحركة بدأت تؤسس لانطلاقتها من جديد. ولكن كما هي الحال، دائماً، في أي صياغة ايديولوجية من هذا النمط، كانت القراءة التي تتوجه إلى الماضي، تتم وفق اغراض، وضرورات، يمليها الحاضر واشكالاته قبل أي شيء آخر. ولذا، لم يكن الخطاب اليساري، وهو يعيد قراءة هذا الماضي، ويستعيد في وجدانه مرارة التجربة الماضية، ليغض الطرف عن عناصر التشابه التي بدأ يلاحظها، بين ما كان عليه الماضي، والصورة الحاضرة الآن.

لقد فكر مراراً، وهو يتأمل صورة الماضي، ليرى ان شيئاً جوهرياً لم يطرأ على الصورة السابقة؛ فالقيادة التاريخية التي تصدرت الحركة الوطنية الفلسطينية في السابق، تتشابه في طريقة تفكيرها، واسلوبها، واصولها الطبقية، والقيادة الجديدة؛ وان كان يقر ببعض أوجه الاختلاف، فان هذا يتناول التفاصيل ولا يصل الى الجوهر. أما الموقع الذي كانت تحتله القوى «الثورية» و«الجذرية»، التي يسلّم بشبه غيابها في السابق، فهي، وان عاد لينطق باسمها ويؤكد حضورها من جديد، فانه يعرف، اكثر من غيره، مقدار حجم تأثيرها الفعلي على

توجيه السياسة، ومصدر القرار الذي انتقل من ايدي «الافندية» و«الاقطاع» إلى ممثلي «البرجوازية الوطنية».

هكذا، اذاً، فقد كان الأمر يتعلق بايجاد شكل من المقارنة، تستدعيها وتلح عليها، ليس الرغبة في فهم الماضي وانما، قبل أي شيء آخر، الرغبة الملحة في اعادة تأويل هذا الماضي؛ اعادة تأويل تلبي حاجة الواقع الجديد في إطار الصراع المتجدد في بنية الحركة الوطنية الفلسطينية.

يعبر ناجي علوش في صياغة مبكرة، في أواخر الستينات، عن نموذج هذا التأويل بقوله: «كان ما فعله القسّام أبلغ ردّ على سياسة ' زعماء' فلسطين التقليديين (يسميهم علوش، وبعده اليسار الفلسطيني، طبقة الزعامات والوجاهات). فلقد ثقف ونظم وقاتل حتى مات شهيداً غير آبه لجاه، أو باحث عن زعامة. وكانت سيرته مثلاً للكفاح والفداء، بعكس زعماء فلسطين التقليديين، الذين اختاروا طريقاً آخر، وفضلوا المناصب على المتاعب، والمساومة على المقاومة»[٣]. هذه هي، تقريباً، حدود المقارنة المفضلة، التي تتكرر في الكتابات التاريخية، وفي مواقف اليسار الفلسطيني، عشرات المرات فيما بعد. يتعلق الامر، اذاً، حسب الحكم السابق، بوجود اتجاهين متناقضين في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية: اتجاه أول يعبر عنه رائد الحركة القسّامية ومؤسسها، وهو الاتجاه «الثوري»، «الجذري»، واتجاه ثان وهو الذي تعبر عنه قيادة الحركة الوطنية، كما تتمثل بشخص رئيسها المفتي الحاج أمين الحسيني. وهو اتجاه «مساوم» «مهادن»، و«رجعي» و«اصلاحي» و«متآمر»، الخ.

ولكن حتى تكتسب المقارنة ـ «المفاضلة» كل عناصرها، فان ذلك يقتضي ان يكون الاتجاه الأول «الثوري»، ممثلاً لمصالح طبقة العمال والفلاحين، وذلك في مواجهة طبقة «الافندية» و«الاقطاع». هكذا تكتمل كل عناصر التأويل الايديولوجي، في الخطاب اليساري الفلسطيني. فههنا سياسة جذرية في ثوريتها يقابلها، ههناك، سياسة مهادنة ورجعية، وههنا يقف العمال والفلاحون في صف، وههناك يقف الأفندية والاقطاعيون والمثقفون والبرجوازيون. ولكن حينما يلحظ هذا الخطاب، في موضع آخر، ان أي حركة ثورية، جذرية، لا بد لها ان تمتلك الايديولوجيا الماركسية ـ اللينينية، لان الايديولوجيا الليبرالية، والرجعية الدينية، سقطت، فانه يصمت صمت الأموات عن التناقض الاشكالي الذي تطرحه هذه المقارنة، حينما ينظر الى تاريخ الشيخ، فيراه وقد تتلمذ على يد السلفي الاسلامي محمد عبده، في الأزهر، ويرى ان دعوته انطلقت من المساجد، وليس من المصانع، وانه كان يختار اعضاء منظمته ومعاونيه من الرجال الاتقياء المتدينين، أي باختصار حينما يرى ان الايديولوجيا الدينية السلفية، أي نفس تلك الايديولوجيا التي بشر بسقوطها وتحولت الى ايديولوجيا رجعية، فما الذي يفعله الخطاب اليساري، لحل هذه المعضلة؟ لا شيء سوى السكوت عن كل هذا التاريخ. واذا ما حاول ان يعترف بهذه الورطة، فانه يكتفي بالاشارة اليها بخجل، دون ان يكلف نفسه عناء البحث فيها[٤]. وما يفعله الخطاب اليساري منذ سنوات عديدة، بكيفية محددة، كانت الاطراف الأخرى قد فعلته قبل ذلك، بكيفية مغايرة، وان اختلفت الاسباب والدوافع. ولكن اذا كان الخطاب اليساري قد مارس إعادة التأويل كما بيّنا سابقاً، لاسباب تتعلق بالحاضر، أي من أجل تبرير مشروعية مواقفه في اطار معارضته للقيادة الحالية للحركة الوطنية، فان الاسباب التي دعت كلاً من «الناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية»، و«داعية القومية الليبرالية»، كانت تعود، في اسبابها، إلى دوافع املتها المصالح الآنية التي كانت تنبثق من

شكل العلاقة القائمة في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية بمكوناتها الايديولوجية السابقة.

لقد دأب المؤرخون، عند التحدث عن العلاقة التي كانت تربط القسّام بالمفتي، بالتأكيد على الاختلاف والتناقض اللذين ميّزا العلاقة بين الرجلين. والحادثة الشهيرة التي يوردها هؤلاء المؤرخون، في تأكيدهم على صحة ذلك، هو ما جاء في كتاب صبحي ياسين، والذي ذكر فيه ان القسام أرسل الى الحاج امين الحسيني، قبل اعلان الثورة بعدة شهور، ليعلمه بعزمه القيام بالثورة، فاجاب المفتي: «ان الوقت لم يحن، بعد، لمثل هذا العمل؛ وان الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم»[٥]. والواقع ان هذه هي الحجة القوية التي يتمسك بها بعض المؤرخين في المقارنة بين الرجلين، باعتبار ان القسّام كان ينتهج سياسة ثورية في مواجهة الحاج أمين الذي «ظل يراهن على بريطانيا»! نحن لا نريد ان نعلق كثيراً على هذا الاستنتاج، ولكننا نريد ان نطرح سؤالاً حول الحادثة ذاتها، هو: لماذا يمكن اعتبار الرد، الذي اجاب به المفتي، انه دلالة على ان الرجلين كانا على طرفي نقيض؟ والمبرر الذي يدعونا لطرح هذا السؤال، بهذه الصيغة المشككة، هو ان الجواب الذي اعطاه المفتي لا يحمل، اذا اخذنا بحرفية النص، هذا التضمين الذي أعطي له. ان المفتي لم يقل انه ضد اعلان الثورة المسلحة، وانما، فقط، اعترض على التوقيت. أما المسألة الأخرى الأهم، التي أملت علينا طرح هذا السؤال، فهي عدم وجود أي جزم بأن القسّام، حين ذهب الى الجبل، كان عازماً على اعلان الثورة، بل ان كل القرائن تذهب الى ان خروج القسّام كان يهدف الى مواصلة الدعوة والتحريض في القرى. وان الرجل كان يعرف، اكثر من غيره، أن الأوان لم يحن، بعد، لاعلان الثورة[٦].

لقد طرحنا هذه الحادثة الشهيرة التي بنى عليها معظم المؤرخين طبيعة العلاقة التي ربطت بين المفتي والقسّام، وبيّنا الشكوك التي نملكها حولها، لكي نبيّن الأساس، غير المنطقي، الذي يحتويه هذا التفسير، وهو التفسير الذي مرّ ذكره قبل قليل، ونحن نتحدث عن التأويل اليساري، الى أي درجة من انعدام الاتساق قد وصل. ولا ينبغي علينا ان نضيف، بعد سلسلة المآسي التي مرّت بنا، ان منطق رؤية التاريخ على النحو الذي يفسر الهزائم دائماً بخيانات قادة الشعب، لا يسيئ الى أشخاص هؤلاء القادة فحسب، وانما يسيء إلى هذا الشعب الذي التف حولهم، ومنحهم التأييد، وذلك باظهار هذا الشعب كما لو كان قطيعاً من الأغنام!

لكن، نحن لسنا بصدد ان نثبت ان العلاقة بين القسّام والمفتي كانت على اتفاق وانسجام. ان هذا يتعارض مع وجهة نظرنا التي نريد ان نبرزها. بل ان ما نسعى إلى بنائه هو ان التناقض والخلاف اللذين حكما العلاقة بين الرجلين يعودان، في اسبابهما، الى مستوى آخر، ينبغي التفتيش فيه عن السبب الاساسي للتناقض الذي كان يميز العلاقة بينهما بما ان التناقض والخلاف كانا يصدران عن نمطين من التفكير والايديولوجيا.

لقد أشرنا بنوع من الايجاز إلى التناقض، حينما قلنا ان المفتي كان يمثل، من الناحية الايديولوجية، موقف المؤسسة الدينية التقليدية، وحين أشرنا عرضاً، أيضاً، إلى ان القسّام كان يجسد احد اشكال حضور التيار السلفي الاصلاحي. ان البحث في هذا التمايز، في رأينا، هو الذي يمكن ان يفسر نمط العلاقة الذي نشأ بين الجانبين، وحكم سلوكهما، وفرض عليهما ان يكونا على طرفي نقيض. وهذه الاشكالية هي التي يصمت المفتي ليس فقط عن

ذكرها، وانما يجعل من ضرورة طمسها هدفاً رئيساً، وهو ما سنحاول ان نبيّنه.

لقد أشار أحد الباحثين، في معرض الحديث عن بعض جوانب هذا التعارض بين ما شكلته دعوة القسّام وبين الاتجاه الديني الذي كان يمثله المفتي، الى ان القسّام «كان يقاوم، بشدة، انفاق أموال الأوقاف في تشييد الأبنية (فندق الأوقاف في القدس) وتزيين المساجد بما فيها المسجد الأقصى ذاته، لان اعداد الشعب للجهاد وتسليحه لخوض المعركة أفضل واحق من الامور الشكلية التي يمكن انجازها في اوقات أخرى اكثر مناسبة، خاصة وان المبالغ التي انفقت، في ذلك الوقت، قدّرت بمئات الألوف من الجنيهات الاسترلينية التي كان في الامكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك»[٧].

إن شكل هذه المعارضة، التي أبداها القسّام، تبدو على جانب قليل من الأهمية، خصوصاً وانها تتناول قضية ثانوية، على الأقل في شقها الأول، أي الموقف من سبل انفاق الأموال العامة، وهي اشكالية من الممكن ان تنحصر أهميتها في الاطار العام للاجتهاد الاسلامي، وفي جانب منه هو الجانب الفقهي. غير اننا نعتقد بأن هذا التعارض، حتى وان كان يصدر في جانبه الرئيس عن تنظير فقهي، إلا انه يتيح لنا ان نضع اليد، على اكتشاف، مصدر الاشكالية الأساسية في مواقف كلا الرجلين. ذلك ان هذا التعارض يفصح، في الواقع، عن الاطارين المرجعيين، المتعارضين، اللذين استقى كل منهما تفكيره، وبنى في اطاريهما مواقفه.

الاطار المرجعي الأول، هو الذي يعبر عنه تيار الفكر السلفي ذو النزعة الاصلاحية، كما ارتبط منذ منتصف القرن الماضي، بالتنظيرات الاصلاحية، على يد رائد السلفية الحديثة الافغاني، ومحمد عبده، وكما تجسد، أيضاً، باشكال المقاومة التي مارستها هذه الحركة، في محاربتها «البدع» الجديدة، واشكال الخرافات، كما تجلى ذلك في الحركة الوهابية، وهي ما يمكن تلخيص اهدافها بالعودة الى نقاوة الاسلام الأولى، من جهة، وارتباط هذا العودة بمشروع نضالي يستجيب للتحدي الذي يفرضه الخطر الغربي والتوسع الاستعماري.

أما الاطار المرجعي الآخر، فهو ما اطلقنا على تسميته في هذا البحث، مراراً، بالمؤسسة الاسلامية التقليدية، التي يمكن اعتبار المجلس الاسلامي الاعلى، ودار الاوقاف، والافتاء، أحد اشكال تعبيراتها وادواتها السلطوية؛ وهي مؤسسة كفّت، منذ زمن بعيد، عن لعب أي دور رئيس في مجال مواكبة التجديد في الفكر الاسلامي، واكتفت، في ظل نظام دولة السلطنة التي تعتمد اساساً على الحكم العسكري، بأن ينحصر نشاطها في قطاع ضئيل هو قطاع الاحوال الشخصية واحياناً العقارات[٨] «حيث في اطار هذا العصر، تظهر نزعة تأسيس مؤسسات دينية اكثر كنسية تقوم على رعاية ونشر الايديولوجيا الرسمية»[٩] أي ان تصبح المؤسسة الدينية، شيئاً فشيئاً، جزءاً من مؤسسة الدولة ذاتها، بكل ما يحمله ذلك من نتائج يترتب عليها، بصورة اساسية، اغلاق باب النقاش والاجتهاد.

هذا التطور التاريخي، الذي اشرنا اليه، كان قد جعل من المؤسسات الدينية ، في القرون الاخيرة من حكم السلطنة العثمانية، ان تتحول الى مصدر اساسي من مصادر الأدلجة لاسباغ مشروعية حكم الدولة، ولكي تتحول، في موازاة ذلك أيضاً، الى مصدر للامتيازات الاجتماعية، التي كان يسبغها هذا المنصب الديني. وهكذا يمكن ان نفسر، بناء على هذا الواقع، التسابق والصراع الذي كان يحدث بين ابناء العائلات الكبرى من أجل الوصول الى

كسب هذا الموقع الذي كانت تتوارثه ذات العائلة، أباً عن جد، والتمسك بعدم التفريط به. وفي حكاية الصراع التاريخي بين الحسينيين والنشاشبيين، ما يمكن ان يضيء هذا الجانب(١٠).

بهذا نقترب، وان يكن بنوع من الايجاز والتبسيط، من الاشكالية التي نريد ان نضع اليد عليها، ونعتبرها الحقل الهام اكثر من غيره في اضاءة طبيعة التناقض الذي ميز العلاقة بين الرجلين، بما انهما ينطقان باسمي مرجعين متعارضين، في اطار الفكر والممارسة الايديولوجية الاسلامية. لقد كان من الضروري للمفتي، وهو الذي جاء الى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية من نفس المؤسسة الدينية التقليدية التي اشرنا الى طبيعتها، وهو الذي ينبغي لنا نسجل له ذكاءه وقدرته الحادة التي استطاع بها ان يوسع هذه المؤسسة، من اطار صفتها الدينية الى ان تصبح المؤسسة التي تقود حركة وطنية واسعة النطاق وذات صلاحيات تتعدى الاطار الديني المرسوم لها(١١)؛ نقول، لقد كان من الضروري وهو يقوم بذلك، ان يرتاب من المغزى الذي كانت تنطوي عليه الدعوة القسّامية، ومن شخصية زعيمها، وخصوصاً من التوجهات التي تنطوي عليها. وهنا ربما يمكن تفسير الحادثة السابقة التي اشرنا اليها، ليس باعتبار ان المفتي كان معارضاً للعمل المسلح، كما حاول معظم المؤرخين ان يأخذ بذلك، وانما لكونه كان يحمل اصراراً على ان يبقى هو المهيمن الفعلي على كل ما يتعلق بنشاطها، وان يبقى هو، بما يمثل، صاحب القرار في ما يتعلق بالخيارات التي تطرحها الحركة الوطنية.

إن هذا الارتياب الذي كان ينظر من خلاله المفتي نحو التوجهات الايديولوجية والسياسية للقسّام وحركته، كان يعكس، في حقيقة الأمر، طابع هذا التناقض الذي بيّنا جوانبه وهو الأمر الذي كان يستدعي من جانب المفتي، وقد امسك بزمام قيادة الحركة الوطنية بيد، وباليد الأخرى بالمؤسسة الدينية الرسمية الوحيدة(١٢)، ان لا يتهاون مع أي اتجاه أو مشروع من خارج المؤسسة التقليدية التي يعبر عنها، يمكن ان يشتم فيه بذوراً لنزع المشروعية الروحية التي ينطق باسمها، او بذر الشكوك فيها. لقد كان الامر يتعلق بالدفاع عن المؤسسة الدينية. كما كان يتعلق، بذات القدر، بالدفاع عن موقعه الزمني في قيادة الحركة الوطنية. وهكذا كان على المفتي، وهو يخوض المعركة ضد خصومه التقليديين الذين ينازعونه مواقعه، في مرحلة بلغ فيها التعارض والانشقاق في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية ذروته، ان يسعى الى توظيف الحركة التي مثلها القسّام والصدى الشعبي الذي لاقته في المرحلة الأولى، طالما ان هذه الحركة قد اجهضت قبل ان تتمكن من نشر مشروعها ـ كما لو انها تمت بايحاء منه وتوجيهاته، وبتنسيق كامل معه. أما في المرحلة الثانية، مرحلة دفع الهجمات والانتقادات التي وجهت الى دوره في قيادة الحركة الوطنية بعد الهزيمة، فقد كان من الضروري ان يكون القسّام، واحداً من رجالاته، المقربين منه، وأحد اركان الحزب العربي؛ وهكذا كان لا بد للمفتي ان يصمت هو الآخر، كما فعل داعية اليسار قبل ذلك، عن الجانب الرئيس في شخصية الرجل الذي ظل يرتاب منه. ولكن إذا كان الثاني قد صمت عن ذلك مرة، فقد صمت الأول مرتين.

إذن، بعد أن انتهينا من استعراض الطريقة التي تعامل بها كل من داعية اليسار والناطق باسم المؤسسة الدينية التقليدية، نصل الى بحث الموقف الذي يتبناه داعية القومية الليبرالية. ولقد قلنا قبل ذلك، أننا لأسباب تقنية، سوف نؤجل بحث هذه الشخصية الثالثة الى الآخر. وهنا يتوجب علينا ان نوضح هذه الاسباب. ان في رأس الاسباب التي دعتنا الى

تأجيل ذلك، هو رغبتنا في الانتهاء، أولاً، من طرفين نعتبر علاقتهما بهذا البحث ليست أساسية. ولكن قبل ان نبدأ في بحث العلاقة بين الشيخ وداعية القومية، ثمة سؤال يطرح: لماذا داعية القومية وليس غيره؟ إن جوابنا على هذا السؤال هو ما سيتوضح في ما يأتي.

تياران بدافع واحد

منذ أواخر القرن الماضي، وبداية هذا القرن، تبلور تياران رئيسان، تبادلا عملية تصدر الحركة النهضوية في المنطقة العربية. التيار الأول، وقد عبر عنه بشكل خاص الاتجاه الاصلاحي الجديد في اطار الفكر الاسلامي الحديث، كما دعا ونظر إليه، رائدا هذه الحركة الافغاني ومحمد عبده، فيما اصبح يُعرف بالحركة السلفية الحديثة. أما التيار الثاني، فهو الاتجاه الاصلاحي «القومي»، الذي انبثق في اوائل هذا القرن في صورة عدد من الجمعيات والمنظمات العربية للمطالبة بتحسين الوضع الذي يحتله العرب، في اطار الدولة العثمانية، واجراء اصلاحات تشمل ادارة الدولة العثمانية. ويمكن التعرف على رموز هذا التيار بالعودة الى تاريخ تشكيل حزب اللامركزية، من شخصيات المؤتمر القومي العربي الأول الذي انعقد في باريس العام ١٩١٣.

لقد كان الدافع الرئيس في أساس نشأة كلا الحركتين واحداً تقريباً، وان اختلفت المضامين الايديولوجية والمشاريع السياسية التي تبنتها كلتا الحركتين ودعت الى تحقيقها. هذا الدافع تمثل بالخوف المتزايد الذي باتت تشعر به الانتلجنسيا العربية من خطر التوسع الغربي، وهو الخطر الذي تحول، بعد غزو ايطاليا لليبيا، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان، إلى ان أصبح مصدر فزع حقيقي في الاوساط العربية[١٣]، التي باتت ترى في ضرورة اصلاح الدولة الوسيلة الوحيدة الكفيلة بصد هذه المخاطر جميعاً. ان الملاحظة الاساسية الوحيدة التي يجدر بنا ان نسجلها حول هذا المطلب الذي رفعته كلا الحركتين، أي مطلب الاصلاح، أنه كان يطرح بالتلازم مع التأكيد على مشروعية الحكم العثماني. صحيح ان بعض الأصوات نادى بضرورة الانفصال عن الدولة العثمانية، ونادى بعدم مشروعية الخلافة العثمانية[١٤]، لكن هذه الاصوات بقيت بدون صدى، بل اكثر من ذلك كانت مصدراً للاستنكار من قبل التيارين الرئيسين اللذين كانا يقودان الحركة الاصلاحية.

ان هذه الملاحظة، التي اردنا تسجيلها قبل المضي في بحث الجوانب الايديولوجية والفكرية التي انطوى عليها كلا المشروعين، تكشف، في الواقع، عن جانب هام في تاريخ العلاقة التي نشأت بين هاتين الحركتين. أي عن نوع التعقيدات التي كانت مطروحة في طريقة استجابة كلا الطرفين للتحدي الذي حاولا الاجابة عليه.

لم يكن الخطر العربي، الذي بدأ يواجهه السلفي، في أواخر القرن الماضي، موضوعاً جديداً بقدر ما كان يمثل ذلك، بالنسبة إليه، اعادة اكتشاف لتاريخ سابق. لقد كان الأمر يتعلق بتجربة وجدانية عاشها، قبل ذلك، في الذكرى التي ما تزال حيّة للحروب الصليبية، والمرارة التي خلفها سقوط دولة الخلافة العباسية في كتب التاريخ الاسلامي، والفقه السني. ولذلك، كان الجواب الذي يطرحه داعية السلفية، هو نفس الجواب الذي طرحه، قبل ذلك بعدة قرون، فقهاء التشريع الاسلامي السني، كما نظر إليه ووضع خطوطه العريضة الفقيه الشافعي، أبوالحسن الماوردي، في العصور المتأخرة لاضمحلال الدولة العباسية. أي الدعوة

للحفاظ على الخلافة باعتبارها المؤسسة التي تحفظ للدولة كيانها، والتي يتهددها خطر التمزق في الداخل، وخطر السلاطين البويهيين والاتراك من الخارج[١٥].

لكن هل ممكن، بعد الاستمرار بهذه المزاوجة، التي اتسم بها تاريخ الفكر السني، في عصوره المتأخرة، أي في «الجمع بين التشدد، على مستوى المبادئ، والتكيف، على مستوى الامر الواقع»[١٦]. وبصيغة اكثر صراحة، هل ما يزال من الممكن مواصلة الاستمرار بعقد هذه التسويات التي ميزت تاريخ الفقه السني منذ ان اختار الفقهاء استبدال التشريع عوضاً عن السجال الايديولوجي؟ هذا السؤال سوف يطرح من الآن فصاعداً، كأحد اكثر التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة ملحة عليها، من قبل الحركة السلفية. ويأتي طرحه في اعقاب تحولين يمسّا الموقع التاريخي والدور الذي تريد ان تضطلع به هذه الحركة.

التحول الأول: هو الانتقال الذي سيمثله الخطر الاوروبي، من مشروع محتمل الى تهديد فعلي. هذا الانتقال سوف يتبعه انتقال آخر في البنية الادارية للسلطنة العثمانية مع الانقلاب التاريخي الذي سيأتي بجماعة «الاتحاد والترقي». أي الانقلاب الذي سيعزز من غلبة الاتجاه القومي العلماني على رأس السلطة على حساب البنية الادارية السابقة، والنتيجة الوحيدة المترتبة على ذلك هي تراجع فكرة اصلاح الخلافة الاسلامية.

التحول الثاني: هو في حصول تغيير جوهري في سدة البنية الايديولوجية العربية المعاصرة. ويتمثل هذا التغيير في ان الفكر السلفي الذي ظل يتمتع حتى ذلك الوقت بشمولية، ووحدانية، سوف يجابه، منذ الآن، منافساً آخر يصارعه على ريادة هذا الموقع. ذلك المنافس هو الحركة القومية.

وهكذا، سوف يضيق، من الآن، الطريق الذي يتحرك فيه داعية السلفية. فاذا كان ممكناً ان يطرح الافغاني وعبده موضوع الخلافة، في أواخر القرن الماضي، وإذا كان ممكناً للفكر السني السلفي، حتى ذلك الوقت، ان يواصل تقديم المبررات التي تضفي المشروعية على حكم دولة الخلافة العثمانية، أي الاستمرار بهذه المرونة العالية التي تميز بها الفكر الاسلامي الذي يسمح بامكانية تبرير الحاضر بنصوص دينية[١٧]. فانه، مع هذا التحول الذي طرأ، سيكون من الصعب ان يجد من يصغي إليه. إذ ان عليه ان يفتش عن حلول أخرى، لهذه الاشكالية التي تنطرح أمامه، اذا ما اراد ان يستمر في موقعه.

ان هذه الوضعية التي جابهتها الحركة السلفية وهي ما تزال، بعد، حديثة، سوف تجعل من حدوث عملية قطع في الاستمرارية التاريخية للفكر السلفي أمراً لا مناص منه. وهذا القطع، الذي يمكن تتبعه على أية حال، حتى في الشعار الذي طرحته هذه الحركة، «الجامعة الاسلامية»، الذي مثل شكل التسوية الاخيرة. إذ في الامكان رؤية ان هذه التسوية قد احتوت ليس فقط على بذور تحول في التحديث الاسلامي من الداخل، وانما يمكن ملاحظة انها تطرح، لأول مرة، مشاريع تنظيمية تتجاوز المؤسسة التقليدية للخلافة، مما يشير الى نوعية التطور الذي سيشكله هذا الفكر فيما بعد؛ أي بالانتقال الذي سيطرأ على عملية التحديث ذاتها، التي سوف تأتي من منابع غريبة عن السياق التاريخي للفكر والتنظير الاسلاميين[١٨].

إن هذا الالتقاء، الذي سبق واشرنا إليه، بين الحركتين الايديولوجيتين، السلفية والقومية العربية، على تبني وحدة الدولة العثمانية، باعتبارها الدولة المؤهلة لصد الخطر الاجنبي، لم يعد، منذ الحرب العالمية الأولى، قابلاً للاستمرارية، لا سيما بعد ان خاب أمل الجانبين في

استجابة الدولة العثمانية لمطالبهما. فاذا كان ممكناً لرفيق العظم، ان يستمر حتى بداية الحرب بالمناداة بضرورة الاصلاح في إطار الدولة العثمانية، على أساس احتفاظ الولايات العربية بحكم أقل مركزية، وان تأخذ الدولة بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للجنس العربي، فان المجزرة الرهيبة التي شكلت محكمتها في عالية، وراح ضحيتها عدد كبير من رموز وشخصيات الحركة القومية[١٩]، كانت كفيلة باطاحة ما تبقى من هذه الاوهام التي كانت تغذي بعض اصحاب هذه الدعوة. وهكذا، كان على كلا الحركتين ان تلتقيا مرة أخرى. ولكن هذه المرة ليس تحت مظلة الحفاظ على الدولة العثمانية، وانما تحت راية الثورة، ونزع المشروعية الايديولوجية التي تبرر بقاء حكمها وسيطرتها على المنطقة.

لقد امتزجت السلفية والقومية في صياغة توفيقية جديدة بداية لعلاقة من الصراع والتوتر، تركت بصماتها على التاريخ العربي الحديث.

لقد عكس البيان الأول الذي اصدره الشريف حسين، قائد الثورة العربية الكبرى، طابع هذا الامتزاج بين السلفية والقومية، على الصعيد الايديولوجي، لتبرير مشروعية الثورة. غير اننا يمكن ان نلحظ ان هذه الثورة التي ضمت الى جانبها معظم الشخصيات التي لعبت دوراً سابقاً في التحريض على المطالب القومية، وبرغم الملابسات العديدة التي رافقت نشأتها، فانها عند ذكر الاسباب التي دعت إلى قيام الثورة، لم نجد بدّاً من صياغة ذلك، صياغة سلفية، تشدد على مبررات دينية لاسقاط مشروعية الخلافة العثمانية[٢٠]. لكن هذا التشديد على الطابع السلفي الديني، لم يكن يعكس، في الواقع، المشروع الحقيقي الذي كانت تطمح إلى تحقيقه، أو قامت من أجله الثورة الكبرى. إذ ان التشديد على الطابع الايديولوجي الديني، كان يقتضيه حس براغماتي ما زال يرى الاهمية والشمولية التي تتمتع بها الايديولوجية السلفية، باعتبارها تنطوي على جواذب تجعلها قادرة على تحريك أوسع قدر من الرأي العام حولها، باعتبارها لا تمثل ايديولوجيا فئة، وانما تعبر عن وحدة الامة جمعاء[٢١].

وهكذا يمكن القول ان المبررات الايديولوجية التي طُرحت في سياقها الثورة الكبرى، لم تكن، في الحقيقة، تعكس الطابع الفعلي للثورة التي كانت تمثل في حركة قومية تهدف، في الأساس، إلى تحقيق الاستقلال القومي عن الحكم العثماني. لكن هذا التزاوج في طرح مبررات ايديولوجية دينية لحركة قومية في اصولها، لا يجب النظر إليه ببساطة، ذلك انه يخفي في طياته، جذور الاشكالية التاريخية، التي سيجري فيها تاريخ العلاقة بين الحركتين، وهي الاشكالية التي ظلت تسم العلاقة بينهما بالحدّة والتوتر.

لقد أدى الانهيار المبكر للمشروع السياسي الذي رفعته الثورة العربية الكبرى إلى توجيه ضربة قاصمة للحركة القومية العربية وهي، بعد، في طور الحداثة[٢٢]؛ ولكن لتطرح أمامها، في ذات الوقت، عناصر تحد من نوع جديد، وذلك مع اقتسام الاستعماريْن، البريطاني والفرنسي، الأجزاء العربية فيما بينهما. وعلى الرغم من الاختلاف الذي يمكن ان ينشأ في تفسير الانهيار المبكر الذي تعرضت له الحركة القومية، فاننا سنكتفي بالتطرق إلى بعض جوانب هذا الوضع الذي رافق انحدار الحركة القومية، دون الخوض في التفاصيل.

ان الملاحظة الاولى التي يمكن تسجيلها، هنا، بعد الحرب العالمية الأولى، هي انفراط عقد الحركة القومية، وتشتتها، ليس على مستوى الدول أو الكيانات السياسية التي انبثقت من تجزئة المنطقة، وانما على مستوى الحركات والتنظيمات السياسية ذاتها[٢٣]. لقد تجلى

هذا الواقع بصورة تدعو إلى التساؤل من حقيقة ان معظم المنظمات والاحزاب التي نشأت خلال السنوات ١٩٠٨ ـ ١٩١٤، بما في ذلك الحزبان البارزان «العهد» و«العربية الفتاة» اللذان كانا وراء الدعوة الاستقلالية للعرب عن الاتراك، قد فقدت أي استمرارية لها بعد الحرب العالمية الأولى؛ وذلك نتيجة الانقسامات التي حلت بهذه الاحزاب[٢٤]. لقد كان من نتائج ذلك، ان الثورات التي شهدتها الشام وبقية الوطن العربي بعد الحرب، مثل الثورة العراقية ١٩١٩ ـ ١٩٢٠، والثورة السورية ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧، والثورة المصرية ١٩١٩، والمغربية ١٩٢٥، كانت، رغم حدتها، لا تتسم بأي تنسيق فيما بينها، وكانت تقوم من أجل تحقيق مطالب اقليمية محدودة[٢٥].

ولكن المفارقة هي انه بموازاة هذا الضعف، والتشتت، والانهيار الذي لازم الحركة القومية على الأرض، حتى العقد الثالث، فان التنظير الايديولوجي، القومي، الذي اتخذ، منذ نهاية الحرب، شكل تبلوره الحاسم، كان يعكس مستوى عالياً من الطموح، في وضع الاهداف والاحلام التي كان يسعى إلى تحقيقها، بحيث كان يمكن ملاحظة هذا البون الشاسع، بين المحتوى النظري الذي تضعه الحركة القومية لاهدافها ومشاريعها، وبين واقع بنيتها وتركيبتها على الأرض. أي الفجوة الكبرى بين التنظير والممارسة. كان هذا المأزق، الذي تواصل بعد ذلك ووسم الممارسة التي ميزت تاريخ الحركة القومية العربية، منذ بداية القرن، لا يعكس فقط طبيعة البنية الاجتماعية العربية وتأخرها، وانما كان يعكس، بالدرجة الأولى، اخفاق المشروع الذي حملته الحركة القومية العربية. اخفاق لا يتناول الاداء فقط، وانما يتناول الصياغة الايديولوجية. وإذا كان لا بد من اجراء نوع من المقارنة، بين النموذجين اللذين يمكن أن يعبرا بوضوح عن هذه الدلالة ـ والمقصود الدور الذي لعبته الحركة القومية التركية بموازاة الدور الذي حاولت ان تلعبه الحركة القومية العربية ـ فانه يمكن القول: ان الأولى نجحت في صياغة ايديولوجيا انتقالية لمجموع المجتمع، تلبي حاجات اكثر دواماً للبرجوازية، وفي خلق بنية تنظيمية ترافق هذه الصياغة. ولذا، فان القومية في تركيا اتسمت بهذا الطابع العلماني للنظام[٢٦].

أما الحركة القومية العربية التي عجزت عن تحقيق هذا الانتقال، فقد اتخذت، منذ البداية، الايديولوجية السلفية غطاءً لتبرير مشروعها «الثوري». أما في المرحلة التالية، أي عندما حاولت ان تبلور مشروعها الخاص المستقل، فانها لم تجد بداً، أيضاً، من ايجاد نوع من التوافق الايديولوجي مع الاسلام، أي «اللجوء مؤقتاً على الأقل، الى المبنى والرموز التي يقدمها الاسلام»[٢٧].

لقد أدى هذا الاخفاق، الذي يكشف عنه المشروع القومي، الى هذا التمازج على الصعيد الايديولوجي، بين الدين والليبرالية، في التنظير الذي تطرحه الحركة القومية العربية، ولكنه تمازج يخفي علاقة توتر بين الجانبين. كما أدى أيضاً، بموازاة ذلك، الى تهيئة الظروف الملائمة لأن تنطلق الحركة السلفية التي أصطبغت بالطابع الوطني، في تقديم مشروعها الخاص الذي لا يظهرها، فقط، بمظهر التفوق الذي ما يزال قادراً على أن يلعبه الدين كأيديولوجيا، وانما بوصفها، اولاً وقبل أي شيء، الحركة الوحيدة المؤهلة والقادرة على «انقاذ وحدة الجماعة» وصد الخطر الأجنبي الذي يحيق بالأمة.

وهكذا تحددت سيماء مشتركة، في معظم الحركات السلفية الوطنية التي رفعت راية

النضال ضد الاستعمار الأجنبي، في عدد من الأقطار العربية. أبرز سمات هذا التوجه، هو الانتقال الذي طرأ على المشروع السلفي من زاوية تطوره التاريخية ومن كونه مشروعاً يهدف إلى تجديد واصلاح الفكر الاسلامي، في نطاق ضيق ينحصر في إطار تنقية الدين الاسلامي من اشكال البدع والخرافات والجمود الذي طرأ عليه، واجتراح حلول توفيقية تنبع من الاجتهادات السنية السابقة التي عرفها الفكر الاسلامي، إلى مشروع ايديولوجي متكامل ذي مشاغل ثقافية وسياسية اجتماعية، تتجاوز الاطار السابق. أي الانتقال من الطابع التنظيري الاصلاحي الذي كانت تشكل المهمة الرئيسة التي حددتها الحركة السلفية الأولى إطاراً وحيداً لدورها، إلى مستوى الممارسة الاجتماعية والسياسية، كما أفصح عنها المشروع الثوري للحركة السلفية الوطنية المتأخرة. وهنا يكمن المدلول التاريخي الذي حاولت ان تضطلع به الحركة السلفية الوطنية، كما تجلى ذلك في التجربة القسّامية.

مميزات الحركة القسّامية

وهنا، أيضاً، نقترب من تحديد الاطار العام الذي يمكن من خلاله التعرف على الايديولوجيا التي ميّزت الحركة القسّامية، داخل الاطار العام لبنية الحركة الوطنية الفلسطينية. ولقد بيّنا، بنوع من الايجاز، العلاقة التي باتت تربط هذه الايديولوجيا بمصدرها التاريخي في اطار الحركة السلفية الاصلاحية الحديثة. فقد قلنا ان التحولات التي طرأت منذ الحرب الأولى، ضيقت من هامش تحرك السلفي، وقلنا ان اخفاق الحركة القومية كان قد مهّد إلى جعل الحركة السلفية تتصدر المسرح، وهو الأمر الذي كان يفرض عليها هذا الانتقال في شكل الممارسة الايديولوجية والسياسية على هذا النحو الذي اصبح فيه المشروع السلفي مشروعاً شمولياً، في مشاغله واهتماماته.

ان الغرض الاساسي من اعادة التأكيد على ذلك هو التوصل الى تحديد واحدة من اعقد الاشكالات التي كان على الحركة السلفية أن تجابهها، وهي ترث هذا الاخفاق المزدوج، الذي انتهى إليه الجانبان، القومي والسلفي، في تجاربهما السابقة، وهو، أيضاً، الاشكال الذي وسم الحركة الجديدة بهذا الطابع الذي حملته الحركة السلفية ميّز ممارستها الجديدة، في مزجها بين الطابع الديني والقومي في المشروع الذي تطرحه. وربما هذا الاستنتاج يسمح لنا بتغيير واقع ان علاقة التقارب والتنسيق بين الحركة القسّامية وزعيمها، كانت مع زعماء حزب الاستقلال الفلسطيني، اكثر من الأطراف الأخرى.

لكننا نريد، عبر رؤية هذا الاشكال الذي ميّز ممارسة الحركة القسّامية، التوصل إلى تبرير واحد من أهم الاستخلاصات التي يسعى هذا البحث إلى اظهارها؛ وهو ان المشروع السلفي كما يتبدى في التجربة القسّامية، أو غيرها، لم يعد منذ وقوع المنطقة تحت الاستعمار المباشر، يقتصر على كونه مشروعاً دينياً بقدر ما اصبح يشكل مشروعاً سياسياً بالدرجة الأولى، وذلك على الرغم من الدور المركزي الذي تلعبه الايديولوجيا الدينية في صياغته.

ان هذا التشديد على الطابع السياسي ـ الاجتماعي للسلفية الوطنية لا يعني تحول الدين الى عامل ثانوي في المنظور الذي يطرحه المشروع السلفي، وانما يعني اعادة موضعة الايديولوجيا الدينية في اطار الاشكالية التي تجابهها الحركة السلفية بعد ان غدت، الآن، تحمل في مشروعها الاهداف الوطنية والقومية.

إن اعادة ترتيب العلاقة بين الايديولوجيا التي ترفعها الحركة السلفية وبين الاهداف القومية والوطنية التي تطرحها سوف يفرض عليها نوعاً من التأويل الديني، يفتح الباب أمام شكل مغاير من الاجتهاد الاسلامي السابق، ويتناسب مع الاهداف الجديدة التي تطرحها، أي اذا كانت القيم الأخرى هي التي يعاد تأويلها ضمن منظور الاسلام في الماضي، فان ما تم بعد ذلك هو على العكس تماماً. لقد تم التأويل تبعاً لقيم ايديولوجيات أخرى كالقومية العربية، وحتى الشيوعية[٢٨]. «هل أنتم مؤمنون؟، وأجاب: لا اعتقد، لأنه لو كنتم مؤمنين لكانت عندكم عزة المؤمن. فاذا خرجتم من هذا المسجد، وناداكم جندي بريطاني فستهرولون نحوه»[٢٩].

على هذا النحو تحدد طابع الايمان نفسه، في التأويل الجديد. لم تعد شروط الايمان تتحدد بمستوى العلاقة القائمة بين المؤمن وربه فحسب، وانما بعلاقة أخرى، وبمستوى مغاير هو السلوك الذي يتبعه المسلم تجاه السلطة الحاكمة، والذي عبره تتحدد مصداقية الايمان. ان الدلالة التي يطرحها التأويل الجديد، هي في طريقة طرح الاشكالية التي يجابهها السلفي الجديد، ونوع التساؤلات التي يطرحها، فهو لم يعد يهتم بالبحث، فيما اذا كانت السلطة القائمة تراعي حماية الاماكن المقدسة وتكفل حرية العبادات، أو اذا كان نظام العدالة الذي تقيمه يتوافق والتشريع الاسلامي أو حتى شكل المقاومة التي يجب اتباعها في مواجهتها[٣٠]. ان مستوى طرح التساؤلات انتقل الى مجال آخر تماماً، مبني على موقف قاطع في رفض هذه السلطة، وعلى مشروع يؤسس لاطاحتها. وهذا يتجلى في الطريقة التي تطرح بها القضية؛ فالايمان يتحدد بالعزة وهو تجسيد لسلوك اخلاقي واجتماعي، يتناقض، بصورة جذرية، ووجود سلطة احتلال اجنبية تحول دون ممارسة هذا الشعور.

هذا هو نوع التأويل الذي تطرحه الحركة السلفية وهي تستعد لطرح مشروعها. ولكنها، وهي تمارس ذلك، لا تسعى من ورائه إلى تحقيق المشروعية لدعوتها السياسية، وانما، أولاً، لبلورة ايديولوجيتها الخاصة، التي تمكنها من الاضطلاع بمسؤولياتها، والقيام بدورها؛ وهذا هو المغزى الرئيس لذلك التشابه الذي يمكن رؤيته في طريقة عمل كل من الحركة السلفية والحركات الايديولوجية الثورية الأخرى، حيث يحتل النضال الايديولوجي موقع الصدارة في سلم الاهتمامات التي توليها هذه الحركات الجانب الاعظم من نشاطها.

إن أي محاولة للاقتراب من فهم الدور الذي حاولت ان تقوم به الحركة القسّامية، سوف تبقى محاولة قاصرة طالما اغفلت هذا الجانب الرئيس من نشاطها، أي النضال الايديولوجي، أو «الدعوة»، كما يسميها القسّام. فمنذ البداية، يمكن ملاحظة ان الجزء الأهم من نشاط القسّام وجماعته، كان يتمحور حول النضال الدعاوي. وهو ما لم يدرك معظم المؤرخين أبعاده. وأدى ذلك الى قدر كبير من الاختلاط في النظرة الى التجربة القسّامية؛ حيث اعتبر بعض المؤرخين ان الحركة القسّامية حركة دينية، بل وذهب البعض الى ان الدوافع التي حركتها كانت دوافع دينية محضة، وغير وطنية[٣١]؛ كما ذهب البعض الآخر إلى اعتبارها حركة دينية ثورية في مواجهة «دين» رجعي[٣٢]. أما التبسيط الاكثر ضرراً، فهو تلخيصها على أساس انها رد فعل آني على سياسة معينة انتهجتها قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية.

ان هذا التبسيط السطحي لا يجرد الحركة القسّامية من دلالتها التاريخية والايديولوجية ويشوهها فحسب، وانما يجعل من غير الممكن تقديم تفسير معقول لذلك الدور

الذي يلعبه الدين في مرحلة التحرر الوطني، وقامت الحركة القسّامية، التي لم تُدرس من هذا الجانب[٣٣]، بتقديم نموذج منه، على غاية من الاهمية، باعتبارها ميداناً لمثل هذا البحث.

منـذ البـداية، يمكن ملاحظة أن النضال الدعاوي الذي مارسه القسّام، توجه نحو تصفيـة الحسـاب مع نوعين من الخصوم، في اطار الفكر الاسلامي. الخصم الأول وهو الاتجاه المتمثل بسلطة العلماء التقليديين؛ وهم المعبرون عن المؤسسة التقليدية الدينية؛ أما الخصم الآخـر، فهـو الاتجـاه الذي تمثله التيارات الصوفية، وبعض الجماعات الدينية الأخـرى، التي ارتبطت ممارستها الدينية بالشعوذات والخرافات التي كانت تجد صدى عميقاً لها في الريف الفلسطيني.

ان خوض هذا النضال المزدوج، على الصعيد الايديولوجي، كان يستهدف الحد من تأثير نوعين من النفوذ؛ وهما، على الرغم من تعارضهما الظاهري، كانا يتبادلان التأثير سلباً في المشروع الذي يطرحـه الشيـخ، نتيجـة السـطوة التي يمتلكانها في البنية الاجتماعية الفلسطينية. لقد كانت المجابهة الايديولوجية مع المؤسسة الدينية التقليدية، تهدف الى الحد من تأثير نمط من الادلجة الدينية؛ ذلك الذي كان يقصر دور الدين على مجرد شكل من الوعظ والارشاد، فتتحول معه العقيدة الاسلامية الى مجموعة من الأحاديث والنصوص الفقهية، والتي غالباً ما ظلت محصورة في اطار اثارة مسائل لها طابع فقهي وتشريعي تتناول شؤون العبادة، ولا تتجاوزها إلى طرح المشكلات الحياتية والسياسية.

أما المجابهة الأخرى مع اصحاب الطرق الصوفية، والمجموعات الأخرى، فكانت تهدف الى تحـرير العقيدة الاسلامية من اشكال الشوائب والخرافات التي كانت هذه الممارسات تضفيها على الدين، والتي كانت مستفحلة في المناطق الريفية الفلسطينية، حيث تغذي النزعة الاتكالية والسلبية والهروب من مواجهة الواقع الذي يتمثل بالخطر الصهيوني والاحتلال الاجنبي.

ان الشكل الذي اتخذته هذه المجابهة، على صعيد الدعوة، يمكن ان يحدد امامنا البناء الفكـري والثقافي الذي انطوت عليه الممارسة الايديولوجية للقسّام. وهو ما يمكن ان يجد تلخيصه عبر نقطتين:

الأولى، رفض شكل من الادلجة الدينية ينظر إلى العقيدة الاسلامية على انها مجموعة من النصوص والأحاديث الفقهية؛ كما يتبدى في الوعظ الرسمي السائد. ويؤسس هذا الرفض لنزعة تتجه الى التشديد على ما هو دنيوي، مع كل ما يترافق مع هذه النزعة من اعادة تأويل للعقيدة الاسلامية تحت تأثير عوامل وظروف سياسية واجتماعية.

الثانية، الاستمرار في السير بالخط الاصلاحي للحركة السلفية في محاربة اشكال البدع والخرافات التي شوهت العقيدة الاسلامية، بالتشديد على رفض النزعة الاتكالية والسلبية، وذلك من أجل اعادة الاعتبار إلى العقيدة الاسلامية، بوصفها عقيدة نضالية تشجع على روح العمل والمبادرة، وترفض الانهزامية والسلبية.

وهكذا يمكن القول، ان النضال الايديولوجي الذي خاضه القسّام كان يتم وفق الحاجة الى بناء عقيدة مناضلة، وهو ما يتأكد في خطابات القسّام عبر تشديده على استلهام السيرة الأولى للاسلام؛ أي ذلك الجزء من تاريخ الدعوة الاسلامية، الذي يبرز فيه، اكثر من غيره، الجانب الكفاحي للعقيدة الاسلامية، باعتبارها ايديولوجيا ثورية تسعى الى التغيير.

ان أي عملية اعادة تأويل، هي في جوهرها عملية انتقاء. وهذا ينطبق، أيضاً، على التأويل القسّامي. ولكننا لا نبتعد كثيراً عن الحقيقة إذا قلنا انه في هذه الانتقائية بالذات تكمن الأهمية التاريخية لهذا النموذج من الممارسة الايديولوجية والسياسية، الذي تمكن من ان «يشكل [هذا النموذج] سلاحاً نظرياً وايديولوجياً تقدمياً ضد الاستعمار، وسلاح انعتاق فكرياً ضد التقاليد البالية والخرافات، وضد التحجر والجمود، وضد كل ما من شأنه ان يذكي الجهل والتأخر والانحطاط»(٣٤). وهو ما يميز هذا الدور الثوري والتقدمي الذي حاولت الاضطلاع به الحركة القسّامية، والذي لعبته الحركة السلفية الوطنية في هذه الحقبة التاريخية.

«وكان القسّام يؤمن بأن عرب فلسطين، اذا شاءوا ان يحيوا في بلادهم ويدرأوا عنها الخطر الاستعماري والصهيوني، فعليهم ان يبادروا الى ذلك معتمدين على انفسهم فقط، غير منتظرين ان تهبط عليهم النجدات من السماء أو تأتي اليهم من وراء الحدود»(٣٥). أي، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم». والتغيير الذي يطرحه القسّام، يأتي عبر فعل واحد هو: الجهاد.

إن التحريض على الجهاد، ونبذ التواكل: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال»، هو الجانب الرئيس في الدعوة التي يقوم عليها المشروع القسّامي. والمقولة الشهيرة التي رفعها، والتي رددها تلاميذه من بعده: «الجهاد رفيق الحرمان»(٣٦) تعكس واحدة من أهم مميزات الحركة القسّامية، بوصفها حركة كوادر ومناضلين، بالمعنى الذي يمكن ان يكون قريباً إلى المفهوم الماركسي.

ان دراسة البناء التنظيمي للحركة القسّامية يتيح المجال لايجاد جوانب عديدة من التشابه في كلا النموذجين اللذين تقدمهما كل من الحركة القسّامية والاحزاب الماركسية. فالتشديد على النضال الدعاوي، والايديولوجي، الذي تصفه كلا الحركتين في صدارة اهتماماتهما، يعكس جانباً هاماً في توجه هاتين الحركتين يتمثل في الاعتماد على الدور الرئيس للكوادر، بوصفهم الطليعة المناضلة التي تمتلك الاستعداد لمواصلة الاستمرار بالحركة، ولكن، وقبل كل شيء، في ذلك النموذج من الاتحاد الجماعي في **المقولة** الايديولوجية، التي تسبغ هذا النوع من الطهارة والايمان، ونكران الذات الذي يميز هؤلاء المناضلين عن المحيط الذي يعيشون فيه.

«لقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة».

هنا وجه التمايز في الافضلية التي تلح عليها العقيدة الاسلامية المقاتلة في صدر الدعوة بين المجاهدين الذين يفضلهم الله وبين الآخرين. أما في اطار المشروع الثوري للسلفي الجديد، فان «المجاهد رائد قومه، والرائد لا يكذب أهله»(٣٣).

يتعلق الأمر، اذاً، بصفات محددة وبشروط اخلاقية من نوع خاص، ينبغي توفرها بالنسبة الى المجاهدين، وهي المعيار الذي يؤهلهم لأن يكونوا قادة قومهم.

«كان يتفرس في وجوه المصلين ويدعو من يتوسم فيه الخير الى ان يتبعه، وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يتهددها من خطر، ضمن مجموعات سرية صغيرة لا تزيد على خمسة أنفار»(٣٨)؛ أي ان اختيار المجاهدين لا يتم بصورة عفوية وعشوائية، بل يتم بتمعن ودراسة؛ لاقامة بنية تنظيمية قوية تستطيع السير بالمشروع الذي تطرحه الحركة حتى

نهايته.

يقول أحد تلامذة القسّام في تفسير هذا التأثير المتبادل بين الايديولوجيا والتنظيم: «لم يحدث انشقاق على الاطلاق بين القائد الشهيد واخوانه، بل كان الوفاق على اتمه، والسبب بسيط جداً؛ فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على اساس ديني... ومفهوم الجهاد على اسس دينية لا يوجد فيه اشكالات ولا تعقيدات أيديولوجية أو نفسية. وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة. كان هناك شعار واحد تنضوي تحته كل مفاهيم الثورة، [هو] ' هذا جهاد نصر أو استشهاد ' »(٣٩).

والواقع ان هذا الطرح المبسط للعلاقة بين الايديولوجيا والتنظيم، لهو على درجة كبيرة من الاهمية. ذلك ان الايديولوجيا التي رفعتها الحركة القسّامية، بما انها مستمدة من الدين، كانت تمتلك قدرة كبيرة على ان تشكل مصدراً ليس فقط للتحريض والتعبئة، وانما، بحكم التأثير الذي يملكه الدين، لتشكل ايديولوجيا متماسكة تمتلك القدرة على فرض هذا الاجماع، والتوّحد من حولها. ان اهمية القدرة الاجماعية التي تمتلكها الايديولوجيا القسّامية مستمدة، بشكل خاص، من نوع من الوعي تطرحه في بيئة مهيأة للاستجابة له. ذلك هو الوعي الديني الذي ما يزال قادراً ان يلعب دوراً رئيساً في مرحلة النضال الوطني.

استنتاجات وايضاحات

بعد ان انتهينا من محاولة تقديم الاجابة على السؤالين اللذين طرحناهما، في صدر هذا البحث، نرغب في الختام ان نلخص بعض الاستنتاجات الضرورية، التي ربما غفل البحث عن توضيحها، كما نرغب في ان نوضح بعض الالتباسات التي ربما تثيرها المنهجية التي اعتمدناها في هذا البحث.

اما الاستنتاجات التي نود التأكيد عليها، فهي:

أولاً: ان الدين كأيديولوجيا ما يزال قادراً على الاضطلاع بدور رئيس في اطار مرحلة التحرر الوطني. ذلك ان التحديات التي واجهتها السلفية الحديثة ما تزال هي ذاتها. فالدولة القومية لم تتمكن من انجاز الاستقلال الوطني، أو التحديث الثوري. ولذا، فان السلفية ما تزال قادرة على ان تكون أحد الخيارات والمشاريع المطروحة في المنطقة العربية لبناء نظرية تغيير. وهو ما يتأكد اليوم اكثر من أي وقت مضى، مع عودة ازدهار هذه الحركات في عموم المنطقة.

ثانياً: ان الاشكالية التي ميزت المشروع النهضوي العربي لم تتغير. فهي ما تزال تعايش كل الاتجاهات الايديولوجية على سطح البنية الايديولوجية العربية. هذا التعايش يتصف بالسكون، واحياناً بالتداخل. وقد بيّنا بعض جوانب ذلك في التداخل بين القومية والاسلام والاسلام والقومية في الحركة القومية والحركة السلفية. ان هذه الوضعية تجعل لدى كل هذه الاتجاهات القدرة على الاحتفاظ بمشروعها، وان يكون هذا المشروع قابلاً للاستقطاب والحياة.

أما الجوانب المنهجية التي نرغب في ايضاحها، فهي الثغرات التي يمكن ان تؤخذ على هذا البحث:

أولاً: اننا تقيدنا بالبحث في جانب نعتقد بان الدراسات التي حاولت الاقتراب من

التجربة القسّامية قد اغفلتها. هذه الثغرة هي التي طرحنا الاسئلة حولها. ولذا، فاننا تجاهلنا، عمداً، الحديث عن اشياء كثيرة تتصل بالحركة القسّامية نعتقد بأن الابحاث الأخرى اشبعتها درساً.

ثانياً: مع ذلك، فان اختيار هذا الجانب إطاراً للبحث لن يكون بدون تضحيات، ذلك ان خلو الابحاث الفلسطينية من هذا الجانب سوف يسم هذه المحاولة بالكثير من جوانب القصور والثغرات. ولكننا نأمل ان ينظر الى هذه الدراسة، في اطار المحاولة فقط، وان تكون التجربة تمت بأقل قدر من الأخطاء.

---

(١) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، الجزء الأول، دمشق: دائرة الاعلام والثقافة ـ م.ت.ف. ١٩٨٤، ص ١٢٠.

(٢) **حضارة الاسلام** (دمشق)، العدد السادس والسابع، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢، ص ١٠٩.

(٣) ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٤٨)**، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني ـ م. ت. ف.، ١٩٦٧، ص ١٠٤.

(٤) انظر: غسان كنفاني، «ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ في فلسطين ـ خلفيات وتفاصيل»، **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ٣، تموز (يوليو) ١٩٧١، ص ٦١.

(٥) صبحي ياسين، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين**، القاهرة: دار الكاتب العربي للنشر، ١٩٦٧، ص ٣٢.

(٦) يؤكد ابو ابراهيم الكبير، أحد اهم الشخصيات المقربة من القسّام، في شهادته، ان القسّام حين طرح موضوع الخروج الى الجبل، كان ذلك في اطار مواصلة التحريض على الجهاد وليس لاعلان الثورة. ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل، في شهادة أخرى، نفس ما أورده أبو ابراهيم الكبير، انظر: د. كامل خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢ ـ ١٩٣٩)**، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني ـ م.ت.ف.، ١٩٧٤، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٧) عادل حسن غنيم، «ثورة الشيخ عز الدين القسّام»، **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ٣، تموز (يوليو) ١٩٧١، ص ١٨٩.

(٨) جاك بيرك، «جهود التجديد في الاسلام الحديث»، **الاسلام والفلسفة والعلوم**، باريس: اليونسكو، ١٩٨٣، ص ٧٦.

(٩) مكسيم رودنسون، **الماركسية والعالم الاسلامي**، بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٤، ص ٩٠.

(١٠) ناجي علوش، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٨.

(١١) **المصدر نفسه**، ص ٥٠.

(١٢) **المصدر نفسه**، ص ٥٠.

(١٣) عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٢٤٥.

(١٤) **المصدر نفسه**، ص ١٧٢.

(١٥) سعيد بنسعيد، **الصفة والسياسة**، بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٢، ص ٩٤.

(١٦) جاك بيرك، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٧.

(١٧) مكسيم رودنسون، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٣.

(١٨) جاك بيرك، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٧.

(١٩) عبد العزيز الدوري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦٧.

(٢٠) **المصدر نفسه**، ص ٢٧٥.

(٢١) عبدالله العروي، **الايديولوجيا العربية المعاصرة**، بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٩، ص ٨٣.

(٢٢) السيد ياسين، **تحليل مضمون الفكر القومي العربي (دراسة استطلاعية)**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٧١.

(٢٣) **المصدر نفسه**، ص ٧١.

(٢٤) **المصدر نفسه**، ص ٧٢.

(٢٥) **المصدر نفسه**، ص ٧٢.

(٢٦) مكسيم رودنسون، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٧.

(٢٧) **المصدر نفسه**، ص ٩٨.

(٢٨) **المصدر نفسه**، ص ٩٨.

(٢٩) علي حسين خلف، «تجربة عز الدين القسّام ـ مدرسة جامع الاستقلال (١٩٢٢ ـ ١٩٣٥)»، **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ١٢٦، أيار (مايو) ١٩٨٢، ص ٨٩.

(٣٠) كان أحمد خان، أحد رموز الاتجاه السلفي في الهند، ينادي بالتزام الحذر الشديد في كل المشكلات التي قد تؤدي الى صدام بين المسلمين والسلطات البريطانية. بل لقد ذهب الى حد النصح بالتعاون بين مسلمي الهند وبريطانيا. وكانت دعوته الرئيسة تنصب على ضرورة اصلاح العقيدة الاسلامية، والتربية، كشكل لمقاومة المستعمر سلمياً. أنظر: راحت بني خان، «تيارات الفكر الاسلامي الحديثة في شبه القارة الهندية ـ الباكستانية»، الاسلام والفلسفة العلوم، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٨.

(٣١) عادل حسن غنيم، **مصدر سبق ذكره**.

(٣٢) عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨**، بيروت: مركز الابحاث الفلسطيني ـ م.ت.ف.، ١٩٧٥، ص ١٥٥.

(٣٣) غسان كنفاني، «ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ في فلسطين ـ خلفيات وتفاصيل»، **مصدر سبق ذكره**.

(٣٤) محمد عياد، «السلفية الوطنية»، **الكرمل** (نيقوسيا)، العدد رقم ١٦، ص ١٩.

(٣٥) عادل حسن غنيم، «ثورة الشيخ عز الدين القسّام»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨٣.

(٣٦) علي حسين خلف، «تجربة عز الدين القسّام، مدرسة جامع الاستقلال، (١٩٢٢ ـ ١٩٣٥)، **مصدر سبق ذكره**.

(٣٧) **المصدر نفسه**.

(٣٨) **المصدر نفسه**.

(٣٩) د. كامل خلة، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧٧.

ملامح العلاقات العربية عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧

فيصل حوراني

في تمـوز (يوليو) ١٩٦٦، حسم الرئيس جمال عبد الناصر تردده بشأن الموقف من مؤتمرات القمة العربية، التي كانت ثلاثة منها قد عقدت حتى ذلك التاريخ، وانضم، عملياً، الى الداعين لوقف الاسهام في هذه المؤتمرات حين طالب بتأجيل انعقاد المؤتمر الرابع. وبهذا، حلّت، من جديد، الدعوة إلى وحدة الهدف محل الدعوة الى التضامن الشامل، واتمت مصر تشكيل المحور العربي الذي يضم الدول ذات الأنظمة المتصفة بالصبغة الوطنية التقدمية، والذي بنى تعاون مصر وسوريا نواته الاساسية. ومع تشكيل هذا المحور، تبلور المحور المقابل له، الرجعي، كما يصفه خصومه، أو، المحافظ، وفق الوصف الذي يقبله اصحابه. وتبلورت، بطبيعة الحال، نقاط الاحتكاك بين المعسكر العربي التقدمي، من جهة، والمعسكر المحافظ، من جهة أخرى. وقد ضم المعسكر الأول، إلى جانب مصر وسوريا من الدول المحيطة باسرائيل، العراق والجزائر والجمهورية العربية اليمنية، فضلاً عن احتساب م.ت.ف. بين اعضائه. بينما تشكل المحور الثاني من السعودية والأردن، من دول المحيط، وعدد آخر من الدول البعيدة. ووقفت بعض الدول على الحياد أو ظهرت قليلة الفعالية في الصراع الدائر بين الجانبين[١].

تزايد الحذر الاسرائيلي

لقد نبعت نقاط الاحتكاك من الخلافات العميقة بين الجانبين، اذ امتدت هذه الخلافات واتسعت بحيث شملت السياسات الداخلية: الاجتماعية والاقتصادية والسياسات الخارجية؛ كما شملت المواقف من النزاعات الاهلية داخل البلد الواحد، كما هو شأن النزاع بين الجمهوريين والملكيين في الجمهورية العربية اليمنية، أو بين الكتل المرشحة لوراثة سلطة الاحتلال البريطاني في اليمن الجنوبي، ومن نزاعات الحدود بين بلدين أو أكثر، كما هو شأن النزاع بين الجزائر والمغرب، أو من النزاعات ذات الدوافع السياسية التي تجلّت في عمليات عنف وتخريب متبادلة، كما هو شأن النزاع بين سوريا والأردن.

ووجد هذا كله اصداءه المؤثرة، سلباً أو ايجاباً، في شؤون الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وكانت اسرائيل تتخوف، فعلاً، من التطورات الجارية في كل من مصر وسوريا ومن التحسن المطرد لعلاقات البلدين مع الاتحاد السوفياتي. واشد ما كان يثير حذر اسرائيل، في هذا المجال، هو التعاون العسكري الذي أخذ بالنمو والاتساع بين هذين البلدين، من جهة، وبين الاتحاد السوفياتي، من جهة أخرى.

واذا كانت اسرائيل قد اظهرت تخوفها من الجهود التي أدت إلى ابراز الكيان الوطني الفلسطيني وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية[٢]، فقد برز منذ العام ١٩٦٦، أي منذ مجيء الفريق البعثي اليساري الذي تولى قيادة الحزب الحاكم والحكم في سوريا في شباط (فبراير) من ذلك العام، سبب جديد لقلق اسرائيل. وتمثل هذا السبب في مساندة الحكم السوري الجديد، مساندة زائدة على مساندة سابقة، لمنظمات الكفاح المسلح الفلسطيني التي كانت قد شرعت في القيام بعمليات متفرقة داخل اسرائيل منذ مطلع العام ١٩٦٦، والتي وجدت في التوافق بين شعاراتها وشعارات الحكم السوري الجديد عاملاً لزيادة فعاليتها.

ولهذا، راحت اسرائيل، الحذرة ازاء تسلح مصر وسوريا بالاسلحة السوفياتية، والقلقة ازاء النمو المتزايد للمنظمات الفلسطينية المسلحة المسنودة من سوريا، تثير ضجيجاً واسعاً ضد سوريا ومصر. وكان من رأي سوريا، التي ارتفعت فيها حدة اللهجة المعادية لاسرائيل وللغرب «ان خوف الاستعمار من حرب التحرير الشعبية هو سبب الضجة التي تثيرها اسرائيل في العالم»[٣]، كما أعلن ذلك د. ابراهيم ماخوس، نائب رئيس وزراء سوريا وزير خارجيتها. كما كان من رأي سوريا، أيضاً، «أن الشعارات المطروحة: شعار استثمار البترول بأيدٍ عربية؛ شعار حرب التحرير الشعبية؛ شعار تنظيم الجماهير العربية؛ شعار وحدة النضال العربي واعتبار الكادحين العرب أخوة في العروبة... [شعار] لقاء القوى التقدمية العربية... تحمل الموت للاستعمار ولاسرائيل[٤]. وفي جو الحماس العربي تغذيه اوساط الحكم في سوريا والترويج الواسع لشعارات كهذه، ثبت في أذهان قادة سوريا «ان الأستعمار لا بدّ ان يتآمر لاسقاط أي نظام يطرح هذه الشعارات»، ورأوا أن الأنظمة العربية الأخرى، المحافظة، ستدعم هذا التآمر لا محالة، تماماً مثل ما تفعل اسرائيل، على أساس «ان [الملك] حسين، بالنسبة الينا، لا يختلف عن بن غوريون»[٥] زعيم اسرائيل.

أما شركاء سوريا في مصر، وهم الذين لم يعتادوا مجاراة الاندفاعات الحماسية البعثية، فكانوا على خلاف مع السوريين بشأن بعض التفاصيل، من ذلك: تجنبهم طرح شعار ازالة اسرائيل، وحذرهم ازاء منظمات الكفاح المسلح الفلسطيني الناشئة، وخصوصاً منها «فتح»، وتوجيههم التأييد إلى منظمة التحرير وقيادتها التي لم تكن على اتفاق مع منظمات الكفاح المسلح، غير أن هذه الخلافات التفصيلية لم تلغ اتفاق الجانبين، السوري والمصري، على جوهر الأمر، ألا وهو الموقف من الاستعمار واسرائيل، وكذلك تأييدهما للمطالب الوطنية للشعب الفلسطيني. وكان من رأي عبد الناصر «أن تحرير فلسطين، فضلاً عن انه حق، هو الضمان الحقيقي لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها، ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت، وتضع، كل امكانياتها وراء النضال الفلسطيني، وهي تؤمن بأن شعب فلسطين يجب أن يكون رأس الحربة في طريق العودة، تؤيده كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية»[٦]. وقد يكشف هذا القول، والأقوال الأخرى المماثلة التي تكررت قبله، وبعده، عن اختلاف بين النظام الناصري في مصر والبعثي في سوريا بشأن حرب

التحرير الشعبية. لكن عبدالناصر والبعثيين كانوا متفقين، آنذاك، على القول الذي اعتاد ان يردده الرئيس المصري بأن أكبر العقبات ناجمة «عن تحالف العنصرية الصهيونية مع الاستعمار وتواطؤ الرجعية العربية مع هذا التحالف عن طريق صلتها بالاستعمار»[٧]. وفي موازنة بين الاندفاعات البعثية الحماسية والاتزان المصري، كان عبدالناصر يعلن «أن الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بالحرية في العمل، بالتنسيق وبالتعاون، مع القوى العربية الثورية... [وأنها] تحتفظ لهذه القوى بالقرار النهائي لزمان أي معركة ومكانها»[٨].

شيء آخر كان عبدالناصر، في أحيان كثيرة وليس في كل الأحيان، يزنه بميزان أقل تطرفاً من الميزان البعثي؛ فعبدالناصر، حتى مع اتفاقه مع البعثيين اليساريين في لب الموقف من الرجعية العربية، بقي متميزاً عنهم في حرصه على ابقاء الباب مفتوحاً أمام الدول العربية الأخرى للاشتراك في جهود المجابهة ضد اسرائيل. وكان من رأيه «أن تكون جبهاتنا مع العدو، في أية نقطة منها، قادرة على أن تتلقى... أي صدمة مفاجئة»[٩]، في اشارة واضحة إلى الجبهة الأردنية.

وفي حين اتصل هجوم البعثيين على حكام الأردن والسعودية، بقي عبد الناصر يهاجمهم، غير أن لهجة الجانبين في الهجوم اختلفت. فازاء التشدد الذي وسم اللهجة البعثية، اتسمت تصريحات عبد الناصر، على الدوام، بالرغبة في ممارسة الضغط من أجل حمل الأردن على المساهمة في مجهودات المجابهة، مما جعلها تتناوب بين التشدد الذي تمليه دواعي الخصومة واللين الذي تقتضيه الحاجة لترك الأبواب مفتوحة أمام التعاون في المستقبل.

محاولة اجتذاب العراق والأردن

وفي غضون ذلك، راحت تتوطد علاقات مصر وسوريا أكثر فأكثر، على الرغم من نقاط الاختلاف الموجودة بينهما، وانتهى الأمر إلى توقيع اتفاقية للدفاع المشترك بين البلدين في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٦. وبموجب هذه الاتفاقية، تشكل مجلس دفاع وقيادة عسكرية مشتركان على أساس انه «في حالة وقوع أي اعتداء مفاجئ على احدى الدولتين المتعاقدتين، فبالاضافة إلى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة العدوان، تقرر الدولتان، فوراً، الاجراءات الأخرى التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ»[١٠].

وقد حاول عبدالناصر اجتذاب العراق للدخول في هذه الاتفاقية، غير ان تعقيدات العلاقات بين العراق وسوريا، الناجمة عن اختلافات البعثيين العراقيين مع زعيم النظام العراقي، آنذاك، عبد السلام عارف، الناجمة، بدورها، عن انقلاب عارف على زملائه البعثيين العراقيين ومحاولته الاستفراد بالحكم دونهم، حالت دون دخول العراق في اتفاقية تشترك فيها سوريا. واذ واصل عبدالناصر السعي في هذا الاتجاه، نجحت جهوده في الزام العراق، بصورة غير مباشرة، بمضمون الاتفاقية، الذي هو التعاون في مواجهة العدوان. وعلى ذلك، اعلنت الحكومة العراقية أنها «اذ تبارك هذه الاتفاقية، تؤكد تمسكها بجميع التزاماتها العسكرية الناشئة عن ارتباطها [مع مصر] باتفاقية القيادة السياسية الموحدة والاتفاقيات الأخرى، كما تؤكد استعدادها لوضع جميع امكانياتها للدفاع عن الشقيقة سوريا أو أي قطر عربي آخر يتعرض للعدوان»[١١]. وفي العبارة الأخيرة اشارة فصيحة الدلالة إلى الأردن.

هذا كله أظهر، على نحو جليّ، أن ثلاثة بلدان عربية راحت تعزز تعاونها العسكري،

فضلاً عن السياسي، تحسباً لاحتمال مواجهة عدوان اسرائيلي. وفي غضون ذلك، كان الأردن، المصطف سياسياً في محور مغاير للمحور الذي تصطف فيه هذه البلدان، يواجه أزمة داخلية وأخرى عربية بعد الاعتداء الذي شنته اسرائيل على قرية السمّوع في الضفة الغربية. فقد أظهر نجاح الأعتداء هشاشة الاستعدادات الأردنية لمواجهة اسرائيل. فثارت موجة سخط شعبية، وطالب الجمهور بتحصين الحدود وبتسليح المواطنين. ورافق ذلك موجة نقد عربية، خصوصاً من قبل سوريا. وكان لدى الجمهور الفلسطيني ـ الأردني، على ضفتي نهر الأردن، ما يتمثل به وهو يطالب حكومته برفع مستوى الاستعداد وبتسليحه، اذ أن التعاون المصري ـ السوري وبروز منظمة التحرير الفلسطينية كانا قد أثارا الحماس في دنيا العرب من المحيط إلى الخليج وأحيا الآمال بامكانية تحقيق مواجهة ظافرة مع اسرائيل. ولذا، فان سخط هذا الجمهور ضد عجز نظامه عن مواجهة الاعتداء على السمّوع اتخذ اشكالاً عنيفة تمثلت في التظاهرات التي اصطدمت بقوى الأمن. ومع التأييد المنصب من الخارج للتحرك الجماهيري داخل الأردن، بدا كأن سيّد النظام يجتاز فترة صعبة ويواجه حرجاً واضحاً. وربما كان هذا بين الأسباب التي حملت سيّد النظام، الملك حسين، على اظهار شيء من الاستجابة لتحسين علاقاته مع دول الطوق. وقد قال الملك، على كل حال، بعد الاعتداء على السمّوع، ان الحكومة الأردنية «دأبت على توجيه السياسة الأردنية بما يتفق مع مسؤولية الأردن الخاصة تجاه قضيـة فلسطين وواجبات الحشد والتعبئة وبناء القوة في الأردن لردع العدو ودعم الحق العربي في فلسطين»، ليعلن «ان سياستنا، بالنسبة إلى الدول العربية، تسعى الى احكام الصلات بيننا وبينها والأيمان بأن اللقاء العربي، على صعيد المسؤولية المشتركة، هو سبيل انقاذ فلسطين»[١٢]. ولكن هذه النوايا، المعبر عنها هنا، لم تترجم الى أفعال، صحيح أن الملك تجنب، في خطاب العرش، الذي اقتبسنا منه الفقرة اعلاه أن يهاجم أياً من الدول العربية، بما فيها مصر وسوريا اللتان تهاجمانه، لكن لهجته الهجومية ضد م.ت.ف. لم تخفت، والأهم من ذلك ان الأردن، برغم اظهـار الملك الاستعداد للتعاون، كما رأينا، لم يكفّ عن رعاية عسكريين سوريين منشقين كانوا قد قاموا، بقيادة الرائد سليم حاطوم، بمحاولة انقلابية في سوريا في الثامن من أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦، فلما فشلت محاولتهم فرّوا الى الأردن وانشأوا قاعدة لهم هناك، نظموا منها اعمالاً تخريبية متلاحقة موجهة ضد سوريا. وقد ظلت رعاية الأردن لجماعة حاطوم، هذه، واحداً من الأسباب التي حالت دون نجاح المساعي الرامية إلى تحسين العلاقات السورية ـ الأردنية إلى يوم وقوع الحرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، كما سنرى.

ولم يتوقف سلوك النظام الأردني عند مناوأة م.ت.ف. ومنعها من ممارسة مسؤولياتها بين جمهورها في الضفتين، أو عند رعاية انشطة العسكريين السوريين المنشقين، بل ان الأردن رفض مبادرة عربية لتقديم عون عسكري لدعم قدرته على مجابهة اسرائيل. فعندما انعقد مجلس الدفاع العربي المشترك، في اطار جامعة الدول العربية، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦، في ظل ضغوط مصر لسد ثغرة الضعف في حلقة المجابهة، وهي الثغرة المتمثلة بضعف امكانيات الجبهة الأردنية، قرر المجلس ضرورة دخول قوات سعودية وعراقية الى الأردن، تنفيذاً لتوصية اتخذتها القيادة العربية الموحدة التي سبق ان تشكلت بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول في ١٩٦٤. ورأى المجلس ان يتم ذلك في مدة اقصاها شهران. كما قرر المجلس

الا تشمل اية اتفاقات عسكرية تعقدها دول عربية في ما بينها ما يتعارض مع كيان القيادة الموحدة، والا يجرى اي تحرك للقوات العربية الموضوعة تحت امرة هذه القيادة إلا بعلمها(١٣).

ومع انه كان من شأن هذه القرارات ان تعزز قدرة الأردن الدفاعية، فضلاً عن تعزيزها للقدرة العربية في مواجهة اسرائيل، عموماً، لم يكن الأردن مرتاحاً لقرار إدخال قوات سعودية وعراقية إلى اراضيه، فاذا لم يكن لدى الأردن ما يخشاه من وجود القوات السعودية لديه فان خوفه جاء من قوات العراق الذي كان نظامه حليفاً لمصر.

وقد عقب ناطق رسمي أردني على القرار بقوله: «ان اعتراض الأردن الوحيد على ذلك هو أن لا يتم دخول قوات عربية بمعزل عن جوانب الخطة العربية الأخرى، بما في ذلك الحشد المطلوب في سيناء والجبهات العربية الأخرى. كما أن الأردن يريد ان تكون كل جوانب الحشد العربي العسكري، بما فيها تحركات القوات العربية على الجبهات المختلفة، مرهونة بالاعتبارات العسكرية المحضة لا التظاهرات السياسية والرمزية»(١٤). وباقوال كهذه، تمسك الأردن، عملياً، بموقفه الثابت، وهو تجنب الدخول في أية اعدادات تؤدي الى استفزاز اسرائيل أو إلى اعطائها مسوغات للهجوم عليه، فيما راح يشكك في ان تكون استعدادات دول المحور العربي الآخر، التقدمي، مجرد تظاهرات سياسية ورمزية.

شيء آخر رفضه الأردن بحزم، في اطار رفضه لأية نشاطات مستقلة تقوم بها م.ت.ف. في ضفتي الأردن، ذلك هو ادخال وحدات من جيش التحرير الفلسطيني إلى أراضيه. وكان هذا الجيش ينتمي، رسمياً، الى م.ت.ف. ويخضع، عملياً، لارادة القيادة العربية الموحدة ولكل من الدول التي تستضيف وحداته، وهي مصر وسوريا والعراق؛ وربما فكر احد ما في هذه الأماكن بايلاء جيش التحرير دوراً في العمل خلف خطوط العدو لو نشبت الحرب. وقد برر الناطق الأردني الرسمي رفض ادخال وحدات جيش التحرير الفلسطيني بالقول: «ان جميع الدول العربية تعرف ان [هذه القضية] دعائية، لا عسكرية ولا وطنية»، بل ان الناطق الأردني مضى الى حد القول انه «إذا نجح جيش التحرير في غزة بالقيام بواجبه على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية، واذا أذنت سلطات دمشق لجيش التحرير في سوريا بأن يتواجد وان يقوم بواجبه على الحدود السورية ـ الاسرائيلية، فان ذلك افضل وأجدى»(١٥). وبهذا رد الأردن كرة جيش التحرير الى الملعبين المصري والسوري متمسكاً بموقفه الرافض لأي وجود فعّال لمنظمة التحرير الفلسطينية داخل أي من الضفتين، والرافض، خصوصاً، لأي وجود مسلح للمنظمة. وبهذا، أيضاً، وبغيره من الأسباب، أبقى النظام الأردني نقطة الاحتكاك بينه وبين م.ت.ف. مشتعلة، بما ينجم عنها من انعكاسات وتأثيرات عربية.

وعلى الرغم من أن موقف الأردن ضد ادخال قوات عربية الى اراضيه صيغ بالعبارات الموارية التي اوردناها أعلاه، فان الدافع العميق لاتخاذه هذا الموقف نبع من رغبته في عدم التحرش باسرائيل التي ما فتئت تظهر حذراً متزايداً ازاء أي تعاون عربي، وخصوصاً في الميدان العسكري، وتشدد في معارضة مثل هذا التعاون، خصوصاً حين ينخرط فيه الأردن. كما نبع هذا الدافع، بالتالي، من حرص الأردن على عدم مجاراة الدعوات السورية والمصرية الى المجابهة. ويمكن استقراء هذا الدافع مما قاله الملك حسين حين أعلن: «انني أشعر بأن اسرائيل تتمنى أن ينهار هذا البلد لأن الذين سيستفيدون من ذلك هم اليساريون، وهذا ما

تسعى إليه اسرائيل، فلو حدث هذا لأصبحت قضية فلسطين ليس بين العرب واليهود، انما بين المعسكرين، الشرقي والغربي»[١٦].

سلاح المزايدة في الميدان

ولأن رفض النظام الأردني للمعونة العسكرية المعروضة على هذا النحو أثار ضده موجة انتقادات جديدة في العالم العربي، وخصوصاً من قبل سوريا ومصر، فقد انتفى، من جانبه، سلاح المزايدة، الذي كان رائجاً آنذاك، فأثار، في معرض هجومه على مصر، قضية وجود قوة الطوارئ الدولية على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية. وكانت هذه القوة قد وجدت بموجب الترتيبات التي انهت أثار حرب ١٩٥٦ في ما بدا بمثابة ترضية لاسرائيل مقابل انسحابها من سيناء وقطاع غزة اللذين احتلتهما إبان تلك الحرب. وابرز ما تمثلت به هذه الترضية تمتع اسرائيل بحرية الملاحة في البحر الأحمر، في ظل وجود القوات الدولية. وقد ابلغت حكومة الأردن مجلس الدفاع العربي المشترك الذي رفضت قراراته كما مرّ معنا، انها «ترى أن وجود قوة الطوارئ الدولية يشكل عائقاً امام انفتاح قوات الجمهورية العربية المتحدة، ولذلك فانه يجب الوصول الى قرار في موضوع عدم استبقاء هذه القوة»[١٧]. واعقب ذلك اعلان أذاعه مصدر أردني مسؤول، جاء فيه: «ان اكبر ثغرة في التخطيط العربي المشترك، مهما حاولت الدعاية السياسية تغطيتها، هي الفراغ العسكري في الجبهة المصرية... وسبب ذلك هو وجود قوات الطوارئ الدولية على حدود غزة وسيناء، من جهة، ووجود القوة المصرية الضاربة بأسرها في اليمن»، من جهة أخرى[١٨]. وتحدث وصفي التل، رئيس وزراء الأردن، فقال، «ان عبد الناصر القى سلاحه ولجأ الى سلاح الكلام بعد اتفاق 'جنتلمان' مع بن غوريون، وبعد وضع قوات الطوارئ الدولية»[١٩].

وطيلة الشهور التالية، وهي الشهور التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظل الأردن يستخدم سلاح المزايدة بهذه النقطة في وجه الهجمات المصرية والسورية المنصبة على موقفه الرافض للتعاون. وبالطبع، تصدى فرقاء المعسكر العربي الآخر للرد على حملة الأردن، فيما كانوا يواصلون حشد قواهم للمجابهة. وقد وصف عبدالناصر، في أحد أحاديثه، الحكام الأردنيين ومن يساعدونهم من حكام دول المحور المحافظ بأنهم «مستعدون لأن يبيعوا الأمة العربية، كما باعها الملك عبدالله في سنة ١٩٤٨، وكما باع فلسطين»[٢٠]. وبدا عبدالناصر، امام رفض الأردن، أي امام تعذر توفير تضامن عربي شامل مع خططه هو وسوريا، مضطراً الى الاندفاع في الأتجاه الآخر. وكان من رأيه «ان القوة الذاتية لكل بلد عربي تصنع القوة الكاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل»؛ كما كان من رأيه «ان التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة ان تندفع الى... أمام، بأحسن عناصرها، لتقرير الساعات الفاصلة في صراع المصير لتصفية بقايا النفوذ والتحكم الاستعماري ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الاسرائيلي على فلسطين والتهديد الاسرائيلي لكل آمال العرب في الأمن وفي الوحدة»[٢١]. ووسط هذا الشد والجذب، انتهى عبدالناصر الى ان يعلن: «اننا لن نستطيع أن نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قوتنا الذاتية، ولهذا فنحن نؤيد التلاحم الثوري وبناء القوة الذاتية الثورية العربية»[٢٢].

وانسجاماً مع شعارها الذي كانت ترفعه، خصوصاً للضغط على الأنظمة النفطية

المحافظة، ضغطت سوريا على شركة نفط العراق (I.P.C.) للدخول في مفاوضات معها. وكانت أنابيب النفط العراقي الذي تستخرجه الشركة تمر عبر سوريا. فطلبت سوريا رفع عائداتها من رسوم مرور الأنابيب. ومع أن هذه العائدات التي تحصل عليها سوريا لا تشكل سوى نسبة ضئيلة، لا تكاد تذكر، من عائدات استثمار النفط في البلاد العربية، فان فتح سوريا ملف الاستثمار هذا وضغطها لرفع قيمة عائداتها قد أدى الى اقلاق حكام الدول النفطية الذين كانوا يتهيبون ازاء اي احتكاك مع الغرب، مالك الشركات النفطية، من جهة، كما ادى، من جهة اخرى، الى تعزيز الآراء الرائجة في الدول الغربية التي كانت تدعو الى تأديب القوى العربية التقدمية. وبالاجمال، فان فتح ملف النفط، ولو من هذه النافذة الضيقة، مع استمرار التحريض السوري تحت شعار «نفط العرب للعرب»، أديا الى تعزيز الانقسام القائم في الساحة العربية.

وعندما عُقد مجلس الدفاع العربي، في دورة جديدة، في آذار (مارس) ١٩٦٧، قبل الحرب بثلاثة شهور، كان الوضع في المنطقة يتميز باحتدام حدة الخلافات بين الدول العربية المتنابذة ووصولها الى واحدة من ذراها الشهيرة، بحيث كان يكفي ان يضع اي مواطن، في أي بلد عربي، مؤشر المذياع على اية محطة تملكها دولة عربية ليسمع شتيمة منها لدولة او لدول عربية أخرى. كما كان الوضع يتميز أيضاً، بتزايد نذر الحرب، سواء ما تمثل منها باشتداد اللهجتين المصرية والسورية ضد اسرائيل أو باستعدادات اسرائيل الفعلية لشن الحرب. وكان سوء العلاقات بين المحورين العربيين الرئيسين، الوطني التقدمي والمحافظ، قد بلغ حداً انعقد معه مجلس الدفاع هذا بغياب كل من الأردن والمملكة العربية السعودية اللتين قاطعتا الاجتماع. فلما أصدر المجلس بيانه الختامي، أُعلن فيه ان الدولتين الغائبتين لم تنفذا القرارات التي اصدرها المجلس في اجتماعه السابق، وانه تقرر، لذلك، «تجميد الالتزامات المالية المستحقة لأي دولة عربية لا تفي بالالتزامات العسكرية المقررة بقرار من هذا المجلس... وتوزيع المبالغ المحصلة للقيادة الموحدة على الجهات المستفيدة [الأخرى]، وهي مصر وسوريا ولبنان وجيش التحرير الفلسطيني، وبعد استبعاد الأردن»(٢٣).

اما الأردن، فقد أوضح ملكه حسين انه لم يحضر اجتماع مجلس الدفاع العربي «لأنه يرى أن أي اجتماع عربي، على غير مستوى القمة، غير ذي جدوى وغير ذي موضوع»(٢٤)، ومعروف ان اجتماعات القمة كانت قد أُرجئت بناء على ضغط سوريا وموافقة مصر؛ وهكذا، بدت تبريرات الملك لمقاطعة الأردن اجتماع مجلس الدفاع بمثابة مزايدة على الموقف المصري ـ السوري الرافض لاجتماعات القمة. ورأى الملك الأردني أن الأمور على الساحة العربية «وصلت الى حد الانهيار والتردي بحيث لا يمكن تقويتها، أو اصلاحها، إلا اذا تنادى قادة الأمة العربية، صادقين [و] مخلصي النية، الى اجتماع آخر على مستوى القمة»(٢٥).

هذا الانهيار في علاقات المعسكرين العربيين المتنابذين ووجود الاختلافات بين فرقاء كل معسكر منهما على حدة، وكثرة تداخل المواقع بين هؤلاء وهؤلاء، حكمت صورة الوضع العربي الى ايام قليلة قبل نشوب الحرب.

اسرائيل تصعد والخلافات العربية تشتد

وقد استفادت اسرائيل، بطبيعة الحال، من هذا العامل، أيضاً، فراحت ضغوطها تشتد

ضد كل من مصر وسوريا. وعلى الصعيد العسكري، اخذت اسرائيل تشن سلسلة من الاعتداءات العسكرية على الحدود السورية، فيما بدا كأنه تظاهرة لاعلان القوة وابداء الاستعداد للمبادرة العسكرية أو محاولة لجس النبض واختبار النوايا.

وكان اكبر ما وقع في تلك الفترة الاعتداء الجوي الذي استهدف مواقع عديدة في الجبّهة السورية، في السابع من نيسان (ابريل) ١٩٦٧، والذي أظهر، هو وردود الفعل عليه، ان التوتر المتصاعد، منذ سنة، يقترب من ذروة انفجاره الكبير. وقد قال رئيس الاركان العامة السورية: «امامنا بوادر حشود اسرائيلية على الحدود، ولدينا أخبار موثوقة من مصادرنا في أوروبا تقول ان فرنسا وبريطانيا واميركا باركت السلوك العدواني الاسرائيلي يوم ٧ نيسان [ابريل] ونصحت اسرائيل بالاستمرار [في]... هذا الاتجاه»[٢٦]. ومنذ ذلك الوقت، حتى وقوع الحرب، اصبح الحديث عن الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية هو الشغل الشاغل لكل المعنيين بشؤون الشرق الاوسط. وراح العرب يتوقعون العدوان الشامل. وكان من رأي سوريا، كما افصحت عنه تصريحات رئيس اركانها العامة، الذي كان عضواً في قيادة الحزب الحاكم، أن «هذا أمر مرتبط، بالطبع، بالمعركة القائمة بيننا وبين شركات النفط في المنطقة»[٢٧].

وقد وصف بيان مصري ـ سوري مشترك، صدر في تلك الفترة، تحركات اسرائيل ضد سوريا بأنها «مظهر من مظاهر الخطة الاستعمارية الرجعية الشاملة»[٢٨]، غير مغفل، بهذا، حتى في الوقت الذي صارت فيه الحرب على الأبواب، التنديد بموقف دول المحور الآخر العربية. وأعلن في هذا البيان، الذي صدر في ختام زيارة قام بها صدقي سليمان، رئيس وزراء مصر، الى دمشق، ان الجانبين «يواليان اتصالهما الدائم [في] اثناء المعركة وبعدها واستعدادهما الراسخ المستمر لتطبيق الخطط المشتركة الموضوعة تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك... ولسحق العدوان الاسرائيلي ومخططات الاستعمار والرجعية في المنطقة»[٢٩]. وكان من رأي سوريا ومصر، وهما تواجهان احتمالات حرب مع اسرائيل ورفض الأردن، ومن ورائه دول المحور المحافظ التي تدعمه، التعاون في الاستعداد للمجابهة، «ان معركة تحرير فلسطين هي القضية الأولى التي يجب ان تلتقي على ساحاتها، ومن خلالها، جماهير الشعب العربي المناضل في كافة ارجاء الوطن العربي»، كما كان من رأيهما «ان السبيل الوحيد للتصدي لجميع هذه المخططات واحباطها وسحق المخططات الاستعمارية ـ الصهيونية ـ الرجعية هو المزيد من تعميق اللقاء بين القوى التقدمية الثورية»[٣٠].

في غضون ذلك، كان الوضع في الجمهورية العربية اليمنية قد عاد الى ذروة التأزم، حيث تجددت الاشتباكات بين قوات السلطة الجمهورية التي تؤازرها القوات المصرية المتواجدة هناك وقوات الملكيين التي تساندها المملكة العربية السعودية بكل امكانياتها. وادى ذلك الى تأزم العلاقات بين مصر والسعودية. وكان الملك السعودي المخلوع سعود بن عبد العزيز مقيماً في القاهرة فنشط، بتشجيع من السلطات المصرية، من أجل اسقاط أخيه فيصل الذي حل محله واستعادة عرشه. واذاع سعود، في نيسان (ابريل) ١٩٦٧، بياناً ندد فيه «بالظروف التي تمر بها البلاد [السعودية] الآن من تحالف الفئة الحاكمة مع الاستعمار وتكتلها ضد اخوانها العرب وانحرافها عن طريق القومية العربية الصحيحة»[٣١]، في لغة تذكر بلغة البيانات المصرية، وتوحي بأن الملك المخلوع يتوسل بشعارات القوميين التقدميين للعودة الى العرش. وقد أعلن هو بنفسه، على كل حال، «ان كل هذا دعاني لأن اتكل على الله واعمل على

اساس العودة الى بلادي لانقاذها، والشعب، من الحالة التي وصلت اليها»[٣٢].

وهكذا، في سياق احتدام التأزم في العلاقات المصرية ـ السعودية، عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، راحت مصر، فضلاً عن اشكال الهجوم الأخرى، تدعم صراحة تحركات السعوديين المناوئين لحكام السعودية، داخل البلاد وخارجها، فيما كانت السعودية تستخدم أموالها ونفوذها لدعم نشاطات الرجعية المصرية الداخلية المناوئة لنظام حكم الرئيس عبدالناصر الذي كان قد أمعن في اجراءاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تستفز الاوساط الرجعية.

في تلك الفترة، أوجز عبدالناصر تصوراته للوضع بقوله ان «الاستعمار لا يغفر لنا دعواتنا الى الحرية الاجتماعية وربطها، عضوياً، بالحرية السياسية، لأن ذلك يهدّد مصالحه ويهدّد شركاءه»[٣٣]. اما في مسائل السياسة الخارجية التي ينتهجها نظام عبد الناصر فالاستعمار، أيضاً، «لا يغفر لنا خروجنا لدعم عدم الانحياز وجهودنا في انقاذ شعوب المستعمرات، ولو بالمثل الذي ضربناه والنموذج الذي قدمناه لمقدرة المقاومة والقتال». ان الاستعمار، وفق عبد الناصر «لن يغفر، واعوانه الاستعماريون من الرجعيين لن يغفروا، واسرائيل معهم، وهي النتيجة المباشرة لتحالف الاستعمار والرجعية»[٣٤]. وأبدى عبد الناصر انه يدرك كيف «ان المعركة التي نحارب فيها ليست سهلة، [بل هي] معركة كبيرة، ومعركة تقودها أميركا اكبر قوة في العالم»، وكيف «ان الاستعمار لن يتوقف عن العمل ضدنا»، لكن عبد الناصر ابدى، أيضاً، في مقابل ذلك، مقداراً عالياً من التصميم: «لن يكفوا، هم، عن العمل، ولن نكف نحن عن العمل»[٣٥].

الخطوة التي اشعلت صاعق التفجير

ثم لم تلبث مصر أن خطت الخطوة التي اصبحت بمثابة الصاعق الذي اشعل خزانات الوقود المتراكم في الشرق الاوسط. حدث هذا في ١٦ أيار (مايو) ١٩٦٧، عندما طلبت مصر من قائد قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة والمتواجدة على خط وقف اطلاق النار بين القوات المصرية والاسرائيلية في سيناء وغزة، ان يسحب قواته. وقد ورد هذا الطلب في رسالة وجهها الفريق الأول محمد فوزي، رئيس الأركان المصرية العامة، الى قائد قوات الطوارئ، وذلك بعد أن تأكد لمصر وسوريا ان اسرائيل تنوي القيام بعدوان واسع على سوريا. وجاء في الرسالة: «احيطكم علماً بأنني اصدرت تعليمات الى جميع القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لتكون مستعدة للعمل ضد اسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد أية دولة عربية؛ وتنفيذاً لهذه التعليمات، تجمعت قواتنا في سيناء على حدودنا الشرقية. ولضمان أمن قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في نقاط المراقبة على حدودنا، أطلب اصدار اوامركم بسحب هذه القوات فوراً. وقد أصدرت تعليماتي لقائد المنطقة العسكرية الشرقية في ما يتعلق بهذا الشأن، وأفاد بتنفيذ هذا الطلب»[٣٦].

واذا كان من دوافع مصر للاقدام على خطوة كهذه تهيئة الجو لمساعدة سوريا عسكرياً، حين تتعرض للعدوان المرتقب، فلا شك في ان الانتقادات العربية التي وجّهت إلى نظام عبد الناصر بسبب قبوله وجود قوات الطوارئ كانت في البال وكانت ذات تأثير عند اتخاذ هذه الخطوة.

وتأكيداً لمضمون الرسالة ولمجمل الموقف المصري، اعلن المشير عبد الحكيم عامر، نائب القائد الاعلى للقوات المصرية، ان مصر «قد اتخذت، خلال الأيام الأخيرة، مواقع تمتلك منها القدرة على الرد وعلى الردع»، محذراً من انه «لا ينبغي لأحد، سواء داخل منطقة الشرق الأوسط أو خارجها، أن يساوره أي شك في أن الجمهورية العربية المتحدة سوف تضرب بكل قوة أي محاولة للعدوان»، ومتوعداً بأنه قد «آن الأوان لكي يوضع حد حاسم لسياسة التبجح والغرور التي يتصرف بها العدو الاسرائيلي»[٣٧]. وفي تحليله لدوافع السياسة العدوانية الاسرائيلية، نسب المشير عامر هذه السياسة الى ثلاثة عوامل؛ وقد وضع المشير، في تعداده لهذه العوامل الثلاثة، «تخاذل الرجعية العربية وتواطؤها مع الاستعمار، صانع اسرائيل وسندها، الى حد الخيانة»[٣٨] في المقدمة، مما يشير الى الحجم الذي كانت تشغله هذه المسألة في ذهن ساسة المحور العربي الوطني التقدمي. والعامل الثاني، في رأي المشير عامر، الكامن وراء سياسة اسرائيل العدوانية، هو «الدعم الأميركي المتزايد، وخصوصاً في مجال توريد السلاح»[٣٩] لاسرائيل. اما العامل الثالث، وفق المشير، أيضاً، فنابع من كون اسرائيل تتصور أن «وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة في اليمن يحدّد رد فعلها ان لم يقعدها تماماً»[٤٠]. وكان من رأي المشير أن العدو الاسرائيلي «تجاوز كل حد في تهديده للوطن السوري في التخطيط لاتباع التهديد بالعدوان»، كما كان من رأيه، في مقابل ذلك، «ان تحرك القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة بقوة ضخمة، قادرة ومستعدة، الى الخطوط الأمامية يقلب موقف العدو الاسرائيلي رأساً على عقب»[٤١]. وهكذا لم يتردد المسؤول العسكري الأول عن جيش مصر في الجزم بأن «القوة الأساسية للقوات المسلحة المصرية تستطيع ان تنزل بالعدو ضربات قاصمة، وفي ذات الوقت، فان الجيش المصري العامل في اليمن يستطيع اداء دوره البطولي فيها»[٤٢]، هذا، قبل ان يُدخل المشير في الحسبان وزن القوات المسلحة السورية شريكة المصرية في المواجهة ضد اسرائيل.

وفي دمشق، وفي رؤية قريبة من الرؤية المصرية، أوجز اللواء حافظ الأسد، وزير الدفاع آنذاك، رؤية سوريا لدوافع اسرائيل، فرأى ان الدافع الأول «ناجم عن كونها قاعدة استعمارية وحربة موجهة ضد تطلعات شعبنا العربي الثورية وضد اهدافه المصيرية»، كما رأى ان الدافع الثاني «ينبثق من الشعار الذي اطلقته الثورة [في سوريا] في حرب التحرير الشعبية»، لأن هذا الشعار، وفق الأسد، «نقل المبادرة في المعركة من يد الرجعية الحاكمة المتآمرة منذ خمسين سنة على وطننا العربي الى يد الجماهير التي استجابت له وجعلت منه خطراً كبيراً على المصالح والامتيازات الاستعمارية، بصورة عامة، وعلى الأحتلال الصهيوني، بصورة خاصة»[٤٣]. وتحدث الأسد عن عامل ثالث يتصل بالأزمة الداخلية في اسرائيل، وكان من رأيه، في هذا الصدد، «ان الدعم المادي [لاسرائيل] من قبل العواصم الاستعمارية لم يخفف من حدة الأزمة، وانما، بالعكس، اصبحت عوامل التفكك تزداد يوماً بعد يوم وتهدد الوجود الكرتوني لاسرائيل بالانهيار»[٤٤]. ومتجاوزاً الجزم الذي اتسم به حديث المشير عامر في مصر، اعطى الأسد، في سوريا، جزماً من نوع أشد، منتهياً الى القول: «اصبحت قواتنا جاهزة ومستعدة ليس، فقط، لرد العدوان وانما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونسف الوجود العدواني الصهيوني في وطننا العربي»[٤٥]. وكانت هذه، على كل حال، هي اللهجة السائدة في أحاديث المسؤولين السوريين، المدنيين والعسكريين، في تلك الفترة.

تشديد الضغوط للاسهام في الحرب

ان تفـاصيل عديدة يمكن ايرادها لوصف الحالة التي سيطرت على الأطراف المعنية بالأمـر في الفترة ما بين ١٦/٥/١٩٦٧ و٥/٦/١٩٦٧، موعد مطالبة مصر باخراج قوات الطوارئ الدولية ويوم ابتداء الحرب الاسرائيلية ـ العربية الثالثة. غير ان الخوض في تفاصيل كهذه، على أهميته في ايضاح المواقف، سيبعدنا عن الغرض الذي نتوخاه. ولذا، نكتفي بالقول إن مصر تحـركت بدافـع تخفيف الضغط على حليفتها سوريا ازاء التهديدات الاسرائيلية المتـوالية وواجهت الغطرسة الاسرائيلية بحشد عسكري كبير. وقد اغتنمت مصر الفرصة لاستعـادة سيـطرتهـا كاملة على مضائق تيران، على البحر الأحمر، ولحرمان اسرائيل من استخدامها بوجود القوات الدولية، وللرد بذلك على حملات الانتقاد العربية التي استهدفتها من اطراف المحور العربي المحافظ الذي كان يأخذ عليها، بين ما يأخذه، انهماكها في الحرب في اليمن بقوات كبيرة وقعود قواتها هادئة بمواجهة اسرائيل.

ويبدو ان قيادة مصر كانت، في بداية تحركها، تأمل في أن يصبح التوازن العسكري الذي اظهـره استعراضها الكبير للقوة كافياً للجم اسرائيل عن العدوان، وفي ان تمر خطوتها في اقصاء القوات الدولية، اذاً، بغير اضرار. اما اذا اقتضى الأمر دخول حرب فعلية، فان مصر، في تلك الفتـرة من عهـد عبدالناصر، لم تكن تنقصها الدوافع، أو الرغبة، لتوجه ضربة إلى اسرائيل توقف خطرها الذي يهدد مصر منذ العام ١٩٤٨ وتجبر اسرائيل على انصاف الشعب الفلسطيني وتقلص دورها كمطرقة جاهزة لضرب كل تقدم يتحقق لدى العرب، وتحقق لنظام عبدالناصر زعامة لا ينازعه عليها احد في العالم العربي. واما سوريا، فان دوافعها لم تكن اقل من هذه، بل ان الأجواء التي سادت في سوريا، منذ حكمها البعثيون، وخصوصاً منذ ٢٣ شبـاط (فبراير) ١٩٦٦، اتسمت كلها بالتعبئة النفسية والاعلامية والسياسية من أجل تحرير فلسطين، أي من أجل ازالة اسرائيل. وكان حكام دمشق البعثيون سعيدين لأنهم ظنوا انهم هم الذين استدرجوا عبدالناصر للتشدد في وجه اسرائيل وتسببوا، بالتالي، في حمله على تصعيد التحدي ضدها. وكان هؤلاء البعثيون، في الوقت ذاته، على ثقة بأن وجود عبدالناصر في المأزق، بما اشتهر عنه من كفاءة وحنكة، سيساعد على الخروج منه بنجاح[٤٦].

ومهما يكن من أمر، فان مجرى الاحداث أفلت من قدرة أي مساع استهدفت الحيلولة دون وقوع الحرب. ولعل في مقدمة اسباب ذلك ان اسرائيل كانت قد تهيأت، فعلاً، لشن عدوان ضد مصر وسوريا، ولم يكن ينقصها الا الذرائع التي تهيئ لها الاقدام عليه، وقد استخلصت اسرائيل هذه الذرائع، فبدأت قبل الحرب بمدة، حملة دعائية ركزت على المخاطر التي تتعرض لها جراء العمليات الفدائية الفلسطينية، حيث كان تنظيم «فتح» وتنظيم آخر اقل شهرة هو جبهة التحرير الفلسطينية يقومان، بين وقت وآخر، بعمليات محدودة الفعالية داخل اسرائيل. ثم وجـدت اسرائيـل ذريعتهـا النهـائية عندما اغلقت مصر مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيليـة بعـد ان انسحبت قوة الطوارئ الدولية منها، التي كانت توفر لاسرائيل حرية استخدام المضائق.

وقبل ان ينصرم شهر أيار (مايو)، كان جو الشرق الاوسط قد تكهرب الى اقصى حد، وبدا احتمال نشوب حرب كبيرة اكثر من مرجح. وراح عبدالناصر يشدد الضغوط على دول المعسكر

العربي المحافظ لكي تسهم في مجهودات المجابهة ضد اسرائيل، فيما راح يؤكد: «لمّا قلنا اننا مستعدون لندخل المعركة، كنا نعني اننا سندخل المعركة فعلاً، اذا تعرضت سوريا او اي دولة عربية أخرى للعدوان»[٤٧].

وكما يحدث، عادة، في مثل هذه الاحوال، وتحت ضغط رأي عام عربي ملتهب الحماس في تأييده لمصر وسوريا، توالت بيانات التأييد الصادرة عن الدول العربية، بما فيها تلك التي كانت على خصومة شديدة مع مصر أو مع سوريا او مع كليهما. وفي ٢٤ أيار (مايو)، اعلنت السعودية التعبئة العامة «تطبيقاً لسياسة المملكة العربية السعودية تجاه كل القضايا الاسلامية والعربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين»، كما جاء في البيان الرسمي بإعلان التعبئة[٤٨]. وفي اليوم ذاته، تحدث الملك السعودي فيصل محملاً اسرائيل مسؤولية تصعيد التوتر، فقال ان «هذه الاحداث نتجت عن التصرفات والاعتداءات الاسرائيلية»، وذكرّ بأن المملكة العربية السعودية «لم تكن... في يوم من الأيام تقر وجود اسرائيل من حيث المبدأ، فضلاً عن تصرفاتها السيئة تجاه العرب»[٤٩]. ثم أعلن الملك التزام السعودية الوقوف الى جانب مصر وسوريا على اساس «ان أي عمل تقوم به اسرائيل ضد أي قطر عربي او ضد أية دولة عربية، فستكون المملكة العربية السعودية في المقدمة ضد اسرائيل مع العرب». وترك الملك السعودي الباب مفتوحاً امام التكهن بمدى الحدود التي ستبلغها مساهمة مملكته في دعم الدول العربية في الحرب، فقال «نحن مستعدون ان نذهب الى اكثر ما يمكن، حرب أو غير حرب»، لكنه افصح، بوضوح، عن أمنيتين: «أول شيء زوال اسرائيل، وثاني شيء اتحاد العرب فيما بينهم»[٥٠].

ومن جانبه، أعلن الأردن، على لسان رئيس وزرائه سعد جمعة، انه «يؤيد، تأييداً كاملاً، موقف الجمهورية العربية المتحدة لاستعادة السيادة الاقليمية على ممر خليج العقبة ومنع الملاحة الاسرائيلية فيه». كما اعلن ان حكومته «عبأت جميع امكانياتها وقواها لمواجهة الموقف ومساندة الحقوق والسيادة العربية»[٥١]. غير ان هذا التأييد الأردني المعلن لصالح مصر لم ينسحب، صراحة، على سوريا المعرضة هي الأخرى، لاحتمال العدوان. لكن الملك حسين، وقد تحدث في اليوم ذاته الذي تحدث فيه سعد جمعه، وعرّض بالسوريين، لم يلبث أن استدرك بالقول: «ان شمائلنا... تأبى علينا ـ ونحن قادرون ـ ان نكيد لهم بمثل ما يكيدون، أو ان نتوقف، ولو للحظة، عن متابعة مسيرتنا مع امتنا العربية في مواجهة اخطر التحديات»[٥٢]. وكغيره من الحكام العرب في تلك الفترة، وجد الملك حسين الفرص مؤاتية ليجدد دعوته الى القادة والزعماء العرب لكي «يرتقوا الى مستوى المسؤولية والموقف الخطير وان ينسوا، ولو إلى حين، الخلافات الجانبية وان يرصّوا صفوفهم ويوحّدوا مسيرتهم في وجه النذير المشترك»[٥٣]. وكانت في هذا الحديث الملكي، الذي صدر قبل عشرة أيام من ابتداء الحرب، أولى الاشارات التي تشي باحتمال قبول الاردن المصالحة مع مصر وسوريا لمواجهة الخطر.

اما العراق، الذي كان حليفاً لعبدالناصر فيما كانت علاقاته فاترة مع سوريا، فمضى إلى ابعد من هذا، فاعلن أن مجلس وزرائه قرر «اتخاذ جميع التدابير ضد العدوان المبيّت، بما فيها منع ضخ النفط وايصاله الى أية دولة تشترك في العدوان»، كما قرر توجيه الدعوة الى جميع الدول العربية المنتجة للنفط لعقد اجتماع في بغداد للتداول في اتخاذ قرار جماعي

مماثل»[٥٤].

وقد لبّى وزراء النفط العرب، ومعهم وزراء الاقتصاد، دعوة العراق، فعقدوا مؤتمراً لهم في بغداد، وقرروا «قطع النفط العربي ومنع وصوله، بطريق مباشر أو غير مباشر، الى الدول التي تعتدي، أو تشارك في الاعتداء، على سيادة أي دولة عربية أو على اراضيها أو مياهها الاقليمية وبوجه خاص: خليج العقبة»[٥٥]. غير ان المؤتمر حين انهى اجتماعاته كانت الحرب قد اندلعت بالفعل، وصدرت القرارات، اذاً، دون ان يكون لها دور في منع وقوعها. اما تطبيقها بعد وقوع الحرب، فله قصة أخرى.

عبدالناصر يعيد المسألة الى جذورها

حاولت اسرائيل وهي تعد، فعلاً، لشن الحرب منذ وقت طويل سابق، ان تظهر استعداداتها المتزايدة للحرب بوصفها رد فعل على قرار مصر سحب قوات الطوارئ الدولية. وركزت اسرائيل في دعايتها على مسألة واحدة نجمت عن ذلك وهي مسألة فقدانها حرية الملاحة في مضائق تيران وحاجتها إلى هذه الملاحة من أجل حياتها ذاتها. ووجدت اسرائيل في ذلك ذريعة مناسبة لاستنهاض اوسع التأييد لها في أوساط الرأي العام الغربي، فيما راحت تصور العرب بوصفهم معتدين. وشاعت في الغرب صورة الدول العديدة، المتأخرة والهمجية، التي تتنادى للانقضاض على الدولة الصغيرة اسرائيل. وقد تصدى عبدالناصر، في ذلك الوقت العصيب، أيضاً، لشرح الابعاد العميقة للصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتحدث في مؤتمر صحافي جرى الاعداد له اعداداً واسعاً. وكان من رأي عبدالناصر ان سحب قوات الطوارئ ومضائق تيران ليست هي المشكلة، بل ان «هذه كلها عوارض طارئة لمشكلة اكبر واخطر، تلك هي مشكلة العدوان الذي وقع، وما يزال وقوعه مستمراً، على وطن من اوطان شعوب الامة العربية في فلسطين، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باستمراره ضد اوطان أخرى»[٥٦]. ومع عبدالناصر بدا في هذا المؤتمر، الذي يعرف ان اوساطاً كثيرة تولي اهتماماً كبيراً لما سيقوله فيه، وكأنه يختار الفاظه ويزن عباراته بعناية مدروسة، فانه تمسك، في الوقت ذاته، باعادة المسألة الى جذورها، مصرّاً على التنديد بدور اسرائيل في الاعتداء على حقوق الشعب العربي الفلسطيني وفي تهديد سيادة الدول العربية الأخرى وامنها. وقد سئل عبد الناصر عن السبب الذي من أجله اتخذت مصر اجراءات الحشد العسكري الكبير وعما اذا كان ذلك قد تم رداً على التهديدات الاسرائيلية لسوريا ومن أجل استعادة سيادة مصر على مضائق تيران ام تم لأن مصر اتخذت القرار الأخير في ما يتعلق بوجود اسرائيل ذاته، فزاغ الرئيس العربي الذي يعلم ان الحرب على الأبواب عن تقديم اجابة محددة، واكتفى بالقول: «نحن اتخذنا هذه الاجراءات لاعادة الأمور الى طبيعتها، وستتبين اسرائيل، الآن، ما الذي سيحصل»[٥٧].

ولما حوصر عبد الناصر بالاسئلة عن احتمالات التوصل الى تسوية بشأن مسألة المضائق أو الى تسوية اشمل بين العرب واسرائيل، أجاب مستخدماً الطريقة ذاتها التي استخدمها في الاجابة على السؤال السابق: «ان اسرائيل قامت على العدوان»، ثم تساءل، من جانبه، عن حقوق الشعب الفلسطيني، ليؤكد «أنه لا بد من استعادة حقوق شعب فلسطين»، وجزم بأنه «لا يمكن ان نصل الى تسوية بالنسبة إلى الموقف الراهن، [و]، سنصبر حتى نحصل على حقوق شعب فلسطين، سنة، وعشر، واكثر»، اما «اذا تكلمنا على السلام فيجب ان لا نتكلم

على السلام القائم على الاغتصاب والمبني على العدوان، ولكن نتكلم على السلام القائم على العدل»، وهذا النوع من السلام «لا بد ان يعيد حقوق عرب فلسطين»، ويتم ذلك بالعودة الى ميثاق الامم المتحدة وقرارتها، و«اذا طبق الميثاق على قضية فلسطين... فان شعب فلسطين يجب ان يعود الى بلاده، ويجب ان يسترد سيادته»[٥٨].

وحول هذه النقطة، كان رأي سوريا، كما صيغ بأقرب الصيغ الى الاعتدال، وكما ورد في رد وزارة الخارجية السورية على مذكرة شفهية تلقتها من الولايات المتحدة الأميركية «إن السلام الذي نرمي إليه ونكافح من أجله هو السلام القائم على العدل واسترداد حق الشعب العربي في أرضه وحريته المطلقة في التخلص من جميع آثار التجزئة والتخلف ومختلف صور الاستعمار القديم والجديد في الوطن العربي»[٥٩]. وكانت الأدبيات البعثية، كما يمكن أن نلاحظ، مثلاً، في هذه الفقرة، تتحدث عن الشعب العربي باطلاقه وعن حقوقه في فلسطين، لا عن شعب فلسطين بالذات.

مثل هذه الشروط للسلام من الجانب العربي المعرّض للعدوان، عرضت في الوقت الذي كانت اسرائيل قد اتمت استعداداتها لشن الحرب ورأت أن ميزان القوى يسمح لها بكسبها وبتصفية حساباتها مع كل من مصر وسوريا. ولذلك، فإن عرض هذه الشروط، سواء من جانب مصر أو من جانب سوريا، لم يكن المقصود منه اكثر من مواجهة دعاية اسرائيل واظهارها بمظهر المعتدي. اما أبواب الأمل بتحقيق تهدئة، فانها كانت قد سُدَّت تماماً. وما كان المصريون، أو السوريون، يجهلون ذلك، ولكن حتى لو رغبوا في التسوية لم يكن بمقدورهم، بدورهم، ان يقبلوا شروط اسرائيل، فكيف وقد كان الحماس للحرب قد اصبح طاغياً، الى حد اجتذب إليه حتى أحكم القادة!.

مصالحة على طبول الحرب

كان الأردن، حتى أواخر أيار (مايو) ١٩٦٧، البلد العربي المعني الوحيد الذي يتجنب حكامه الادلاء بتصريحات تستفز اسرائيل. وكانت علاقات الأردن تشهد احدى ذرى تأزمها مع كل من منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ومصر. وقد احتدمت خلافات الأردن مع هذه الأطراف لأسباب عديدة متراكمة بحيث بدا من الصعوبة بمكان الأمل بتسويتها.

غير أن المعنيين بشؤون الاستعداد لمواجهة اسرائيل عسكرياً، سواء فكروا، حقاً، كما ذكر فيما بعد، بالبدء بالهجوم او توقعوا التصدي لهجوم اسرائيل، ما كانوا يجهلون أهمية الجبهة الأردنية. ومن هنا، وعلى الرغم من شدة الحرب الكلامية التي كانت تتبادلها الأطراف المتنابذة ومن المشاحنات العملية، لم يتوقف عبد الناصر عن محاولات الضغط على الأردن للانضمام إلى الاتفاق المصري ـ السوري في مواجهة اسرائيل. والحقيقة ان الملك حسين ظل حذراً حتى الأيام الأخيرة، وما كان حذره نابعاً من شدة الخلافات القائمة بينه وبين معسكر الدول ذات الأنظمة الوطنية التقدمية، بل هو حذر مزمن وسم سلوك النظام الأردني بكامله، منذ نشأته، وجعله يتجنب، في كل الأوقات والاحوال، التحرش باسرائيل او اعطاءها الذرائع للتحرش به.

ومع افتقار النظام الأردني، اذاً، للحماس الذي يؤثر في سلوك قيادتي النظام المصري ـ والسوري بشأن مسائل الحرب والسلام، فإن الضغوط التي اشتدت عليه، وكان أخطرها

التأييد الكاسح من قبل الرأي العام في الضفتين لمواقف سوريا ومصر، لم تبقه بمنأى عن تأثيرات طبول الحرب مع أواخر أيار (مايو) ١٩٦٧. وهكذا شهد الرأي العام خطوة دراماتيكية في ساحة العلاقات العربية، اذ وصل الملك حسين، في أواخر أيار (مايو)، فجأة، الى القاهرة، وتم، في غضون ساعات من وصوله، ابرام اتفاقية للدفاع المشترك بين الأردن ومصر[٦٠]، على غرار الاتفاقية المبرمة بين مصر وسوريا. وتمت، في الوقت ذاته، وبضغط مباشر من عبدالناصر، مصالحة عاجلة بين الملك الأردني وأحمد الشقيري، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية[٦١].

وفي تظاهرة مقصودة لابراز هذه المصالحة وتحقيق الأثر المعنوي المطلوب من ورائها، عاد الملك حسين إلى عمان وبصحبته، على الطائرة ذاتها، أحمد الشقيري. وأعلن الملك فور وصوله «ان أملي كبير في أن نتمكن من الوصول الى اهدافنا والحفاظ على أرضنا واستعادة حقوقنا ومجابهة التحدي بقوة، بحزم، بتصميم»[٦٢].

وكما حدث بالنسبة إلى العراق، فقد فشلت الجهود التي بذلها عبدالناصر لحمل الأردن وسوريا على توقيع اتفاق مشترك بينهما. واذا كانت الخلافات السياسية والمعارك الكلامية التي انبثقت منها، بين سوريا والأردن، مماثلة لتلك التي كانت بين مصر والأردن والتي لم تحل دون توقيع الاتفاق لحظة دنو الخطر، فقد بقي بين سوريا والأردن ذلك الخلاف الناجم عن إحتضان الأردن للرائد السوري المنشق وجماعته. ويبدو ان عبدالناصر بذل جهداً كبيراً لحل هذا الاشكال المعقد، فقد رفض الأردن ان يسلم الجماعة السورية المنشقة الى السلطات السورية وان ابدى انه لم يعد شديد الحرص على بقائها فوق أراضيه، فيما تمسكت سوريا بضرورة تسلم هذه الجماعة. وأدى تدخل عبدالناصر الى حل وسط اقترحه على الجانبين وهو ان تقوم مصر باستقبال الرائد حاطوم وجماعته حيث يمكن وضعه تحت رقابة مضمونة بحيث لا يتمكن من اتيان أي نشاط ضد سوريا. وبدا هذا الأقتراح، في ظروف دنو الخطر، اقتراحاً معقولاً، ولكن حين تسلم عبدالناصر موافقة سوريا عليه كان الأوان قد فات، فقد قامت الحرب[٦٣]. وهكذا، فإن الملك حسين حين عودته من القاهرة، وكان ينتظر رد سوريا على اقتراح عبدالناصر، اكتفى، عندما تطرق في حديثه الى سوريا، بالقول ان اتفاق الأردن مع مصر مماثل لاتفاق مصر مع سوريا ولذا «فانني أعتبره وكأنه موقع بين الأردن وسوريا»، أيضاً[٦٤].

وقد أبدت السعودية، على الفور، مباركتها لخطوات المصالحة والتهدئة هذه. وكرر الملك فيصل تمنياته بأن «يأتي اليوم الذي تنتهي فيه مشكلتنا مع اسرائيل، وازالة اسرائيل عن الوجود»، معلناً «انه لن يكون هناك سلم في المنطقة ما دامت اسرائيل في الوجود»[٦٥]. وبدخول الأردن في اتفاق الدفاع المشترك مع مصر واعتباره اياه منسحباً على سوريا، وضع الملك حسين، قبل الحرب بخمسة أيام فقط، يده في النار المتأججة، على كثرة ما تردد طيلة السنوات السابقة، في مجاراة السياسات المصرية والسورية ضد اسرائيل. اما لماذا فعل الملك ذلك، فإن الخوض في الاسباب سيدخلنا في بحث جديد نخرج به عن عرض هذا الحديث.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه المصالحات والتهدئات والمباركات واعلانات التأييد لمصر وسوريا الصادرة عن العواصم العربية كافة، التي شهدتها الايام الأخيرة من أيار (مايو) والأيام الأولى من حزيران (يونيو)، قد انهت من الناحية الرسمية فترة التنابذ بين المحورين

العربيين الرئيسين: الوطني التقدمي والمحافظ؛ كما أنهت القطيعة التي تنوعت اشكالها بين دول المحورين في هذه الفترة التي امتدت ما بين شباط (فبراير) ١٩٦٦ وحزيران (يونيو) ١٩٦٧.

وقبل ساعات من بدء الحرب، كانت جهود عبدالناصر قد نجحت في اذابة الجليد المتراكم بين نظامي الأردن والعراق؛ فأعلن، في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، انضمام العراق، رسمياً، الى اتفاقية الدفاع بين مصر والأردن[٦٦]. وبهذا، ازيلت عقبة امام احتمال دخول القوات العسكرية العراقية الى الأردن ومساهمتها في مجابهة اسرائيل. وقد أدت هذه التطورات الى زيادة ثقة عبدالناصر بموقفه، فيما الهبت حماساً لامثيل له في عالم عربي رأى زعماءه كافة يعدونه بالنصر ويعلنون التهيؤ لتحقيقه، وذلك قبل أيام، فقط، من الوقت الذي ستهبط الهزيمة الفادحة بمعنوياته الى الحضيض.

وبعد اجراء المصالحات ووقف التنابذ بين الدول العربية؛ وبكلمات أخرى، بعد ان اظهرت دول المحور العربي المحافظ تأييدها لمصر، وجد عبدالناصر الوقت مناسباً ليرفع لهجة تفاؤله وليعلن «ان وحدة العرب حققت لنا الاحترام والكرامة، ويجب على القوى المساندة لاسرائيل ان تعلم ان مصالحها عند العرب وليس عند اسرائيل»[٦٧]. لكن هذا الكلام وصل إلى قراء الصحف صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) أي حين كانت قعقعة السلاح تملأ سماء الشرق الأوسط، وتتردد اصداؤها في العالم كله.

المصالحات جاءت متأخرة

ربما أثرت المصالحات والتهدئات العربية التي عرضنا اهمها، على مجريات الأحداث، وخصوصاً على مجرى العلاقات العربية واشكال العمل العربي المشترك، بعد الحرب، اما قبل الحرب، فما كان لها سوى تأثير ضئيل. فكافة المصالحات وقعت في الأسبوع الأخير الذي سبق شن الحرب وبعضها تمّ قبل شن الحرب بساعات، فقط، ولم يتم بعضها على الاطلاق. وهكذا، فانها لم تحدث تأثيراً ذا وزن على الخصم أو على الجهات التي تؤيده، هذا اذا افترضنا ان اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية وغيرها من دول الغرب المؤيدة لاسرائيل قد حملت هذه المصالحات على محمل الجد ورأت فيها، حقاً، اشارة الى ان دول المحور العربي المحافظ ستشترك مع مصر وسوريا في تحمل عبء المجابهة. اما إبان الحرب، التي دامت ستة أيام فقط، فقد كان تأثير هذه المصالحات محدوداً، اذ حاول العراق الوفاء بالتزامه بموجب اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة قبل ساعات مع الأردن، فوجه وحدات من قواته الى الاردن، لكنها وصلت حين كانت الضفة الغربية قد اصبحت تحت سيطرة جيش اسرائيل الغازي. ثم ان الدول المنتجة للنفط، التي سبق ان تعهد وزراؤها المختصون بوقف ضخ النفط العربي الى كل دولة تؤيد اسرائيل في عدوانها، نفذت هذا التعهد لكن بصورة رمزية للغاية بحيث لم يقطع النفط، عملياً، إلا عن هولندا من بين الدول التي تحتاجه، وعن الولايات المتحدة التي باستطاعتها أن تستغني عنه، لانها تستوفي ٩٠ بالمائة من حاجتها للنفط من انتاجها.

أما التأثير الأبعد لهذه المصالحات وللمواقف التي انبثقت منها ابان الحرب، فسيأتي بعد أن يتوقف إطلاق النار، حيث ستستثمر دول النفط تظاهرة التأييد، التي قامت بها لصالح مصر وسوريا وقت الحرب، في فرض نوع آخر من المصالحات تنال فيها حصتها كاملة هذه

المرة فتأخذ وتعطي، ولا تكتفي بأن تكون مطالبة بالعطاء.

وهكذا، يمكن القول ان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وقعت في ظل ظروف عربية غير مؤاتية، بل يمكن القول انها، من هذه الناحية، وقعت في ظل اسوأ ظروف يمكن تصورها. وقد بدأت الحرب بتوجيه ضربة قاصمة من قبل سلاح الطيران الاسرائيلي لسلاح الطيران المصري ولسلاح الطيران السوري اللذين واجها تدميراً كاسحاً وطائراتهما على الأرض. واستفردت اسرائيل، في ظل هيمنة جوية كاملة لصالحها، بالوحدات البرية المصرية ثم السورية، وتمكن طيرانها من عرقلة زحف القوات العراقية المتجهة الى الأردن. وفي غضون ستة أيام، امتدت من ٥ إلى ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، احتلت اسرائيل، على الجبهة المصرية، قطاع غزة وصحراء سيناء ووصل جنودها الى قناة السويس التي شكلت خط وقف اطلاق النار الجديد بين مصر واسرائيل؛ كما احتلت، على الجبهة السورية، هضبة الجولان المنيعة مناعة طبيعية والعامرة بالتحصينات التي بنيت خلال ما يقرب من عشرين سنة قبل ذلك. اما على الجبهة الأردنية، فاحتلت اسرائيل القدس وبقية الضفة الغربية، وصار نهر الأردن هو خط وقف اطلاق النار الجديد بين اسرائيل والأردن. وجرى ذلك كله تحت سمع الدول العربية الأخرى وبصرها.

وبهذه الهزيمة الكبيرة، افتتح عهد جديد في الشرق الاوسط، وفصل جديد من فصول ازمته المزمنة؛ وافتتح، كذلك، عهد جديد في مسيرة العلاقات العربية والعمل العربي المشترك. واذا كان من الممكن ان نصف العهد الذي سبقه بأنه مثّل محاولات الانظمة الوطنية التقدمية فرض ارادتها وجعل كلمتها هي الاعلى في الساحة العربية، فإن العهد الجديد اتسم، أول ما اتسم، بالعودة الى التوازن بين قوى المحورين العربيين وببداية السعي الجاد الى تحقيق الغلبة للمحور المحافظ في نتائج الحرب.

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول مؤتمرات القمة الثلاثة والسياسات التي رافقتها، انظر: فيصل حوراني، «مؤتمرات القمة العربية والموقف من اسرائيل (١٩٦٤ ـ ١٩٦٦)»، **شؤون فلسطينية** (نيقوسيا)، العدد ١٥٠ ـ ١٥١، أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٥، ص ٧٩ ـ ٩٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: **المصدر نفسه**.

(٣) **البعث** (دمشق)، ٢٤/١٠/١٩٦٦.

(٤) **المصدر نفسه**.

(٥) **المصدر نفسه**.

(٦) حديث عبدالناصر في **الاهرام** (القاهرة)، ٢٥/١٠/١٩٦٦.

(٧) **المصدر نفسه**.

(٨) **المصدر نفسه**.

(٩) **المصدر نفسه**.

(١٠) نص الاتفاقية، كاملاً، في **الاهرام**، ٥/١١/١٩٦٦.

(١١) بيان الحكومة العراقية، كاملاً، في **الوثائق العربية ١٩٦٦**، بيروت: الجامعة الأميركية في بيروت، ١٩٦٧، ص ٧٧٧.

(١٢) **المصدر نفسه**، ص ٨٧٦ ـ ٨٨١.

(١٣) قرارات مجلس الدفاع العربي في **الاهرام**، ١١/١٢/١٩٦٦.

(١٤) نص تصريح مصدر أردني مسؤول، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٦»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٢٣ و٩٢٤.

(١٥) **المصدر نفسه**.

(١٦) «الوثائق العربية ١٩٦٦»، مصدر

سبق ذكره، ص ٨٦٨.

(١٧) هذا النص من مذكرة الحكومة الأردنية الى مجلس الدفاع العربي المشترك استشهد به محمود رياض، وزير خارجية مصر، في معرض رده على موقف الأردن. انظر كلمة رياض في **الاهرام**، ١٩٦٦/١٢/٨.

(١٨) نص التصريح، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٦»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٢٣ و٩٢٤.

(١٩) حديث وصفي التل، كاملاً، في **الوثائق العربية ١٩٦٧**، بيروت: الجامعة الاميركية في بيروت، ١٩٦٨، ص ١٣ ـ ١٦.

(٢٠) حديث عبدالناصر، كاملاً، في **الاهرام**، ١٩٦٦/١٢/٢٤.

(٢١) **المصدر نفسه**.

(٢٢) **المصدر نفسه**.

(٢٣) قرارات مجلس الدفاع العربي المشترك في **الأهرام**، ١٩٦٧/٣/١٥.

(٢٤) خطاب الملك حسين، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩٥ و١٩٦.

(٢٥) **المصدر نفسه**.

(٢٦) «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥٠.

(٢٧) **المصدر نفسه**.

(٢٨) نص البيان المشترك في **البعث** (دمشق)، ١٩٦٧/٤/٢٣.

(٢٩) **المصدر نفسه**.

(٣٠) **المصدر نفسه**.

(٣١) بيان الملك سعود، كاملاً، في **الاهرام**، ١٩٦٧/٤/٢٧.

(٣٢) **المصدر نفسه**.

(٣٣) حديث عبدالناصر، كاملاً، في **الاهرام**، ١٩٦٧/٥/٣.

(٣٤) **المصدر نفسه**.

(٣٥) **المصدر نفسه**.

(٣٦) **الاهرام**، ١٩٦٧/٥/١٧.

(٣٧) حديث المشير عبد الحكيم عامر في **الاهرام**، ١٩٦٧/٥/١٩.

(٣٨) **المصدر نفسه**.

(٣٩) **المصدر نفسه**.

(٤٠) **المصدر نفسه**.

(٤١) **المصدر نفسه**.

(٤٢) **المصدر نفسه**.

(٤٣) حديث حافظ الأسد، كاملاً، في **البعث**، ١٩٦٧/٥/٢١.

(٤٤) **المصدر نفسه**.

(٤٥) **المصدر نفسه**.

(٤٦) رأي البعثيين بهذا الصدد يستند الى **معلومات الكاتب الشخصية** المستقاة من عدد كبير من قادة حزب البعث في تلك الفترة.

(٤٧) **الاهرام**، ١٩٦٧/٥/٢٣.

(٤٨) انظر بيان اعلان التعبئة العامة في السعودية، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٣٤.

(٤٩) حديث الملك فيصل، كاملاً، في **المصدر نفسه**، ص ٣٣٥.

(٥٠) **المصدر نفسه**.

(٥١) حديث سعد جمعة، كاملاً، في **المصدر نفسه**، ص ٣٣٥ و٣٣٦.

(٥٢) حديث الملك حسين، كاملاً، في **المصدر نفسه**، ص ٣٣٨ و٣٣٩.

(٥٣) **المصدر نفسه**.

(٥٤) قرارات مجلس الوزراء العراقي في **المصدر نفسه**، ص ٣١٧.

(٥٥) قرارات المؤتمر في **المصدر نفسه**، ص ٣٨٢.

(٥٦) وقائع مؤتمر عبد الناصر الصحافي في **الاهرام**، ١٩٦٧/٥/٢٩.

(٥٧) **المصدر نفسه**.

(٥٨) **المصدر نفسه**.

(٥٩) نص الرد السوري، كاملاً، في **البعث**، ١٩٦٧/٥/٣٠.

(٦٠) نص هذه الاتفاقية، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٦٦.

(٦١) راجع ما يرويه عن وقائع هذه المصالحة: أحمد الشقيري، **الهزيمة الكبرى**، الجزء الثاني، بيروت: دار العودة، ١٩٧٣، ص ٢٠٠ وما بعدها.

(٦٢) حديث الملك حسين، كاملاً، في «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧٠.

(٦٣) هذا الموجز لحكاية الرائد حاطوم وجماعته مستقى من **معلومات الكاتب الشخصية** التي اطلع عليها، في حينه، من قادة

عديدين في حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا.

(٦٤) حديث الملك حسين في «الوثائق العربية ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧٣.

(٦٥) حديث الملك فيصل في **المصدر نفسه**، ص ٣٧١.

(٦٦) نص بروتوكول انضمام العراق الى الاتفاقية في **الاهرام**، ١٩٦٧/٦/٥.

(٦٧) حديث عبدالناصر، كاملاً، في **الاهرام** ١٩٦٧/٦/٥.

الميزان العسكري وانعكاساته على احتمالات التسوية

طلعت أحمد مسلّم

يسلم أغلب الباحثين والمشتغلين بالشؤون السياسية والأمن القومي والمهتمين بها بأن الموقف السياسي في أية لحظة، أو أية منطقة، ما هو إلا انعكاس لموازين القوى المتفاعلة مع هذا الموقف، والفاعلة فيه؛ إذ أنه ليس إلا نتيجة لاصطدام المصالح والارادات المتداخلة، وأن موازين القوى هي العامل المرجح لارادة ما عن غيرها، وبالتالي هي العامل الذي يحقق مصالح طرف على حساب طرف آخر. والموقف من الصراع العربي ـ الاسرائيلي لم يكن، في وقت من الأوقات، شاذاً عن هذه القاعدة. وإذا كان من الممكن دائماً تقدير القوى التي يمكن، أو يحتمل، أن تؤثر في الموقف تأثيراً كمياً وفقاً لمؤشرات المساحة الجغرافية، والتعداد السكاني، والناتج القومي العام، ومعدلات النمو السكاني والانتاجي، وحجم القوة العسكرية؛ فإنه من الصعب ـ بل يكاد يستحيل ـ تقدير مدى حقيقة دخول هذه العناصر، بالكامل، في تفاعلات الصراع[1]، ومدى فاعليتها فيه؛ كما يصعب تقدير العناصر المعنوية والروحية، والارادة القومية تقديراً كمياً.

لذا، فإن أغلب الباحثين يلجأون، أولاً، الى دراسة المؤشرات الرقمية، ثم يقدرون مدى حقيقة تداخلها في تفاعلات الموقف مستندين، في ذلك، أساساً، إلى مؤشرات تاريخية وموضوعية تقربهم من الحقيقة، وإن كانت لا توصلهم إليها.

يتضح مما سبق أن القوى الفاعلة في الموقف السياسي لا تقتصر على القوى العسكرية بل تمتد الى الوضع الجيوستراتيجي، والقوة الاقتصادية، والسياسية، والدبلوماسية، والمعنوية، بما تعبر به عن واقع المجتمع.

إلا أن الواقع وتجارب التاريخ توضح أنه ما لم تتناسب قوى الأمة مع قوة عسكرية تحميها، وتفرض إرادتها، فان هذه القوى تتحول إلى مصادر للضعف ومطامع للقوى المضادة لها، وتؤدي إلى الفشل في إدارة الصراع، فتكون نتيجته عكس ما تهدف إليه الجماهير.

علاقة الميزان العسكري باحتمالات التسوية

تنحى الدور العسكري عن مكان الصدارة في إدارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي في

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، كانون الثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٦

أعقاب إتفاق وقف إطلاق النار من تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٣ من الجانب العربي على الأقل، أي أن القيادات السياسية العربية تخلّت عن استخدام الصراع المسلح كأداة رئيسة في تحقيق أهداف الصراع. وقد، انعكس ذلك في عدة مواقف، نذكر منها قبول قرار مجلس الأمن الرقم ٣٣٨، وتوقيع اتفاقيات فض الاشتباك مع العدو الاسرائيلي، ثم توقيع اتفاقية الفصل الثانية بين القوات المصرية والاسرائيلية العام ١٩٧٦، ثم اتفاقات كامب ديفيد، ثم معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية العام ١٩٧٩، وخطة الملك فهد العام ١٩٨١، ومقررات مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في فاس العام ١٩٨٣، وأخيراً الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني في شباط (فبراير) العام ١٩٨٥. وقد سبق للعرب أن أرجأوا الدور العسكري كأداة رئيسة في تحقيق أهدافهم في الصراع العربي ـ الاسرائيلي بتوقيع اتفاقيات الهدنة العام ١٩٤٩، وبقبول قرار مجلس الأمن بإيقاف إطلاق النار في حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧ ثم قراره الرقم ٢٤٢ في نفس العام. إلا أن جميع الأحوال السابقة لاتفاقيات كامب ديفيد كانت تتصف بأنها مؤقتة، وليس لها صفة الاستمرار، في حين ان الاتفاقيات، وما تلاها من مشروع الملك فهد، ومقررات مؤتمر فاس، والاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، تتحدث بوضوح عن السلام بما يعني تقلص الأهداف العربية في الصراع، والتخلي عن استخدام القوة العسكرية والصراع المسلح كوسيلة لتحقيق الأهداف العربية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

لم تكن القرارات العربية بارجاء استخدام القوة العسكرية، أو التخلي عنه، إلا انعكاساً لميزان القوى الفاعلة في الصراع في لحظات معينة من تاريخه، كما كان استخدام القوة العسكرية تعبيراً عن تحول ملموس في هذا الميزان. وقد كان الميزان العسكري احدى القوى الفاعلة الرئيسة التي ادت إلى هذه التحولات. ولا يتوقف حساب الميزان العسكري عند دراسة اعداد الأفراد في القوات المسلحة وفروعها، بل إنه يشتمل، أيضاً، على حساب لعوامل أخرى ذات تأثير مباشر على هذه القوة. وعادة يشتمل الميزان العسكري على الناتج القومي العام، أو المحلي، ومعدلات النمو الاقتصادي، وحجم الانفاق العسكري بما يتضمنه من مساعدات عسكرية أجنبية، وحجم الديون، وتعداد السكان.

واذا كانت كل العوامل السابقة يمكن حسابها رقمياً بسهولة نسبية، فان الميزان يشتمل على عناصر نوعية يصعب إخضاعها للتقديرات الرقمية، وهي تتعلق، أولاً، بنوعية الأسلحة والمعدات العسكرية ومدى فعاليتها في ظروف إدارة الصراع المسلح؛ ثم هي تتعلق بنوعية الأفراد القائمين باستخدامها، ومدى كفاءتهم وقدرتهم على ذلك؛ ثم بنظم قيادتها والسيطرة على أعمال القتال، وبمستوى تدريب الأفراد، ودرجة صلاحية الأسلحة والمعدات ونظم صيانتها والمحافظة عليها، ومستوى الاحتياطي من الاحتياجات بما فيها من المعدات وقطع غيارها وذخائرها وغيرها، ثم، وبدرجة أساسية، الروح القتالية لدى القوات. ورغم ذلك، فان تقدير تأثير القوة العسكرية في الميزان السياسي الدولي هو عملية تقديرية من مسؤولية القيادة السياسية يصعب إثبات صحتها، أو خطئها، إلا بالتجربة العملية التي عادة لا تطابق التقدير، وان كانت قد تكون قريبة منه.

ولا يتوقف تأثير هذه العوامل على سير القتال ونتائج الصراع المسلح، وانما هي تؤثر أيضاً على مواقف الاطراف المتفاوضة لتسوية النزاع بالطرق السلمية. فكل جانب يعلم، علم اليقين، أن الفشل في الوصول الى التسوية يتضمن إحتمال العودة الى الخيار العسكري،

الذي تتعلق نتيجته، بالدرجة الأولى، بمؤشرات الميزان العسكري. ولذا، فان كل جانب يسعى، مقدّماً، إلى اضعاف الميزان العسكري للجانب الآخر بعدة طرق أهمها أعمال القتال، سواء كانت محدودة أو شاملة، أو إلى تفريق الجانب المضاد بحيث يمكن التفاوض مع هذا الجانب على خطوات يكون فيها ميزان القوى لصالحه. وقد اتبعت اسرائيل هذا الاسلوب مع العرب العام ١٩٤٩ عند عقد اتفاقات الهدنة، وبعد العام ١٩٧٣ عند ابرام اتفاقيات الفصل بين القوات، واتفاقيات كامب ديفيد؛ كما اتبعتها في الصراع المسلح ذاته حينما كانت تقابل كل جيش عربي على حدة في غياب تعاون عسكري عربي كاف، والافتقار إلى التنسيق بين أعمال الجيوش العربية.

تقوم إستراتيجية اسرائيل في التفاوض مع العرب على أسلوب تقسيم الجانب المضاد الى أقسام صغيرة تحتفظ لنفسها فيه دائماً بالتفوق. ويبدو هذا، أول ما يبدو، في إصرارها على المفاوضات المباشرة؛ إذ ترمي هذه الاستراتيجية الى اخراج القوى الدولية المساندة للعرب من الميزان. ويبرز في هذه القوى، أساساً، قوة الاتحاد السوفياتي، والصين الشعبية، وما تمثلانه على صعيد المساندة العسكرية. وهي تتصور أن قبول الأطراف العربية بالمفاوضات المباشرة مع اسرائيل، بما يعنيه ذلك من استبعاد هذه القوى من جهود التسوية، يمكن أن يضعف الدعم العسكري الذي تتلقاه الأطراف العربية منهما، بينما تحتفظ هي بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية ـ التي أصبحت شريكاً في عملية السلام ـ إلى جانبها ـ بما يشكله ذلك من ثقل عسكري ضخم يجعل الطرف العربي المفاوض، في الجانب الآخر، شديد الضعف بالنسبة إليها. ويحتم عليه قبول شروطها أو العودة إلى الصراع المسلح. وليس طرح اسرائيل اعادة العلاقات بين موسكو وتل ابيب كشرط لمشاركة السوفيات في جهود التسوية إلا محاولة ترمي، بالدرجة الأولى، إلى اقصائهم عن هذه الجهود؛ أو، وفي حال اعيدت العلاقات، فانها لا بد ان تؤثر بشكل سلبي في العلاقات العربية ـ السوفياتية، والدعم السوفياتي للعرب.

على أن المفاوضات المباشرة لا تقتصر على ذلك، بل أنها، أيضاً، تتيح لاسرائيل الانفراد بكل دولة عربية على حدة بحيث ترجح الميزان لصالحها دائماً، وتخلق فرصاً أكثر للاختلاف العربي، وتعمق الخلاف بين دول المواجهة ودول الدعم بحيث تضعف إحتمالات انقلاب الميزان ضدها. وإذا كان الاستثناء الوحيد في ذلك هو إصرار اسرائيل على التفاوض مع الأردن، وكأنها تهدف الى تجميع الشعبين الفلسطيني والأردني، فان هذا يرجع، أولاً، إلى اسباب جيوستراتيجية سيجرى بحثها فيما بعد، بالاضافة الى أنه في الحقيقة يثير الخلاف بين الفلسطينيين والأردن؛ ثم هي تثير الخلاف بين الفلسطينيين أنفسهم بمحاولة التفريق بين فلسطينيين منتمين الى منظمة التحرير الفلسطينية وآخرين غير منتمين إليها، وفلسطينيين إرهابيين وآخرين معتدلين، وفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وآخرين خارجها، بحيث يتفتت ميزانهم العسكري. كما تبدو استراتيجية اسرائيل واضحة في بدء التسوية مع الأردن والفلسطنين قبل التسوية مع سوريا، بحيث تبدو سوريا، في النهاية، وحيدة باختيار عسكري محدود وبميزان عسكري أقرب إلى التوازن رقمياً، مع إحتمال تفوق نوعي إسرائيلي يحقق تفوقاً عاماً لاسرائيل عليها.

وعلى العكس من ذلك، نجد أن القوى العربية تسعى إلى إجراء التسوية من خلال مؤتمر

دولي تشترك فيه كل الأطراف المعنية بما فيها الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وهو موقف يعكس الرغبة في تحسين ميزان القوى بشكل عام، والميزان العسكري بشكل خاص، لصالح القوة العربية في مواجهة التحالف الأميركي ـ الاسرائيلي. وعلى الرغم من أن بعض هذه الأطراف قد يكون، في واقع الأمر، منحازاً نسبياً إلى اسرائيل، إلا ان وجود القوة العسكرية السوفياتية، والصينية، إلى جانب القوة العربية يحيّد قوة الولايات المتحدة الأميركية، المنحازة، تماماً، إلى جانب اسرائيل، وقوة دول غرب أوروبا الأقل انحيازاً إليها، مما يمكن الميزان العربي من أن يقوم بدور فعّال في التسوية. كما أن المؤتمر الدولي يوفر فرصة للعرب لتوحيد مواقفهم بحيث يبدو الميزان العسكري العربي هو محصلة الميزان العسكري لدول المواجهة على الأقل، إن لم يكن محصلة لميزان هذه الدول بالاضافة الى ما هو محتمل من دعم عسكري عربي.

ولكي نوضح الفرق بين الحالات المختلفة، فان النظر إلى الجدول التالي يستطيع أن يوضح المؤشرات الرقمية للميزان العسكري لدول المواجهة العربية في مواجهة إسرائيل، وان كان يقتصر على المؤشرات الرئيسة؛ كذلك سنحاول دراسة بعض العناصر الأخرى.

المؤشرات الرقمية للميزان العسكري لدول المواجهة العربية مع اسرائيل

	عدد السكان مليون نسمة	عدد القوات بالآلاف	دبابات	صواريخ أرض ـ ارض	طائرات قتال	زوارق صواريخ
سوريا	١١,٤	٤٠٢,٥	٤٢٠٠	٥٤	٥٠٠	٢٢
إسرائيل	٤,٣	٥١٢	٣٦٠٠	٣٦	٦٨٤	٢٤
سوريا: إسرائيل	١:٢,٥٦	١:٠,٧٩	١:١,١٧	١:١,٥	١:٠,٧٣	١:٠,٩٢
الأردن	٢,٦٥	٧٠,٣	٧٩٥	-	١٢١	-
الأردن: إسرائيل	١:٠و٦٢	١:٠,١٤	١:٠,٢٢	صفر:١	١:٠,١٨	صفر:١
مصر	٤٨,٥	٤٤٥	٢١٥٠	٢١	٤٢٧	٣٠
مصر: إسرائيل	١:١١,٢٨	١:٠,٨٧	١:٠,٦	١:٠,٥٨	١:٠,٦٢	١:١,٢٥
لبنان	٢,٧	١٧,٤	٥٠	-	٧	-
لبنان: إسرائيل	١:٠,٦٣	١:٠,٠٣	١:٠,٠١	صفر:١	١:٠,٠١	صفر:١
سوريا والأردن ولبنان: إسرائيل	١:٣,٩	١:٠,٩٦	١:١,٤	١:١,٥	١:٠,٩٢	١:٠,٩٢
مصر وسوريا والأردن ولبنان: إسرائيل	١:١٥,١٨	١:١,٨٣	١:٢	١:٢,٠٨	١:١,١٩	١:٢,١٧

فالناتج القومي العام لاسرائيل يضاهي حوالى ستة أمثال نظيره في الأردن، وأكثر من ذلك في لبنان وحوالى ١,٢٧ نظيره في سوريا، ولا يفوقه في دول المواجهة سوى مصر. بينما يمثل ٠,٩٦ بالمئة من مجموع الناتج القومي للدول الثلاث دون احتساب منظمة التحرير الفلسطينية، لصعوبة التقدير.

ومعدلات نمو هذا الناتج لدى جميع الاطراف العربية تفوق المعدل الاسرائيلي؛ كما أن

التضخم لدى كل الاطراف العربية أقل بكثير منه في اسرائيل الذي بلغ ٤٤٥ بالمئة في العام ١٩٨٤، بينما وصل في سوريا، في العام ذاته، ٢٠ بالمئة، وهو اعلى معدل في دول المواجهة. كما يزيد حجم ديون اسرائيل على مجموع ديون سوريا ولبنان والأردن؛ إذ تبلغ ديونها ٣٠ مليار دولار، يقابلها في الدول الثلاث ١٩,٧ منها حوالى ١٥ مليار لدول الكتلة الشرقية، حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن[٢].

أما الانفاق العسكري في اسرائيل خلال العام ١٩٨٥، فيقدر بحوالى ٣,٦٢١ مليار دولار ويساوي ١١,٦ ضعف نظيره في لبنان، و٧,١ في الاردن، و١,٠٩ في سوريا، أي أنه يفوق نظيره في أي دولة بينما يقل عن مجموعه فيها بحوالى ٤,١٣٣ مليار دولار، بحيث يمثل ٠,٨٨ بالمئة منه.

أما تعداد السكان في اسرائيل، فهو ٤,٣ مليون نسمة، ويفوق تعداد لبنان (٢,٧ مليون)، والأردن (٢,٦٥ مليون، باستثناء الضفة الغربية)، بينما يقل عنه في سوريا (١١ مليوناً)، ويمثل ٠,٢٦ بالمئة من مجموع تعداد سكان الدول الثلاث. ويلاحظ هنا أن كل البيانات السابقة أغفلت تعداد الشعب الفلسطيني لعدم توفر بيانات يمكن الاعتماد عليها في ذلك. فاذا انتقلنا إلى إجمالي القوات المسلحة، نجد أن القوات الاسرائيلية العاملة تبلغ ١٤٢ ألف جندي، وهي تفوق كلاً من القوات اللبنانية (١٧,٤ ألفاً) والأردنية (٧٠,٣ ألفاً) وتقل عن السورية (٤٠٢ آلاف)، كما أنها تفوق تعداد قوات منظمة التحرير الفلسطينية (٣٤ الفاً)[٣]، أي أن قوات إسرائيل العاملة تزيد، عددياً، على مجموع قوات كل من منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان والأردن. فاذا قورنت القوات الاسرائيلية، بعد التعبئة التي تتم في فترة قصيرة لتصبح ٥١٢ ألفاً، لوجدنا أنها تفوق حجم قوات أي دولة عربية من دول المواجهة، بينما تقل قليلاً وتكاد تتساوى، مع إجمالي القوات المسلحة لكل من لبنان وسوريا والأردن وم.ت.ف.

ويصعب مقارنة التشكيلات. إذ يختلف التركيب التنظيمي في الدول بدرجة كبيرة. ويكفي أن لدى اسرائيل ١١ فرقة مدرعة لا يقابلها في القوى العربية سالفة الذكر سوى خمس فرق مدرعة في سوريا، في حين أشار مصدر إلى فرقة مدرعة أردنية[٤]؛ وأن مجموع الفرق في سوريا يبلغ تسعاً، أي أقل منه في اسرائيل. أما عند مقارنة المعدات، فاننا نجد، عملياً، أن اغلب المعدات العربية في سوريا، وأن باقي القوى العربية لا تمتلك معدات كافية. فمجموع دبابات الأردن ولبنان والقوات الفلسطينية يبلغ ٨٤٥ دبابة، مقابل ٣٦٠٠ دبابة إسرائيلية، في حين ان عدد الدبابات السورية وحدها ٤٢٠٠، أي تزيد على اسرائيل بنسبة ١٧ بالمئة، وتصل الزيادة إلى نسبة ٤٠ بالمئة اذا اضيفت إليها دبابات الأردن ولبنان. ونجد درجة حداثة هذه الدبابات متقاربة، إذ يوجد لدى كل من العرب واسرائيل دبابات من طراز سنتوريون، و م ٤٨ ـ أ ٥، و م ٦٠ ـ أ ١/أ ٣، و ت ـ ٥٤/٥٥، و ت ـ ٦٢، بينما تنفرد إسرائيل بحوالى ٢٥٠ دبابة من طراز ميركافاه ١/٢ يقابلها ١١٠٠ دبابة ت ـ ٧٢ في سوريا، وتنفرد لبنان بوجود ٦٠ دبابة خفيفة أ. م، وإكس ـ ١٣. أما العربات المدرعة، ففي حين تمتلك إسرائيل حوالى ثمانية آلاف عربة، نجد أن مجموع ما لدى لبنان والأردن يبلغ ١٣٩٢ عربة، ولدى سوريا حوالى ٣ آلاف عربة، أي أن مجموع ما لدى كل من الأردن ولبنان وسوريا و م.ت.ف. يبلغ حوالى ٥٥٠ بالمئة مما لدى إسرائيل، على انه لا يبدو أن لدى إسرائيل مركبات قتال مدرعة تعادل

المركبة ب.م.ب. الموجود منها ٦٠٠ لدى سوريا.

واذا قارنّا سلاح المدفعية، فان عدد المدافع الاسرائيلية يقدر بحوالى ١٨٥٠[٥] قطعة مختلفة العيارات، وتتميز بوجود العيارات ١٧٥ ملم طويلة المدى (حوالى ٣٢ كم) والهاوتزر ٢٠٣ ملم ثقيل الدانة (١٤٠، ٤٨ قطعة على التوالي)، في حين تقدر مدفعية لبنان بحوالى ١١٢ قطعة ليس بينها مدفع طويل المدى أو ثقيل الدانة، بينما يمتلك الأردن حوالى ٧٢٥ قطعة من بينهـا ٢٤ قطعة من عيار ٢٠٣ ملم، أي أن مجموع ما لدى الدولتين مع منظمة التحرير الفلسطينية يبلغ حوالى نصف ما لدى إسرائيل، بينما تمتلك سوريا وحدها حوالى أربعة آلاف قطعة وهو عدد يزيد على ضعف المدافع الاسرائيلية من بينها مدافع من عيار ١٣٠ ملم و ١٨٠ ملم بعيدة المدى، كما أن لدى سوريا ٥٤ قاذف صواريخ أرض ـ أرض يقابلها حوالى ٣٦ قاذفاً إسرائيلياً[٦]، وليس لدى أي من الأردن أو لبنان أو منظمة التحرير الفلسطينية أي منها.

وتتميز الصورايخ كسلاح يمكن أن يصيب أعماق الجانب الآخر بما يختلف عن باقي أسلحة المدفعية. وفي حين يزيد مدى الصواريخ أس. أس ٢١ (١٢٠ كم) وسكود ب (٣٠٠ كم) عن الصاروخ لانس الاسرائيلي (١١٠ كم)، الا أن البيانات التي نشرت عن الصاروخين أريحا وأريحا ـ ٢ تشير إلى ان مداها يبلغ ٥٠٠ و٧٠٠ ميل[٧] بما يختلف، تماماً، عن مدى الصواريخ السورية؛ كما أنه لم يذع، حتى الآن، شيء عن الصاروخ زئيف. وجدير بالذكر أن الصـواريـخ الاسرائيليـة كافـة تصلح لاطلاق الأسلحة النووية، في حين أن ٣٦ فقط من الصورايخ السورية يمكن ان تحمل رؤوساً نووية. ومعلوم أن لدى اسرائيل أسلحة نووية، في حين لا تتوفر هذه الاسلحة لدى العرب.

أما عن الأسلحة المضادة للدبابات، فتشير البيانات إلى ان لدى لبنان حوالى ٥٨ سلاحاً موجهـاً مضـاداً للدبـابـات، في حين لدى الأردن ٦١٠، ولا شك أن لدى منـظمة التحرير الفلسطينية عدداً منها ولكن بياناته غير معروفة، الأمر الذي يوحي بأن قدرات كل هذه القوى على تدمير الدبابات الاسرائيلية أقل من النصف، في حين تمتلك سوريا حوالى ١٣٠٠ سلاح مما رفع القدرات التدميرية لأسلحة القوى جميعها إلى قدرة كاملة على تدمير جميع الدبابات الاسرائيلية نظرياً. ومن المعروف أن الأردن يفتقر إلى وجود صواريخ دفاع جوي كافية. فليس لديه سوى ٢٠ صاروخ سام ٨، في حين ليس لدى لبنان أي صواريخ للدفاع الجوي، ويحتمل أن يكون لدى منظمة التحرير الفلسطينية صواريخ سام ٧ للارتفاع المنخفض، وهي أعداد ونوعيات لا تكفي لمواجهة الطائرات الاسرائيلية،إذ ان صواريخ الدفاع السورية التي تبلغ ٣٧٠ قاذف سام ٢ و٣، و٤٨ قاذف سام ـ ٥، وحوالى ٢٤٠ سام ـ ٦، بالأضافة إلى أعداد من صواريـخ سام ـ ٧، لم تثبت فعـالية كافية حتى الآن، وإن كان ما تثيره إسرائيل من احتجاج على نشر الصورايخ السورية على الحدود مع لبنان، وفي سهل البقاع، يوحي بأن اسرائيل تضعها في الاعتبار، وتخشى من إحتمال تأثيرها.

وفي مجال القوة الجوية، تفتقر لبنان إلى قوة جوية حقيقية، إذ يبلغ عدد طائرات قتالها ٧ طائرات، بينما يصل عدد طائرات القتال الأردنية إلى ١٢١، ويصل مجموعهما إلى حوالى ١٨,٧ بالمئة من طائرات اسرائيل. وباضافة ٥٠٠ طائرة قتال سورية يصل مجموع الطائرات للدول الثلاث الى حوالى ٩١,٨ بالمئة من طائرات قتال إسرائيل. واذا كانت هناك تقارير تشير إلى وجود طائرات لدى منظمة التحرير الفلسطينية، فان هذه التقارير يصعب تقدير صحتها

أو تقدير اعداد الطائرات وقدراتها. ومن حيث النوعية، تمتلك إسرائيل طائرات من أحدث ما أنتجته الولايات المتحدة الأميركية، فمن بينها ٤٦ طائرة من طراز ف ـ ١٥ (انتاج ١٩٧٥)، و٧٥ طائرة ف ـ ١٦ (انتاج ١٩٧٩)، و ١٣١ طائرة ف ـ ٤ فانتوم (انتاج ١٩٦٩)، بالاضافة إلى ١٥٠ طائرة كفير. ولا يعادل ذلك في النوعية أي من طائرات لبنان والأردن، في حين تمتلك سوريا حوالى ٤٠ طائرة ميغ ٢٥ وحوالى ١٢٠ طائرة ميغ ٢٣ (وهي من انتاج أوائل السبعينات)، بمعنى ان الطائرات الاسرائيلية تتقدم الطائرات السورية من حيث تجهيزها وحداثتها.

أما الطائرات العمودية المسلحة، فلا يبدو أن لدى الأردن أو منظمة التحرير الفلسطينية أي منها، بينما يمتلك لبنان أربعاً فقط، ومائة لدى سوريا، مقابل ٦٠ لدى اسرائيل. وفي مجال القوة البحرية، يمتلك الأردن ولبنان مجتمعين ١٣ زورق مرور فقط، وتمتلك سوريا فرقاطتين و٢٢ زورق صواريخ وسبعة زوارق مرور واربع كاسحات الغام. مقابل ذلك، تمتلك اسرائيل ٤٥ زورق مرور وثلاث غواصات وست فرقاطات و٢٤ زورق صواريخ. وبالمقارنة، يتضح تفوق اسرائيل في السلاح البحري، بدرجة محدودة، على سوريا ولبنان والأردن وم.ت.ف. مجتمعة.

يتبين مما سبق أن الميزان العسكري عموماً، للأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، ضعيف بدرجة كبيرة أمام اسرائيل، وأنه يقترب من التوازن عددياً بانضمام سوريا ولبنان اليهما وان كان يظل لاسرائيل تفوق نوعي، وخاصة في مجال القوات الجوية. وهذا الأمر يوضح، جلياً، السبب الرئيس لاصرار اسرائيل على إجراء مفاوضات مباشرة مع كل طرف عربي على حدة، بما يحمله ذلك من خطورة على موقف المفاوض العربي في محادثات التسوية. أما الاقتراح الأميركي بإجراء مفاوضات مباشرة في إطار مظلة دولية، فهو، وان كان لا يغير من تأثير إختلال الميزان العسكري للدول العربية في مواجهة اسرائيل على المفاوضات المباشرة، فانه يضيف إليه أن تصبح الدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، بما فيها الاتحاد السوفياتي، ضامنة للنتائج التي تصل إليها المفاوضات المباشرة، أي أنها تضمن النتائج التي لم تشارك فيها بينما شاركت الولايات المتحدة. وهنا يصعب أن يعترض الاتحاد السوفياتي على نتائج توصلت إليها أطراف النزاع العربية ووافقت عليها. واستطراداً، يمكن فهم الأسباب التي تدعو الأطراف العربية إلى الاصرار على تسوية الصراع في إطار مؤتمر دولي تشترك فيه جميع أطراف النزاع وضمنها الأتحاد السوفياتي.

تأثير الأوضاع الجيوستراتيجية

تختلف قيمة الميزان العسكري وفقاً للأوضاع الجيو ـ ستراتيجية للكيان الذي يملكه، إذ قد يصبح سلاح ما ذا أهمية وفعالية أكبر، في موقف معين، عنه من موقف آخر، ومن موقع ما عن آخر مغاير له. ولا يتوقف ذلك على اوضاع من يملك الميزان فقط، بل، أيضاً، على أوضاع الجانب المضاد. ولذا، فمن المناسب أن ندرس أوضاع كلا الجانبين، العربي والاسرائيلي، مع احتمالات التسوية وأثرهما على الميزان العسكري. فالمطروح، الآن، على ساحة التسوية، هو مبدأ «الأرض في مقابل السلام»، وهو في معناه العام يعني أن تنسحب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها منذ الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ في مقابل أن تعقد إسرائيل معاهدات سلام مع العرب؛ ولكنه يعني، أيضاً، ضمانات للسلام مثل وجود مناطق منزوعة السلاح،

ومناطق تحديد للقوات، ونظم للانذار المبكر، وتحديد لأماكن تواجد بعض أنواع الأسلحة، ونظام مراقبة له طابع دولي. والمفهوم، أيضاً، أن الأوضاع الجيو ـ ستراتيجية لاطراف السلام هي من العوامل الرئيسة التي تؤثر في مثل هذه الأمور. ولذلك، فانه من المناسب ان نحدد، أولاً، أطراف السلام المطلوب حتى نحدد اوضاعها الجيو ـ ستراتيجية، وهي: الفلسطينيون، وسوريا، ولبنان، والأردن، واسرائيل. وأن الأرض العربية المتصور الانسحاب منها هي الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان. وهذا يوضح أن ليس للأردن أراض محتلة، وعلاقته بالسلام ترتبط، فحسب، بالعلاقة الخاصة بين الأردن والفلسطينيين أساساً.

يتحدث الكتاب الغربيون عن الأوضاع الجيو ـ ستراتيجة لاسرائيل واحتياجاتها الأمنية موضحين ان عرض منطقة الجليل (سهل الحولة) ١١ كم وأنها تقع تحت تهديد منطقة الجولان السورية التي ترتفع عنها بحوالى ٧٥٠ متراً، بينما ترتفع قمة جبل الشيخ عنها بحوالى ٢٦٥٠ متراً، وأن العمق الاسرائيلي شمال بحيرة طبريا يبلغ حوالى ٥٠ كم، والعمق الاسرائيلي بين الضفة الغربية والبحر المتوسط ٣٥ كم عند حيفا، و١٥ كم عند قلقيلية، و٢٥ كم غرب رام الله، و٣٥ كم بين الضفة وقطاع غزة في الجنوب؛ ويصل أقصاه جنوب بئر السبع حيث يبلغ ١٠٤ كم بين جنوب البحر الميت والحدود المصرية ثم يضيق، مرة أخرى، حتى ينتهي بشريط إيلات الضيق على خليج العقبة. وهم يصورون ذلك بأنه مأزق استراتيجي[٨]. وقد عبر عن ذلك الرئيس الأميركي، في مبادرته، بقوله: «اسرائيل باقية، ولها حق في الحياة بسلام خلف حدود آمنة يمكن الدفاع عنها؛ وأن لها الحق في أن تطالب جيرانها بأن يعترفوا بهذه الحقائق». وقال: «... في ظروف حدود ما قبل [العام] ١٩٦٧ كان عرض اسرائيل، في أضيق نقاطها، عشرة أميال فقط، وعاش اغلب سكان اسرائيل داخل مدى مدفعية الجيوش العربية. أنا لاأنوي ان اطلب من اسرائيل ان تعيش على هذا النحو مرة أخرى»[٩]. وهذا ما يركز عليه الغرب في حديثه عن الضرورات الأمنية لاسرائيل. فاسرائيل تدعي ان امنها يتحقق بابعاد الأسلحة العربية عنها، بحيث لا يقع أي من سكانها في مدى نيرانها، وأن تتوفر لديها فترة من الانذار تسمح لها بالاستعداد لصد الهجوم. إلا أن مثل هذه الشروط، لو تحققت، يصعب المحافظة عليها في ظل وجود طائرات قتال ذات المدى القتالي البعيد، والصواريخ أرض ـ أرض، وما إلى ذلك.

في المقابل، إذا حاولنا التعرف على الأوضاع الجيو ـ ستراتيجية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فاننا نجد أن ظروفه أصعب، خاصة في قطاع غزة؛ إذ يمتد القطاع في شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط طوله حوالى ٤٧ كم ويتراوح عرضه بين ٥ و ٨ كم، أي أن سكانه الذين يبلغون أكثر من ربع مليون نسمة يعيشون داخل مرمى هاونات إسرائيل، وان إسرائيل تفصله عن بقية الضفة الغربية. أما الضفة الغربية، فليس لها أي منفذ على البحر، ويصل أكبر عرض لها، عند قلقيلية، إلى أقل من ٦٠ كم، وأقل عرض لها إلى أقل من ٣٠ كم عند القدس، ويصل امتدادها على نهر الأردن والبحر الميت الى حوالى ٩٠ كم منها حوالى ٧٠ كم على نهر الأردن، مما يعني أن أغلب سكان الضفة يعيشون داخل مدى المدفعية الاسرائيلية من خارجها، خاصة وأن لدى اسرائيل مدافع من عيار ١٧٥ ملم، ذاتية الحركة، والتي يصل مداها الى ٣٢ كم؛ كما أن الطريق الموصل إلى القطاع يدخل في مدى الأسلحة الصغيرة، والجسر على نهر الأردن داخل مرمى المدفعية الاسرائيلية، وبالتالي فانه لا

يمكن توفير أي فترة انذار مناسبة للسكان الفلسطينيين في الضفة والقطاع من الهجمات الاسرائيلية، وذلك دون التطرق الى الحديث عن الطائرات الاسرائيلية، المقاتلة منها والعمودية، أو الصورايخ أرض ـ أرض.

تختلف الاوضاع الجيوستراتيجية في سوريا من حيث اتساع المساحة، بحيث يقع أغلب سكانها بعيداً عن مرمى الأسلحة الأرضية الرئيسة، وان كانت لا تبعد عن مدى الطائرات والصواريخ أرض ـ أرض. ولكن استمرار بقاء الجولان وجبل الشيخ في حوزتها يحقق لسوريا فرصة الانذار بأي اعتداء إسرائيلي محتمل، بينما يحرم إسرائيل من ميزة الانذار المبكر. لكن التكنولوجيا الحديثة، بما فيها من أجهزة الانذار المبكر، يمكن أن تعوض إسرائيل عن ذلك، خاصة إذا استخدمت الأجهزة المحمولة جواً، أو الاقمار الاصطناعية[١٠]. وهكذا، فإن الأوضاع في سوريا يمكن أن تسمح بأن تظل الجولان وجبل الشيخ منزوعة السلاح، في مقابل نزع سلاح منطقة سهل الحولة وهضبة الجليل، مع توفير أجهزة إنذار مبكر للطرفين.

وبالنسبة إلى لبنان، تمثل الأوضاع الاستراتيجية جنوب نهر الليطاني وضعاً استراتيجياً حرجاً هو الآخر؛ إذ يشكل الجنوب اللبناني شريطاً يمتد مع البحر المتوسط مسافة ٢٥ كم تقريباً بعرض حوالى ٣٠ كم، أي أنه يقع، كله، في مرمى المدفعية الاسرائيلية من خارج الحدود. ويمكن تصور أن تظل المنطقة منزوعة السلاح في مقابل نزع سلاح منطقة الجليل شمال حيفا، مع إقامة نظام للانذار المبكر في لبنان، في منطقة بنت جبيل، يقابله نظام اسرائيلي في هضبة الجليل.

رغم أن اسرائيل لا تحتل أراضي أردنية غرب نهر الأردن، إلا ان حالة الحرب القائمة بينهما ستتطلب ترتيبات أمنية لكل منهما، وستطالب اسرائيل بمناطق منزوعة السلاح على الضفة الشرقية ووجود نظام دولي للاشراف على تنفيذ معاهدة السلام بينهما، كما ستطلب نظاماً للاشراف على الجسور عبر نهر الأردن. ويستطيع الأردن ـ بل ومن واجبه ـ أن يطالب، في هذه الحالة، بإجراءات مماثلة في المناطق التي تبقى محتلة من قبل اسرائيل.

يبرز مما سبق أنه إذا أُتخذ مرمى نيران المدفعية أساساً لترتيبات الأمن على كلا الجانبين، العربي والاسرائيلي، فإن ترتيبات الأمن إذا طبقت على كلا الجانبين تعني أن تكون كل المنطقة في الضفة الغربية وهضبة الجولان وجنوب لبنان وقطاع غزة، من الجانب العربي، منزوعة السلاح، وان تكون كل اسرائيل (الأرض المحتلة الباقية) منزوعة السلاح، عدا جنوب بئر السبع، حيث يمكن ان تتمركز قوة جيش الدفاع الاسرائيلي، وان ترتيبات كهذه تعني ان تكون الدولة الفلسطينية بلا جيش يحميها، وان تكون التجمعات السكانية العربية في المناطق منزوعة السلاح، والاسرائيلية في الاراضي المحتلة منزوعة السلاح، محرومة من أي وسيلة للدفاع عن نفسها ضد أي اسلحة يزيد مرماها على مدى المدفعية، مثل طائرات القتال والطائرات العمودية والصواريخ أرض ـ أرض، كما أنه يعني أن تكون عاصمتا، الدولة الفلسطينية واسرائيل، بدون قوة مسلحة مناسبة للدفاع عنهما، الامر الذي يعني ـ إذا طبق ـ أن تكون السواحل الفلسطينية في غزة، والاسرائيلية على باقي السواحل الفلسطينية، واللبنانية في جنوب لبنان، بدون حماية بحرية، حيث لا تكون لها قواعد برية.

تثير الأطروحات السابقة ما تدعو إليه اسرائيل من تطبيق أسس مشابهة لما طبق في معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية، والتي اتبع فيها نظام تدريجي للقوات المصرية، بحيث

تتواجد قوات محدودة في المنطقة شرق القناة وحتى المضائق، ثم منطقة لقوات الحدود شرق المضائق وحتى حوالى ٤٠ كم غرب الحدود الدولية وخليج العقبة، ثم منطقة منزوعة السلاح حتى الحدود الدولية؛ وفي مقابل ذلك منطقة محدودة تتواجد فيها أربع كتائب مشاة اسرائيلية[١١]، وهذه المنطقة لها عمق رمزي بحجة التناسب بين مساحة مصر ومساحة إسرائيل. ولأجل ذلك، ترفض إسرائيل مبدأ اقامة الدولة الفلسطينية، وترى ان تلحق المناطق للأردن حتى يمكن إتباع المبدأ سابق الذكر، فتبقى الضفة الغربية وقطاع غزة منزوعي السلاح، كنسبة محدودة من مساحة الأردن؛ وهذا يفسر الشذوذ الاسرائيلي الوحيد عن قاعدة التعامل مع الدول العربية، كل على انفراد، في مفاوضات مباشرة، وأن يكون هذا، في ذات الوقت، مبدأ يمكن اتباعه في جهود التسوية مع سوريا ولبنان. واذا كان المبدأ سابق الذكر يمكن قبوله في سيناء ـ رغم ما عليه من انتقادات ـ فإن وجوده في أماكن أخرى غير مقبول على الاطلاق، إذ لا يمكن مقارنة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والجنوب اللبناني بسيناء، من حيث الكثافة السكانية، وأهمية مواردها للدولة، لأن سيناء من أقل مناطق مصر كثافة سكانية، بحيث كان تعداد سكانها العام ١٩٨٢ يبلغ ١٦٦٩٩٤ نسمة، وهي نسبة لا تذكر من تعداد سكان مصر الذي بلغ، في ذلك الحين، أكثر من ٤٥ مليون نسمة، ويزيد الآن على ٤٨ مليوناً. وتنحصر التجمعات السكانية في سيناء في مناطق محدودة، بعكس الكثافة السكانية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وجنوب لبنان ثم هضبة الجولان، حيث تزداد الكثافة السكانية وتصل إلى مستويات تزيد على ما في اسرائيل، كما أن المنطقة الملاصقة لنهر الأردن في الضفة الشرقية، هي من أكثر مناطق الأردن كثافة للسكان ومن أكثرها غنى بالموارد الطبيعية، مما لا يحتمل تركها معرضة للهجمات الاسرائيلية الى الأبد.

تزيد احتمالات تطور الميزان العسكري من مخاوف إسرائيل، نتيجة لعاملين أساسيين: الأول إرتفاع نسبة الزيادة السكانية في الدول العربية المجاورة عموماً، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، بصفة خاصة، عنه في المجتمع اليهودي، مما يوحي باحتمال فقدان اليهود لأغلبيتهم داخل إسرائيل وتأثير ذلك على إحتمالات تطور اسرائيل ونقائها، أو ضعفها في مواجهة تزايد الشعب الفلسطيني؛ والثاني ان تطور الأسلحة من حيث صغر حجمها وزيادة مداها ودقة إصابتها وقوتها التدميرية قد يمكّن الدولة الفلسطينية، في أوائل القرن الحادي والعشرين، من القضاء على إسرائيل؛ ولذلك فهي تسعى، من الآن: أولاً، الى التخلص من الدولة الفلسطينية ومحو هويتها وتشتيت شعبها؛ وثانياً إلى التخلص من إحتمال وجود أي نوع من الأسلحة في أيدي الفلسطينيين، من أبناء الضفة الغربية والقطاع؛ وأخيراً إلى فصل الشعب الفلسطيني عن الكيان الاسرائيلي، للمحافظة على نقاء الهوية الاسرائيلية.

لا بد وأن نتوقع أن تسعى إسرائيل، من خلال التسوية، إلى التمهيد لمستقبلها، كما سبق أن مهدت في مراحلها السابقة. والخلل الموجود في هيكل اسرائيل، والناتج، أساساً، عن ضعف الموارد البشرية والمائية والاقتصادية، سيدفعها في المستقبل الى التوسع ساعية إلى تحقيق إسرائيل الكبرى كحلم ديني؛ ولذلك فهي ستسعى إلى إضعاف المناطق التي تنوي ضمها إليها بعد ان تكون قد حصلت على الاعتراف الكامل بها من الدول العربية. ومن الطبيعي أن تشمل هذه المناطق الضفة الشرقية للأردن وهضبة الجولان وجنوب لبنان وشبه جزيرة سيناء، بالاضافة إلى فلسطين بالكامل؛ وهذه هي المناطق التي ستصر إسرائيل على أن تكون منزوعة

السلاح أو محدودة القوات على الأقل، في مقابل تخفيض رمزي لقواتها غرب خطوط الحدود.

احتمالات التسوية على ضوء الميزان العسكري الحالي

تشير مراجعة ما سبق ذكره عن الميزان العسكري والاعتبارات الجيو ـ ستراتيجية إلى أن محاولة التسوية في الظروف الحالية ليست مناسبة للجانب العربي، وذلك لاختلال الميزان العسكري العربي مقارناً باسرائيل، وأن المحاولات التي تجرى، حالياً، لا تستطيع أن تفضي إلى تسوية شبه عادلة للجانب العربي، وأن الحديث عن أن «قصة البحث عن السلام والعدل في الشرق الاوسط هي مأساة الفرص الضائعة»[١٢] غير صحيح؛ إذ لم تكن هناك فرصة ضائعة تتسم بالسلام والعدل. وان كل الفرص التي اتيحت كانت فرصاً للسلام بغير عدل، أي انها كانت فرصاً للاستسلام. ويكفي ان أحسن ما هو مطروح، الآن، على ساحة التسوية هو التسليم بحق إسرائيل، التي أدانتها الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبارها نظاماً عنصرياً، بأن تكون دولة معترفاً بها على جزء من أرض فلسطين، وان تفرض على جاراتها من الدول العربية ترك مناطق بالقرب من حدودها مع اسرائيل منزوعة السلاح أو محدودة القوات، بينما تمارس إسرائيل نوعاً من الردع المطلق نحوها بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الاميركية التي تضمن لها تفوقاً على جاراتها، بما تمدها به من معونة إقتصادية وعسكرية وتكنولوجية. وإذا كان هناك إحتمال للتسوية في مثل هذه الظروف، فانه من المؤكد ان أحسن فرصها لن يتصف بالعدل، وإن كان قد يؤدي الى سلام بارد هو أقرب الى الاستسلام. لذلك، ان أحسن هذه الفرص يأتي في ظروف إجراء مفاوضات عبر مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة تشترك فيه جميع الأطراف المعنية، ويمثل فيه العرب بوفد مشترك يشتمل على كل من الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والأردنيين والمصريين، وأن يحضره، من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، كل من الأتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على الأقل، ومن الجانب الآخر إسرائيل، وأن يطالب العرب، في هذا المؤتمر، بتنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة حول الشرق الاوسط وليس بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ فقط؛ وأن يشترط، في أي تسوية، أن تطبق ذات القواعد على الجانبين وعلى أساس أن مرامي الأسلحة وسرعات الطائرات والمركبات لا تتغير داخل حدود دولة عن أخرى. وهكذا، فان أي ترتيبات أمنية يجب أن تكون متساوية على جانبي الحدود المشتركة للطرفين.

صحيح أن احتمالات نجاح مثل هذا المؤتمر ضعيفة، إلا أن الضعف هنا، لا يرجع إلى عدم صحته كأسلوب، وإنما إلى التعنت الاسرائيلي، والأميركي، من أجل تحقيق مزايا إسرائيلية على حساب الجانب العربي، وإلى أن التحالف الاستراتيجي الأميركي ـ الأسرائيلي سيواجه بتعاون عربي ـ سوفياتي ويدعمه عدد كبير من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبأن اسرائيل ستواجه بقوة دول المواجهة متحدة بحيث يمكن ان تخسر ما حققته من مزايا من خلال معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. إلى ذلك، ان احتمال نجاح المؤتمر يتوقف على تغيير اساس الأمن لأطراف النزاع، بحيث تستبدل شروط الحدود الآمنة التي يمكن الدفاع عنها بفكرة التوازن الأمني الناتج عن وجود تعرض متبادل ومتقارب بين أطراف النزاع، بحيث تتعرض الأهداف الحيوية لكلا الطرفين للتدمير في حالة بدئه الصراع المسلح ضد الطرف الآخر؛ ويتم ذلك بقبول حدود ما قبل العام ١٩٦٧، كحدود معترف بها لجميع

الأطراف، بما فيها الدولة الفلسطينية. وقد تقبل إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية هذا الأساس، إذا وجدت في مواجهتها تضامناً عربياً حقيقياً يغير من وضع الميزان العسكري العربي، بدخول مصر مع باقي الأطراف العربية، وبتعاون سوفياتي جدي. أما إذا كان هذا الأساس مرفوضاً، فانه يجب الاصرار على «اللابديل» لغير ذلك إلا بأن تكون الترتيبات الأمنية المقترحة متساوية على جانبي خطوط حدود ما قبل العام ١٩٦٧ بدون أي تغيير، وأن يكون التساوي بطول المسافة، وليس بنسبتها الى المساحة الكلية، كما حدث في معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. على أنه يجب أن يكون واضحاً، منذ البداية، أن هناك خياراً أخيراً، وهو أن تعود دول المواجهة إلى الخيار العسكري لتأمين الحقوق المشروعة للشعب العربي، وأن تحصل هذه الدول على ما يلزمها من دعم عسكري من الدول العربية الأخرى التي يمكنها تقديمها.

وفقاً للمنطق الأميركي، والاسرائيلي، لا تختلف إحتمالات التسوية عن بعضها كثيراً، إذ أنهما لا يختلفان إلا فيما يختص بالاشراف الدولي ونوعه. وأساس كل اقتراح منهما هو المفاوضات المباشرة بين أطراف الصراع، أي بين أسرائيل وكل دولة عربية على حدة. ولنتصور مبدئياً سيناريو الحوار الذي يمكن أن يدور بين وفد أردني ـ فلسطيني ووفد إسرائيلي، حول القضية الفلسطينية. وأن يبدأ هذا الحوار بأن يطالب الوفد الأردني ـ الفلسطيني بانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة وأن تقام عليها دولة فلسطينية يربطها طريق يمر داخل الأراضي المحتلة.

ماذا نتوقع من الجانب الاسرائيلي؟

إن الوفد الاسرائيلي سيتقدم باقتراح من عدة نقاط تشتمل على: أن يكون الانسحاب من أجزاء من الضفة الغربية والقطاع، وليس كلها، مستنداً الى القرار ٢٤٢، وأن تحتفظ اسرائيل بالمناطق التي اقيمت عليها مستوطنات إسرائيلية، وأن تبقى القدس مدينة موحدة كعاصمة للدولة العبرية، وأن تبقى الاراضي التي تنسحب منها إسرائيل منزوعة السلاح، وأن تُضم الضفة الغربية والقطاع إلى المملكة الأردنية وألا تقام فيها دولة فلسطينية، وانه يجب إقامة مناطق منزوعة السلاح على الضفة الشرقية للأردن، وأن تكون هناك أنظمة للانذار المبكر على طول ضفتي نهر الأردن، وأن يكون لإسرائيل دور في ادارة المناطق التي تخليها للحفاظ على حقوق ومصالح المستوطنين، وأخيراً أن تشكل لجنة من الأردن واسرائيل للاشراف على تنفيذ المعاهدة. وتلك، طبعاً، هي النواحي الأمنية العسكرية فقط دون الدخول في محادثات أو مناقشات حول تطبيع العلاقات بين إسرائيل والأردن. ماذا يمكن أن يدور من حوار بعد ذلك؟ فالحديث عن الانسحاب الكامل سيتحول إلى حديث عن المناطق التي يمكن أن تحتفظ بها اسرائيل. والحديث عن المناطق منزوعة السلاح سيدور حول عمقها وما يقابلها في اسرائيل. والحديث عن الدولة الفلسطينية سيتحول، في أحسن أحواله، الى اتحاد فيدرالي بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن، كما يدور الحديث عن دور إسرائيل في الادارة المدنية، أو لجنة الاشراف. أما إذا رفضت المطالب الاسرائيلية، فستتوقف المفاوضات كما توقفت بعد مبادرة الرئيس السابق أنور السادات لتعطي فرصة أخرى لأطراف أخرى للتدخل، ولاضعاف الروابط بين الأردن والقيادات الفلسطينية.

اذن، تبقى العودة إلى الكفاح المسلح. ومع التقدير الكامل للكفاح الذي يُديره الشعب

الفلسطيني في الضفة الغربية والقطاع، إلا أن الظروف التي يعيشها الشعب هناك والحصار الذي تحكمه كل من اسرائيل والولايات المتحدة الأميركية حوله، والتي استطاعت أن تجند نظم الحكم العربي لصالحه تحت ما يسمى مكافحة الارهاب الدولي، فإن هذا الكفاح وحده ليس كفيلاً بالضغط على اسرائيل، إلى درجة كافية، لتقبل بالشروط العربية، خاصة وأننا نعلم انها لا تناضل من أجل قطعة أرض هنا أو هناك، أو مستعمرات استولت عليها ويمكن ان تتخلى عنها، بل إنها، في الحقيقة، تدافع عن وجودها الاستعماري العنصري ذاته؛ وأن التخلي عن الطابع الاستعماري العنصري لن يكون إلا تحت ضغط شديد يدفعها إلى ذلك.

بمعنى أن مفاوضات كهذه محكوم عليها بالفشل سلفاً، خاصة وانه ليس لدى الاطراف العربية، حالياً، مساندة دولية تعادل المساندة الاميركية لاسرائيل، المتمثلة في التحالف الاستراتيجي بينهما، لا سيما بعد ان رفض الاتحاد السوفياتي، أو تحفظ، على فكرة الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني.

كذلك ليس هناك ما يدل على استعداد أي من اسرائيل أو سوريا للتفاوض المباشر، قبل انهاء التفاوض بين الأردن واسرائيل على الأقل. ولا ينتظر أن يبدي أيهما هذا الاستعداد، إذ ترى اسرائيل أن نتائج التفاوض مع الأردن، كجانب أضعف، يمكن أن تقود الى أسس التفاوض مع سوريا؛ وأن سوريا، حينئذٍ، سيضعف مركزها لأنها ستجد نفسها وحيدة في الميدان، الأمر الذي يقودها إلى مائدة المفاوضات، راضية أو كارهة، مما يسهل على إسرائيل فرض شروطها، خاصة وأن سوريا بذلك تفقد، تقريباً، جميع احتمالات الدعم العربي، عدا لبنان، الذي يعتبر في النهاية، قوة محدودة قد تكون مؤثرة في الدفاع ولكن يصعب تحولها إلى الهجوم؛ كما أن لبنان المنهك، جراء الحرب الأهلية، لن يكون قادراً، أو راغباً، في التورط في صراع مسلح مرة أخرى.

وهنا يمكن لاسرائيل أن تطالب ببقاء الجولان منزوعة السلاح مع الاحتفاظ ببعض النقاط الهامة فيها، وبحق المرور إليها، وبأن يكون لها دور في الادارة المدنية باعتبار وجود مستوطنين عليها. وفي أحسن الأحوال، فانه يمكن الاتفاق على انسحاب إسرائيل من الجولان مع بقائها منزوعة السلاح والاعتماد على نظام إنذار مبكر متقدم محمول جواً، أو بمعاونة الأقمار الاصطناعية الأميركية. ولا يتحقق هذا الحل إلا بدعم سوفياتي لسوريا يمكن أن يهدد بتحول الميزان العسكري بين سوريا واسرائيل لصالح سوريا، وبحيث تصبح العودة إلى الصراع المسلح خياراً محتملاً.

إذا تمت التسوية من خلال مفاوضات مباشرة بين الأطراف العربية وإسرائيل، فإن الولايات المتحدة الأميركية ستقوم بعرضها على مجلس الأمن للتصديق عليها، وبحيث تلتزم الدول ذات العضوية الدائمة في المجلس بعدم إمداد أطراف الصراع بالسلاح، بما يغير من الميزان العسكري بين العرب وإسرائيل، وبحيث تضمن التفوق الدائم لاسرائيل. وهنا لا تكون لدى أصدقاء العرب في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية فرصة للمناورة، إذ كيف يمكنهم أن يرفضوا ما قبله، فعلاً، أطراف الصراع؟ وهل سيكونون عرباً أكثر من العرب أنفسهم؟ وبهذا تنقلب إمكانيات الأصدقاء. فبدلاً من أن يكونوا دعماً للميزان العسكري العربي، يصبحون قيداً عليه، بل وربما يكونون أكثر تشدداً في تنفيذه من أعدائهم، وهكذا تنتقل مسؤولية الصراع من الجيل الحالي إلى أجيال تالية، في ظروف أخرى.

(١) Ball, George W.; *Error and Betrayal in Lebanon,* Washington D.C.: Foundation for Middle East Peace, 1984, p. 107.

(٢) "The Middle East and North Africa", *The Military Balance 1985 - 1986* (London), 1985, pp. 73 - 74, 77 - 79, 85 - 86.

(٣) Cordesman, Anthony H.; *The Next Arab Decade: The Implications of Current Trends in the Arab - Israeli Military Balance,* Washington D.C.: The Center for Contemporary Arab Studies - Georgetown University, 10th Annual Symposium, April 26, 1985, p.13.

(٤) الاهرام (القاهرة)، ١٧/٤/١٩٨٥.

(٥) منير أحمد يوسف، **التوازن العسكري في منطقة شرق البحر المتوسط وآثاره على المستويين الدولي والاقليمي**، القاهرة: دراسة غير منشورة، ١٩٨٥، ص ١٣٨.

(٦) **المصدر نفسه**، ص ١٣٨.

(٧) "Middle East: Israel Deploying , The Jericho II?", *Defense & Foreign Affairs Weekly* (Washington D.C.), May 13 - 19 1985, V. XI, No 133, 3rd Series, p. 2.

(٨) Murray, Douglas J. & Vlotti, Paul R.; *The Defense Policies of Nations, A Comparative Study,* Baltimore, Maryland: John Hopkins Unversity Press, 1982, pp. 374 - 377.

(٩) "President Ronald Reagan's Peace Proposals, Sep. 1982", *Quest for Peace in the Middle East, Initiatives and Proposals 1967 - 1985,* Ciaro: The A.R.E. State Information Service, 1985, pp. 37 - 39.

(١٠) Cordesman, *op. cit.,* p. 14.

(١١) "Annex I: Protocol Concerning Israeli Withdrawal and Security Arrangement", *White Paper on Treaty of Peace Between Egypt and Israel,* Cairo: Ministry of Foreign Affairs, 1983, pp. 61 - 63, Map I, p. 81.

(١٢) Quest for Peace in the Middle East, Initiatives and Proposals 1967 - 1985, *op. cit.,* p. 39.

البيان الختامي لاجتماعات اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. في بغداد

استعرضت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في اجتماعها المشترك مع رئاسة المجلس الوطني والقيادات الفلسطينية، الوضع الفلسطيني، والعربي، والدولي، والتحركات السياسية الراهنة.

ولقد تابعت، بكل اهتمام، ما تعرضت له المنطقة العربية من هجمة امبريالية ـ صهيونية شرسة في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد الغارة [الجوية] الاسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، والقرصنة الجوية الأميركية على الطائرة المصرية، وما تلاها من هجمة اعلامية اميركية ـ اسرائيلية مركزة على منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها، وعلى لسان أعلى مستويات السلطة في الولايات المتحدة [الاميركية]، من الرئيس [رونالد] ريغان ووزير خارجيته [جورج] شولتس، بجانب ما رافق هذه الحملة من تهديدات واضحة تستهدف الدول العربية التي تستضيف قوات الثورة الفلسطينية.

ولقد اتسع نطاق هذه الحملة بعد حادثي مطاري روما وفيينا. وبرغم ان المنظمة دانت هذه العمليات، بشدة، لانها تتعارض مع قرارات مجالسنا الوطنية واستراتيجيتها في الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة، الا ان قادة العدو الصهيوني وجهوا احقادهم واتهاماتهم الى المنظمة، وقيادتها، متوعدين بالتهديد وضرب المنظمة وقادتها في كل مكان يتاح لهم؛ هذا فضلاً عن تصاعد الارهاب الرسمي الاسرائيلي المنظم ضد شعبنا داخل الارض المحتلة، والذي امتد ليشمل الاعتداء على مقدساتنا الاسلامية في الخليل والحرم القدسي الشريف والمسجد الأقصى، باستهتار وقح لا يقيم وزناً للمشاعر الدينية والقومية مستغلين الوضع العربي الراهن، بكل ما فيه من ضعف وتمزق وخلافات.

ولقد درست اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك هذا، الوضع الخطير، وقررت، اسهاماً منها في الجهود لتخطي هذا الواقع ولمواجهة التحديات الامبريالية، والصهيونية، ما يلي:

على الصعيد العربي

١ ـ تابعت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، تطورات الموقف في الارض المحتلة، من كافة جوانبه، وخاصة سلسلة الاعتداءات الصهيونية الاجرامية على الاماكن المقدسة، بما فيها المسجد الاقصى المبارك والحرم الابراهيمي الشريف؛ وسجلت اللجنة التنفيذية، بكل الاكبار، المواجهة الشجاعة والعنيدة التي تخوضها جماهيرنا البطلة دفاعاً عن مقدساتها وحرمة اراضيها.

وقررت اللجنة اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتعزيز الصمود الشعبي وتصعيد العمل العسكري في كل ارضنا المحتلة.

ان اللجنة التنفيذية تعمل على توفير ذلك رغم الحصار المالي المفروض على منظمة التحرير. وتناشد اللجنة التنفيذية الاخوة في الدول العربية، التي لم تف بالتزاماتها منذ سنوات، الى تسديد هذه الالتزامات، لمواجهة التحديات الصهيونية داخل الارض المحتلة، مع توجيه التحية والشكر إلى الاخوة في المملكة العربية السعودية والعراق لاستمرار التزامهما بدعم الصمود لاهلنا في الارض المحتلة، ولمنظمة التحرير.

٢ ـ دعم كل الجهود المبذولة من اجل استكمال وحدة الفصائل الفلسطينية لتعزيز الوحدة الوطنية

الفلسطينية الراسخة لجماهيرنا في اطار منظمة التحرير الفلسطينية. ورغم كل البيانات السلبية التي صدرت في دمشق، بعد بيان المجلس المركزي الذي صدر في بغداد بالدعوة الى الحوار المفتوح، فان اللجنة التنفيذية ستتابع، رغم ذلك، الدعوة الى هذه الوحدة والى الحوار والتشاور من اجل بحث كافة القضايا في اطار المؤسسات الشرعية ولمواجهة المؤامرة المستمرة على شعبنا وثورتنا ومنظمة التحرير الفلسطينية.

على الصعيد العربي

١ ـ الطلب الى الجامعة العربية وامينها العام الدعوة العاجلة الى لقاء عربي مسؤول لمواجهة التحديات الراهنة وتصفية الخلافات العربية في مواجهة الخطر الداهم وتعزيز المواجهة العربية والقدرة العربية والتضامن العربي، حفاظاً على امتنا العربية ووجودها وكيانها ومستقبلها.

٢ ـ تعزيزاً للعلاقات الاردنية ـ الفلسطينية، ومن اجل الاستمرار في تمتين هذه العلاقة والروابط المشتركة، ولاستمرار العمل المشترك على كافة الساحات، الدولية والعربية، فقد تقرر ان يرأس الأخ [ياسر عرفات] أبو عمار الوفد الفلسطيني الى عمان، ولمتابعة كافة نواحي العمل المشترك مع الاخوة المسؤولين الاردنيين على قاعدة الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني والفهم المشترك لمصلحة الشعبين الأردني والفلسطيني.

٣ ـ ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي تتابع باهتمام بالغ ما يحدث في لبنان الشقيق، تعلن انها مع كافة الجهود المبذولة لوقف الصراع في لبنان، من خلال الاتفاق الذي تجمع عليه كافة الاطراف اللبنانية دون تدخل اجنبي وبما يضمن وحدة لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه وجميع قواه الوطنية، على ان لا يكون ذلك على حساب مخيماتنا وشعبنا واستقراره، وفي اطار حل وطني شامل.

وبهذا الصدد كذلك، فان منظمة التحرير الفلسطينية تحذر من خطورة التصعيد العسكري الاسرائيلي ضد القرى اللبنانية في الجنوب ومخيماتنا الفلسطينية، والتي كشفتها التهديدات الصادرة عن القادة الصهيونيين.

٤ ـ في الوقت الذي تقدر منظمة التحرير الفلسطينية استجابة العراق لجميع المساعي والمبادرات لاحلال السلام، فان اللجنة التنفيذية تتوجه إلى القادة الايرانيين لوضع شعاراتهم المعادية للامبريالية على الطريق الصحيح والسليم، ووقف الحرب فوراً، وتوجيه كافة الامكانات العراقية والايرانية إلى معركة المواجهة مع عدونا الامبريالي والصهيوني ولتحرير القدس الشريف، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولحقن دماء المسلمين الغالية التي تسيل في هذه الحرب.

٥ ـ استعداد منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تواجه هذه الحملة الأميركية ـ الصهيونية المسعورة، لمساندة ليبيا امام الهجمة الأميركية، وتدعو الأخ معمر القذافي، في هذه اللحظات الحاسمة، المباشرة الفورية لتنفيذ ما أعلنه بخصوص تحقيق التضامن العربي، مع استعدادنا للمساهمة الكاملة، من جانبنا، في هذه الجهود، وللبحث في الاسس الجديدة لعلاقات نضالية راسخة لمواجهة الامبريالية والصهيونية، ومن أجل استمرار الكفاح المسلح داخل ارضنا المحتلة، وتعزيز التضامن العربي على كافة المستويات.

٦ ـ الاستجابة للجهود الصديقة، والشقيقة، من اجل تنقية الاجواء العربية؛ وانطلاقاً من ذلك، قررت اللجنة التنفيذية ان تبادر إلى وقف الرد على حملات الاعلام السوري، حتى نعطي الفرصة لانجاح هذه الجهود مؤكدين استعدادنا لكل حوار بناء حول كافة القضايا تعزيزاً للتضامن والنضال العربي، ومن اجل حشد كافة الجهود في المعركة القومية والمصيرية ضد اعداء امتنا العربية.

٧ ـ تابعت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، تطورات الموقف والاحداث الدامية والمؤسفة الجارية في اليمن الديمقراطي الشقيق؛ وتناشد اللجنة التنفيذية اشقاءنا في اليمن الديمقراطي تخطي هذه الازمة وحقن الدماء ووقف الاقتتال فوراً.

وتقرر اللجنة التنفيذية وضع كافة امكانات منظمة التحرير الفلسطينية بتصرف الاشقاء في اليمن الديمقراطي لمساعدتهم على تجاوز هذه الأزمة، بما يحقق مصلحة الشعب اليمني الشقيق.

على الساحة الدولية

استعـرضت اللجنة التنفيذية، في اجتماعها المشترك، النتائج الايجابية لوفدها الى موسكو ونتائج اجتماعات مجلس الجامعة العربية في تونس وقرارات المؤتمر الاسلامي في فاس:

١ ـ قدرت اللجنة التنفيذية نتائج زيارة وفدها الى موسكو، سواء من حيث المستوى الذي التقى به الوفد ومضمون المباحثات في القضايا الاساسية؛ وان القيادة الفلسطينية اذ تشكر للقيادة السوفياتية موقفها الثابت والمبدئي من قضية شعبنا وثورتنا ومنظمتنا، لتؤكد لشعبنا انها ستظل حريصة على تطوير علاقـاتهـا بالاتحاد السوفياتي الصديق، في كافة الميادين، وخاصة فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي، كطريق أساسي إلى حل مشكلة الشرق الاوسط، بعيداً عن الصفقات المنفردة والحلول الجزئية، وان الحل الدائم والشامل والعادل لا يكون الا باقرار الحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وانشاء دولته المستقلة ضمن اتحاد كونفدرالي مع الأردن الشقيق.

٢ ـ كما ثمّنت اللجنة التنفيذية الموقف العربي في مجلس الجامعة العربية، والموقف الاسلامي في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في فاس، تجاه قضية شعبنا العادلة التي صدرت عن هذه الاجتماعات، العربية والاسلامية.

ان اللجنة التنفيذية مع رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني والقيادات الفلسطينية توجه التحية الى الدول التي تستضيف قوات الثورة، والتي جابهت التهديدات الاسرائيلية بالصمود والمواجهة، والى جميع الدول العربية والاسلامية والصديقة التي تقف، بحزم وصلابة، مع شعبنا في نضاله العادل والمشروع. كما توجه التحية إلى شعبنا الصامد في الجنوب اللبناني وفي كل لبنان، وإلى جماهير شعبنا داخل الأرض المحتلة ومقاومته الباسلة للاحتلال الصهيوني البغيض.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

وانها لثورة حتى النصر.

بغداد، ١٥/١/١٩٨٦

واشنطن تضغط على الأوروبيين وتصعّد لتفادي مسؤولية الفشل

لقد شهد شهرا كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥ وكانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ عدة أحداث وتطورات هامة ذات علاقة مباشرة بالقضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. اما المسرح الرئيس لتلك الاحداث، فقد كان القارة الاوروبية حيث وقع الهجوم المسلح على مكاتب شركة الطيران الاسرائيلية (العال)، والعاصمة الاميركية واشنطن حيث تم كشف النقاب عن قضية التجسس لحساب اسرائيل، والبحر الابيض المتوسط حيث قامت الحكومة الاميركية بمناورات بحرية هدفها تهديد ليبيا ضمن ما يسمى بحملة «مكافحة الارهاب الدولي». والى جانب تلك الاحداث الرئيسة، استمر الحديث في واشنطن عن التحركات السياسية والحلول السلمية، وعن أوضاع لبنان وحالة التوتر التي سادت في العلاقات السورية ـ الاسرائيلية لفترة محدودة، وعن حرب اليمن الجنوبي الأهلية وما تنطوي عليه من احتمالات تغير مستقبلية. ولذلك، جاءت تلك الفترة مليئة بالاحداث المثيرة ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية والتأثير المباشر في اجواء واشنطن السياسية.

قضية التجسس لحساب اسرائيل

ان اكتشاف عملية التجسس لحساب اسرائيل، والتي قام بها جوناثان بولارد، الأميركي الجنسية واليهودي الديانة، جاء مفاجئاً للمراقبين السياسيين والدبلوماسيين في واشنطن، اذ ان قيام تحالف استراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل منذ أواخر العام ١٩٨١، واتجاه اجهزة مخابرات البلدين الى تبادل المعلومات السرية بشكل منتظم، جعل من الصعب تصور امكان قيام احدى الدولتين بالتجسس على الاخرى. ولذلك اتجهت القيادات السياسية الاميركية والاسرائيلية، ومنذ اللحظات الاولى، الى التقليل من أهمية تلك القضية والى اعتبارها حدثاً عابراً وخطأ حسابات في علاقة تعاون وتحالف وطيدة ومستمرة.

الا ان عدم وقوع ما من شأنه التغطية على تلك الحادثة، من تطورات عالمية أو محلية، قاد الى تركيز الاضواء الاعلامية عليها ولفترة طويلة نسبياً تجاوزت المرغوب فيه بالنسبة إلى الادارة الاميركية والمقبول بالنسبة إلى الحكومة الاسرائيلية. ولذلك اضطرت قيادات أميركا السياسية، في البيت الابيض والخارجية والكونغرس، الى الاعراب عن غضبها، واحياناً سخطها على الممارسات الاسرائيلية، والى التلميح، وأحياناً التهديد، بمعاقبة اسرائيل على تلك العملية. وفي ضوء تلك التطورات سارع قادة الحركة الصهيونية وزعماء المنظمات اليهودية في أميركا بمطالبة الحكومة الاسرائيلية بالكشف عن ملابسات الحادث والاعتذار للحكومة الاميركية والعمل على رأب التصدع الذي اصاب العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية.

وفي محاولة لطي ملف فضيحة التجسس الاسرائيلية بالسرعة الممكنة ودون الاتهام بالتفريط في هيبة أميركا واسرارها الأمنية، قامت ادارة الرئيس ريغان بمطالبة اسرائيل برد الوثائق السرية التي حصلت عليها بطريقة غير مشروعة والسماح لها باستجواب الدبلوماسيين الاسرائيليين اللذين كانا على اتصال بالجاسوس بولارد وغادرا اميركا قبل افتضاح أمر تلك القضية، وهما الملحقان العلميان في السفارة الاسرائيلية في واشنطن والقنصلية الاسرائيلية في نيويورك. وكاستجابة للمطالب الأميركية واليهودية، قامت

الحكومة الاسرائيلية بتقديم اعتذار رسمي بشأن حادث التجسس والادعاء بانه تم بمبادرة فردية دون معرفة السلطات الحكومية. وبسبب رغبة الحكومة الاميركية في اقفال ملف القضية بالسرعة الممكنة بادرت بقبول الاعتذار الاسرائيلي وتوجيه انظارها واعلامها الى التركيز على اجراءات استجواب الدبلوماسيين الاسرائيليين ذوي العلاقة بالقضية.

وكجزء من عملية التمويه واللفلفة، اتجه الاعلام الموالي لاسرائيل، وبعض عملائها على الساحة الاميركية، الى التمييز بين «التجسس على اميركا» و «التجسس في أميركا». وحسب ادعاءاتهم يعني التجسس على اميركا محاولة الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بقضايا اميركا الأمنية، خاصة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية. اما التجسس في أميركا، فهو عمل يقصد منه استخدام الساحة الاميركية لجمع المعلومات السرية عن القوى المعادية غير الاميركية. ولما كانت اسرائيل ـ حسب ادعاءات تلك الجهات ـ محاطة باكثر من ١٥٠ مليونا من الاعداء، وان عملية التجسس استهدفت جمع المعلومات السرية عن الجيوش والقدرات العسكرية العربية المعادية، فان قضية بولارد، في هذه الحال، كانت عملية تجسس اسرائيلية على الساحة الاميركية، ولم تكن عملية تجسس على قضايا الأمن الأميركية. ولذلك، وبسبب ما يربط اسرائيل بالولايات المتحدة من روابط صداقة وتعاون استراتيجية، يشكل اختراق المخابرات الاسرائيلية لحاجز السرية في واشنطن احراجاً للادارة الاميركية وليس تهديداً حقيقياً لمتطلبات الامن الاميركية.

وبعد قيام فريق من المحققين الاميركيين برئاسة قاض يهودي بزيارة اسرائيل والاستماع الى أقوال الدبلوماسيين الاسرائيليين اللذين هُرِّبا من اميركا قبل افتضاح الأمر تم اقفال ملف القضية دون ان تترك آثاراً سلبية على العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية. وعلى الرغم من ان أمن بعض الدول العربية كان هو المستهدف، فان تلك الدول ـ على ما يبدو ـ لم تحاول التحقق من نوعية وكمية المعلومات التي حصلت اسرائيل عليها، كما انها لم تحاول تحديد طبيعة وحجم الاضرار والمخاطر التي أخذت تهدد أمنها.

وبعد اقفال ملف فضيحة جوناثان بولارد وانتهائها، من وجهتي النظر الاسرائيلية والاميركية، فانه لابد من تسجيل بعض الملاحظات عليها من وجهة نظر عربية:

١ ـ ان اسرائيل حاولت، من خلال تلك العملية، استغلال امكانات التكنولوجيا الاميركية وقدرات اجهزة المخابرات الاميركية للتجسس على البلاد العربية بطريقة غير مباشرة، وانها ـ كما ادعت بعض الاوساط الصهيونية ـ حاولت التأكد من صحة ودقة المعلومات التي تقدمها المخابرات الاميركية إلى اجهزة المخابرات الاسرائيلية بشكل منتظم حول الاوضاع العسكرية، وغير العسكرية، في البلاد العربية.

٢ ـ ان تلك العملية استهدفت، بالتحديد، معرفة اكثر ما يمكن معرفته من التفاصيل عن القدرات العسكرية للدول العربية ذات الصلة الوثيقة بأميركا، وهي الاردن ومصر والسعودية.

٣ ـ ان نجاح اسرائيل في اختراق حاجز السرية الاميركية يطرح العديد من الاسئلة حول مدى ما وصلته عمليات التجسس الاسرائيلية على الساحة الاميركية وحول ما اذا كان من الممكن، بعد اليوم، استمرار ائتمان اميركا على أي من الاسرار العسكرية العربية.

٤ ـ ان طريقة لفلفة القضية بالشكل الذي سبق ايضاحه يفتح المجال لقيام اسرائيل، مجدداً، بتكرار عملية التجسس على البلاد العربية باستخدام اجهزة المخابرات الاميركية، وذلك دون خوف أو ريب من ردود فعل الحكومة الاميركية.

٥ ـ ان الموقف الاميركي المتساهل والمتسامح واللاهث وراء ايجاد الاعذار والمبررات لممارسات اسرائيل تلك يعكس، في الواقع، درجة الاستهتار والاستهانة الاميركية بعلاقاتها بالدول العربية، ومدى حرصها على قضايا أمن الدول العربية الصديقة، والتي أصبحت ـ على ما يبدو ـ مجالاً مستباحاً لنشاطات المخابرات الاسرائيلية.

وعلى العموم، أشارت التحقيقات الصحفية التي نشرت بمناسبة افتضاح قضية جوناثان بولارد وحاولت استكشاف آفاق وطبيعة التعاون الأميركي ـ الاسرائيلي في مجال تبادل المعلومات السرية الى ان

اسرائيل أصبح بامكانها، عملياً، الحصول على كل ما تريده من معلومات سرية؛ اذ ان نجاح الصهيونية في غرس اصدقائها وعملائها في مراكز صنع القرار السياسي، أو بالقرب منه، مكنها من التعرف على توجهات السياسة الاميركية قبل الوصول الى مرحلة القرار، وبالتالي منحها فرصة التدخل للحيلولة دون اتخاذ القرارات التي لا تنسجم مع أهدافها وسياستها. ولقد ذكرت جريدة «النيويورك تايمز» أن الملحق العسكري الاسرائيلي في وشنطن يحمل تصريحاً من وزارة الدفاع الاميركية يخوله حق دخول المناطق والمكاتب المحظورة، وانه كثيراً ما يقوم بزيارة تلك الوزارة في ساعات الليل ويطلب معلومات سرية بصورة مستعجلة، وذلك ـ كما يدعي ـ لتمكين اسرائيل من مواجهة تطورات أمنية مفاجئة. وبسبب تعذر الوصول الى كبار المسؤولين الاميركيين عن القضايا الامنية في ساعات الليل، وعدم قدرة المسؤول المتواجد في الوزارة على رفض الطلب المستعجل للملحق العسكري الاسرائيلي، فان الأخير يحصل، في العادة، على ما يريد من معلومات سرية. وهذا يعني ان عمليات التجسس الاسرائيلية على الساحة الاميركية ليست الا وجهاً مميزاً من أوجه تبادل المعلومات السرية الخاصة بالبلاد العربية، وان الأمن القومي العربي ـ اذا جازت التسمية في ظل الاوضاع الراهنة ـ أصبح مستباحاً، استباحة كاملة، من قبل اجهزة المخابرات الاميركية والاسرائيلية.

عمليتا مطاري روما وفيينا

لقد جاء الهجومان على مكاتب شركة الطيران الاسرائيلية (العال) في روما وفيينا بعد رحلة قام بها وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، لعدة اقطار اوروبية، واستهدفت تجنيد قوى الحلفاء الاوروبيين لمقاطعة منظمة التحرير الفلسطينية تحت شعار «مكافحة الارهاب الدولي». ولما كانت رحلة شولتس جاءت هي الأخرى في اعقاب الغارة الاسرائيلية على تونس واختطاف الباخرة الايطالية اكيل لاورو واختطاف طائرتين مصريتين من قبل القوات الاميركية ومسلحين مجهولي الهوية، فان حادثي روما وفيينا استحوذا على كل الاضواء الاعلامية واختزلا اهتمامات واشنطن في قضية واحدة، هي قضية ما يسمى بالارهاب الدولي.

واذا كان رد الفعل الاميركي قد اتجه في الأيام الاولى الى النصح بضبط النفس وتحذير اسرائيل من مخاطر تصعيد ردود فعلها على تلك الاحداث، فان الموقف الاميركي سرعان ما تغير، حيث اتجه الى التحريض على ضرب القوى العربية المتهمة بتشجيع واحتضان «المنظمات الارهابية». ومن أجل تحديد نوعية الرد المناسب ومكانه، قامت الحكومة الاميركية باتهام «جماعة أبو نضال» بارتكاب تلك الاعمال والادعاء بوقوف الحكومة الليبية خلفها. اما الحكومة الاسرائيلية، فقامت باتهام منظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها المسؤول الأول عن كل «الاعمال الارهابية»، وبالتالي التحريض على الانتقام منها والمطالبة بضرورة معاملتها كمنظمة ارهابية. وعلى الرغم من اعتراف اكثر من مسؤول اسرائيلي بعدم مسؤولية المنظمة عن عمليتي روما وفيينا، فان التركيز عليها استهدف، في الواقع، اضعاف مصداقيتها وشرعيتها الدولية واجبارها على التراجع الى مواقف دفاعية جديدة. وفي الوقت ذاته، اتجهت الحكومة الاسرائيلية الى مطالبة الحكومة الاميركية بأخذ زمام المبادرة في الرد على العمليات الارهابية والقيام بتأديب القوى العربية التي تحتضن «المنظمات الارهابية». وهكذا اخذت الانظار والاضواء الاعلامية تتجه نحو ليبيا حيث بدأت الاستعدادات للقيام بعملية عسكرية اميركية، أو اميركية ـ اسرائيلية مشتركة، ضد نظام حكم الرئيس معمر القذافي.

ولقد اشارت التقارير المختلفة الى معارضة وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) القيام بعملية جوية أو انزال بحري، وذلك بسبب ضعف فرص النجاح وارتفاع التكلفة المادية والبشرية وربما السياسية. وفي غضون ذلك، جاءت نتائج بحوث المختصين والمراقبين السياسيين تقول بان اية عملية عسكرية ضد ليبيا لا تتكفل بالقضاء التام على نظام حكم الرئيس القذافي ستكون نتيجتها تقوية مواقعه وزيادة شعبيته. ولذلك اتجه التفكير في واشنطن من الانتقام العسكري الى التهديد السياسي والمقاطعة الاقتصادية، حيث

قامت الولايات المتحدة باصدار الأوامر بوقف كافة العمليات التجارية مع ليبيا وعودة المواطنين الأميركيين منهـا وتجميد ارصدتها في البنوك الاميركية. وبعد قيام الرئيس رونالد ريغان باتخاذ الخطوة الخاصة بالمقاطعة الاقتصادية دلّت استطلاعات الرأي العام على ان الاغلبية الساحقة، ونسبتها ٧٨ بالمئة، تؤيد تلك الخطوة، وان حوالى ٦٠ بالمئة لا تمانع القيام بعملية عسكرية.

ومن اجل تصعيد الضغوط على الحكومة الليبية، قام نائب وزير الخارجية الأميركي بزيارة عدة دول أوروبية، وذلك من اجل حثها على مقاطعة ليبيا والتعاون من أجل ما اسماه شمعون بيرس «الرد الجماعي» على الاعمال الارهابية. ومن ناحية أخرى، اتجهت الحكومة الاميركية الى الاعلان عن احتفاظها بالخيار العسكري، في حال فشل الخيار الاقتصادي والسياسي، والى وضع تفاصيل خطة عسكرية يمكن تنفيذها عند الضرورة؛ وفي الوقت ذاته، ارسلت قواتها البحرية، ومن بينها حاملتان للطائرات، الى المناطق القريبة من الشواطئ الليبية وذلك بحجة القيام بمناورات بحرية.

وبعد انتهاء المناورات الحربية بالقرب من الشواطئ الليبية، وهدوء الحملة الاعلامية والتهديدات العسكرية، وقيام الدول الاوروبية برفض طلب واشنطن بمقاطعة ليبيا اقتصادياً، فان عمليتي روما وفيينا، وما ترتب عليهما من تطورات، تقودانا الى استخلاص عدة نتائج، أهمها:

١ ـ ان الحملة الاعلامية وتصريحات حلفاء اسرائيل داخل وخارج الادارة الاميركية وشهادات معظم من يطلق عليهم «خبراء شؤون الارهاب» استهدفت دفع الحكومة الاميركية الى القيام بعملية عسكرية كبيرة ضد ليبيا باعتبارها مركزاً من مراكز «الارهاب الدولي». وهذا يعني ان الارضية اصبحت جاهزة لقيام الحكومة بضرب «المراكز الارهابية»، وان الرأي العام الأميركي أصبح يتوقع، بل يحبذ، القيام بمثل تلك العملية. ولقد قال هودنغ كارتر، المتحدث الصحافي باسم وزارة الخارجية في ادارة الرئيس كارتر، في مقابلة تلفزيونية، ان على اميركا اعلان الحرب ضد ليبيا والقيام بغزوها وتأديبها وتغيير نظام الحكم فيها.

٢ ـ ان التركيز على «ابو نضال» وعلى دور ليبيا استهدف، من ناحية، اتهام الفلسطينيين والليبيين، والى حد ما السـوريـين، بتولي عمليات الارهاب الدولية، ومن ناحية أخرى تحويل الانظار عن القضية الفلسـطينيـة وعن كون عدم ايجـاد الحل العادل لها يعتبر من الاسباب الرئيسة لاستمرار وتصاعد العمليات الارهابية الاسرائيلية والاميركية والفلسطينية.

٣ ـ ان تركيز الاعلام الصهيوني على المسؤولية الفلسطينية واتجاه الاعلام الاميركي الى تبني وجهة النظر القائلة بان «الارهاب والشعب الفلسطيني وجهان لعملة واحدة» يرمي الى استباحة الدم الفلسطيني واعتبار قتل الفلسطينيين عملاً مشروعاً يخدم الانسانية وضرورة من ضرورات الحفاظ على الحضارة الغربية.

التحركات السياسية والحلول السلمية

اتجهت الادارة الامـيركية، في أوائل هذه الفترة، الى اهمال القضية الفلسطينية وحصر نشاطاتها المتعلقة بالبحث عن صيغة مقبولة لبدء المباحثات السلمية في تصعيد ضغوطها على الجانب العربي، وذلك من أجـل القبـول بالمفـاوضات المباشرة بين الاردن واسرائيل دون مشاركة رسمية من منظمة التحرير الفلسطينية. وانسجاماً مع هذا النسق من التفكير، قام وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، في اثناء زيـارتـه لاوروبا، بشن هجوم واسع على م.ت.ف. واتهامها بارتكاب اعمال العنف والتحول الى منظمة ارهابية. كما أضاف شولتس ان «استمرار ارتكاب المنظمة لأعمال الارهاب» يعني اسقاط حقها في المشاركة في المباحثات السلمية. وبدلاً من توجيه اللوم إلى اسرائيل بسبب موقفها المتصلب من مبدأ «مبادلة الارض بالسلام» وموضوع الوفد الفلسطيني ـ الاردني المشترك، قام شولتس بتوجيه الاتهام إلى الدول العربية، التي ـ على حد تعبيره ـ حالت خلافاتها الداخلية دون التقدم على طريق السلام. وفي الوقت ذاته، قام شولتس بتوبيخ الاوروبيين على تعاملهم مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتذكيرهم بأن الجانب الاميركي ما يزال عند موقفه الرامي الى الغاء دور المنظمة في «عملية السلام». ويبدو واضحاً أن حملة شولتس هذه

استهدفت أموراً محددة، هي:

١ ـ تصعيد الضغوط على الاطراف العربية للقبول بالصيغة والشروط الاميركية ـ الاسرائيلية.

٢ ـ تصعيد الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨.

٣ ـ اعفاء الولايات المتحدة الاميركية من مسؤولية الفشل وتعثر المباحثات السلمية.

٤ ـ تحميل الجانب العربي مسؤولية ذلك الفشل وربطه بالخلافات العربية.

٥ ـ احراج الاوروبيين ودفعهم إلى السير في ركاب السياسة الخارجية الاميركية.

وانسجاماً مع هذا الموقف من القضايا العربية، سارعت الادارة الاميركية الى تأييد اسرائيل في ما يتعلق بالازمة التي حاولت اثارتها عندما قامت سوريا بنقل بعض قواعد الصواريخ المضادة للطائرات بالقرب من الحدود اللبنانية. ولقد ادعت اسرائيل، وأيدتها واشنطن، بان المواقع الجديدة تحول دون قيام سلاح الطيران الاسرائيلي باستباحة الاجواء اللبنانية، مما يعني تحديد حرية عمل قوات اسرائيل العسكرية وتهديد أمنها. ويتضح من ذلك ان موقف كلا الدولتين، اسرائيل والولايات المتحدة، يرمي الى خلق واقع جديد في المنطقة العربية مؤداه ان متطلبات الحفاظ على الامن الاسرائيلي لا بد وان تحدد حدود السيادة العربية، وان من حق اسرائيل تعريف تلك الحدود بغض النظر عن أماكن تواجدها وعن احتمالات كونها داخل الحدود الجغرافية والسياسية للدول العربية المجاورة لفلسطين.

ومن ناحية اخرى، اتجهت وسائل الاعلام الأميركية الى التركيز على التقارب الاردني ـ السوري وزيارة الملك حسين لدمشق باعتبار ذلك تطوراً غير عادي يحدث في غياب السياسة الاميركية ودون موافقتها. وبينما اتجه بعض المحللين السياسيين الى القول ان من شأن ذلك التقارب تقوية الدور السوري والنفوذ السوفياتي في المنطقة العربية، وبالتالي وضع المزيد من العقبات على طريق السلام، اتجه البعض الآخر الى التنبؤ بان يساهم ذلك التقارب في تشجيع الملك حسين على بدء مفاوضات دون خوف من التهديدات السورية. وبينما يعكس التضارب في وجهات النظر تلك تجاه تقييم اعادة العلاقات الطبيعية بين الاردن وسوريا رغبة واشنطن في عزل سوريا عن «التحركات السياسية» و «المفاوضات السلمية»، فانه يعكس، أيضاً، اصرار واشنطن على فرض هيمنتها على السياسة العربية واخضاعها للسياسة الاميركية.

اما وسائل الاعلام الصهيونية، فقد استغلت ذلك التقارب للتشكيك، مجدداً، بموقف الملك حسين ورغبته في «اقامة سلام مع اسرائيل»، والادعاء بانه لا يختلف كثيراً عن غيره من الحكام العرب من حيث معاداة الدولة اليهودية. ولذلك قامت تلك الوسائل بمطالبة الحكومة الاميركية والكونغرس بعدم اتمام صفقة السلاح المقترحة للاردن بسبب انتفاء مبرراتها وحاجة الاردن اليها. اذ بينما قالت الدعاية الصهيونية ان التقارب الاردني ـ السوري ألغى حاجة الاردن إلى السلاح من اجل حماية حدوده من التهديدات السورية، ادعت بان السلاح، في حال وصوله الى ايدي الاردنيين، سيوجه ضد اسرائيل حليف اميركا الوحيد في منطقة الشرق الاوسط.

وبعد قيام الاسطول السادس الاميركي باستعراض عضلاته قبالة الشواطئ الليبية، واتجاه الدول العربية، بوجه عام، الى التعاطف مع الموقف الليبي، اخذ البعض ينادي بضرورة مواصلة المساعي السلمية باعتبارها عاملاً من عوامل تهدئة التوتر الذي يسود في منطقة الشرق الاوسط. ولذلك، قام مساعد وزير الخارجية الاميركي، ريتشارد مورفي، بزيارة اوروبا والاجتماع مع الملك حسين، في لندن، وشمعون بيرس، في هولندا، وذلك بهدف ايجاد ارضية مشتركة لبدء المفاوضات بين الجانبين الأردني والاسرائيلي. ولقد اشارت التقارير الصحافية الى أن موقف كلا الدولتين، الاميركية والاسرائيلية، أصبح اكثر تقبلاً لفكرة المؤتمر الدولي من أي وقت مضى، وان الحديث الآن أخذ ينحصر في تحديد شكل ذلك المؤتمر وصلاحياته ومكان انعقاده وتوقيته وهوية الاشخاص والدول التي ستدعى الى المشاركة فيه. ويبدو ان الدافع الرئيس وراء عودة التحرك الاميركي هو محاولة استغلال الوضع الراهن، والذي يتميز بتحسن سمعة اسرائيل الدولية بعد اعتراف اسبانيا بها، ومحاولة عزل منظمة التحرير الفلسطينية بعد حوادث اكيل لاورو وروما

وفيينا، وضعف الموقف الاردني بسبب تضعضع اوضاعه الاقتصادية وحاجته إلى الاسلحة الاميركية، وذلك من أجل تحقيق الأهداف الاميركية ـ الاسرائيلية المشتركة على المدى الطويل.

وعلى العموم، يمكن القول ان رحلة مورفي فشلت في تحقيق معظم اهدافها، حيث نجحت، فقط، في اظهار التباعد بين الموقفين، الاردني ـ الفلسطيني، من ناحية، والاسرائيلي ـ الاميركي، من ناحية أخرى. ويبدو ان الاقتناع الفلسطيني بعدم امكانية التوصل إلى حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية مع الكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة اصبح يقترن ايضاً باقتناع أردني بان ذلك الحل اصبح أبعد بكثير مما يتمناه الواقعيون وأصعب منالاً مما يتخيله الحالمون. ولذلك تشير كل المؤشرات الى العودة، مجدداً، الى نقطة الصفر، والى ضرورة تعريف وتحديد موقف واشنطن ودورها، خاصة بعد قيام ادارة ريغان بسحب طلب بيع السلاح إلى الاردن من ملفات الكونغرس.

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال ان احد السفراء العرب في واشنطن سأل مورفي، في مقابلة خاصة غير رسمية، عما اذا كانت الادارة الاميركية تضمن لمنظمة التحرير الفلسطينية مقعداً حول طاولة المفاوضات في حال اعترافها بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، فكانت اجابة مورفي واضحة وصريحة، حيث قال «لا»، مما يعني ان القرار الاميركي المتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية اصبح خاضعاً للقرار الاسرائيلي، وان الهدف من ابتزاز ذلك الاعتراف لا يرمي الى ادخالها اطار المفاوضات السلمية، بل اخراجها من معادلة المباحثات السياسية. ولذا يمكن القول ان عودة التحركات الاميركية والمناورات الاسرائيلية استهدفت اموراً عدة لا علاقة لها بتحقيق «الحل العادل» للقضية الفلسطينية. وقد يكون أهم تلك الامور:

١ ـ تحسين سمعة شمعون بيرس، دولياً واميركياً واسرائيلياً، وبالتالي زيادة شعبيته وتقوية فرص استمراره في الحكم في حال لجوئه إلى حل الوزارة الاسرائيلي والدعوة الى انتخابات جديدة.

٢ ـ الحصول على المزيد من التنازلات السياسية من منظمة التحرير الفلسطينية دون مقابل، وذلك من أجل اضعاف مصداقيتها وشرعيتها امام جماهيرها الفلسطينية والعربية.

٣ تصعيد الضغوط على الدول العربية، خاصة مصر والاردن، وذلك من اجل دفع الاولى الى تقوية علاقاتها مع اسرائيل وتكريس بقائها خارج اطار الصراع مع الكيان الصهيوني، ودفع الثانية الى التخلي عن منظمة التحرير الفلسطينية ودخول فلك التبعية للسياسة الاميركية.

د. محمد ربيع

العمليات الفلسطينية الفدائية
من ١/١/١٩٨٥ إلى ٣١/٧/١٩٨٥

يعتقد مسؤولون اسرائيليون بأن الغزو الاسرائيلي للبنان قد انتهى إلى ما هو أخطر من الفشل، وان ذلك قد ساهم في عودة الروح إلى بذور كانت، إلى وقت قريب، مغروسة وترقد تحت الأرض بسلام.

ومع اننا لا نذهب بعيداً في الاتفاق مع هذا الرأي الاسرائيلي، إلا إننا لا نستطيع تجاهله كعامل من جملة عوامل نشأت عقب خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت في صيف العام ١٩٨٢.

صحيح ان المناطق المحتلة العام ١٩٦٧ شهدت، منذ مطلع العام الماضي، أكبر عدد من العمليات والهجمات الفدائية ضد الاهداف والمنشآت الاسرائيلية، بشكل لم تشهد الأراضي المحتلة مثيلاً له، كمّاً ونـوعـاً، منـذ احتلالها؛ وصحيح، أيضاً، ان قطاعات عديدة من الجماهير الفلسطينية تطوعت لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي ومن دون ان تكون منضوية تحت لواء اية منظمة فلسطينية؛ لكن الاصح، وهو الذي ينظر إليه بعين الخطورة والجدية من قبل المسؤولين الاسرائيليين، هو ان العمليات والهجمات الفدائية قد اتسمت بنسق بدا وكأنه في إطار سياسة شاملة لمنظمة التحرير الفلسطينية لمواجهة سياسات أخرى في المنطقة.

وعليه، فالقادة الفلسطينيون يدركون اكثر من غيرهم جدية وأبعاد التهديدات التي يطلقها الرسميون والعسكريون في اسرائيل ضد قادة المنظمة وضد الدول التي تستضيفهم.

بقي ان نشير، في هذه العجالة، إلى ان العمل الفدائي قد تميز خلال العام ١٩٨٥ بـ :

□ توسيع رقعة العمليات، جغرافياً، والوصول إلى مناطق كانت في السابق شبه مغلقة (الجليل، النقب، غور الأردن).

□ تسجيل اكثر من عشرين عملية فدائية بأسلحة اسرائيلية تم الحصول عليها من مخازن الجيش الاسرائيلي أو ابتياعها من جنود ومستوطنين اسرائيليين بطرق مختلفة، ووضع اليد على اكثر من عشرين قطعة سلاح كانت في طريقها للاستعمال، وهي أيضاً من مخازن الجيش.

□ بنـاء خلايـا فدائية متميزة، ذات مهمات محددة كخطف الجنود من على الطرقات وقتلهم بعد الاستيلاء على اسلحتهم.

□ سجل العام المنصرم فشلاً ذريعاً لاجهزة المخابرات والاستخبارات العسكرية الاسرائيلية في عدم قدرتها على كشف الخلايا الفدائية، بينما سجل العام ذاته، في المقابل، تطوراً على صعيد الأمن الذاتي لرجال المقاومة.

□ استخدام قنابل ومتفجرات مسيطر عليها من بُعد ويتم تفجيرها لاسلكياً.

فيما يلي ثبت (جدول) بالعمليات الفدائية من ١٩٨٥/١/١ إلى ١٩٨٥/٧/٣١، حسبما جاءت في اعترافات الناطق العسكري الفلسطيني، والصحافة العربية، والفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه. يليها ثبت آخر بالعمليات، كما جاءت في اعترافات الصحافة الاسرائيلية. وينبغي أن نشير، هنا، إلى ان الثبت قد استثنى اعمال الرشق بالحجارة إلى الحافلات والسيارات المدنية والعسكرية الاسرائيلية، وهي أعمال تحدث باستمرار.

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١/١	القدس البلدية	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	الاتحاد (حيفا) ١٩٨٥/١/٢
٨٥/١/١	غزة سيارة للعدو	هجوم	قنبلة يدوية	اخطات الهدف	-	-	الاتحاد ١٩٨٥/١/٢
٨٥/١/٦	الدهيشة شاحنة للعدو	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/٧	نابلس آلية للعدو	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١/١٠	الدهيشة آلية للعدو	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/١٢	غزة دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/١٤	الدهيشة سيارة للعدو	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/١٥	مخيم الفوار باص للعدو	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٣٠
٨٥/١/١٦	غور الأردن موقع	قصف	كاتيوشا	لم تذكر	لم تذكر	-	الاتحاد ١٩٨٥/٢/١٧
٨٥/١/١٨	القدس مطعم	تفجير	قنبلة حارقة	اكتُشفت وفُككت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١٣
٨٥/١/١٩	جنين منزل عميل	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/١٣
٨٥/١/٢٦	قلقيلية سيارة للعدو	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/١٣
٨٥/١/٢٧	قلقيلية حافلة	هجوم	فردي	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١٣
٨٥/١/٢٨	القدس حافلة	هجوم	حجارة	٣ جرحى	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/١٣
٨٥/١/٢٨	أسدود مبنى	تفجير	عبوة	لم تذكر	تحطم زجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/١/٣٠	رام الله الادارة المدنية	هجوم	مسدس	مقتل جندي	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/١/٣٠	القدس سيارة	هجوم	لم يذكر	جريحان	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/١/؟	مخيم بلاطة باص	هجوم	زجاجة حارقة	جريح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/١/؟	اريحا دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/١/؟	عابود سائق باص	هجوم	مسدس	اصيب ببطنه	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٦
٨٥/٢/٢	رفح بنك ليئومي	تفجير	عبوة	اكتُشفت وفُككت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٢	اشكلون حي شمشون	تفجير	قنبلة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٢/٢٠
٨٥/٢/٤	رام الله جندي	اغتيال	مسدس	قتل	-	-	الفجر (القدس) ١٩٨٥/٢/٥
٨٥/٢/٥	العروب مخفر	هجوم	زجاجتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٢٠
٨٥/٢/٥	العروب مخفر	هجوم	زجاجتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١/٢٠
٨٥/٢/٧	نابلس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	تحطم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/١/٢٠
٨٥/٢/٧	الدهيشة باص	هجوم	حجارة	جريحان	تحطم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/١/٢٠
٨٥/٢/١٠	الظاهرية سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الفجر ١٩٨٥/١/١١
٨٥/٢/١٠	العيزرية باص	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	أُعطب	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦
٨٥/٢/١٢	كفر راعي باص	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦
٨٥/٢/١٢	القدس باص	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦
٨٥/٢/١٣	مخيم بلاطة دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/١٤

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٢/١٦	مخيم طولكرم دورية	هجوم	عبوة	لم تنفجر	-	-	القدس ١٩٨٥/٢/١٧
٨٥/٢/١٧	الامعري باص	هجوم	لم يذكر	جريح	تحطم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٦
٨٥/٢/١٨	عبدة باص	حريق	قنابل ومواد حارقة		احتراق الباص	-	الشعب ١٩٨٥/٢/١٩
٨٥/٢/٢١	القدس دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٢
٨٥/٢/٢١	الخليل تجمع جنود	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	غزة باص	تفجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	الخليل باص	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	القدس ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٢	القدس باب الاسباط	تفجير	عبوة	اكتُشفت	-	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٣
٨٥/٢/٢٣	رفح مركزشرطة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٤
٨٥/٢/٢٣	جباليا باص	تفجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٤
٨٥/٢/٢٦	اسدود متجر	تفجير	عبوة	جريحان	اضرار	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٨
٨٥/٢/٢٦	القدس ؟	تفجير	عبوتان	اكتُشفتا	-	-	الفجر ١٩٨٥/٢/٢٨
٨٥/٣/٢	غزة باص	تفجير	مواد حارقة	-	احتراق الباص	-	الاتحاد ١٩٨٥/٣/٣
٨٥/٣/٦	سعير دورية	هجوم	قنبلة يدوية	جريح	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٢٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٣/٦	بيت حجاي سيارة	تفجير لاسلكي	عبوة	لم تذكر	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٢٧
٨٥/٣/٩	بيسان شرطي	هجوم	؟	جُرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٣/٢٧
٨٥/٣/٩	نابلس دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	-	-	الفجر ١٩٨٥/٣/١٠
٨٥/٣/١٠	الامعري شاحنة	هجوم	زجاجة حارقة	-	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٣	عمانوئيل مطعم	تفجير	عبوة	-	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٣	القدس بنك ليئومي	تفجير	قنبلة مولوتوف	-	تحطم الزجاج	-	البلاد ١٩٨٥/٤/٣
٨٥/٣/١٧	رام الله تجمع جنود	هجوم	حجارة	جريح	-	-	الفجر ١٩٨٥/٤/١٨
٨٥/٣/١٨	معاليه ادوميم باص عسكري	هجوم	قنابل يدوية	اصابات عديدة	-	-	ناطق عسكري* ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/١٩	كفركنا ـ طبريا سيارتان	هجوم	قنابل حارقة	اصابة الركاب	تدمير السيارتين	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/١٩	تل ابيب المنطقة الصناعية	تفجير	عبوتان	-	اضرار	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/٢٠	بيتح تكفا محطة باصات	تفجير	عبوة	جنود جرحى	تدمير المحطة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٣/٢٠
٨٥/٣/٢٨	القدس بنك هابوعاليم	تفجير	عبوة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٤/١٠
٨٥/٣/٣٠	عنبتا سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	-	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٤/١٧

* ناطق عسكري فلسطيني. يتكرر: ناطق عسكري

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٣/٣١	البيرة مستوطن	اغتيال	سلاح فردي	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٤/١٧
٨٥/٤/١	غزة دورية	اشتباك	قنابل فردية	لم تحدد	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٨
٨٥/٤/١	بيت ايبل جندي	اغتيال	حبل	خُنق	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/٩	مخيم عسكر تجمع جنود	هجوم	قنبلة يدوية	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/١٠	بيت ساحور باص	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اضرار	-	الفجر ١٩٨٥/٤/١١
٨٥/٤/١٢	سعير دورية	هجوم	قنابل	٣ جرحى	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٣
٨٥/٤/١٤	عكا سيارة	تفجير	قنبلة موقوتة	لم تذكر	لم تذكر	-	وطني (تونس) ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/١٥	بئر السبع محطة القطار	تفجير	عبوة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/١٦	كريات اربع مركز تحقيق	تفجير	عبوة	اصابات عدة	دُمر المركز	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/١٦
٨٥/٤/١٧	القدس مستوطنون	هجوم	مدية	جريح	-	-	الفجر ١٩٨٥/٤/١٦
٨٥/٤/١٨	غزة تجمع جنود	اشتباك	قنابل ورشاشات	جريحان	-	شهيد	الفجر ١٩٨٥/٤/١٩
٨٥/٤/١٩	الدهيشة حافلة عسكرية	هجوم	قنبلة حارقة	٣ جرحى	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣
٨٥/٤/١٩	شعفاط مستوطن	هجوم	مسدس	قُتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/١٩	القطمون باص	تفجير	عبوة	لم تذكر	-	-	الفجر ١٩٨٥/٤/٢٠

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٤/٢٠	رفح سيارة	تفجير	مواد حارقة	-	دمرت	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/٢٠	عناتا مستوطن	اغتيال	مسدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/٨
٨٥/٤/٢٠	تل ابيب الشاطئ	اشتباك*	اسلحة متنوعة	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٠
٨٥/٤/٢١	مخيم جباليا موقع	تفجير	عبوة	لم تذكر	لم تذكر	-	وطني ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/٢٢	غزة ؟	تفجير	عبوات	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٥/٨
٨٥/٤/٢٣	مخيم الجلزون تجمع جنود	هجوم	؟	اصابات عدة	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣
٨٥/٤/٢٤	كريات ملاخي مركز تحقيق	تفجير	عبوة	جريح	اضرار جسيمة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٤/٢٣
٨٥/٤/٢٥	نابلس سيارة	هجوم	قنابل يدوية	٤ جنود جرحى	-	-	الفجر ١٩٨٥/٤/٢٦
٨٥/٤/٢٥	الظاهرية سيارة	هجوم	قنابل ورشاشات	جرح جندي	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٤/٢٥	تل ابيب ؟	تفجير	عبوة	جرح شرطي	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٤/٢٦	تل ابيب مكان عام	تفجير	عبوة	اصابة خبير عسكري	-	-	وطني ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/٢٧	القدس حي القطمون	تفجير	قنبلة مفخخة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٤/٢٩	خانيونس جندي	اغتيال	آلة حادة	جُرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥

* تمكنت سفينة تقل عدداً من الفدائيين من انزال ثلاثة زوارق على الشاطئ، فاشتبك الفدائيون مع العدو في معركة استخدمت خلالها الاسلحة الرشاشة والصاروخية.

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٤/٣٠	بيت يام مستوطن	هجوم	قنبلة يدوية	جرح	اضرار	-	الفجر ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٤/٣٠	حبلة باص	هجوم	زجاجتان حارقتان	جريح	تحطم الزجاج	-	القدس ١٩٨٥/٥/١
٨٥/٥/٣	تل ابيب راس العين ؟	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٤	غزة مستوطن	هجوم	مدية	جرح	-	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٦
٨٥/٥/٥	مخيم عين الما سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٦
٨٥/٥/٦	قلقيلية باص	تفجير	عبوة	لم تعلن	-	-	الشعب ١٩٨٥/٥/٧
٨٥/٥/٨	مخيم قلندية دورية	هجوم	قنبلتان حارقتان	لم تذكر	لم تذكر	-	الفجر ١٩٨٥/٥/٩
٨٥/٥/١١	القدس محطة باصات	تفجير	٣ عبوات	لم تعلن	تدمير المحطة	-	الشعب ١٩٨٥/٥/١٢
٨٥/٥/١١	غزة مقر المخابرات	تفجير	عبوات ناسفة	١٠ قتلى وجرحى	اضرار		ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٢
٨٥/٥/١٢	القدس مركز للعدو	تفجير	عبوات ناسفة	جرحى	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/١٣	النويعمة تجمع	هجوم	اسلحة ورشاشات	جرحى	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٤
٨٥/٥/١٤	خانيونس دورية	هجوم	قنبلة يدوية	قتلى وجرحى	-	شهيد	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٥/١٤	الجليل تجمع	هجوم	قنابل ورشاشات	جرحت مجندة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٥/١٥
٨٥/٥/١٥	بيت حانينا منزل مستوطن	حرق	مواد حارقة	-	احتراق المنزل	-	القدس ١٩٨٥/٥/١٦

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٥/١٥	حلحول باص	هجوم	رشاشات	لم تذكر	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/١٦
٨٥/٥/١٦	رفح حافلة	حرق	مواد حارقة	احتراق الحافلة	-	-	الفجر ١٩٨٥/٥/١٨
٨٥/٥/١٨	القدس جندي	هجوم	مدية	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/١٨	رعنانا محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/١٩	رفح سيارة	حرق	مواد حارقة		احتراق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٥/٢٠
٨٥/٥/٢٢	ارئيل سيارة عسكرية	هجوم	٤ قنابل حارقة	لم تعلن	احتراق السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٤	غفعانا مخازن للجيش	هجوم	زجاجات حارقة	لم تعلن	احتراق المخازن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٦	حيفا محكمة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٧	دورا مستوطنون	هجوم	قنابل حارقة	لم تعلن	لم تعلن	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٨	جباليا تجمع جنود	هجوم	قنابل حارقة	اصابات عدة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٢٩	العفولة الساحة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٥/٣٠	العفولة محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	-	-	البلاد ١٩٨٥/٦/١٩
٨٥/٦/١	غزة دورية	هجوم	قنبلة يدوية	٣ جرحى	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٣	اريحا باص للعدو	هجوم	زجاجة حارقة	-	اضرار	-	الهدف (دمشق) ١٩٨٥/٦/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٦/٣	رام الله ؟	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٣	الفي منشية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٣	بيتح تكفا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٤	غزة مقر الحاكم	تفجير	سيارة مفخخة	اكتشفت	-	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٤	تل ابيب باص وسيارة	هجوم	حجارة	٣ جرحى	-	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٤	يطا شاحنة	هجوم	قنبلة يدوية	-	اضرار	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٥	غزة مقر الحاكم	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٦	طمون عميل	هجوم	قنبلتان	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	غزة ؟	هجوم	اسلحة رشاشة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	نابلس سيارة عسكرية	هجوم	زجاجات حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	القدس حي راموت	تفجير	عبوة ناسفة	اصابات	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	دورا مركز الشرطة	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	قباطية دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٨	طولكرم مقر الحاكم	هجوم	قنابل حارقة	جرحى	احتراق سيارات	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٦/٩	غزة سيارة عسكرية	كمين	اسلحة فردية	قتل وجرح الأفراد	تدمير السيارة	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/٩	بيت دجن مستوطن	هجوم	مدية	اصابة بليغة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٩	الامعري سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٩	نابلس سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة يدوية	عدد من الجرحى	-	-	الهدف ١٩٨٥/٦/١٧
٨٥/٦/١٠	موشاف شومرا	قصف	صواريخ كاتيوشا	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	العيزرية ؟	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	كيسوفيم جندي	اغتيال	مسدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	بديا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٠	بيت لحم شرطي	اغتيال	مدية	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١١	مخيم رفح دورية	هجوم	قنبلة يدوية	جريحان	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٢	عسقلان مبنى	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	اضرار جسيمة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٢	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	جرح ركابها	احتراق السيارة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٣	حيفا حافلة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	احتراق الحافلة	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٦	العفولة ؟	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٦/١٦	القدس حي تلبوت	تفجير	قنبلة حارقة	-	احتراق سيارات	-	الهدف ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٧	الدهيشة دورية	هجوم	قنابل حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	فلسطين الثورة ١٩٨٥/٦/٢٩
٨٥/٦/١٨	القدس محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	فلسطين الثورة ١٩٨٥/٦/٢٩
٨٥/٦/١٨	القدس حي راموت	تفجير	عبوة ناسفة	اصابات عدة	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	القدس تجمع جنود	تفجير	عبوة ناسفة	اصابات عدة	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	القدس ؟	تفجير	عبوة ناسفة	اكتشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	مخيم الفوار دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اشتعال نيران	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	مخيم العروب دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	اشتعال نيران	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	الدهيشة دورية	هجوم	زجاجة حارقة	٣ جرحى	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٨	كريات غات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٩	مخيم عسكر دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/١٩	القدس حاخام	هجوم	مدية	جُرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٠	تلمي اليعيزر مستوطن	كمين	مسدس وقنبلة	قتل	احتراق سيارته	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢١	نتانيا جندي	كمين	؟	تم اختطافه	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٦/٢٢	بيت لاهيا دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٢	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٢	بيتالما سيارة	هجوم	قنبلة مولوتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٢	نابلس دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٣	نابلس دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٣	كفر قليل ؟	هجوم	قنبلة حارقة	اصابات عدة	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٤	القدس محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٤	دير البلح سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جرح سائقها	تدمير السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٤	خانيونس دورية	هجوم	قنبلة حارقة	-	احتراق السيارة		البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٥	مخيم المغازي ؟	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٦	تل ابيب الشاطئ	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٦	عسقلان انابيب غاز	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٦	ريشون لتسيون	كمين لضابط	سلاح فردي	جرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧
٨٥/٦/٢٧	القدس مستوطنون	هجوم	مسدس	قتيل وجريح	-	-	البلاد ١٩٨٥/٧/١٧

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/١	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة يدوية	اصابات عدة	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٣
٨٥/٧/٢	النصيرات سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٤	مخيم جباليا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٤	تل ابيب سوق الكرمل	تفجير	عبوات ناسفة	اصابات عدة	اندلاع حريق	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٥
٨٥/٧/٤	غزة دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٦	نافوت سيارة	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	اضرار جسيمة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٦	رفح رتل سيارات	هجوم	قنابل يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	نابلس مدرسة اسرائيلية	هجوم	قنبلة مولوتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	حولون محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	٦ جنود جرحى	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٧	بيتح تكفا محطة	تفجير	عبوة ناسفة	جريح	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٩	جنين مقر الحاكم	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٩	الخليل دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/١٠	حيفا المحكمة العسكرية	تفجير	عبوات ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	الخضيرة الميدان	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	اعطاب ٧ سيارات	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	عسقلان فندق	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	تل ابيب ؟	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	بئر السبع مركز شرطة	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة حارقة	اصيب ركابها	احتراق السيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	مخيم الشاطئ دورية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١١	القدس دورية	هجوم	رشاشات	لم تعرف	لم تعرف	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٤	رفح الادارة العسكرية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٤	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٦	غزة سيارة عسكرية	هجوم	رشاشات	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٦	بني سهيلة سيارة عسكرية	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٦	العيزرية سيارة	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/١٧	طوباس مركز الشرطة	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٧	حيفا شركة تسيم	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٨	القدس الجامعة العبرية	تفجير	عبوتان وقنبلة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٠
٨٥/٧/١٨	رمات يوحنان	هجوم	قنابل يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/١٩	القدس مستوطنون	هجوم	آلات حادة	٥ جرحى	-	اعتقال مهاجم	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٠	اريحا جسر	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٠	كرمئيل سيارة	هجوم	رشاشات	-	اضرار بالسيارة	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٠	تل ابيب فندق	تفجير	عبوة ناسفة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٢
٨٥/٧/٢٠	خانيونس سيارة	هجوم	قنابل يدوية	جريح	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢٤
٨٥/٧/٢٠	مخيم جباليا دورية	هجوم	قنبلة حارقة	جريح	لم تذكر	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢٤
٨٥/٧/٢١	العفولة مستوطنان	كمين	رشاش	قتلا	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٦/٢١	مخيم جباليا دورية	هجوم	زجاجة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٢	جنين سيارة	هجوم	رشاشات	قتيل وجريح	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٧
٨٥/٧/٢٣	حي الشجاعية سيارة	هجوم	قنابل حارقة	جريح	اعطبت السيارة	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢٤

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/٢٣	القدس محطة باصات	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	ناطق عسكري ١٩٨٥/٧/٢٤
٨٥/٧/٢٣	الخليل القدس محطة	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٥
٨٥/٧/٢٥	عين بيت الما - باص	هجوم	قنبلة حارقة	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ٨٥/٧/٢٥
٨٥/٧/٢٥	العفولة جندي	كمين	مدية	جُرح	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٦	خانيونس دورية	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٨
٨٥/٧/٢٦	غزة سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	وفا ١٩٨٥/٧/٢٨
٨٥/٧/٢٦	الجلزون باص	هجوم	قنبلة حارقة	جرح جندي	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٦	عين جدي جندي	كمين	مسدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٧	جباليا دورية	هجوم	قنابل يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٧	؟ جندي	كمين	؟	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٧	خانيونس سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٧	غزة سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٩	حي القطمون ؟	تفجير	عبوة ناسفة	اكتُشفت	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٩	رعنانا	تفجير	عبوة	-	اضرار	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١

تاريخ العملية	المكان والهدف	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة البشرية	المصدر والتاريخ
٨٥/٧/٢٩	عبسان سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٢٩	جباليا سيارة	هجوم	قنبلة يدوية	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٣٠	نابلس مسؤول اسرائيلي	كمين	مسدس	قتل	-	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١
٨٥/٧/٣٠	بني سهيلة سيارة	هجوم	قنبلة مولوتوف	لم تذكر	لم تذكر	-	البلاد ١٩٨٥/١٠/١

الاعترافات الاسرائيلية

□ انفجرت عبوة ناسفة في موقف للسيارات بالقرب من بوابة يافا (باب الجليل) في القدس. واكتشفت عبوة أخرى تزن ٢,٥ كلغم بالقرب من بلدية القدس، فقام خبراء الشرطة بتحييد مفعولها قبل ان توشك على الانفجار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/١/٢).

□ أُلقيت، في غزة، قنبلة يدوية على سيارة اسرائيلية خاصة في وسط المدينة... اخطأت القنبلة الهدف وانفجرت على بعد مسافة قصيرة من السيارة، واصيب احد المارة المحليين بجراح (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٥/١/٢).

□ ليل ١٩٨٥/١/٦ القيت قنبلتان في مخيم الدهيشة للاجئين على شاحنة اسرائيلية، ولم تقع اضرار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/١/٨).

□ القيت يوم ١٩٨٥/١/٧ قنبلة حارقة على آلية اسرائيلية بالقرب من المقبرة الاسلامية في نابلس، ولم تقع اضرار (**المصدر نفسه**).

□ ألقيت قنبلة حارقة في مخيم الدهيشة على آلية اسرائيلية في اثناء مرورها على طريق القدس ـ الخليل، ولم يسفر انفجارها عن أصابات أو اضرار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/١/١١).

□ ألقيت قنبلة حارقة على دورية للجيش الاسرائيلي في احد احياء غزة لدى مرور دورية بالقرب من مدرسة. وقد القيت القنبلة من وراء السور المحيط بالمبنى، ولم تقع اضرار او اصابات (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٥/١/١٣).

□ ألقيت زجاجة حارقة قبل ظهر ١٩٨٥/١/١٤ على سيارة اسرائيلية بالقرب من مخيم الدهيشة، ولم تقع اضرار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/١/١٦).

□ القيت قبل ظهر أمس (١٩٨٥/١/١٥) زجاجة حارقة على باص كان يقل سواحاً من مخيم الفوار على طريق بيت لحم ـ القدس (**المصدر نفسه**).

□ فرض منع التجول امس (١٩٨٥/٢/٦) على مخيم الأمعري في اعقاب اعمال قذف الحجارة على حافلة تقـل طلاباً اسرائيليين، مما ادى الى جرح احد الركاب (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير

١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧/٢/١٩٨٥).

□ ألقيت عبوة ناسفة على دورية للشرطة في مخيم اللاجئين في طولكرم، ولم تنفجر العبوة (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٧/٢/١٩٨٥).

□ قام ثلاثة اشخاص بحرق باص عائد لشركة «ايغد» في قرية عبدة المجاورة لدورا. وعمد الثلاثة الملثمون الى تهديد السائق وشخصين مرافقين له بالاسلحة والقنابل، ثم احرقوا الباص بعد ان صبوا عليه الوقود (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩/٢/١٩٨٥).

□ اطلقت صواريخ كاتيوشا على جنوب هضبة الجولان وسقطت بالقرب من كفرحاروف، ولم تقع اصابات. واطلقت الصواريخ من منطقة مثلث الحدود الاسرائيلية ـ السورية ـ الاردنية (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٢/١٩٨٥١).

□ اكتشفت عبوة ناسفة بالقرب من بوابة الأسود في القدس، واخليت المنطقة، واستخدمت الشرطة الانسان الآلي لتفكيكها (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٤/٢/١٩٨٥).

□ قام ثلاثة اشخاص ملثمون، احدهم يحمل قنبلة يدوية، باحراق باص عائد لشركة «ايغد» بعد انزال العمال الذين كانوا يستقلونه. ووقع الحادث في مخيم جباليا عند الفجر (**المصدر نفسه**).

□ ... ألقيت قنبلة حارقة أمام مبنى الشرطة الواقع على الطريق الرئيس في رفح (**المصدر نفسه**).

□ انفجرت عبوة ناسفة كانت مربوطة بساعة توقيت في متجر لمواد البناء في اشدود، واصيب شخصان بجراح نقلا الى المستشفى وتضرر المتجر (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٧/٢/١٩٨٥).

□ أطلق أمس (١٦/١/١٩٨٥) صاروخ كاتيوشا من عيار ١٠٧ ملم من الاراضي الاردنية باتجاه غور الاردن، ولم تحدث اصابات أو اضرار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٧/١/١٩٨٥).

□ اطلقت النار على حافلة اسرائيلية بالقرب من قلقيلية كانت متجهة من تل ابيب الى مستوطنة عمانوئيل (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٨/١/١٩٨٥).

□ اصيب ثلاثة اسرائيليين بجراح عندما رجم السكان العرب بالحجارة حافلة كانت متجهة من القدس الى كريات اربع (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٩/١/١٩٨٥).

□ انفجرت شحنة ناسفة امس (٢٨/١/١٩٨٥) في اشدود، في شارع كيبوتس غلوبوت، ولم يصب احد، باعجوبة، لصغر حجم الشحنة ولعدم انفجار قوارير الغاز العشرين التي وضعت الشحنة بجانبها (**المصدر نفسه**).

□ ألقيت زجاجتان حارقتان على سيارة اسرائيلية في قلقيلية ادت الى حروق في انحاء جسم السائق بنحاس دقيق. وقد مات السائق متأثراً بجراحه (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٩/١/١٩٨٥).

□ قتل جندي اسرائيلي عند ظهر امس (٣٠/١/١٩٨٥) في مبنى الادارة المدنية في رام الله جراء اطلاق النار عليه من مسافة ثلاثة امتار (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٣١/١/١٩٨٥).

□ اطلقت مساء امس (٣٠/١/١٩٨٥) عدة طلقات على حافلة كانت متجهة من القدس الى غوش عتسيون، فجرح السائق وأحد الركاب (**المصدر نفسه**).

□ هز انفجار ضخم سكان البلوك ٣١٦ في حي شمشون في اشكلون من جراء انفجار قنبلة في الساحة الخلفية. ولم يسفر الانفجار سوى عن اضرار مادية (**الملف**، المجلد ١، العدد ١١، شباط ـ فبراير ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ٣/٢/١٩٨٥).

□ اكتشفت عبوتان ناسفتان بالقرب من اسوار البلدة القديمة في القدس وتم تفكيكهما (**المصدر نفسه**).

□ وقعت محاولة اخرى لاحراق باص اسرائيلي عائد لشركة «ايغد» في قطاع غزة. فقد اوقف شخصان، ملثمان ومسلحان، الباص لدى عودته الى رفح مساء، وهو يقل عمالاً عرباً، وانزلوا الركاب والسائق (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٢، آذار ـ مارس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٣/٣/١٩٨٥).

□ ألقيت قنبلة يدوية على دورية لحرس الحدود لدى مرورها في قرية سعير المجاورة للخليل، ولم تقع اصابات (**الملف** المجلد ١، العدد ١٢، آذار ـ مارس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧/٣/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة مجهزة محلياً بالقرب من مستوطنة بيت حفاي الواقعة جنوب جبل الخليل. وتم تفجير العبوة بواسطة سلك هوائي لدى مرور حافلة تابعة للمستوطنة (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٢، آذار ـ مارس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٨/٣/١٩٨٥).

□ القيت زجاجة حارقة على شاحنة عسكرية لدى مرورها بالقرب من مخيم (لم يرد اسم المخيم) واصيبت الشاحنة باضرار دون ان تقع اصابات (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٢، آذار ـ مارس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١١/٣/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة موضوعة في انبوب داخل مطعم في مستوطنة عمانوئيل، ونجمت عن الانفجار اضرار مادية، ولم تقع اصابات (**الملف**، المجلد ١، العدد ١٢، آذار ـ مارس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٤/٣/١٩٨٥).

□ القيت قنبلة حارقة على فرع بنك لئومي في شارع صلاح الدين، في القدس الشرقية (**المصدر نفسه**).

□ القيت قنبلتان حارقتان في ١٩/٣/١٩٨٥ على آليتين للجيش الاسرائيلي اثناء تحركهما على طريق كفر كنا ـ طبريا. ولم تقع اصابات او اضرار. وقد القيت القنبلتان في حقل زيتون يقع الى جانب الطريق (**الملف**، المجلد ٢، العدد ١، نيسان ـ أيار ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٠/٣/١٩٨٥).

□ تم تجنب كارثة ضخمة لدى اكتشاف عبوة ناسفة موضوعة بين صهاريج غاز في شارع ليفنسكي بتل ابيب في منطقة تجارية. واكتشفت عبوة وهمية بالقرب منها، ويشتبه بان الهدف منها كان تضليل رجال الشرطة (**المصدر نفسه**).

□ أصيب شخصان نتيجة انفجار عبوة ناسفة صغيرة على مفترق سيركثي الكائن عند المنفذ الجنوبي لبيتح تكفا، بالقرب من محطة باص «ايغد» (**الملف**، المجلد ٢، العدد ١، نيسان ـ ابريل ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢١/٣/١٩٨٥).

□ اكتشفت عبوة ناسفة في حي تلبوت في القدس موضوعة على دراجة بالقرب من مدخل فرع بنك هابوعاليم. وتحتوي العبوة على نصف كيلو من المواد المتفجرة (**الملف**، المجلد ٢، العدد١، نيسان ـ ابريل ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٩/٣/١٩٨٥).

□ أغتيل زلمان ابولنيك (٥٢ عاماً)، من سكان مستوطنة حداشاه المجاورة للقدس، في سوق الخضار في مدينة البيرة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ١، نيسان ـ ابريل ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١/٤/١٩٨٥).

□ اكتشفت جثة جندي يدعى شالتيئك عكيفا (٢١ عاماً) من رأس العين بالقرب من مستوطنة بيت اريه. واكتشفت علامات حبل على عنق الجندي (**الملف**، المجلد ٢، العدد ١، نيسان ـ ابريل ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار** و**هآرتس**، ٩/٤/١٩٨٥).

□ اكتشفت عبوة ناسفة وزنها ٢ كلغم عند مدخل محطة القطار في بئر السبع، وكانت موضوعة في كيس يحتوي على ٤ ترانزستورات وبطاريات مربوطة بساعة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٧/٤/١٩٨٥).

□ أصيب احد جنود الجيش بجراح متوسطة عندما هاجم فدائي ملثم جنديين في مقهى يقع في شارع ناصر في غزة. واطلق زخة من الطلقات النارية من رشاش عوزي مسروق من الجيش الاسرائيلي،

فأصاب احدهما في بطنه. واطلق الجندي الثاني النار على الفدائي فارداه قتيلاً (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩/٤/١٩٨٥).

□ اغتيل سائق التاكسي دافيد كسبي (٣٣ عاماً)، من سكان النبي يعقوب، في القدس، بواسطة رصاصات اطلقت على رأسه (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢١/٤/١٩٨٥).

□ اكتشفت عبوة ناسفة في مخيم جباليا وتم تفكيكها. واحرقت سيارة في رفح اثناء زيارة صاحبها للبلدة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٢/٤/١٩٨٥).

□ وقع الليلة (ما بين ٢٠ و ٢١/٤/١٩٨٥) اشتباك بين زورق تابع لسلاح البحرية الاسرائيلي وسفينة حملت ٢٨ فدائياً كانوا في طريقهم لتنفيذ عمليات فدائية في تل ابيب. وكان على ظهر السفينة ٣ زوارق مطاطية وزورق زجاجي ليفي واسلحة كثيرة. واطلقت السفينة نيراناً من اسلحة خفيفة وقذائف آر. بي. جي. على الزورق الاسرائيلي وان الزورق ابتعد عنها ثم اطلق عليها النار. ثم اختفت السفينة واتضح بعد دقائق انها غرقت (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **معاريف**، ٢٤/٤/١٩٨٥).

□ اعتقلت شرطة القدس ٧٧ شاباً للتحقيق اثر انفجار عبوة ناسفة بالقرب من حي القطمون جنوب القدس. وانفجرت العبوة قبل السابعة من صباح ١٩/٤/١٩٨٥. واكتشفت عبوة ناسفة في رامات اشكول في عسقلان، وكانت موضوعة في منطقة تضم مركزاً تجارياً ومكتب ترخيص لقيادة السيارات تابعاً لوزارة المواصلات (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٦/٤/١٩٨٥).

□ اصيب احد خبراء الشرطة في انفجار عبوة مجهزة محلياً في كريات ملاخي، اثناء محاولته تفكيكها. وكانت العبوة موضوعة في مبنى في حي سكني (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٦/٤/١٩٨٥).

□ هوجم اهرون حزوت، أحد سكان مستوطنة غان ـ اور في كتلة قطيف، وطعن بالسكين اثناء تواجده في سوق خانيونس، واصيب بجراح متوسطة (**المصدر نفسه**).

□ اطلقت قذيفة آر. بي. جي. صباح ٢٨/٤/١٩٨٥ على دورية اسرائيلية مدرعة في منطقة جمات ـ غيدر، ولم تؤد إلى وقوع اصابات (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٩/٤/١٩٨٥).

□ جرى ابطال مفعول عبوة ناسفة متوسطة الساعة السادسة صباح ٣/٥/١٩٨٥، وكانت موضوعة تحت مقعد في محطة القطار في روش هعاين (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ٥/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة على طريق قلقيلية ـ نابلس عندما مرت بالقرب منها حافلة تابعة لشركة «دان» متجهة الى مستوطنات معاليه شومرون، ولم تقع اصابات (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٧/٥/١٩٨٥).

□ اكتشف زورق تابع لسلاح البحرية زورقاً مطاطياً يحمل خمسة فدائيين كانوا في طريقهم إلى الشواطئ الاسرائيلية. دمر الزورق وقتل الفدائيون (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت ثلاث عبوات وفككت رابعة خلال ساعتين صباح ١٢/٥/١٩٨٥ في القدس وضواحيها، ولم تقع اصابات في الارواح، غير انه لحقت اضرار في الممتلكات (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٢، أيار ـ مايو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٣/٥/١٩٨٥).

□ ألقيت قنبلة يدوية على دورية للجيش الاسرائيلي في قطاع غزة، لكن لم تقع اصابات في الارواح. وقد ألقيت القنبلة لدى مرور دورية للجيش الاسرائيلي في بلدة خانيونس، وانفجرت على بعد بضعة امتار من آلية الدورية (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٥/٥/١٩٨٥).

□ هوجم باص، اثناء توجهه من القدس الى كريات اربع ليلاً بعدد من الطلقات النارية بالقرب من حلحول، ولم تقع اصابات في الارواح واصيب الباص باضرار (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٦/٥/١٩٨٥).

□ اعتقلت الشرطة ثمـانيـة دروز من سكان هضبة الجولان لقيامهم بسلسلة طويلة من عمليات التخريب في المعسكرات التابعة للأمم المتحدة والمستوطنات اليهودية في الجولان. فقد فجروا مشروع المياه التابع لشركة مكوروت في بركة رام، وفجروا انابيب مياه في مستوطنات يهودية، وسرقوا اشياء ثمينة وتسببوا باضرار فادحة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران يونيو ـ ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٦/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة صباح ١٨/٥/١٩٨٥ في محطة لنقل الجنود بالقرب من مفترق الطرق الواقع على مدخل رعنانا. وكانت المحطة خالية في تلك الساعة. ووصل صدى الانفجار الى محطة الشرطة المجاورة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٥).

□ طعن شاب عربي مجهول الهوية الجندي دورون بورنشطاين بالسكين ولجأ الى الفرار. ونقل الجندي الجريح الى مستشفى هداسا (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٠/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة في الساحة المجاورة لمحكمة لواء حيفا، ولم تقع اصابات أو اضرار (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ٣١/٥/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة صغيرة مساء ٣٠/٥/١٩٨٥ امام محطة باصات «ايغد»، ولم تقع اصابات أو اضرار. ويذكر انه وقع انفجار مماثل يوم ٢٨/٥/١٩٨٥ في ساحة الاستقلال وسط المدينة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ٣١/٥/١٩٨٥).

□ جرى اكتشاف سيارة مفخخة بعد ظهر امس (٣/٦/١٩٨٥) كانت متوقفة امام مقر الحاكم العسكري في غزة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ٤/٦/١٩٨٥).

□ جرحت امرأتان اسرائيليتان من سكان النقب جراء القاء حجارة على باص اسرائيلي كان يمر على مفترق بيت لاهيا على مدخل قطاع غزة. كما القيت قنبلة حارقة على سيارة اسرئيلية كانت متوقفة في موقف مستشفى رام الله (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٤/٦/١٩٨٥).

□ تعرضت سيارة باص وسيارة خاصة للرجم بالحجارة على ايدي عمال من غزة على طريق غيها في تل ابيب، مما ادى الى جرح ثلاثة اشخاص (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ٥/٦/١٩٨٥).

□ القيت قبل ظهر امس (٩/٦/١٩٨٥) زجاجة حارقة على باص كان يسير على الخط ١١ تابع لشركة «دان» في شارع فيصل في وسط نابلس، ولم تقع اصابات او اضرار (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٠/٦/١٩٨٥).

□ جرى امس حرق ٤ سيارات في موقف تابع لاحد المباني السكنية في حي قصر المندوب السامي في القدس. وهذا هو الحادث الثالث من نوعه خلال اسبوع (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ١٧/٦/١٩٨٥).

□ انفجرت امس (١٨/٦/١٩٨٥) شحنتان ناسفتان قرب محطتي باص في القدس، مما ادى الى اصابة امرأة بجراح طفيفة وفقدان الوعي لدى اثنين. حصل الانفجار الاول الساعة ٧,٤٥ في محطة باص رقم ٣٥ في حي راموت، والثاني في محطة الباص رقم ٤ في التلة الفرنسية. كذلك اكتشفت شحنتان أخريان مربوطتان الى قارورة غاز في شارع عليا في تل ابيب (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩/٦/١٩٨٥).

□ جرت ليل أول أمس (١٨/٦/١٩٨٥) محاولة لحرق مركز الشرطة في مخيم عسكر للاجئين شرق نابلس (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٠/٦/١٩٨٥).

□ جرح مواطن في شمال هضبة الجولان بالقرب من بركة رام، جراء صعوده على لغم مضاد (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢١/٦/١٩٨٥).

□ انفجرت شحنة ناسفة مساء امس (٢٤/٦/١٩٨٥) قرب محطة للباص في حي نفيه يعقوب في القدس، ادت الى جرح شخص واحد في ساقه. وهذه هي الشحنة السابعة التي تنفجر في محطات الباص خلال الشهر الاخير (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٥/٦/١٩٨٥).

□ انفجرت صباح ٤/٦/١٩٨٥ شحنة ناسفة مصنوعة محلياً في شاطئ فريشمان للسباحة في تل ابيب. وباعجوبة فقط لم يصب احد بأذى (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**، ٢٧/٦/١٩٨٥).

□ جرح سكرتير المجالس الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، عتانيئيل، اول امس (٢٨/٦/١٩٨٥) بالقرب من قرية عنتوت (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١/٧/١٩٨٥).

□ حصلت امس (٧/٧/١٩٨٥) ثلاثة انفجارات في منطقة تل ابيب. فعلى مفترق حولون جرح خمسة اشخاص بجراح طفيفة جراء انفجار في محطة باص. وانفجرت عبوة اخرى على طريق غيها. والقيت قنابل يدوية قرب مسجد حسن بك (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٨/٧/١٩٨٥).

□ انفجرت عبوة ناسفة صغيرة قبل ظهر امس (١٠/٧/١٩٨٥) بالقرب من المحكمة المركزية في حيفا. وعثر خلال التفتيش على عبوة ناسفة اخرى، فابطل مفعولها. وهذا هو الحادث الثالث الذي وقع مؤخراً في حيفا (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ١١/٧/١٩٨٥).

□ انفجرت امس (١١/٧/١٩٨٥) شحنة ناسفة في اشكلون، بالقرب من جدار بركة سباحة في فندق الملك داوود، ولم تقع اصابات. كذلك انفجرت شحنة اخرى في مركز حديرة، ولم تقع اضرار (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **دافار**، ١٢/٧/١٩٨٥).

□ ألقيت يوم ٩/٧/١٩٨٥ زجاجة حارقة على دورية للجيش الاسرائيلي بالقرب من مبنى الحاكم العسكري في الخليل. ولم يلحق بالمركبات او الاشخاص اي اذى (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٢/٧/١٩٨٥).

□ انفجرت شحنة ناسفة ظهر يوم امس (١٧/٦/١٩٨٥) امام مبنى شركة «تسيم» للملاحة وامام بنك ديسكونت في حيفا، ولم تسفر عن وقوع اضرار او اصابات. واطلقت قذيفتا كاتيوشا من عيار ١٢٢ ملم ليل السبت الماضي ولم يصب احد بأذى، باستثناء وقوع حرائق وتكسر زجاج بعض النوافذ (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٨/٧/١٩٨٥).

□ اكتشفت الشرطة شحنة ناسفة كانت موضوعة في طريق الخليل في جبل الطور في القدس، وتم تفكيكها بسلام (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٤/٧/١٩٨٥).

□ اختفى المدرسان يوسف الياهو وليئه المكايسم من العفولة في ساعات النهار. ووجدت السيارة التي كانا يستقلانها، بعد مرور يوم واحد، في جنين. ووجدت جثتاهما في مغارة في جبل غلبوع، بعد مرور ستة أيام على اختفائهما (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **يديعوت أحرونوت**).

□ اطلقت زجاجة حارقة في نهاية الاسبوع على مكتب روابط القرى في جنين وتسببت بوقوع اضرار في المكتب. ويبدو ان هذه العملية جاءت رداً على تنديد الروابط بقتل المدرسين اليهوديين (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٨/٧/١٩٨٥).

□ تم امس (٢٨/٧/١٩٨٥) تفكيك شحنة ناسفة وضعت بالقرب من خط سكة الحديد القدس ـ تل ابيب بالقرب من قرية المالحة (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٩/٧/١٩٨٥).

□ اطلق فدائي النار أمس (١٩٨٥/٧/٣٠) على البرت خريس (٣٢ عاماً) من العفولة بينما كان يسير في شوارع نابلس (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/٧/٣١).

□ اكتشفت أمس (١٩٨٥/٧/٣١) شحنة ناسفة ثالثة خلال اسبوع في القدس، وتم تفكيكها بسلام (**الملف**، المجلد ٢، العدد ٥، آب ـ اغسطس ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٥/٨/١).

حسن حمّاد

الهجرة والنزوح، في اسرائيل

يشكل الحديث عن الهجرة اليهودية إلى اسرائيل زاداً يومياً للعديد من الدوائر والاوساط الصهيونية والاسرائيلية. وليس أدل على ذلك من كون دائرة الهجرة تعتبر من أهم دوائر الوكالة اليهودية التي تشرف عليها الحركة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية. ولقد بات واضحاً موقف اسرائيل والحركة الصهيونية من أهمية الهجرة لاستمرارية قيام اسرائيل بدورها الذي رسمته لها الدوائر الامبريالية منذ بداية إنشائها، بل لاستمرارية ديمومتها ككيان قائم على اساس جمع شمل يهود الشتات في العالم، من خلال دولة مركزية لهم وتدعيمها من خلال الهجرة إليها.

ويرتبط بالهجرة، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، العديد من خطط وبرامج اسرائيل والحركة الصهيونية، من خلال علاقاتها بمشاريع الاستيطان وتغذية الجيش الاسرائيلي لتنفيذ نشاطاتها التوسعية وتزويد الصناعة والزراعة باليد العاملة الجديدة ـ والتي تكون عادة رخيصة ـ . وأهم من ذلك كله، تأكيد مصداقية المشروع الصهيوني الداعي إلى جمع شمل اليهود، واعادة تشكيل الدولة اليهودية على انقاض الهيكل الثاني الذي دمره الرومان في العام ٨٦ م.

لهذه الاسباب مجتمعة، احتل موضوع الهجرة وتشجيعها حيزاً كبيراً وهاماً في برامج الاحزاب الصهيونية على اختلافها وفي مشاريع وبرامج الحكومات الاسرائيلية والحركة الصهيونية والوكالة اليهودية والمنظمات التابعة لها. فقد كان موضوع الهجرة واحداً من أبرز الموضوعات التي تناولتها المناظرة التلفزيونية بين زعيم الليكود الحاكم في حينه، اسحق شامير، وزعيم المعارضة، شمعون بيرس، عشية الانتخابات الأخيرة للكنيست الحادي عشر في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٤، الى جانب الموضوعات الملتهبة الأخرى كالوضع في لبنان والوضع الاقتصادي المتدهور في اسرائيل.

ولا يقتصر الاهتمام بالهجرة على المستوى الرسمي فحسب، بل يتعدى ذلك الى مختلف الاجهزة الاعلامية، وبخاصة الصحافة التي تكرس العديد من المقالات والدارسات التي تناقش اسباب هبوط معدلات الهجرة مقابل ارتفاع معدلات النزوح. وقد تجلى ذلك واضحاً في الحملة الاعلامية الواسعة التي احاطت عملية تهجير يهود اثيوبيا (الفالاشا) التي نظمت في أواخر العام ١٩٨٤.

تواجه عملية رصد الهجرة والنزوح عقبات اساسية عديدة، من اهمها عدم صحة الارقام التي تنشرها الدوائر الصهيونية عن حجم الهجرة والنزوح، وفي أغلب الاحيان تكون هذه الارقام متناقضة بين مصدر وآخر. ولكن، في المحصلة، بالامكان تكوين صورة اجمالية لميزان الهجرة مع الأخذ بعين الاعتبار

هذه الحقيقة. وهناك حقيقة أخرى، وهي ان الاعداد التي تنشر عن الهجرة لا تعني، بالضرورة، ان هؤلاء جميعاً من المهاجرين الذين حزموا أمتعتهم وقرروا الاقامة نهائياً في اسرائيل. فان نسبة كبيرة منهم، قد تتجاوز الـ ٥٠ بالمئة، يطلق عليهم «مهاجرون محتملون»، وهم اولئك الذين قدموا الى اسرائيل لغرض السياحة أو لغرض فحص امكانية الاقامة في اسرائيل. والمهاجر الدائم، عادة، هو من يستمر في اقامته بصورة متواصلة لمدة ثلاث سنوات فأكثر. كما أنه في كثير من الحالات يضاف إلى العدد النهائي للمهاجرين، حتى اولئك الذين اعربوا عن رغبتهم بالهجرة الى اسرائيل. وبما ان المعطيات التي تنشرها الدوائر الرسمية الاسرائيلية عن المهاجرين لا تتضمن تفصيلات كهذه، إلا بعد فترة طويلة، فان الاعداد التي سيجري الحديث عنها، هي اعداد اجمالية تشمل المهاجرين الفعليين والمهاجرين المحتملين. فقد جاء، على سبيل المثال، في المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٨٣، ان عدد المهاجرين الفعليين للعام ١٩٨٢ بلغ ٦٠٣٠ شخصاً والمهاجرين المحتملين ٧٦٩٣ شخصاً، في حين نشرت دوائر الهجرة ان عدد المهاجرين لعام ١٩٨٢، كان ١٣٧٢٣ شخصاً، وهو المجموع الكلي للقادمين إلى اسرائيل في ذلك العام.

وهذا يعني ان على المتتبع لشؤون الهجرة في اسرائيل ان يدقق طويلاً في المعطيات الاحصائية التي تنشر في هذا المجال. كما ينبغي ان يؤخذ في الحسبان ان جميع ما ينشر عن الهجرة، ومن مختلف المصادر، لا يعكس الاعداد الحقيقية، بل يدور حولها، وذلك بما ينسجم مع توجهات الحركة الصهيونية واسرائيل.

معطيات الهجرة للعام ١٩٨٤

يلاحظ من خلال المعطيات الاحصائية التي تنشرها الدوائر المختصة بمعالجة موضوع الهجرة إلى اسرائيل ان حجم الهجرة في العام ١٩٨٤ كان يميل الى الهبوط مقارنة بمعدلات الهجرة في السنوات السابقة. وكاد عدد المهاجرين يصل إلى العدد القياسي من حيث الانخفاض، وهو عدد المهاجرين في العام ١٩٥٣، والبالغ عشرة آلاف مهاجر. ولكن تنظيم عملية التهجير الأخيرة ليهود أثيوبيا (الفالاشا) التي تمت في الربع الاخير من العام ١٩٨٤، والتي تمكنت من تهجير اكثر من سبعة آلاف يهودي اثيوبي، نتيجة المجاعة التي اصابت اثيوبيا وتآمر نظام جعفر النميري في السودان، واستغلتها الدوائر الصهيونية، رفعت مؤشر الهجرة من الهبوط الكبير الذي اصابه.

لقد كان العام ١٩٨٤، عام انخفاض الهجرة منذ مطلعه وحتى أواخر الشهر التاسع، وذلك حسب المعطيات التي كانت تنشرها الصحافة الاسرائيلية. ففي النصف الأول من السنة بلغ عدد المهاجرين ٦٧٦٩ مهاجراً مقابل ٦٩٣٦ مهاجراً في الفترة ذاتها من العام ١٩٨٣ (**هاتسوفيه**، ١٢/٧/١٩٨٤). وباضافة ١٤٤٠ مهاجراً في شهر تموز (يوليو) و١٤٩٧ في شهر آب (اغسطس) و١٣٣٠ مهاجراً في شهر أيلول (سبتمبر) (**دافار**، ٨/٨/١٩٨٤، و **هاتسوفيه**، ١١/٩/١٩٨٤، و **هآرتس**، ١٠/١٠/١٩٨٤)، يصبح مجموع المهاجرين في تسعة شهور ١١٠٣٦ مهاجراً مقابل ١١٩٣١ مهاجراً في نفس الفترة من العام ١٩٨٣ (**الكتاب السنوي للصحافيين ـ اسرائيل ١٩٨٤**، تل ابيب: اتحاد الصحافيين، ١٩٨٤، ص ٢١٥). وبما ان هذه الفترة، عادة، هي التي يصل فيها اكبر عدد من المهاجرين سنوياً، فان عدد المهاجرين في العام ١٩٨٤ كان سيقل كثيراً عن السنوات السابقة.

وتكشف المعطيات التي نشرت خلال العام ١٩٨٥، عن محصلة الهجرة في العام ١٩٨٤، حجم الانخفاض الذي حصل في الهجرة خلال هذا العام من المصادر الاساسية لتجمعات اليهود الرئيسة في العالم، وبخاصة من اميركا الشمالية ـ التي يتواجد فيها (في الولايات المتحدة وحدها) اكبر تجمع يهودي يضم حوالى نصف عدد اليهود في العالم ـ ومن اوروبا الغربية ومن اميركا الجنوبية. فقد ذكرت صحيفة عل همشمار (٧/١/١٩٨٥) «ان عدد المهاجرين الذين وصلوا إلى اسرائيل في العام ١٩٨٤، بلغ ١٩٨٧٦ شخصاً مقابل ١٦٤١٧ في العام ١٩٨٣. وذلك بزيادة قدرها ١٣ بالمئة... وان السواد الاعظم من هؤلاء المهاجرين ينتمون إلى مهاجري أثيوبيا الذين بلغ عددهم ٧٣٥٤ شخصاً، نصفهم هاجر في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤».

ولكن بعد شهر من ذلك التاريخ، ذكرت صحيفة دافار (١٩٨٥/٢/٦) «ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل في العام ١٩٨٤، بلغ ١٩٢٣٦ شخصاً... وظهر انخفاض مقلق في عدد المهاجرين الذين وصلوا من بلدان اميركا الشمالية مقارنة مع العام ١٩٨٣. فقد وصل منها ٢٧٦٥ مهاجراً فقط. وهذا يعني انخفاضاً بنسبة ٢٤ بالمئة. وظهر انخفاض في الهجرة من اميركا الجنوبية أيضاً، فقد وصل من هناك ١٨٤٤ شخصاً فقط، وهذا يعني انخفاضاً بنسبة ٣٣ بالمئة مقارنة بالعام ١٩٨٣. ووصل من اوروبا الغربية ٢٩٥٩ شخصاً، بانخفاض نسبته ٣١ بالمئة عن العام ١٩٨٣»، ولم تطرأ زيادة إلا في عدد مهاجري اوروبا الشرقية حيث وصل ٢٣٦٩ شخصاً، وذلك بزيادة قدرها ٣٢ بالمئة.

وقد لوحظ في العام ١٩٨٤، ان الصحافة الاسرائيلية امتنعت عن نشر اعداد المهاجرين للشهور الثلاثة الأخيرة من العام، وذلك للتعتيم على عملية تهجير يهود اثيوبيا من جهة، ولانخفاض عدد المهاجرين القادمين من دول وقارات اخرى، من جهة أخرى. ولو سلّمنا بصحة المعلومات التي اشارت إلى وصول ١٩٢٣٦ مهاجراً خلال العام ١٩٨٤، وبضمنهم اليهود الاثيوبيون البالغ عددهم اكثر من سبعة آلاف مهاجر، فان محصلة الهجرة ستكون اقل من ١٢ ألف مهاجر، وصل ١١ الفاً منهم في الشهور التسعة الأولى. وذلك يعني انخفاضاً قدره ٢٥ بالمئة عن العام الذي سبقه. ويعتبر ذلك عاملاً أساسياً من العوامل التي دفعت اسرائيل والحركة الصهيونية الى تنظيم عملية تهجير يهود اثيوبيا، وذلك للتغطية على هذا الانخفاض الكبير في عدد المهاجرين. فاذا حذفنا عدد اليهود الاثيوبيين الذين تم تهجيرهم إلى اسرائيل من مجموع المهاجرين، يصبح عدد المهاجرين ١١٨٨٢ شخصاً، مما يعني ان مجموع المهاجرين الذين وصلوا في الربع الأخير من العام ١٩٨٤، قد بلغ ٦٤٨ شخصاً فقط.

أسباب انخفاض الهجرة

ظلت الحركة الصهيونية واسرائيل تطمحان لتجميع اليهود من مختلف بلدان العالم في فلسطين المحتلة تحت شعار العودة إلى صهيون. وقد نجحت الخطط التي تم بواسطتها تنظيم حملات الهجرة الجماعية من اوروبا في أثناء، وبعد، الحرب العالمية الثانية؛ وفيما بعد من البلدان العربية وبعض الدول الاسلامية، وذلك بعد قيام دولة اسرائيل مباشرة وحتى اوائل الستينات؛ ومن ثم من الاتحاد السوفياتي في اوائل السبعينات، بتزويد اسرائيل باعداد كبيرة من المهاجرين، دفعت المسؤولين في الحركة الصهيونية واسرائيل لبناء احتمالات هجرة سنوية تزيد على ٦٠ الفاً لمواصلة الزخم التوسعي الاسرائيلي.

ولكن نتائج السياسة العدوانية التوسعية المستمرة لحكام اسرائيل على البلدان العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وبروز مأساة الشعب الفلسطيني على المستوى الدولي من خلال ظهور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل لهذا الشعب ودعم حركة التحرر العالمية والقوى التقدمية العالمية المتمثلة بالدول الاشتراكية والقوى التقدمية والديمقراطية في العالم الرأسمالي، كل ذلك انعكس على مواقف الرأي العام العالمي واليهودي تجاه اسرائيل.

يضاف إلى ذلك أن الأزمات الاقتصادية الخانقة، والاجتماعية، والطائفية، والسياسية، وعدم الاستقرار الأمني نتيجة العدوانية الصهيونية، جعلت الحماس للهجرة إلى اسرائيل يخف شيئاً فشيئاً لدى اوساط واسعة من اليهود في مختلف انحاء العالم، وأخذ منحى الهجرة يميل نحو الهبوط، حتى وصل، في بعض السنوات، درجة تحت الصفر نتيجة الهجرة المضادة (النزوح) عن اسرائيل.

واذا كانت الاسباب المذكورة اعلاه عامة، وتشمل اليهود المقيمين في اسرائيل، فان هناك اسباباً اخرى، خاصة، يواجهها المهاجر الجديد عند وصوله إلى اسرائيل، اهمها مشكلتا السكن والعمل، ومشكلة التأقلم الاجتماعي وصعوبة الاندماج في مجتمع متنافر تشكّل من خليط غير متجانس، من حيث اللغة والعادات والتقاليد الدينية والاجتماعية والثقافة، الخ.

بالنسبة إلى مشكلتي السكن والعمل تعمل وزارة الاستيعاب على حلهما بالتعاون مع الوزارات المعنية الأخرى، بينما تترك المشكلات والصعوبات الاخرى ليوجهها المهاجر بنفسه. ولكن، على الرغم من ذلك

فان هاتين المشكلتين، السكن والعمل، ظلتا تشكلان أزمة دائمة يعاني منها المهاجرون الجدد، واستغلتها الاحزاب السياسية الصهيونية كمادة دعائية ضد الاحزاب الحاكمة. فقد قال شمعون بيرس، زعيم تجمع المعراخ ـ عندما كان في المعارضة ـ عشية انتخابات الكنيست الحادي عشر، سنة ١٩٨٤: «اقترفت حكومة الليكود خطأً كبيراً، حيث وضعت موضوع الهجرة في الزاوية، ولم تطرح تحديات وطنية جديدة... وان حوالى عشرين ألف مهاجر ينتظرون في مراكز الاستيعاب، منذ سنوات عديدة، دون الحصول على حلول سكنية» (**هآرتس**، ٢٠/٧/١٩٨٤). كما ذكر باروخ مئيري انه «تم اسكان ٤٢ عائلة من المهاجرين، غالبيتها من الأكاديميين، في حي جيسي كوهين، الذي تم ترميمه في حولون، قرب تل ابيب. ومن زيارة الحي يتضح ان الشقق التي تم وضعها تحت تصرف المهاجرين، هي قديمة ومهجورة... مما يضطر عائلات المهاجرين إلى الهجرة من الحي» (**معاريف**، ٥/٣/١٩٨٤).

وقد حاولت حكومة شامير (الليكود)، في العام ١٩٨٤، حل مشكلة الضائقة السكنية التي يعاني منها المهاجرون الجدد. فقد طلب شامير من نائبه دافيد ليفي ومن وزير الاستيعاب اهرون اوزان (تامي) العمل من أجل ايجاد حل لمشكلة السكن التي يعاني منها المهاجرون الجدد. وذكرت صحيفة هآرتس (٢/٢/١٩٨٤) التي نقلت الخبر «ان هناك ٢٢ ألف مهاجر ما زالوا يقيمون في مراكز الهجرة... وان شامير فوجئ بتاريخ ١/٢/١٩٨٤، عندما علم ان هناك مئات العائلات في فرنسا والأرجنتين قد أجّلت هجرتها بسبب نقص المساكن».

وقد كتب اسحق شور في صحيفة عل همشمار (١٢/٤/١٩٨٤)، الناطقة بلسان حزب مبام المعارض، عن تقصيرات الليكود في مجالات الهجرة والاستيعاب، فحّمل حكومة الليكود ووزارة الاستيعاب ووزارة الاسكان المسؤولية في عدم توفير المساكن للمهاجرين الجدد، مما يدفعهم إلى النزوح وقال: «ان النقص في الشقق يسبب ضرراً كبيراً للهجرة. وهل فكر احد اعضاء الحكومة، يوماً، بمغزى حقيقة ان المهاجرين المحتملين من البلدان الغنية او من الاتحاد السوفياتي ما زالوا يتلقون الرسائل من رفاقهم وافراد عائلاتهم في اسرائيل بحيث ان العنوان ما زال مؤقتاً منذ سنوات عديدة؟» (**المصدر نفسه**).

وعن مشكلة الحصول على العمل، فان البطالة المتزايدة نتيجة الازمة الاقتصادية تحد من امكانية حصول المهاجر على فرص عمل تتناسب وتخصصه أو تدر عليه دخلاً يتناسب مع مستوى ارتفاع الاسعار. فقد ذكرت صحيفة معاريف (٢١/٢/١٩٨٥) على سبيل المثال «ان عدد العاطلين عن العمل في المرافق الاقتصادية يزيد على ١٠٠ ألف شخص... وان نسبة البطالة ارتفعت من ٤,٥ بالمئة في العام ١٩٨٣ الى ٥,٩ بالمئة في العام ١٩٨٤». وذكرت صحيفة دافار (٢١/٢/١٩٨٥) انه «يستفاد من تقرير لجنة البطالة الذي نشر بتاريخ ٢٠/٢/١٩٨٥، بأن عدد العاطلين عن العمل في مدن التطوير قد ارتفع، حتى بداية العام ١٩٨٥، إلى ١٢ ألف شخص، أي ١٠ بالمئة من الطاقة البشرية».

ففي مثل هذه الحال، كيف يتم استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع تسود فيه البطالة؟ والتي يتوقع ازديادها بعد اكمال الانسحاب الاسرائيلي من لبنان وتسريح جنود الاحتياط.

إلى جانب هاتين المشكلتين، هناك مشكلات كثيرة أخرى تواجه المهاجر الجديد، منها الاكراه الديني تحت شعار اثبات من هو اليهودي، التي ظلت الاحزاب الدينية والاوساط اليمينية في الاحزاب الصهيونية الاخرى تؤكد ضرورة تكريس وجهة نظر الحاخامية الرئيسة في اسرائيل حول تحديد من هو اليهودي. وقد علقت صحيفة هآرتس (٢/١/١٩٨٥) على محاولة ١٢ عضو كنيست من مختلف الاحزاب لتقديم اقتراح قانوني الى الكنيست بشأن تحديد من هو اليهودي، فكتبت: «لا يجوز لحفنة من اعضاء الكنيست ان تتجاوز كل ما يريده الشعب في اسرائيل وفي الخارج. ان التعديل المقترح على القانون الاسرائيلي القائم بشأن من هو اليهودي، سوف يؤدي إلى زرع التفرقة بين اسرائيل وبين اليهود في الخارج.

ويلعب الاضطراب الأمني دوراً كبيراً في التقليل من اقبال يهود العالم على الهجرة إلى اسرائيل نتيجة ما تقوم به من اعتداءات متكررة على البلدان العربية المجاورة لها. هذا بصورة عامة، اما فيما يتعلق بانخفاض معدلات الهجرة في العام ١٩٨٤ ـ دون يهود اثيوبيا ـ فالامر يعود، بدرجة او باخرى، الى الغزو

الاسرائيلي للاراضي اللبنانية في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، وما نتج عنه من خسائر بشرية كبيرة، بين قتلى وجرحى مشوهين ومعوقين، بحيث تسبب في احداث عاصفة من الاحتجاج داخل اسرائيل انعكست على الاوساط اليهودية في الخارج. كما ان إطالة أمد الحرب، من جهة، ومواصلة احتلال الاراضي اللبنانية، ووقوع المزيد من الخسائر البشرية، وتعاطف الرأي العام العالمي مع الشعبين اللبناني والفلسطيني جراء ما تعرضا له من حملات ابادة جماعية بشعة، من جهة أخرى، قد اثّر سلباً على مصداقية ادعاءات اسرائيل بانها بحاجة الى دعم يهود العالم لها للوقوف بوجه الاعتداءات العربية عليها والتهديد بافنائها. وقد انعكس ذلك على كثيرين من اليهود في العالم الذين خف حماسهم ورغبتهم في الهجرة الى اسرائيل. يضاف الى ذلك كله ما هو معروف عن اتجاه اليهود للاندماج في مجتمعاتهم التي تتوفر لهم فيها ظروف افضل مما هي عليه في اسرائيل.

النزوح: حجمه وأسبابه

ان اهتمام الدوائر الصهيونية بازدياد الهجرة المضادة (النزوح) من اسرائيل لا يقل عن اهتمامها بانخفاض الهجرة إليها. ويشكل النزوح عن اسرائيل، لا سيما حيال تضاؤل حجم الهجرة، اخطر الظواهر التي تشهدها اسرائيل. فاذا كانت الهجرة الى اسرائيل تمثل اكسير الحياة بالنسبة اليها، فان النزوح يحتل احد اسباب مقتلها وفشل المشروع الصهيوني برمته. واذا كان العام ١٩٨٣ يشكل نقلة نوعية ايجابية في حجم النزوح بالمقارنة مع الاعوام السابقة، كما يتضح من الجدول ادناه، فانه عاد الى الارتفاع من جديد وبصورة حادة.

السنة	المهاجرون	النازحون
١٩٨٠	٢٠٨٠٠	٣٠٧٠٠
١٩٨١	١٢٠٣٢	١٦٨٠٠
١٩٨٢	١٣٦٢٠	٨٦٥٠
١٩٨٣	١٦٤٧٨	٢٦٠٠

الكتاب السنوي للصحافيين ـ اسرائيل ١٩٨٤، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١٥؛ و هآرتس، ٧/٣/١٩٨٤.

اما في العام ١٩٨٤، فقد بلغ عدد النازحين في الشهور العشرة الأولى حوالى ١٥ الفاً (**هآرتس**، ١٣/٢/١٩٨٥)، وذلك مقابل حوالى ١٢ الف مهاجر. كذلك اكد د. تسفي ايزنباخ، مساعد مدير المكتب المركزي للاحصاء، انه «توجد زيادة معينة على عدد الذين نزحوا من اسرائيل في العام ١٩٨٤». غير انه لم يحدد عدداً معيناً بحجة ان «لا يمكننا حتى الآن معرفة مجمل الانخفاض في العام ١٩٨٣. ومقياس الانخفاض الحقيقي يمكن معرفته لعدة سنوات فقط» (**معاريف**، ١٣/٢/١٩٨٥).

وازاء اشتداد الازمة الاقتصادية في الربع الاخير من العام ١٩٨٤، من المتوقع ان يكون حجم النزوح كبيراً جداً، حيث يعود ميزان الهجرة (المهاجرون ـ النازحون) إلى الوضع السلبي من جديد كما كان عليه الحال في عامي ١٩٨٠ و١٩٨١، كما يتضح من الجدول اعلاه. واذا اخذ في الحسبان عدم مصداقية الاعداد التي تنشرها الدوائر الاسرائيلية والصهيونية المختصة بالهجرة والنزوح، من جهة، واعتبرنا ان نصف الاعداد التي تسجل للمهاجرين هي للمهاجرين المحتملين، فان ميزان الهجرة يكون سلبياً في العام ١٩٨٢ وكذلك في العام ١٩٨٤. ومما يؤكد ذلك هو قرار الكنيست الذي اتخذ في شهر شباط (فبراير) ١٩٨٤، باغلبية ساحقة، بضرورة اجراء مناقشات حول موضوع النزوح، سواء في جلسة الكنيست ام في لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة له (**عل همشمار**، ٢١/٢/١٩٨٥).

وظاهرة النزوح كالهجرة مرتبطة بجملة من العوامل، في اساسها الوضع الامني والاقتصادي

والمعنوي، ومدى التماثل مع الفكرة الصهيونية. وقد اصبح النزوح ظاهرة متفشية ومبررة في نظر قسم هام من الجمهور الاسرائيلي.

وفي هذا السياق نشير الى استقصاء للرأي العام اجراه معهد بوري تبيّن نتيجته ان ٦,١ بالمئة من الجمهور اليهودي يعتبرون أنفسهم مرشحين للنزوح من اسرائيل، وان ١٧,١ بالمئة يبررون النزوح. واضافة إلى هؤلاء أجاب ٣,٨ بالمئة بأنهم يحتمل ان ينزحوا، و ٨,٨ بالمئة بأنهم قد يبررون النزوح تبعاً للظروف الخاصة بكل حالة، وذكر ٢٨,٣ بالمئة انهم يعرفون اشخاصاً على وشك النزوح. وكانت نسبة المرشحين للنزوح أو الذين يبررونه بناء على الاستقصاء المذكور اعلى من النسبة التي ظهرت في استقصاء مماثل اجري في العام ١٩٨٤ (**هآرتس**، ٢٢/٣/١٩٨٥).

وفي حين اتخذ مسار حركة الهجرة الى اسرائيل منحى تراجعياً خلال السنوات العشر الماضية، فان مسار النزوح عنها سجل ارتفاعاً مطرداً، لاسيما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. ففي العام ١٩٧٤، كان عدد المغادرين ٢٣٥٠٠ يهودي، بينما بلغ ٦٨٧٠٠ خلال السنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ (**المصدر نفسه**، ٢٨/٢/١٩٨٥). وبناء على معطيات المكتب المركزي للاحصاء، هناك ما يشير الى تفاقم حركة النزوح بعد حرب لبنان في العام ١٩٨٢، بحيث بلغ عددهم نحو ١٥ الف شخص (**المصدر نفسه**، ١٢/٢/١٩٨٥).

ويتضح القلق الاسرائيلي حيال ظاهرة النزوح من مدى الاهتمام الرسمي والشعبي بها، وانكباب الحكومة على معالجتها بشتى الوسائل، خصوصاً وان جمهور النازحين يتألف، أساساً، من الاكاديميين والجنود المسرحين من الخدمة العسكرية ومواليد البلاد. وفي هذا الاطار، يتبين من المعطيات التي نشرت في كتاب الاحصاء السنوي الاميركي الرسمي للعام ١٩٨٥، ان ٦٧ ألف اسرائيلي من مواليد البلاد هاجروا الى الولايات المتحدة الاميركية بين السنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٨٠. ووفقاً لهذه المعطيات هناك ٥١,٨ بالمئة من بينهم حصلوا على الجنسية الاميركية في الولايات المتحدة، والباقي في وضع مواطن دائم فيها.

وتكشف هذه المعطيات ان ٢٢ بالمئة من بين مواليد البلاد نزحوا الى الولايات المتحدة خلال السنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٦٠، و٩,٩ بالمئة خلال السنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤، و١٥,١ بالمئة في السنوات ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩، و١٨,٩ بالمئة في السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤، و٣٤,١ بالمئة نزحوا الى الولايات المتحدة في السنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ (**المصدر نفسه**، ١٨/١٢/١٩٨٥).

وقد أجريت محاولات عديدة سابقة، من قبل الكنيست والحكومة، لدراسة ظاهرة النزوح واسبابها والعمل على الحد منها. كما صدر العديد من الدراسات والابحاث التي تناولت اعداد النازحين ومهنهم ومستوياتهم العلمية ومتوسط اعمارهم ومكان ولادتهم والجهة التي هاجروا منها إلى اسرائيل وتلك التي نزحوا اليها. ولكن هذه المحاولات، كافة، لم تتمكن من وقف هذه الظاهرة، نتيجة تغلب الاسباب الداعية للنزوح على المعالجات لكبحه.

وقد قررت الحكومة الاسرائيلية مناقشة موضوع منع النزوح من اسرائيل، في جلستها بتاريخ ٤/٣/١٩٨٤، ودارت نقاشات عدة حول الموضوع (**المصدر نفسه**، ٤/٣/١٩٨٤). وعلى ضوء هذه المناقشات كتب يحيئيل ليكط، رئيس حركة العمل الصهيوني، مقالة تتناول النزوح عن اسرائيل وعدم وجود سياسة واضحة لمنعه، جاء فيها: «يثير إزدياد عدد النازحين وعدد الاسرائيليين المقيمين في الخارج، وتغير المعايير الاجتماعية عندنا، مسألة النظرة الى النازحين بكل عنفوانها. [فـ]... الآراء حول... [هذه المسألة] مختلفة. وما زلنا نذكر جيداً النقاش الذي دار... [حول] اعلان رئيس الوزراء الاسبق اسحق رابين ان النازحين هم حثالة البشر». وأوضح ليكط وجهات النظر الاسرائيلية والصهيونية حول النزوح والنازحين فكتب: «توجد لدينا، في هذا الشأن، ثلاث وجهات نظر:

□ «يجب رفض ظاهرة النزوح، لكن لا يجوز تجاهلها؛ فالنازحون مرتبطون باسرائيل وهم بحاجة الى الصفة الاسرائيلية، وينبغي تنمية الصلات معهم، و[ينبغي] ان ننظر اليهم على انهم اسرائيليون يعيشون خارج حدود اسرائيل...

□ «وجهـة نظر وسطى: ينبغي التنديد بالنزوح ورفض انتظام النازحين في المنفى وخلق طوائف اسرائيلية مرتبطة شكلاً مع المؤسسات الاسرائيلية، والمشروعات الاسرائيلية. ولا يجوز لنا الموافقة على أي تعبير يعطي اية شرعية للنزوح والنازحين من جانب اسرائيل...

□ «يجب الاستمرار بالتنديد بالنازحين، ونبذهم. وكل تسليم بهذه الظاهرة [النزوح] سوف يؤدي الى زعزعة ايديولوجية واخلاقية، وسيمنح الشرعية لنزوح مزيد من الاسرائيليين» (**المصدر نفسه**، ٣/٤/١٩٨٤).

وفي نقاش اجرته الحكومة الاسرائيلية حول ظاهرة النزوح عرض ممثلو المكتب المركزي للاحصاء معـطيات بشأن ابعاد النزوح على اسرائيل. واشار هؤلاء الى انه منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية العام ١٩٨٤ نزح عن البلاد حوالى ٣٠٠ ألف شخص يعيشون في الخارج لفترة تزيد على السنة وان ١٧٠ ألف شخص من هؤلاء يعيشون في الولايات المتحدة.

وبناء على تقديرات المكتب المركزي للاحصاء، سيبلغ عدد النازحين في العام ١٩٨٥ حوالى ١٧ ألف نسمة، بسبب التدهور الاقتصادي (**هآرتس**، ٩/١٢/١٩٨٥).

المعالجة الرسمية

كانت الوكالة اليهودية، بناء على اتفاق بينها وبين الحكومة الاسرائيلية، المسؤولة عن معالجة شؤون الهجرة والنزوح. وقد ادى التدهور الحاصل في مجال الهجرة وتفاقم حركة النزوح الى مشادات وتبادل اتهـامـات بينهمـا؛ حيث تتهم الحكومة الوكالة بالعجز عن اداء مهمتها، وترد الوكالة باتهام الحكومة بالتقصير في استيعاب المهاجرين والنازحين العائدين. ويتضح ان الجهود التي بذلت على هذين الصعيدين لم تؤد الى نتائج ملموسة حتى الآن.

وتحاول الحكومة تولي مسؤولية موضوع النزوح بحجة ان النازحين مواطنون اسرائيليون يخضعون لمعالجة الحكومة. وفي هذا الصدد، أكد وزير الخارجية اسحق شامير، ووزير الاستيعاب يعقوب تسور خطة تنص على قيام السفارات والتنظيمات الاسرائيلية بتنسيق شؤون اعادة النازحين. وطلبت وزارة الخارجية من رؤساء الممثليات تعيين هيئات لجمع التفاصيل والمعطيات المتعلقة بالنازحين وتفحص امكانيات عودتهم الى اسرائيل، لكي تستطيع القنصليات ان تؤدي دور ما يشبه قناة الاتصال بين طائفة النازحين الكبيرة في الخارج ووزارة الاستيعاب في البلاد (**الملف**، المجلد الثاني، العدد ٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٥/٤/١٩٨٥).

ان اهتمام الدوائر الاسرائيلية بظاهرة النزوح نابع من ظهور تقارير رسمية داخل اسرائيل وخارجها تتحدث عن عشرات الالوف من الاسرائيليين الذين حصلوا على جنسيات بلدان اخرى. ففي تقرير صدر عن سلطات الهجرة في الولايات المتحدة جاء ان ٩٦٥٠٤ اسرائيليين حصلوا على صفة مواطنين دائمين في الولايات المتحدة خلال الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٧٩؛ وان من بين هؤلاء ٤١٥٧٢ شخصاً من مواليد اسرائيل. وتبـين من المعطيات التي تعتمد على التقارير السنوية الصادرة عن سلطات الهجرة الاميركية، ان هذه المعطيات لا تشمل اليهود الذين ولدوا في الولايات المتحدة أو الذين كانوا قبل هجرتهم من مواطني الولايات المتحدة.

اضاف التقرير: «منذ العام ١٩٦٦، طرأت زيادة ملحوظة على عدد النازحين من مواليد اسرائيل الى الولايات المتحدة. فقد [شكلت]... نسبتهم ٥٠ بالمئة في العام ١٩٦٦، من مجموع النازحين، وفي العام ١٩٧٩، اصبحوا يشكلون نسبة ٧٢ بالمئة من مجموع النازحين. وفي العام ١٩٦٦ بلغ عدد النازحين في الولايات المتحدة ٥١٧٠ شخصاً بينهم ٢٩٨٢ شخصاً من مواليد اسرائيل. وفي العام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩، حصل ١٣٢١٠ اشخاص على صفة مواطنين اميركيين، وكان بينهم ١٠٤٧٨ شخصاً من مواليد اسرائيل (**هآرتس**، ٣/٤/١٩٨٤).

كما جاء في صحيفة هآرتس، نقلاً عن وكالة الانباء في المانيا الاتحادية ان «اكثر من ٥٥٠٠ اسرائيلي

توجهوا، خلال العام ١٩٨٤، الى سفارة المانيا الغربية في تل ابيب وطلبوا الحصول على الجنسية الالمانية، وان ٥٠٠ من هؤلاء فقط من اصل الماني» (**المصدر نفسه**، ٨/٢/١٩٨٥).

وللنزوح عن اسرائيل اسباب عديدة، يتعلق بعضها بالوضع الاقتصادي المتدهور وانتشار البطالة وصعوبة الحياة نتيجة ارتفاع الاسعار، وبعضها الآخر متعلق بالوضع الامني المضطرب وطول مدة الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط. كما ان صعوبة الاندماج الاجتماعي، ووجود ظاهرة التمييز العنصري، وفقدان الاستقرار الداخلي، وتفشي الفساد والجريمة، والاكراه الديني، كلها اسباب تدفع اليهود الى الهجرة من اسرائيل. فقد تبين من استقصاء للرأي العام اجراه معهد بوري لصالح صحيفة هآرتس ان ٥,٣ بالمئة من مجموع الجمهور اليهودي صرحوا بانهم ينوون النزوح عن اسرائيل، وان ١٤,٦ بالمئة برروا سبب النزوح، وان الذين يبررون النزوح هم من الشباب اصحاب الاعمال اليدوية ومن وذوي الدخل المنخفض ومهاجري اسيا وافريقيا. اما الذين يبررون النزوح المشروط فهم من اصحاب التعليم العالي وذوي الخبرة الاكاديمية والادارية، ومن ذوي الدخل المرتفع، ومن مهاجري اوروبا واميركا، ومن مواليد اسرائيل (**المصدر نفسه**، ٢٦/٣/١٩٨٤).

وحول تأثير الاوضاع الداخلية على حركة النزوح كتب موشي كول مقالة في صحيفة هآرتس (٢٦/٣/١٩٨٥) جاء فيها «ان معالجة مشكلة النزوح ليست مسألة ادارية. بماذا يستطيع عضو الكنيست دوف شيلانسكي ان يعد الشباب الذين ينهون الخدمة العسكرية في جحيم لبنان، ويتجولون عاطلين عن العمل ويتلقون صدقة الضمان الاجتماعي؟ هل لديه نصيحة بشأن الطريقة التي يبنون فيها حياتهم للمستقبل ويحصلون على سكن بشروط معقولة؟ هل يستطيع ان يضمن لهم، اذا وصل الليكود الى الحكم أو حصل على مزيد من النفوذ، انه لن يقترح مغامرة عسكرية جديدة؟ أليس لدى الوزير شارون خطط بالنسبة إلى الاردن؟».

وحول المحاولات الجارية للحد من ظاهرة النزوح، او لاعادة النازحين المقيمين في الخارج كتب يحيئيل ليكط في مقالته آنفة الذكر: «لا توجد امكانية لفصل سياسة اعادة النازحين عن الواقع في اسرائيل. ومن الوهم ان نعتقد بانه سيكون بالامكان تطوير سياسة منفردة لجذب النازحين واعادتهم الى البلاد في فترة نغوص فيها في المستنقع اللبناني، وفي فترة الركود الاقتصادي والاجتماعي والتوتر المتصاعد بين المتدينيين والعلمانيين والتوترات بين الطوائف وضعف السلطة» (**المصدر نفسه**، ٣/٤/١٩٨٤).

وعلى خلفية ما تقدم، يلاحظ نضوب في مصادر الهجرة المحتملة إلى اسرائيل، حيث يوجد اليهود في تجمعات كبيرة، كما هو الحال في الولايات المتحدة واميركا الجنوبية والاتحاد السوفياتي، للاسباب المذكورة آنفاً، يقابله تصاعد في عدد النازحين عن اسرائيل. وهذا ما دفع الدوائر الصهيونية إلى البحث عن تجمعات يهودية لم يسبق التفكير فيها. لهذا السبب او ذاك، كما حصل في عملية تهجير يهود اثيوبيا، الذين سبق وان دعاهم رئيس الكنيست في حينه يسرائيل يشعياهو الى «حل مشكلتهم عن طريق اعتناق الديانة المسيحية» (**عل همشمار**، ٤/١/١٩٨٥)؛ او كتلك الزيارة التي قام بها عضو الكنيست مناحيم هكوهين الى الهند «لتشجيع هجرة سبعة الاف يهودي هناك الى اسرائيل». فقد امضى هكوهين حوالى الشهر في الهند لهذا الغرض. وذكرت صحيفة معاريف ان هكوهين سيتوجه الى الهند «لدراسة امكانية هجرة الاف اليهود الذين يعيشون هناك الى اسرائيل». واضافت الصحيفة: «ويعتقد مناحيم هكوهين بأن القسم الاكبر من هؤلاء اليهود يرغب الآن في الهجرة الى اسرائيل» (**معاريف**، ٢٢/٢/١٩٨٥). وتوقع هكوهين، عقب عودته، ان «يهاجر من الهند الى اسرائيل خلال العام ١٩٨٥ حوالى ٢٠٠ يهودي» (**هآرتس**، ٢٢/٢/١٩٨٥).

صلاح عبدالله

أدب القضية الفلسطينية من وجهة نظر اسرائيلية

شمعون بلاص (*)، **الأدب العربي في ظل الحرب، ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣**، (ترجمة زكي درويش)، شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٨٤، ٢٨٠ صفحة.

يتعرض المؤلف، في كتابه هذا، لمختلف مظاهر النزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، في مختلف مراحله. لذلك، فان دراسته لا تخوض في الجانب الفني للكتابات الابداعية، بل تقتصر على الموضوعات أو المضامين السياسية. وهو يبرر ذلك بكون كتابه «محاولة لدراسة الانتاج الأدبي الذي يعكس موضوع النزاع وما يترتب عليه في حياة الفرد، منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٧٣».

ويرى بلاص ان موضوع النزاع العربي ـ الاسرائيلي، في الفترة التي تلت العام ١٩٤٨، ظلّ مقتصراً، تقريباً، على الادباء الفلسطينيين، حتى العام ١٩٦٧. ذلك ان المشكلة الفلسطينية كانت مشكلة سياسية، أساساً، بالنسبة إلى العرب من غير الفلسطينيين. لكن هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مسّت العرب مباشرة، إثر إحتلال أجزاء واسعة من أراضي دول عربية أخرى. وبذلك صار النزاع العربي ـ الاسرائيلي يجد اهتماماً أوسع من الكاتب العربي، غير الفلسطيني، الذي وجد نفسه «مهزوماً مثله مثل باقي أفراد شعبه، الأمر الذي لم يحصل له في الحربين السابقتين: في ١٩٤٨ و ١٩٥٦».

وفيما يتعلق بمراحل الأدب الفلسطيني، يعتبر المؤلف ان العام ١٩٤٨ هو بمثابة حد فاصل بين مرحلتين في حياة الأدب الفلسطيني ونقطة تحول لاستجماع عناصره المميّزة. ذلك ان هذا الأدب، قبل ١٩٤٨، كان «رافداً هزيلاً» يتلاشى، أو يكاد، في التيار العام للأدب العربي الذي يتدفق في مصر خاصة. ليصبح، فيما بعد، «منبعاً يستقطب الاهتمام» عند ظهور جيل جديد من الادباء تبنّى محن شعبه.

ويعتبر أن ثمة فرعين للأدب الفلسطيني، من حيث التصنيف الجغرافي: أدب ينتجه فلسطينيو المخيمات (ويدعوه أدب لاجئين) وآخر ينتجه الفلسطينيون الذين بقوا في اسرائيل (ويدعوه أدب أقلية قومية). وإذا كان الفرعان يتميزان بعناصر خاصة، نابعة من واقع الممارسة على أرضيتين مختلفتين؛ أي موضوع الفلسطيني كلاجئ مستلب الحقوق بالنسبة إلى «أدب اللاجئين»، وموضوع الفرد الفلسطيني كجزء من أقلية، بالنسبة إلى «أدب الأقلية القومية»، فان هذين الفرعين لا يتناقضان، بل يتكاملان كفرعين من جذع واحد: وجود شعب مشتت يحاول الالتقاء في أرضه، وهو الوجود الفلسطيني. ويشير بلاص إلى ان حلقة الوصل المتينة بين الاتجاهين تكمن في وحدة الاحساس بالغربة «فالاحساس بالغربة لدى اللاجئ البعيد عن مسقط رأسه يقابله الاحساس بالغربة لدى أخيه الذي أصبح، بفعل الواقع، مواطناً اسرائيلياً».

(*) كاتب يهودي. ولد في بغداد العام ١٩٣٠ ونزح منها إلى اسرائيل العام ١٩٥١.

ينقسم كتاب «الأدب العربي في ظل الحرب...» إلى قسمين كبيرين، يضم كل قسم منها ستة فصول، فضلاً عن فصل أخير أضافه الكاتب في اثناء اعداد الكتاب للنشر، ويتناول الأعمال التي ظهرت عقب حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣.

يعالج القسم الأول المظهر السلبي للنزاع العربي ـ الاسرائيلي أدبياً، من حيث غيابه عن الانتاج الأدبي العربي، لأن قضية فلسطين ظلّت، حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بالنسبة إلى غير الفلسطينيين، مسألة تضامن فكري وشعوري بعيدة عن الممارسة الفردية. ويستشهد بلاص، على ذلك، بقول سارتر: «إن الأديب يكتب إلى جمهور قريب من مفاهيمه وتجاربه. للأديب موقف من عصره، فلكل كلام صداه، ولكل صمت أيضاً».

وربما لم يكن غياب الكاتب العربي غياباً كلياً عن القضية. فهناك عدة أعمال عالجت موضوع حرب ١٩٤٨ مثل رواية «طريق العودة» ليوسف السباعي ومسرحية «وطني عكا» لعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهما. إلا ان تلك الاعمال اتصفت بالتسطيح وغياب الوعي؛ ذلك ان موضوع «طريق العودة» مثلاً، ليس حرب العام ١٩٤٨ في ذاتها، بل «يتعلق بمغامرة غرامية بين ضابط مصري شاب وزوجة زميله في المعركة. وجاء الكاتب بقضية فلسطين ليزّود بطله بمخرج من الورطة التي تردّى فيها». وعن مكانة فلسطين في وعي البطل، يقول الكاتب يوسف السباعي: «ولم تنل مشكلة فلسطين من تفكيره أو احساسه... إلا بالقدر الذي تناله مآسي الغير التي نمرّ على عناوينها في الصحف... وعندما بدأت الحرب ضد اسرائيل... لم يحاول أن يكوّن لنفسه رأياً فيها». غير ان مثل تلك الكتابات كانت تشير إلى إهمال العرب للفلسطينيين ولقضيتهم، وهو إهمال يتضح أكثر في انتاج الكتّاب الفلسطينيين.

فقبل العام ١٩٤٨، ومنذ الثلاثينات ظهرت القصة القصيرة مع خليل بيدس ثم محمود سيف الدين الايراني ونجاتي صدقي ويوسف عيسى البندك الذين اهتموا بالجوانب الطبقية في الادب لكنهم «لم يشاركوا في الاتجاه الوطني المناهض للحركة الصهيونية». وكانت هناك أصداء للنزاع العربي ـ الاسرائيلي في كتاباتهم، بشكل أو بآخر، كما في رواية «الوارث» لخليل بيدس الذي « لا يتطرق بتاتاً إلى موضوع المواجهة اليهودية ـ العربية في فلسطين. ولكنه يعبر عن موقف عدائي لليهود كبشر»، حسب تعبير بلاص. أما اسحق موسى الحسيني، في روايته «مذكرات دجاجة»، فانه يعكس الصراع بطريقة الرمز، وهي نفس الطريقة الرمزية التي يتوخاها نجاتي صدقي في «الأخوات الحزينات» لوصف مشاعر الاحباط والحيرة لدى العرب تجاه انتصار المشروع الصهيوني على أرض فلسطين.

وبعد العام ١٩٤٨، صار الأدب الفلسطيني، بفرعيه، يصور البطل انساناً ذا شخصية مزدوجة الانتماء، الانتماء إلى الأرض والشعب، من ناحية، وإلى الدولة التي يعيش في ظلها، من ناحية أخرى. انه تصوير لشعب ممزق ومشتت، وهو ما قام به اميل حبيبي وسميرة عزام وتوفيق فياض وغسان كنفاني وعيسى الناعوري ويوسف شرورو وغيرهم. ويستنتج المؤلف، من أعمال هؤلاء، ان بلورة الوعي القومي الفلسطيني تمت، بالنسبة إلى الذين ظلوا في البلاد، من خلال الممارسة اليومية للواقع وبتوجيه القوى اليسارية التي دعت إلى التضامن مع أبناء الشعب المشتت ومع العالم العربي دون التضحية بخصائص الفلسطينيين كأقلية قومية متمسكة بقيمها وأرضها. وهذا الوعي أنجب أدباً، خاصة في الشعر، يمتاز بالروح النضالية والعاطفة الحارة، آثار حماس العرب بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧. أما بالنسبة للاجئين، فقد تبلور هذا الوعي من خلال تجربتهم المريرة المثقلة بخيبة الأمل والاهانات في البلاد العربية، الأمر الذي أدى إلى ظهور قيادة سياسية جديدة وأدب يعكس الواقع ويشير إلى مواطن الضعف.

لكن المؤلف يشير إلى كون هذا الوعي القومي كان من نصيب طبقة المثقفين فقط، ولم تصل جذوره إلى جموع اللاجئين في المخيمات. فحدثت هوة عميقة بين القيادة الفكرية وسلوك الجماهير «وهو ما انعكس بوضوح في هروب ١٩٦٧».

بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كان «الهروب» ـ بتعبير بلاص ـ «والبحث عن الهوية» من أهم مواضيع الكتابات الأدبية، فضلاً عن القمع والمضايقات التي يتعرض لها الفلسطينيون من قبل الانظمة العربية؛

ويظهر ذلك في أعمال عبد الحميد الانشاصي ورشاد أبو شاور ومحمود الريماوي وفدوى طوقان ومصطفى مرار وغيرهم.

إلا ان ابرز ظاهرة، في هذه المرحلة، كانت ظاهرة «أدب المقاومة» الذي انتشر بعد اللامبالاة والازدراء الذي ابـدته السلطات الرسمية والاوساط القومية في البلاد العربية، ازاءه وازاء عرب اسرائيل «الذين اتهموا بالتعاون مع اسرائيل»؛ وهكذا انتشرت اشعار سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش وسالم جبران وغيرهم.

واذا كان الكتاب الفلسطينيون أول من أبرز موضوع النزاع في الأدب العربي، فقد كانوا أول من أدخل الشخصية الاسرائيلية إلى هذا الأدب، أيضاً. لكن المؤلف يأخذ على تصوير تلك الشخصية انها كانت نمطية: انها في كل الحالات شخصية الجندي. أما الأدباء العرب فلم يستطيعوا خلق شخصية اسرائيلية واقعية، وهذا ليس بغريب، يقول المؤلف، فهم لم يستطيعوا، أيضاً، خلق شخصية فلسطينية واقعية ومقنعة؛ وذلك لان اعمالهم كانت تهدف، أصلاً، إلى الدعاية: الفدائي كبطل اسطوري سيعيد إلى العرب شرفهم الذي دنسته الهزيمة. وهذه الصورة سوف تدعو إلى تضامن الوطن العربي مع الشعب الفلسطيني وتدين لامبالاة الدول العربية ازاء اللاجئين.

يعالج القسم الثاني من الكتاب مرحلة حرب حزيران (يونيو) وما تلاها. ويعتبرها مرحلة خصبة وهامة بسبب الصدمة التي هزّت العالم العربي اثر الهزيمة. ويسعى المؤلف إلى معالجة آثار تلك الهزيمة من خلال انعكاسها على أبطال بعض الأعمال الروائية، كما في روايات سليمان فياض وجمال الغيطاني واسمـاعيـل فهـد اسماعيل ونجيب محفوظ ويوسف القعيد وتوفيق الأسدي وغيرهم من كتاب الرواية، مستنتجاً ان الاحباط والحيرة يميزان البطل في الجبهة، في حين يتصف البطل الموجود في المؤخرة (القرية، المدينة) باليأس والكآبة. ويقسم المؤلف الشخصيات النمطية تحت عناوين مختلفة؛ فهناك ضمن ما تطرحه الروايـات والمسرحيـات ابـطال مهزومون وآخرون متكيفون وغيرهم رافضون. أما الكتابة الأدبية، فقد اتجهت نحـو نقـد السلطة متسربلة بالرموز، حيناً، وبالنقد الساخر، حيناً آخر؛ وهو نقد قد يأتي أكثر راديكالية عندما يتجاوز كشف وجه السلطة ليشير إلى طرق التغيير. وقد يأتي ذلك عبر استلهام تراث الآباء والتوجه إلى الماضي لنقد الحاضر، كما فعل زكريا تامر في قصصه، وسعدالله ونوّس في مسرحياته، مع إبراز القلق الذي يطبع الفرد والمجتمع ازاء التقلبات المتكررة، دون فقدان الأمل بالانبعاث الحضاري.

وفي الملحق الذي اضافه المؤلف عن أدب ما بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، يشير إلى ظهور بعض الكتابات الحماسية إثر الحرب مباشرة ولكنها سرعان ما تلاشت. ذلك ان حرب تشرين الأول (أكتوبر) لم تخلق أدباً جديداً مثلما فعلت حرب حزيران (يونيو)، ورغم بعض الكتابات المتحمسة في سوريا ومصر والعراق، فسرعان ما عاد الكتّاب إلى ما اعتادوا كتابته قبل الحرب، بالاضافة إلى بروز ظاهرة نقد «الناصرية» بمناورة من السادات الذي عاد فالتف على حرية التعبير، وملأ السجون بالمعتقلين من السيـاسيين والكتّاب. ومن ثمَّ واصل الأدباء، في مصر والعالم العربي، في السنوات التي تلت الحرب، معالجة موضوع حرية التعبير.

إلا ان ما يركّز عليه المؤلف في هذا الملحق، يتمثل في ظهور كتابات فلسطينية ناجحة. وإذا كان عند حديثه عن الأدب الفلسطيني بفرعيه، داخل الأرض المحتلة وخارجها، لم يتطرق إلى انتاج ادباء «المناطق المحتلة»، فانه يبرر ذلك بعدم حصوله على اي عمل يستحق الاهتمام الخاص. أما في هذا الفصل، فانه يشير إلى بروز عدة كتب هامة لاسماء باتت معروفة، فيعالج قصص جمال بنورة وروايات سحر خليفة «الصبّار» واميل حبيبي «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» وسميح القاسم «إلى الجحيم أيها الليلك»، مستنتجاً، من خلال تلك الأعمال، بروز عدّة ظواهر جديدة، مثل ظاهرة العمل في اسرائيل التي «خلقت تبعية آخذة في الازدياد تجاه الاقتصاد الاسرائيلي، ورفعت من مستوى المعيشة بشكل واضح؛ والأهم من ذلك، انها أضعفت العداء والكراهية نحو الاسرائيليين كشعب»، وهذا ما يظهر في بعض قصص جمـال بنـورة ورواية «الصبّار» لسحر خليفة؛ لذلك فانهما يتميزان عن باقي الكتّاب

الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة، بالابتعاد عن النمطية في تصوير السجان أو الجندي الاسرائيلي ويقدمان أناساً أحياء وليس نماذج جاهزة.

إلى جانب تلك الظاهرة، يشير المؤلف إلى بروز ظاهرة أخرى، من خلال أعمال الكاتبين المذكورين، وتتمثل في تصدع سلطة الجيل القديم وسلطة الأب القادر على كل شيء.

أما بالنسبة إلى رواية أميل حبيبي، فان شمعون بلاص يعتبرها «ذات مميزات كثيرة، اهمها المبنى والمعنى، تضعها في مقدمة الأدب الفلسطيني، وأدب النزاع الاسرائيلي عامة» الاّ انه يأخذ عليها تصويرها المجتمع الاسرائيلي كمجتمع يكاد يخلو من انسان شريف لا يعادي العرب أو يحتقرهم. ولعل هذا يعود إلى تركيز المؤلف على **مضامين** الاعمال الأدبية التي يدرسها، ناسياً، هنا بالذات، أي بالنسبة الى رواية «الوقائع الغريبة...»، أسلوبها الساخر أساساً. وهذه المعالجة المضمونية نفسها، تجعله يحكم على رواية سميح القاسم «إلى الجحيم ايها الليلك»، بكونها توصل البطل المنفصم الشخصية إلى أزمة. وذلك بسبب علاقته بالمجتمع الاسرائيلي وبأبناء شعبه «الذين يحاربونه»، انطلاقاً من العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة.

أخيراً، يمكن القول ان دراسة شمعون بلاص للأدب العربي في ظل الحرب لم تكن دراسة أدبية بقدر اقترابها من البحث السوسيولوجي عبر مضامين مؤلفات أدبية. واذا كان هذا البحث يبرهن على فهم للأوضاع العربية وبهموم الكتّاب، فانه لم يخلُ، في المقابل، وبسبب المنهج المتوخى، من الوقوع في عدة مزالق اتسمت بها هذه الدراسة. ومن ذلك، اهمال الاشكال الادبية المحدثة والتركيز على المضامين الأدبية التي كثيراً ما دفعت الكاتب إلى دراسة أعمال جدّ هامشية وتافهة، فضلاً عن اضطراره إلى التركيز على الاعمال النثرية، وبالتالي الاطناب في تلخيص كل عمل على حدة. وقد اقتصر في دراسته على أدب المشرق العربي وحده.

وإذا كانت التقاريظ المثبتة على الغلاف الأخير (لنجيب محفوظ ومكسيم رودنسون وساسون سوميخ واندريه ميكيل ونعيم قطان) أجمعت على تحلّي هذه الدراسة بالروح الموضوعية وعدم اقحام العواطف، فانها لم تخلُ، في الواقع، من الانحياز الضمني الباحث عن مصلحة المجتمع الاسرائيلي (يكون الحكم أفضل كلما ازداد ارتباط العرب بالاسرائيليين وتحسنت صورة الاسرائيلي). ولعّل في لغة الكاتب ذاتها، بعد الترجمة، ما يشي بمواقفه ازاء «ارهاب» الفدائيين و«الأقلية القومية» و«الهروب»؛ والمسافة لا تلوح طويلة جداً اذا توقف الحّل على الأدب.

ان كتابة شمعون بلاص، في بحثها الضمني عما يحدد شخصية الآخر وانسانيته (حبه للسلام)، تسلبه حقه ـ اذ تنتفي من طروحاته ما يلائم مفهومها للسلام (ويعني أحياناً، صراحة أو ضمنياً، الارتباط، تقبل الآخر وعدم السخرية منه والحال انه معتدٍ، يرفض وجود شعب كامل) ـ في استخدام وسائل لتحقيق وجوده وهويته، وليس أقلها حقه في الممارسة كـ ... فدائي! ويعود سبب ذلك إلى كون بلاص **يصف** غربة الفلسطيني، في الداخل وفي الخارج، على سبيل المثال، لكنه يرفض وسائل انهاء تلك الغربة، اذا لم تتوافق ومفهومه.

وهنا ينبغي القول ان الموضوعية «لا يمكن ان تكون موضوعية»، ما دامت تتعلق بـ «ذات» تحاكم الآخر كـ «موضوع».

محمد علي اليوسفي

المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

بحث في الوحدة والعلاقات والقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨

تركز النشاط الفلسطيني السياسي، في الفترة ما بين ١٦/١١/١٩٨٥ و١٥/١/١٩٨٦، حول أربعة أمور؛ هي موقف م.ت.ف. من قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، التي دفعت مجمل التحركات السياسية في المنطقة باتجاهه؛ ومسألة تدعيم أواصر الوحدة فيما بين الفصائل الفلسطينية؛ والعلاقات السورية ـ الفلسطينية؛ والعلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية.

حول القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨

قطع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، زيارته لبغداد ووصل فجأة إلى عمان، يرافقه عبد الرحيم أحمد، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وصلاح خلف (أبو أياد)، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح».

لم تكن الأوساط المطلعة تتوقع هذه الزيارة، لا سيما بعد اعلان الملك حسين عن انه طلب من رئيس المنظمة أجوبة على عدد من الاسئلة التي تتعلق بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وبمدى استعداد المنظمة للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. ولاحظ المراقبون ان الزيارة زامنت تلك التي قام بها رئيس الوزراء الأردني، زيد الرفاعي، إلى دمشق وقابل خلالها الرئيس السوري حافظ الاسد ورئيس وزرائه، الدكتور عبد الرؤوف الكسم (**النهار**، بيروت، ١٤/١٢/١٩٨٥). وقد افادت مصادر فلسطينية بأن اللقاء الذي كان مقرراً ان تعقده اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قد ارجئ إلى موعد يحدد لاحقاً، ودون ان تعطي المصادر أي تفسير لقيام عرفات بقطع زيارة بغداد والعودة إلى عمان (**المصدر نفسه**).

اجتمع ياسر عرفات مع الملك حسين. وقال محمد ملحم، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ان البحث تناول كيفية مواصلة التحرك المشترك، مشيراً إلى ان الجانبين لم يبحثا موضوع موافقة المنظمة على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨. في الوقت ذاته، اشارت مصادر فلسطينية الى ان الاتفاق الفلسطيني ـ الأردني كان مدار بحث. ووصفت هذه المصادر الاجتماع بأنه تاريخي وذو أهمية وخطورة بالغتين في مجرى العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية (**الوطن**، الكويت، ١٨/١١/١٩٨٥).

ولوحظ وجود أكثر من وجهة نظر حول نتائج الاجتماع. ففي الوقت الذي وصف فيه صلاح خلف نتائج الاجتماع بأنها كانت «نصف نصف»، صرح خليل الوزير (ابو جهاد)، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، لمراسل وكالة الأنباء القطرية في عمان، بان الجانبين أستعرضا النشاطات والتحركات المختلفة في الفترة الأخيرة، بما في ذلك «اعلان القاهرة». واضاف ان ياسر عرفات والملك حسين أكدا على الثوابت في الاتفاق الفلسطيني ـ الأردني وان الاتفاق قضية استراتيجية. كما أكدا على استمرار العمل بهذا الاتفاق وتنمية التعاون واستمرار التحرك على قاعدته، موضحاً أن المباحثات ستستكمل في وقت قريب (**المصدر نفسه**).

وقبل ان يغادر عرفات العاصمة الأردنية،

أعلن مصدر فلسطيني مسؤول في عمان ان اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ستعقد اجتماعاً خلال يومين، وأن المجلس المركزي الفلسطيني سيعقد أجتماعاً يعقب اجتماعات اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لـ«فتح» (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ١٩/١١/١٩٨٥).

وعن هذه الأجتماعات، قال خليل الوزير انها تهدف إلى تقييم أوضاع المرحلة الراهنة، وخطوات التحرك، ورسم معالم المرحلة المقبلة (**الوطن**، ١٨/١١/١٩٨٥). وضمن الحديث عن أهميتها والمواضيع التي ستناقش فيها، ومنها موقف المنظمة من قراري ٢٤٢ و٣٣٨، ادلى عدد من المسؤولين الفلسطينيين بجملة تصريحات حول الوضع الفلسطيني الراهن.

وفي هذا الصدد، توقع ياسر عرفات ان يكون العام ١٩٨٦ عام الحسم الفلسطيني، مشيراً الى ان م.ت.ف. عادت، مرة أخرى، لتصبح الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط. وحذر من عدوان اسرائيلي قريب ناتج عن استغلال اسرائيل للمأزق الذي يواجهه الوضع في المنطقة. واوضح عرفات ان المنظمة اتخذت احتياطات أمنية لمواجهة أية اعتداءات اسرائيلية محتملة في المستقبل، على غرار ما حدث في تونس مؤخراً (**المصدر نفسه**، ١٩/١١/١٩٨٥).

اما خليل الوزير، فقد نفى ان يكون الاردن قد طلب من المنظمة اغلاق بعض مكاتبها أو نقل كوادرها من عمان أو ان الاردن رحل بعض الكوادر الفلسطينية. كما نفى، في حديث لصحيفة «البيان» الصادرة في دبي، ان يكون الأردن قد حدد شهراً لموافقة المنظمة على القرارين ٢٤٢ و٣٣٨، مؤكداً، في هذا الصدد، ان موقف المنظمة واضح ازاءهما وهو ان المنظمة لا يمكنها الموافقة عليهما وحدهما، بل على جميع قرارات مجلس الامن والجمعية العامة التي تعترف بالحقوق الوطنية الفلسطينية والدولة المستقلة. أما القراران المذكوران ـ اضاف الوزير ـ فلا يمكن الاعتراف بهما لان المنظمة ليست طرفاً فيهما ولم توافق عليهما لدى اصدارهما. وعن وضع المنظمة والقضية الفلسطينية، قال الوزير انهما يمران بمرحلة صعبة، بسبب المخطط الاميركي ـ الصهيوني الذي يستهدف اضعاف م.ت.ف. وشطبها من خارطة صراعات المنطقة ومحاولة ايجاد البدائل لها، بالاضافة إلى محاولة جر الاردن إلى مفاوضات منفردة ومباشرة، عن طريق الضغط السياسي والاقتصادي والعمل على تأمين المصالح الاستراتيجية الاميركية في المنطقة (**المصدر نفسه**).

وفي مقابلة مع صحيفة «مايو» الاسبوعية المصرية، تناول عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، العلاقات بين المنظمة ومصر، فقال إن زيارة عرفات إلى القاهرة كانت تصحيحاً لمسار علاقة تاريخية بين الجانبين. وعن «اعلان القاهرة»، قال انه فلسطيني مائة بالمائة، وان أحداً لم يطلب من المنظمة اعلانه، ونفى شائعات عن ان القاهرة أملت شروطاً بهذا الصدد. من ناحية أخرى، اكد خلف تمسك المنظمة والملك حسين باتفاق عمان وقال ان الملك لا يعتزم تجاوز المنظمة (**المصدر نفسه**).

اهتمام وترقب

وعشية بدء القيادة الفلسطينية اجتماعاتها في بغداد، لوحظ اهتمام وترقب لمواقف المنظمة عقب سلسلة من التطورات في المنطقة. وتركز الاهتمام، بشكل خاص، على موقف م.ت.ف. من قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨. وفي هذا الصدد، ابرزت صحيفة «الواشنطن تايمز» الأميركية (٢٠/١١/١٩٨٥) في مقالتين نشرتهما، استناداً الى مقابلة خاصة مع عرفات استغرقت ساعتين، بضع نقاط اوردها عرفات، تشير الى ان «مواقفه لم تتغير» من عدد من المسائل، ومن ضمنها اعتقاده الراسخ بحتمية عقد مؤتمر دولي تشترك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، ثم «غموضه» حيال القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨. وذكرت الصحيفة ان عرفات حرص، خلال المقابلة، على عدم انتقاد التقارب الأردني ـ السوري واعتبره تقارباً بين دول شقيقة، يمهد لعقد مؤتمر قمة عربي في الرياض باسرع وقت ممكن. وامتنع عرفات عن التعليق على ما قيل من ان الملك حسين يهدف،

من تقـربه إلى الرئيس الاسد، إلى الضغط على م.ت.ف. من أجـل تغيـير موقفهـا من اجـراء محـادثات مع اسرائيل. وخلصت الصحيفة الى ان تأكيد عرفات على مواقفه السابقة، بما فيها موقفه من الكفاح المسلح ورفضه الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود دون شروط، يظهر أن عرفات واثق من نفسه ومركزه في اي معادلة للسلام في الشرق الاوسط.

في غضـون ذلك، استبعـد هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، في حديث خاص مع صحـيـفـة «الوطن» الكـويـتـيـة (٢٠/١١/١٩٨٥)، ان يجري الأردن محادثات ثنـائية منفردة مع اسرائيل، وقال ان مثل هذه الخـطوة تحتـاج الى غطاء عربي وفلسـطيني، مؤكداً، في هذا الصدد، ان المنظمة في الوقت الذي تلتزم باتفاق عمان، فانها، كذلك، لن تقدم مثل هذا الغطاء.

وفي اثناء تضارب الأنباء الصحافية حول اهداف الاجتماعات الفلسطينية، عقدت اللجنة التنفيـذيـة لـ م.ت.ف. اجتماعاً أشارت بعض التقارير الصحافية إلى انه لدراسة امكان اعادة م.ت.ف. النـظر بالقـرارين ٢٤٢ و ٣٣٨. لكن متحـدثـاً فلسـطينيـاً اعلن ان جدول اعمـال الأجتماعات الحالية هو جدول عادي وستناقش مواضـيـع تتـعلق بقضـايـا الأرض المحتلة، وبتصعيد المقاومة فيها، والعلاقات مع الأردن، وقضيـة الغـاء الأجتمـاع البريطاني مع الوفد الفلسـطيني ـ الأردني المشتـرك، اضـافة الى الغارة الاسرائيلية الجوية على تونس واختطاف الطائرة المصرية من قبل المقاتلات الأميركية.

وحـول اجتمـاعـات اللجنـة التنفيـذيـة لـ م.ت.ف. واللجنـة المـركـزية لـ «فتح» التي التـأمت في بغداد، قال ناطق باسم المنظمة ان م.ت.ف. وافقت على التمسـك برفضها لقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨؛ وقد توصلت إلى هذا القرار في ختام اجتماعات مطولة رأسها عرفات.

وفي هذا الاطار، أيضاً، أعلن خالد الحسن، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، في مقابلة اجرتها معه اذاعة مونت كارلو (٢٢/١١/١٩٨٥)، أن الجهة الوحيدة التي لها حق في ان تغيّر، أو تعدل، أو تبدل، في الموقف من ٢٤٢ هي المجلس الوطني فقط، معتبراً الحديث عن خلاف فلسطيني حول الموقف من القرار ٢٤٢ «حديث صبية» لا علاقة لهم بالسياسة، فضلاً عن ان الاسباب التي أدت الى اتخـاذ الموقف بشأن القرار ٢٤٢ لم تتغير، مشدداً على انه اذا لم تتغيّر الأسباب فلا يمكن ان يتغير القرار.

لكن وكالة الاسوشيتدبرس نقلت عن مصدر فلسطيني قوله ان مساعدي عرفات وافقوا على «اعـلان القـاهرة»، وان القيادة الفلسطينية لا تزال تبحث في ما اذا كان ينبغي عليهـا تغيـير موقفهـا من قرار مجلس الامن ٢٤٢. واضاف المصدر ان البحث تم في ضوء «ضمانات عرضها الملك حسين، مفادها أن الولايات المتحدة ستغيّر موقفهـا من منـظمة التحرير اذا قبلت بالقرار» (**القبس**، الكويت، ٢٤/١١/١٩٨٥).

في هذه الاثنـاء، دعي المجلس المـركـزي الفلسطيني الى عقد اجتماع في بغداد للنظر في «قرارات حساسة وخطيرة للغاية». وقالت مصادر فلسـطينيـة ان المجلس المـركـزي سيبحث في امكـانيـة تشكيـل لجنـة تضع الترتيبات لعقد مجلس وطني توحيـدي يكـون مدخـلاً لانهـاء الانقسـام على السـاحـة الفلسـطينية. ونقلت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية عن المصادر ذاتها قولهـا ان لجنـة المصـالحـة المقتـرح تشكيلها ستضم عدداً من الشخصيـات الفلسـطينيـة المقبـولة من قبـل طرفي الخـلاف في م.ت.ف. (**المصدر نفسه**).

وبعـد ٤٨ ساعـة من المنـاقشات، اختتم المجلس المركزي الفلسطيني اجتماعاته بحضور ٥٤ عضواً من اصل ٦٩ عضواً هم كامل هيئته (**وكـالـة الصـحـافـة الفـرنـسـيـة**، ٢٥/١١/١٩٨٥)، واصدر بياناً رسم الخطوط العـريضـة للسياسة الفلسطينية المقبلة (نص البيان في «وثائق»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٥٢ ـ ١٥٣، تشريـن الثـانـي/كـانـون الأول ـ نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥، ص ١٠٢ ـ ١٠٤).

وبعكس ما توقعه البعض، فان بيان المجلس لم يتضمن اعتـرافـاً بالقـرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.

وعقب اعلانه، اصدر عدد من المسؤولين الفلسطينيين شروحات وتوضيحات لبعض ما جرى في الاجتماعات لجهة الموقف من القرارين المذكورين. وابرز التصريحات، في هذا المجال، هو ما اعلنه الشيخ عبدالحميد السائح، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عن اتفاق القيادة الفلسطينية، خلال اجتماعات بغداد، على قبول جميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بما فيها ٢٤٢ و ٣٣٨ (**الشرق الاوسط**، لندن، ٢٨/١١/١٩٨٥). لكن تصريح السائح لم يُؤيَّد رسمياً، بل ان التصريحات التي ادلى بها مسؤولون فلسطينيون آخرون، عقب اجتماعات المجلس المركزي، اكدت ان موقف المنظمة رافض للقرارين. فقد اعلن فاروق القدومي (ابو اللطف)، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، ان ٢٤٢ و ٣٣٨ لا يشكلان اساساً صالحاً لأي تسوية عادلة للصراع العربي ـ الاسرائيلي. وذكر، في تصريح لمجلة «الدستور» الصادرة في لندن، ان الضغوط التي تمارس على المنظمة للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود لن تؤدي إلى نتيجة، لان الفلسطينيين لا يعترفون بذلك، موضحاً ان هذه المسألة لا تحتمل المناقشة لان اسرائيل وجود عدواني في المنطقة لا يمكن الاعتراف به، وان المنظمة لا تجد وسيلة لاحلال السلام الدائم والعادل في المنطقة الا من خلال ضمان حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وحقه في تقرير المصير، دون تدخل خارجي (**الوطن**، ٣٠/١١/١٩٨٥). وفي وقت لاحق، اعلن ياسر عرفات ان المجلس المركزي الفلسطيني فوض اللجنة التنفيذية للمنظمة التحرك بحرية ومرونة، للمشاركة في حل قضية الشرق الاوسط، وفق الثوابت والمقررات الفلسطينية. وقال أن هذا التفويض يشمل قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ (**المصدر نفسه**، ١/١٢/١٩٨٥).

مسألة الوحدة الوطنية

اضافة الى المواقف من قراري مجلس الامن المذكورين، عالج بيان المجلس المركزي الفلسطيني بعض جوانب الوضع الداخلي الفلسطيني واستحوذت مسألة الوحدة الوطنية على أهمية خاصة، حيث «وجه المجلس نداءً ملحاً لاعادة الوحدة الى الصفوف الفلسطينية». وفي هذا الصدد، ذكرت مصادر فلسطينية ان المجلس وافق، خلال اجتماعاته في بغداد، على فكرة عقد دورة جديدة للمجلس الوطني الفلسطيني. ونُقل عن هذه المصادر قولها ان الامر ترك لقيادة المنظمة لتبحثه مع قادة الفصائل الفلسطينية المعارضة موضحة أن قيادة المنظمة ستبدأ باتصالات فورية مع فصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى لعقد اجتماع لهذه الفصائل يمهد لعقد دورة للمجلس الوطني (**المصدر نفسه**، ٢٨/١١/١٩٨٥). من جهة أخرى، نفى عبدالحميد السائح ان يكون قد دعا الى اجتماع توحيدي للمجلس الوطني الفلسطيني يضم المنشقين عن حركة «فتح» والقيادات الأخرى الموجودة في سوريا أو في بعض الدول العربية، لكنه قال اننا ندعو جميع الفلسطينيين إلى ان يعملوا من أجل وحدة الصف دون أية شروط مسبقة (**الشرق الاوسط**، ٢٨/١١/١٩٨٥).

وفي الوقت الذي عبرت اوساط فلسطينية عديدة عن تفاؤلها باحتمال التقدم نحو تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، أعرب البعض عن تحفظه من ذلك، في حين رفضت جهات أخرى، بشكل قاطع، النداء الذي وجهه المجلس المركزي بهذا الخصوص.

ورغم المواقف المتشنجة المعلنة بهذا الصدد، ذكرت مصادر فلسطينية ان اتصالات تجرى بين حركة «فتح» وقيادة م.ت.ف.، من جهة، وبين فصائل فلسطينية وشخصيات فلسطينية مستقلة لتدعيم الوحدة الوطنية مشيرة إلى ان الساحة الفلسطينية تشهد، حالياً، سلسلة لقاءات ثنائية ناشطة. واشارت هذه المصادر، أيضاً، إلى ان جزءاً من هذه اللقاءات تمَّ، خلال الايام القليلة الماضية، في عمان، بين مسؤولين كبار في حركة «فتح» وشخصيات فلسطينية بارزة تمثل المعارضة (**الشرق الاوسط**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

في غضون ذلك، ذكرت مصادر عدة في

الجزائر ان المسؤولين الجزائريين ينوون القيام «بتحركات وساطة جديدة بين الفئات الفلسطينية المتنازعة». وكان عرفات قد وصل الى الجزائر في وقت سابق، واعلن، في مهرجان أقيم بمناسبة «يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني»، ان اعادة توحيد الصفوف الفلسطينية لا يمكن أن تتم إلا في اطار م.ت.ف. و«من دون وصاية أو ضغوط» (**النهار**، ٢/١٢/١٩٨٥).

الاتصالات الفلسطينية ـ السوفياتية

شهدت الاتصالات الفلسطينية ـ السوفياتية تكثيفاً مطرداً توج بزيارة الى الاتحاد السوفياتي قام بها وفد من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ترأسه فاروق القدومي. واجمع المراقبون والمصادر المتعددة على أن هذه الاتصالات أدت الى تحسن ملموس في العلاقات بين الطرفين. وكان أهم هذه الاتصالات بدأ اثر الرسالة التي تلقاها ياسر عرفات من الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف (**وفا**، تونس، ١٤/١١/١٩٨٥)، حيث اجتمع عرفات، في بغداد، مع فلاديمير بولياكوف، مدير ادارة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، واجرى الجانبان محادثات استغرقت اربع ساعات ووصفت بأنها ودية وتناولت العلاقات بين م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي وآخر التطورات في منطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن المتغيرات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية. وقالت مصادر مطلعة ان بولياكوف أعرب لعرفات، مجدداً، عن «مساندة الاتحاد السوفياتي لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، واكد على الدور الاساسي للمنظمة في قضية السلام». ونقل بولياكوف إلى عرفات شكر القيادة السوفياتية للجهود التي بذلتها المنظمة من اجل الافراج عن الدبلوماسيين السوفيات الذين كانوا قد اختطفوا في وقت سابق، في بيروت. وقد اتفق الجانبان، الفلسطيني والسوفياتي، على مواصلة اتصالاتهما لتنسيق مواقفهما، فيما يتعلق بأي تطور سياسي جديد في المنطقة. ولم يُستبعد قيام وفد فلسطيني، على مستوى عالٍ، بزيارة رسمية إلى موسكو خلال الأيام المقبلة (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

إثر هذا اللقاء، اجتمع صلاح خلف (أبو أياد) في الكويت، مع كارين بروتنتس، المدير المساعد لادارة الشرق الاوسط في الحزب الشيوعي السوفياتي. ووفقاً لما قاله خلف، في حديث لرئيس تحرير «القبس» الكويتية، فان المسؤول السوفياتي ذكر أن «باب موسكو لم يكن، في يوم من الأيام، مغلقاً في وجه عرفات، ولن يكون...». واضاف بروتنتس: «قد نختلف مع عرفات في بعض النقاط التي تؤثر على استراتيجية العمل الفلسطيني، لكننا نعرف أن عرفات زعيم فلسطيني وعربي، وله مكانة دولية» (**القبس**، ٩/١/١٩٨٦).

وفي وقت لاحق، رأس فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، وفداً من اللجنة التنفيذية إلى موسكو ضم محمود عباس (أبو مازن) وعبدالرحيم أحمد، عضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. وأجرى الوفد مباحثات مكثفة مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، أدوارد شيفاردنادزه، تطرقت إلى مجمل القضايا التي تهم الطرفين. وذكرت مصادر عربية ان المباحثات كانت «ناجحة للغاية». ونسبت وكالة الاسوشيتدبرس الى وكالة «تاس» السوفياتية ذكرها ان الزعماء السوفيات أبلغوا إلى القدومي قولهم ان «اهم شيء بالنسبة إلى الفلسطينيين هو توحيد صفوفهم على مبادئ معاداة الأمبريالية والتضامن التام مع كافة الحركات التقدمية في العالم العربي». واشار الجانب السوفياتي الى دعمه لفكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**الوطن**، ٨/١/١٩٨٦). وحول مباحثات وفد المنظمة في موسكو، قال محمود عباس (ابو مازن) ان البحث مع المسؤولين السوفيات تناول جملة من المسائل المتعلقة بوحدة م.ت.ف. والاتفاق الفلسطيني ـ الأردني والعلاقات السورية ـ الفلسطينية. وابلغ عباس إلى مراسل وكالة الانباء العراقية، في بغداد، ان الوفد الفلسطيني اطلع الجانب السوفياتي على بعض العراقيل التي تحول دون وحدة م.ت.ف.، واكد ان المباحثات قد تمت في جو حسن، وان

الزيارة جاءت بناء على دعوة من وزارة الخارجية السوفياتية (**العرب**، لندن، ٩/١/١٩٨٥).

في غضون ذلك، ذكرت صحيفة «القبس» (٩/١/١٩٨٦). أن الزيارة التي قام بها القدومي الى موسكو تناولت تمهيد الطريق أمام زيارة عرفات إلى الاتحاد السوفياتي. ونقلت الصحيفة عن مصادر عربية قولها ان هناك احتمالاً كبيراً في ان يزور عرفات موسكو في نهاية شباط (فبراير) المقبل، وان يحضر، هناك، المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (**المصدر نفسه**). كذلك أشارت بعض الأنباء الى جهود سوفياتية من اجل تصحيح العلاقات الفلسطينية ـ السورية (**الشرق الاوسط**، ٣/١/١٩٨٦).

العلاقات الفلسطينية ـ السورية

على هذا الصعيد، أعلن صلاح خلف (أبو أياد)، في حديث لصحيفة «القبس» (٢٤/١٢/١٩٨٥)، ان هناك اتصالات فلسطينية ـ سورية تمهيدية، على مستويات غير عالية. وأعرب خلف عن أمله في ان تتطور هذه الأتصالات حتى تصل الى توقيع تعاون استراتيجي بين سوريا وم.ت.ف. وحول الموضوع ذاته، أعلن رفيق النتشة (أبو شاكر)، عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، في حديث لصحيفة «الشرق الاوسط» (٢٦/١٢/١٩٨٥)، ان اتصالات واجتماعات عقدت في بلد ما خلال الأيام القليلة الماضية بين مسؤولين رفيعي المستوى في حركة «فتح» واعضاء في الحكومة السورية تم خلالها بحث اعادة العلاقات الطبيعية بين م.ت.ف. وسوريا. وأجري الحديث، في هذه الاجتماعات، بصورة شاملة، عن مجمل العلاقات بين الطرفين وتفهم كل طرف ظروف الطرف الآخر. واضاف النتشة ان هذه اللقاءات لم تكن الأولى من نوعها، اذ سبقتها لقاءات مختلفة، وتمنى ان تسفر عن نتائج طيبة واخبار سارة يمكن اعلانها في المستقبل القريب. واعرب النتشة عن تفاؤله بقرب حدوث انفراج في العلاقات الفلسطينية ـ السورية، نافياً ان يكون هناك خلاف جذري بين الطرفين وانما بعض الحساسيات التي «يمكن ازالتها بقليل من الصبر والأناة، خاصة اذا توفر حسن النية». واعرب النتشة، أيضاً، عن الاستعداد لعقد مجلس وطني، في دمشق، تحضره جميع الأطراف «على اساس قرارات المجالس الوطنية، وعلى الأساس الديمقراطي الذي تعودنا ان نمارسه من خلال مجالسنا الوطنية، ودون قيد أو شرط، إلا ميثاق م.ت.ف. وبرنامجها السياسي وقراراتها السابقة».

على صعيد آخر، واثر انتهاء اجتماعات المجلس المركزي في بغداد، وصل ياسر عرفات الى الجزائر والتقى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وتم في اللقاء، الذي حضره أيضاً صلاح خلف (أبو أياد)، بحث شامل لآخر تطورات الوضع في المنطقة العربية المستجدات على صعيد القضية الفلسطينية، عربياً ودولياً. كذلك التقى عرفات، في مقر اقامته، مع محمد شريف مساعدية، مسؤول الأمانة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري (**وفا**، الجزائر، ٢/١٢/١٩٨٥). وحول لقاء عرفات ـ بن جديد ذكرت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية أن عودة مصر إلى جامعة الدول العربية ستكون على رأس الموضوعات التي سيتم بحثها. واضافت الصحيفة أن المنظمة والجزائر والعراق ستعلن، خلال الأيام القليلة المقبلة، عن مبادرة سياسية بشأن موضوع عودة مصر (**الوطن**، ٣/١٢/١٩٨٥). وكان عرفات قد وجه، بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني، رسالة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، عبر السفير مسامبا ساري، هاجم فيها الأدارة الأميركية التي يزعجها أن ترى م.ت.ف. ترفض الانجرار وراء اليأس والكفر بالشرعية الدولية وتصر على التمسك بقرارات هيئة الأمم المتحدة، وقال: «ان سياسة المنظمة لن يمليها رد فعل، ولا استفزاز الادارة الأميركية، ولا الارهاب الأسرائيلي، وانما ستبقى نابعة من ثقة بالنفس واحتكام إلى العقل والتزام بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الأنسان». وجدد عرفات تأييد المنظمة لفكرة عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة الشرق الاوسط تحت اشراف الأمم المتحدة،

وبحضور الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن والأطراف المعنية بما فيها م.ت.ف.، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني سيظل حاملاً غصن الزيتون وهو يكافح بالبندقية وبالتظاهر وبالاضراب حتى تحرير أراضيه واحقاق حقه في تقرير المصير واقامة دولته وعودة مشرّديه (**وفا**، تونس، ٢٩/١١/١٩٨٥).

في غضون ذلك استبعد خليل الوزير (أبو جهاد)، في عمان، احتمال عقد لقاء بين وفد فلسطيني ـ أردني ووفد أميركي، معتبراً أن الادارة الأميركية «تراجعت» عن موقفها السابق في ما يتعلق باجراء حوار مع الفلسطينيين. وعزا الوزير «التغيير في الموقف الأميركي إلى ضغوط مارستها السلطات الاسرائيلية التي ترفض اقامة اتصالات مباشرة بين واشنطن و م.ت.ف. وقال أنه، من الآن فصاعداً، ستنصب الجهود المشتركة للأردن و م.ت.ف. على عقد مؤتمر دولي في شأن نزاع الشرق الاوسط تتمثل فيه م.ت.ف.، على قدم المساواة، مع الاطراف المعنية الأخرى (**النهار**، ١/١٢/١٩٨٥).

ومنذ عودة عرفات إلى تونس قادماً من الجزائر، راحت التقارير الصحافية تشير إلى احتمال عقد اجتماع بين عرفات والملك حسين، في عمان، خلال فترة قريبة مقبلة. وبهذا الصدد، اعلن مصدر فلسطيني ان قمة فلسطينية ـ أردنية ستعقد خلال ٢٤ ساعة بين عرفات والملك حسين. وقال عبدالرزاق اليحيى، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ان المباحثات ستتناول استمرار التحرك السياسي الفلسطيني ـ الأردني على الساحة الدولية استناداً إلى اتفاق عمان، كذلك سيتم اطلاع كبار المسؤولين الأردنيين على نتائج اجتماعات المجلس المركزي والقيادة الفلسطينية التي عقدت في بغداد مؤخراً (**الوطن**، ٩/١٢/١٩٨٥).

وفي حين ذكرت صحيفة «القدس» ان عرفات سيبلغ إلى الملك الأردني موافقته على الأعتراف بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ شريطة ان يتم مثل هذا الاعتراف بعد ان يتلقى عرفات تأكيدات بمشاركة م.ت.ف. في مؤتمر للسلام بشأن الشرق الاوسط (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ١٨/١٢/١٩٨٥)، تناول فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، في تصريح له، الضغوط التي تمارس على المنظمة في هذا الاتجاه بالقول ان علينا اقناع الدول العربية، التي تضغط علينا في اتجاه معين، بأن المرونة الفلسطينية لن تؤدي الى تغيير الموقف الأميركي في غياب الضغوط العربية على جميع المستويات. ووصف المحاولات الجارية، من خلال الاتصالات مع الولايات المتحدة، بأنها «تجربة» مشيراً إلى ان المنظمة لا تعلق الآمال على تغيير الموقف الأميركي. وقال القدومي ان المنظمة ستسعى إلى تركيز جلّ جهودها على تحقيق «خطة فاس» للسلام، من خلال آلية عقد مؤتمر دولي للسلام ضمن اطار الأمم المتحدة وبحضور القوتين العظميين و م.ت.ف. بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وذلك بشكل متساوٍ مع الأطراف الأخرى المعنية في الصراع الدائر (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢١/١٢/١٩٨٥).

وعلى الرغم من المواقف الرسمية لقادة م.ت.ف. وحركة «فتح» التي أكدت عدم وجود تغيير في صيغة التعامل ازاء القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ في المرحلة الراهنة، إلا ان الضغوط استمرت على المنظمة في هذا الاتجاه وخرجت الى العلن بشكل سافر. فقد اعلن الرئيس المصري حسني مبارك «أن ياسر عرفات، رئيس المنظمة، سيكون... الخاسر الأكبر اذا لم يعترف بقراري مجلس الأمن [الدولي] ٢٤٢ و ٣٣٨ خلال فترة أقصاها شهران...» (**الاهرام**، القاهرة، ٢٤/١٢/١٩٨٥). واعتبرت بعض المصادر الصحافية ان هذا التصريح هو الاهم الذي يدلي به الرئيس المصري حتى الآن بشأن موقف م.ت.ف. من القرارين المذكورين (**القبس**، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

أثار ما اعلنه الرئيس مبارك ردود فعل فلسطينية سريعة. فأعلن صلاح خلف (أبو أياد)، في بيان صحافي وزع في بلدان الخليج، انه لا توجد حاجة لاعتراف المنظمة بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، موضحاً انه لم يحدث أي

تغيير في موقف منظمة التحرير المعارض للاعتراف بهما (**الاهرام**، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

من جهته، قال خليل الوزير (أبو جهاد): «اننا نرفض هذه الدعوة، التي هي جزء مستمر من ضغوط مستمرة على المنظمة لأظهارها وكأنها في ورطة وعليها ان تختار بين رفض أو قبول القرارين». وأضاف: «بدلاً من الضغط علينا، عليهم ان يضغطوا على الولايات المتحدة واسرائيل اللتين لا تعترفان بالحقوق العربية» وسأل الوزير قائلاً: «لماذا يطلبون منا، دائماً، التنازل تلو الآخر... في الوقت الذي لا يوجهون الجهود العربية ضد اعدائنا الذين لا يقدمون اي تنازلات تتعلق بالحقوق الفلسطينية»؛ كما سأل عن الموقف العربي تجاه تصريحات جورج شولتس، وزير الخارجية الأميركي، عندما أعلن ان بلاده لن تعترف بالمنظمة حتى ولو اعترفت بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨. ودعا الوزير الدول العربية الى القيام بحملة واسعة من أجل «اجبار هؤلاء على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بدلاً من مواصلة الضغط على المنظمة». وقال: «ان الاتفاق الفلسطيني ـ الاردني، والثوابت الفلسطينية، تشكل اختراقاً على الساحة الدولية للجمود السياسي الذي أحاط بالقضية الفلسطينية بعد معارك شمال لبنان والأنشقاق في الصف الفلسطيني». وأكد الوزير، مجدداً، التزام م.ت.ف. بالثوابت الفلسطينية التي تتضمن عدم قبول مشاركة أي جهة للمنظمة في شرعية تمثيلها. وشدّد: «لا انابة ولا تفويض» (**الشرق الاوسط**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

كذلك، قال رفيق النتشة ان «المطلوب بدفعنا للاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ هو أن نلغي أنفسنا ونتنازل عن حقوقنا بصفتنا الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني... والشعب الفلسطيني لم يختر قيادته الفلسطينية من أجل ان تلغي حقوقه وتمثيله...». ووصف النتشة ما جاء في تصريح الرئيس مبارك بانه كان «مفاجئاً لنا» موضحاً ان في لقاءات القيادة الفلسطينية المتعددة مع الرئيس المصري كان يدور الحديث حول كيفية اضافة حقوقنا الوطنية الشرعية في القرار ٢٤٢ أو أي قرار آخر، وكيف يمكن ان نحصل على قرار يؤكد حقوقنا (**المصدر نفسه**).

وحول هذا الموضوع، قال ياسر عرفات، في مقابلة مع صحيفة «الشرق الاوسط»: «ان اجهزة الاعلام الغربية أخذت الفقرات الأولى من تصريح مبارك واعتبرته موقفاً مصرياً جديداً يبتعد عن منظمة التحرير الفلسطينية. واعاد عرفات إلى الأذهان أن مصر «دعت الى مثل هذا الموقف، لكنها أصرت، أيضاً، على ان يقابله اعتراف بحق الشعب الفلسطيني» (**الوطن**، ٨/١/١٩٨٦).

عمليتا روما وفيينا

قبل انتهاء العام ١٩٨٥، وقع هجومان بالرشاشات والقنابل، وفي وقت واحد تقريباً، ضد طوابير ركاب لشركة العال الاسرائيلية في مطاري روما وفيينا. فسقط في مطار روما ١٤ قتيلاً و٧٥ جريحاً، في حين سقط ثلاثة قتلى و٤٧ جريحاً، في مطار فيينا. وقد أحدث الهجومان ردود فعل متعددة وفورية. وحول هاتين العمليتين، نفت م.ت.ف. أي علاقة لها بهما. واصدر مكتب م.ت.ف. في روما بياناً اعرب فيه عن «السخط والغضب ازاء الهجوم الاجرامي» الذي وقع في مطار روما ووصفه بأنه «جزء من مؤامرة يدبر لها ممثلون مختلفون ضد القضية الفلسطينية». من جهته، دان ممثل المنظمة في العاصمة النمساوية الهجوم الذي وقع في مطار فيينا وقال ان م.ت.ف. تعارض أي عمل من هذا النوع يقع خارج فلسطين المحتلة. وأكد ان لا علاقة للمنظمة بالحادث «الذي يهدف إلى الاساءة لسمعة م.ت.ف. ولعلاقاتها الممتازة مع الحكومة النمساوية» (**القبس**، ٢٨/١٢/١٩٨٥).

ومع تزايد التصريحات الاسرائيلية الداعية إلى «الانتقام»، حذر صلاح خلف (أبو اياد) من احتمال قيام اسرائيل بعدوان جديد، مستغلة ردود الفعل الدولية والأوروبية على عمليتي مطاري روما وفيينا. وقال خلف ان اسرائيل تبيت النية منذ فترة لهذا العدوان، وقد تتخذ من الاحداث الأخيرة ذريعة للقيام به. واعلن خلف ان م.ت.ف. قد اتخذت استعدادات واحتياطات لمواجهة مختلف الأحتمالات. وحذر خلف من محاولة الصاق تهمة الأرهاب بالمنظمة، وقال ان

قيام جماعات منشقة بتنفيذ عمليات غير مسؤولة لا ينبغي ان يدفع ثمنه الشعب الفلسطيني. ودعا الى محاسبة الدول التي تأوي تنظيمات الأنشقاق، كذلك طالب خلف بعقد قمة عربية عاجلة لبحث هذا الموضوع واتخاذ موقف شجاع يحمّل المسؤولية للأنظمة التي تقحم العناصر الفلسطينية والعربية في تنفيذ مخططاتها التي تستهدف، أولاً وأخيراً، ضرب القضية الفلسطينية والأساءة الى المنظمة والعمل على تراجعها واحراجها دولياً (**العرب**، ١٩٨٥/١٢/٣٠).

من ناحية أخرى، ذكرت مصادر دبلوماسية مسؤولة، في القاهرة، أن م.ت.ف. اكدت لمصر، خلال اتصالات أجريت في الأسبوع الماضي، التزامها الكامل بـ «اعلان القاهرة» الذي اصدره عرفات خلال زيارته الأخيرة للعاصمة المصرية. كما اكدت المنظمة عدم وجود اي علاقة لها بالهجومين على مطاري روما وفيينا. واوضحت المصادر ان وفداً فلسطينياً زار القاهرة، في الأسبوع الماضي، واجرى محادثات مع المسؤولين المصريين تناولت التهديدات الأسرائيلية للمنظمة واحتمالات تنفيذ اسرائيل لتلك التهديدات (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٦/١/٤).

ومن ردود الفعل الأخرى، ما اعلنه عرفات عن تعطيل الولايات المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، وذلك برفضها التفاوض مع المنظمة. وقال عرفات بهذا الصدد: «ان ذلك ساعد على خلق جيل فلسطيني متطرف يكون على استعداد للقيام باعمال عنف يائسة». وذكر عرفات، في مقابلة نشرتها صحيفة «الواشنطن بوست»، انه على الرغم من احتمال مشاركة شبان فلسطينيين في عمليات اختطاف طائرات ومهاجمة طائرات أجنبية، إلا ان أياً من المنظمات الفدائية الفلسطينية، ليست متورطة في مثل هذه الاعمال واتهم اجهزة مخابرات عربية بتدبيرها (**العرب**، ١٩٨٦/١/٦).

وفي وقت لاحق، نفى عرفات، مجدداً، وجود اي علاقة لـ م.ت.ف. بالعمليتين وقال: «ان الحملة الأسرائيلية ـ الأميركية على المنظمة ـ رغم النفي المتكرر من جانبنا ـ لم تتوقف، بل ازدادت شراسة. وهم [الأميركيون والاسرائيليون] يصرّون على مسؤولية المنظمة عن كل عمل يقوم به فلسطيني أو عربي هذه الأيام»، واستطرد عرفات قائلاً: «ان المعركة مع العدو الاسرائيلي اتسعت لتشمل الوطن العربي بأكمله... وبتنا نحصّن المواقع ونقيم مضادات للطائرات في اليمن والسودان وتونس، وغيرها. وأرجو ان تصحو امتنا على هذا الواقع...» (**الوطن**، ١٩٨٦/١/٨).

على صعيد آخر، انتقد عرفات اتفاق دمشق لتسوية الأزمة اللبنانية، ووصفه بأنه «اتفاق مع وقف التنفيذ». واعرب عن استغرابه لأن يكون من البنود الأساسية في الاتفاق تجريد الفلسطينيين من سلاحهم (**المصدر نفسه**).

جولة عربية أخرى

في غضون ذلك، ذكرت تقارير صحافية ان ياسر عرفات سيقوم بزيارة عدد من الدول العربية. ونقلت وكالة الاسوشيتدبرس عن مصادر فلسطينية، في القاهرة، قولها ان الزعيم الفلسطيني يعتزم القيام بجولة عربية خلال الاسبوعين المقبلين بهدف تنشيط جهود السلام في المنطقة، وان الجولة ستكون إلى الأردن ومصر والعراق والجزائر والجمهورية العربية اليمنية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٣١). ووفقاً لوكالة الانباء العراقية، وصل عرفات إلى بغداد واجتمع مع الرئيس صدام حسين. وخلال الاجتماع اكد الرئيس العراقي لعرفات دعم بلاده، بكل ما تملكه من وسائل، لمنظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**القبس**، ١٩٨٦/١/٩). والتقى عرفات في بغداد أيضاً ممثلي المنظمات الشعبية الفلسطينية في العراق فاشاد، في اثناء اللقاء، بمواقف العراق «المبدئية والقومية والدعم اللامحدود الذي يقدمه إلى المنظمة والى فصائلها الثورية، في كفاحها ضد الاحتلال الصهيوني ومواجهة التحديات والمخططات التي تحيكها الدوائر الامبريالية والصهيونية ضد القضية الفلسطينية». واعتبر عرفات ان العام ١٩٨٥

مثّل بداية تحول في التاريخ الفلسطيني، مشيراً الى نجاح المجلس الوطني الفلسطيني بعقد اجتماعه خلال العام المنصرم وبتنفيذ ٨٦٣ عملية للثوار الفلسطينيين داخل الأراضي العربية المحتلة. وتحدث عرفات، في اللقاء، عن المعارك التي خاضتها فصائل الثورة الى جانب الحركة اللبنانية ضد العدوان الصهيوني ومواقفها الثورية في وجه مخططات النظام السوري المتواطئ مع العدو الصهيوني ضد الثورة الفلسطينية (**العرب**، ١٩٨٦/١/٩).

وفي وقت لاحق، قبيل وصوله إلى الرياض، في السعودية، اعلن عرفات أنه سيزور مصر والأردن بسبب حدوث مستجدات بعد زيارة الملك حسين لسوريا. واوضح ان زيارته إلى عمان ستتم بعد أستكمال المشاورات الجارية بين مسؤولين فلسطينيين وأردنيين في عمان، وبعد عودة الوفد الذي توجه الى موسكو برئاسة القدومي، وكذلك عقب انتهاء اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية، في فاس، وذلك حتى تتم المحادثات في ظل الابعاد المستجدة، عربياً ودولياً واسلامياً (**الوطن**، ١٩٨٦/١/٨).

ولدى وصول عرفات إلى الرياض على رأس وفد فلسطيني عالي المستوى ضم صلاح خلف (أبو أياد)، اعلن رفيق النتشة أن زيارة عرفات للسعودية تكتسب اهمية خاصة نظراً للعلاقات المميزة بين م.ت.ف. والعربية السعودية. وحول موضوعات البحث بين الجانبين، قال النتشة ان هناك نوعاً من الجمود يحيط بالتحرك العربي في هذه الفترة، كما ان القضية الفلسطينية بدأت الآن تصل، من الناحية السياسية، الى طريق مسدود، بسبب تعنت الموقف الأميركي وتردد الموقف الأوروبي، مما يتطلب وقفة عربية لمراجعة الذات واعادة النظر في اسلوب التحرك، بهدف وضع خطط لتنفيذ قرارات قمة فاس (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٦/١/٩). وكان عرفات، قبل وصوله الى السعودية، قد توقف في الكويت لفترة قصيرة. وذكرت صحيفة «الانباء» الكويتية (١٩٨٦/١/١٠) أن زيارة عرفات إلى السعودية تتم قبيل زيارته إلى مصر بتاريخ ١٩٨٦/١/١١ تلبية لدعوة من الرئيس حسني مبارك لبحث آخر التطورات. وتوقع مراقبون سياسيون ان يلتقي عرفات، في اثناء وجوده في القاهرة، مع رئيس وزراء ايطاليا بتينو كراكسي، الذي سيزور القاهرة في ذات الوقت (**العرب**، ١٩٨٦/١/٩).

أحمد سيف

المقاومة الفلسطينية ـ عربياً

مواقف وضغوط اقليمية

لم تتعد المواقف العربية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية إطارها التقليدي. ويمكن القول، إستناداً إلى وقائع الحركة العربية الرسمية، خلال الفترة ما بين ١٩٨٥/١١/١٩ ـ ١٩٨٦/١/١٥، ونتيجة بعض الاحداث الاقليمية والدولية، أن الجمود عاد ليخيم على أجواء المنطقة، بعد أن ساد فيها انطباع بأن عملية السلام ماضية إلى أمام.

ولعل ابرز الاحداث التي كان لها تأثير، مباشر أو غير مباشر، في جوانب معينة من قضية الشرق الاوسط، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، قمة جنيف بين الدولتين الاعظم، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. فقد ظهر أن المراهنات على القمة المذكورة مبالغ فيها،

لجهة الحديث عن أن ثمة سيناريو لحل في الشرق الاوسط سيتفق عليه زعيما الدولتين المذكورتين. كذلك شهدت الفترة التي نحن بصددها تراجعاً اوروبياً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وحملة دبلوماسية أميركية قادها وزير الخارجية، جورج شولتس، خلال جولة قام بها إلى عدد من الدول الاوروبية، في حين ظل الموقف السوفياتي ثابتاً. من هنا، ظلت الحركة العربية السياسية تجاه القضية الفلسطينية مؤطرة بمعطيات الاحداث الاقليمية والدولية التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط، والعالم، وبتأثير هذه الأحداث على مجرى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وفي الجوهر القضية الفلسطينية.

الجامعة العربية وقمة جنيف

طالب الشاذلي القليبي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الزعيمين السوفياتي والأميركي بتحمل مسؤولياتهما تجاه النزاع في الشرق الاوسط؛ فقال في تصريح صحافي، في اثناء وجوده في الرباط لحضور اجتماعات لجنة تنقية الاجواء العربية: «إن الدول العربية تعتقد بأن اهتمام [الزعيمين]، [ميخائيل] غورباتشيوف و[رونالد] ريغان، يجب ان يشمل بؤرة الصراع في الشرق الاوسط. وإننا نعتقد بأن القضية الفلسطينية [هي] قضية حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية [و] يجب أن تحتل مكان الصدارة في محادثات قمة جنيف». أضاف: «[ان]... الدول العربية أقرت مشروع السلام العربي في قمة فاس العام ١٩٨٢، ولكن اسرائيل، رفضت هذا المشروع و[رفضت] سائر المبادرات السلمية الأخرى، سواء الصادرة عن الاتحاد السوفياتي أو الصادرة عن الولايات المتحدة الأميركية» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٦/١١/١٩٨٥).

كذلك بعث الملك المغربي، الحسن الثاني، برسالتين إلى غورباتشيوف وريغان، في غضون التئام القمة، اعرب فيهما «عن تمسك الأمة العربية بمشروع فاس... لتسوية مشكلة الشرق الاوسط». لكنه أضاف انه «اذا كان مشروع فاس قاعدة منصفة كفيلة بالتوصل إلى حل نهائي، فانه من غير المستبعد اعتماد أساليب معالجة ومشاورات أخرى، بهدف تحقيق سلام عادل وشامل وكفيل بحسم الموقف السائد في الشرق الأوسط» (**وكالة الصحافية الفرنسية**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

النشاط العربي

في غضون ذلك، عاود الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بحث سبل تدعيم العمل الأردني ـ الفلسطيني المشترك، خاصة لجهة التحرك على الساحة الدولية. ومن أجل هذه الغاية استقبل الملك الأردني حسين ياسر عرفات، رئيس الجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، للمرة الثانية خلال يومين، واجريا بحثاً في التطورات الأخيرة على الساحتين العربية والدولية، وسبل تدعيم التحرك دولياً (**السفير**، بيروت، ١٧/١١/١٩٨٥).

وفي دمشق وجه الرئيس السوري حافظ الاسد، بمناسبة الذكرى ١٥ للحركة التصحيحية، رسالة إلى الطبقة العاملة السورية، كرر فيها مواقف حكومته إزاء القضية الفلسطينية والحلول المطروحة في المنطقة، وقال، «إن سوريا ترفض جميع مشاريع الاستسلام والمخططات الأميركية، وتعتبر كل حلّ منفرد، أو جزئي، أو مفاوضات مباشرة مع اسرائيل، خيانة للقضية الفلسطينية. [ان]... السلام العادل مطلب عربي، ومقوماته الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني» (**تشرين**، دمشق، ١٧/١١/١٩٨٥).

في هذه الاثناء، كانت لجنة المصالحة العربية تعقد اجتماعات لها في الرباط و «لم يبد ان اللجنة تناولت تسوية الخلافات الليبية ـ الفلسطينية، رغم أن محمد عباس (أبو مازن)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، هو عضو في اللجنة المذكورة» (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ١٨/١١/١٩٨٥). غير أن علي عبد السلام التريكي، أمين الاتصالات الخارجية الليبية، تحدث عن العلاقات الفلسطينية ـ الليبية، فقال: «إنه لا توجد مشكلة بين ليبيا ومنظمة التحرير

الفلسطينية. المشكلة هي بين الفلسطينيين انفسهم، ويوجد خلاف فقط بين ليبيا وبعض التوجهات السياسية لقيادة م.ت.ف.، وأن ليبيا تعترف بالمنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني» (**الشرق الاوسط**، ١٩/١١/١٩٨٥).

وفي إطار حملة عراقية تلت «فشل الدول العربية في الرد على الغارة الاسرائيلية الجوية على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، عقد، في بغداد، اجتماع برلماني حضره برلمانيون من ١٢ دولة عربية و[من] المجلس الوطني الفلسطيني. وقد حذر البرلمانيون، في بيان ختامي، الولايات المتحدة [الاميركية] من تعرض مصالحها في العالم العربي للخطر اذا لم تتخذ موقفاً متوازناً حيال الصراع العربي ـ الاسرائيلي. واكدوا تضامن الشعوب العربية مع م.ت.ف.، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، و[مع] حقوق شعب فلسين في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على التراب الفلسطيني» (**الثورة**، بغداد، ١٨/١١/١٩٨٥).

من جهته، القى السلطان قابوس، في مسقط، خطاباً، بمناسبة عيد استقلال سلطنة عُمان، حدد فيه موقف بلاده من قضايا المنطقة. قال: «إن الحل العادل والشامل لمشكلة الشرق الاوسط، يقوم على الحوار من منطلق التزام متبادل بقرارات الامم المتحدة، ودعم التحرك الأردني ـ الفلسطيني» (**الاهرام**، القاهرة، ١٩/١١/١٩٨٥).

وعلى هامش الاحتفالات التي أقيمت في السلطنة بالمناسبة المذكورة، إلتقى الرئيس المصري حسني مبارك مع نائب رئيس الوزراء ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله بن عبد العزيز. وبعد اللقاء صرح الرئيس مبارك بأن «القضية الفلسطينية والعلاقات العربية وقضايا أخرى جرى بحثها مع الأمير السعودي» (**النهار**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

وفي وقت لاحق، أعلن مبارك، في مؤتمر صحافي عقده في السلطنة «ان اتفاق كامب ديفيد جُمِّد وصار مستنداً موجوداً للتاريخ». لكنه رفض إلغاء الاتفاق، وأضاف: «إن الورقة الثانية في [اتفاق] كامب ديفيد هي [ورقة] القضية الفلسطينية، بجميع جوانبها، وكامب ديفيد هو المستند الأول، والوحيد، والاخير، الذي وقعت اسرائيل [عليه]، ووضعت على نفسها إلتزاماً لحل القضية الفلسطينية» (**المصدر نفسه**، ٢١/١١/١٩٨٥).

وفي مناسبة أخرى، رفض الرئيس المصري، مجدداً، الغاء اتفاق كامب ديفيد. وقال، في هذا الصدد، في تصريح لوكالة الانباء الكويتية (كونا): «ابحثوا عن غيري [من أجل] الغاء [اتفاق] كامب ديفيد؛ فمساعي تحقيق توازن استراتيجي مع اسرائيل عديمة الجدوى، ومواجهة اسرائيل غير ممكنة لأن اميركا وراءها والاتحاد السوفياتي مع وجودها. ومن يدعي غير ذلك [فهو] يضحك على نفسه و[على] شعبه. لا بديل عن ملاحقة التسوية السلمية مع اسرائيل» (**القبس**، الكويت، ٢٣/١١/١٩٨٥).

وفي اعقاب اجتماعه مع المبعوث الأميركي إلى الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، في القاهرة، اعلن مبارك أن «مباحثاته مع مورفي تناولت مسألة عقد مؤتمر دولي لمناقشة قضية الشرق الاوسط... الأمر [الذي] يحتاج إلى مزيد من المناقشات... اننا نكثف كل الجهود لدفع الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني إلى أمام» (**الشرق الاوسط**، ٢٤/١١/١٩٨٥). وفيما يتصل بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، قال إن «على منظمة التحرير [الفلسطينية] اعادة النظر في موقفها من قراري [مجلس الأمن الدولي] ٢٤٢ و٣٣٨. [إن]... رفض المنظمة لهذين القرارين يمثل احدى العقبات أمام عملية السلام. إننا ننتظر أن يخرج الأخوة الفلسطينيون، المجتمعون في بغداد حالياً، بقرار حول صيغة متعلقة بالقرارين المذكورين» (**القبس**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

وكان الرئيس المصري قد بعث برسالة إلى نظيره الفرنسي فرانسوا ميتران تناولت اوضاع الشرق الاوسط. وبهذا الخصوص، أعلن وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، ان الرسالة تضمنت شرحاً لـ«نتائج زيارة السيد عرفات إلى القاهرة، وزيارة ريتشارد مورفي إليها».

وعن التحرك المصري ـ الفلسطيني المقبل، قال عبد المجيد: «إن بعض القادة الفلسطينيين سيصلون إلى القاهرة قريباً لاستمرار التشاور في شأن القضية الفلسطينية» (**الاهرام**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

حدث ملفت

وفي تطور لفت انتباه المراقبين السياسيين حول موقف المغرب من قضايا الشرق الاوسط، أبدى الملك المغربي استعداده «لمقابلة رئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، واجراء محادثات مباشرة معه لتسوية مشكلة الشرق الاوسط». واضاف الحسن الثاني، الذي كان يتحدث في مقابلة تلفزيونية أجراها معه صحافيون فرنسيون، انه يشترط من أجل تحقيق اللقاء «ان يكون لدى بيرس مقترحات جدية» ومشيراً، في المقابل، إلى انه «لن تكون هناك شروط عربية مسبقة، باستثناء أن تكون المحادثات هادفة إلى تحقيق السلام واعطاء وطن للفلسطينيين؛ وعندها سيوافق الجميع على عدم اللجوء إلى الحرب» (**السفير**، ٢٦/١١/١٩٨٥). وفي الوقت الذي رحب بيرس بعرض الملك المغربي نقلت وكالة يونايتدبرس الأميركية ان «مسؤولين اسرائيليين كباراً اجروا محادثات سرية مع الحسن الثاني حول إجراء مفاوضات سلام في الشرق الاوسط» (**الوطن**، الكويت، ٢٧/١١/١٩٨٥).

وفيما بعد، لوحظ ان الحسن الثاني قد تراجع عن عرضه آنف الذكر. وصرح لمجموعة من الصحافيين الفرنسيين أيضاً، بأنه «لا يعتزم اجراء اتصالات مع بيرس». وقال: «اذا كان لدى رئيس وزراء اسرائيل مقترحات فليرسلها إلى الأمين العام للأمم المتحدة»، موضحاً ان المبادرة المغربية «كانت عامة، وهي تعني أن الجانب العربي مستعد للحوار، على أساس تحرير الاراضي التي احتلت بالقوة، والاعتراف للشعب الفلسطيني بحقه في تقرير المصير» (**السفير**، ٢٧/١١/١٩٨٥).

وعلى صعيد التحرك المصري باتجاه تحقيق تسوية لأزمة المنطقة «إتفق الرئيس المصري حسني مبارك مع ياسر عرفات على أن تقوم الحكومة المصرية بتحرك دولي واسع النطاق لتنشيط مساعي الحل السلمي في الشرق الاوسط، [وذلك] في نطاق الدعوة إلى مؤتمر دولي تحضره مختلف الاطراف المعنية، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية» (**الوطن**، ٢٨/١١/١٩٨٥). ونُسب إلى مصادر وثيقة بالقاهرة قولها: «إن الرئيس مبارك اتفق مع عرفات، أيضاً، على إعادة إحياء البيان الأميركي ـ السوفياتي الذي صدر العام ١٩٧٧ حول الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، على أن يكون ذلك بمثابة مدخل إلى تحسين العلاقات الأميركية ـ الفلسطينية» (**المصدر نفسه**، ٢٧/١١/١٩٨٥).

وفي تل أبيب، قال شمعون بيرس، رئيس حكومة اسرائيل: «إن الرئيس المصري بعث إليه برسالة تعهد فيها العمل على تجديد المساعي لبدء مفاوضات سلام في الشرق الأوسط» (**الاهرام**، ٢٨/١١/١٩٨٥).

يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني

بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني (٢٩/١١/١٩٨٥)، جد معظم الدول العربية التأييد لنضال الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الوطنية فوق تراب وطنه.

□ في تونس، وجهت جامعة الدول العربية نداءً إلى المجتمع الدولي «من أجل تحمل مسؤولياته، واتخاذ جميع القرارات اللازمة لوضع حدٍ للاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية». وأكدت «أن يوم التضامن سيظل قائماً حتى يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه التي من أجلها قدم الكثير من التضحيات، ومنها حقه في العودة إلى وطنه وحقه في تقرير المصير» (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ٢٨/١١/١٩٨٥).

□ في الكويت، وجه أمير الكويت رسالة، بهذه المناسبة إلى الامم المتحدة دعا فيها المجتمع الدولي والدول الكبرى إلى «مساعدة الشعب الفلسطيني على استرداد حقوقه»، ودعا إلى

«مؤتمر دولي، كخير وسيلة لحل القضية الفلسطينية، تحت رعاية دولية تشترك فيها الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير [الفلسطينية] الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (**الوطن**، ٣٠/١١/١٩٨٥).

□ في دمشق، «استقبل وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الذي اطلعه على نتائج لقاء القمة السوفياتية ـ الأميركية في جنيف».

ويعتقد المراقبون بـ «أن جولة ريتشارد مورفي ترمي أيضاً إلى الاطلاع على التطورات الأخيرة في المنطقة، والتشديد على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، ومعرفة آفاق التقارب الأردني ـ السوري» (**رويتر**، ٣٠/١١/١٩٨٥).

□ في بغداد، أفاد مصدر رسمي عراقي بـ«أن الرئيس صدام حسين أبلغ السيد ياسر عرفات، [في] اثناء استقباله له، دعم العراق لتحرك المنظمة الهادف إلى تحقيق التطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني» (**المصدر نفسه**).

□ في الرياض، أكد الملك فهد، عاهل السعودية، «أن السلام والاستقرار لن يستتبا في منطقة الشرق الاوسط ما لم يتم التوصل إلى حل عادل ودائم وشامل للقضية الفلسطينية، والمتمثل في استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية بما فيها حقه في إقامة دولته على أرضه بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك انسحاب اسرائيل الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي العربية المحتلة، بما في ذلك القدس الشريف» (**عكاظ**، الرياض، ١/١٢/١٩٨٥).

□ في أبو ظبي، قال الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، «إن بلاده تؤيد عقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية، وانها ستواصل دعم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (**القبس**، ١/١٢/١٩٨٥).

□ في الجزائر، أعلن الرئيس الشاذلي بن جديد «ان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع في الشرق الاوسط، وأن على العرب احترام الهوية السياسية الفلسطينية المستقلة ودعم تلاحم المقاومة حول منظمة التحرير الفلسطينية» (**النهار**، ٣/١٢/١٩٨٥).

وفي هذا الوقت، كان المندوبون العرب في الامم المتحدة، يلقون كلماتهم أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في أثناء مناقشاتها للقضية الفلسطينية. وقد حمل مندوب سوريا، ضياء الفتال، على اتفاق عمان واعتبره «يتعارض ومصالح الشعب الفلسطيني». وشدد على «أن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة هو السبيل لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة كامل حقوقه في تقرير مصيره». و«طالب بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط» (**النهار**، ٥/١٢/١٩٨٥).

القمة الاردنية ـ السورية

قبل أن ينتهي شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، وفي الوقت الذي بدأ التمهيد للقمة الأردنية ـ الفلسطينية، اعتبر الملك حسين، في حديث له، ان اتفاق عمان «لا يتعارض ومشروع السلام العربي الذي أقرته قمة فاس العام ١٩٨٢، بل ينظم العمل السياسي المشترك بين الأردن و م.ت.ف. ويكون بمثابة الآلية للمشروع العربي للسلام». واضاف: «ان اي حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية يجب ان يكون مستنداً إلى القرارات الدولية؛ ومن هنا نتمسك بهذا الحل في إطار مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف المعنية» (**الدستور**، عمان، ١/١٢/١٩٨٥). وأعلن الملك، في تصريح آخر، انه سيجتمع، خلال الأيام المقبلة، مع ياسر عرفات، على أمل ان «يسمع منه رداً ايجابياً عن استعداد م.ت.ف. لقبول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨»، لكنه استبعد ان تصدر المنظمة بياناً دراماتيكياً بالقبول قبل ان يتأكد لها ان ثمة مؤتمراً دولياً سيعقد حول ازمة الشرق الاوسط (**الرأي**، عمان، ٩/١٢/١٩٨٥).

في هذا الوقت، وصل إلى العاصمة الأردنية رئيس الوزراء السوري، د. عبد الرؤوف الكسم،

وأجرى محادثات مع الملك الأردني تناولت «العلاقات الثنائية، والوضع القائم على الساحة العربية، واحتمال عقد [مؤتمر] قمة عربي» (**صوت الشعب**، عمان، ١١/١٢/١٩٨٥). وفي ختام الزيارة، صدر بيان عن الجانبين، الأردني والسوري، أكد، مجدداً، «... ضرورة تعزيز العمل العربي المشترك، في مختلف المجالات، من أجل تحقيق السلام العادل والدائم والشامل، القائم على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني». واعتبر الجانبان «ان القضية الفلسطينية هي قضية العرب المركزية؛ ولهذا... هما يرفضان الحلول الجزئية والمنفردة، والمفاوضات المباشرة مع اسرائيل»، وأعربا عن قناعتهما بـ «ان السلام العادل والشامل لا يمكن ان يتحقق إلا من خلال عقد مؤتمر دولي، تحت رعاية الأمم المتحدة، تحضره جميع الاطراف المعنية وبمشاركة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبقية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن (**سانا**، و **بترا**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

ولاحظ المراقبون، هنا، «ان البيان السوري ـ الأردني قد تجاهل دور منظمة التحرير الفلسطينية، واتفاق عمان الموقع في ١١/٢/١٩٨٥، بشأن عملية السلام في الشرق الاوسط» (**الوطن**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

وفي إطار السعي السوري الى تحقيق تقارب أردني ـ سوري، ذكرت صحيفة «الوطن» الكويتية (١٣/٢/١٩٨٥) ان الملك حسين سيعقد اجتماع قمة مع الرئيس السوري حافظ الاسد، في دمشق، بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨٥، وذلك لتنسيق المواقف بين البلدين حول القضايا العربية الراهنة. وفيما بعد، نسبت الأنباء إلى مصدر أردني كبير، طلب عدم ذكر اسمه، قوله «ان قمة الحسين ـ الأسد ستعقد في نهاية العام ١٩٨٥. وطبقاً لاتفاق عمان، فان الأردن يرغب في اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في اطار وفد أردني ـ فلسطيني مشترك [إلى دمشق] بينما ترفض سوريا اشتراك [ياسر] عرفات» (**الوطن**، ٢٣/١٢/١٩٨٥).

إلى ذلك، صرح مصدر أردني مأذون، في عمان، بـ «ان الأردن ما يزال ينتظر رداً من م.ت.ف. بشأن موافقتها على قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨» في حين ذكر مصدر فلسطيني ان المنظمة أُمهلت شهرين للموافقة على القرارين (**السفير**، ٢٤/١٢/١٩٨٥).

في هذه الاثناء، بدت العاصمة الأردنية مركز نشاط سياسي ودبلوماسي عربي واسع النطاق. وتوقعت مصادر دبلوماسية، في عمان، ان يكرس الملك حسين، خلال زيارته إلى دمشق، المصالحة السورية ـ الأردنية ويسعى إلى التوصل مع الرئيس حافظ الاسد، إلى وضع استراتيجية مشتركة يتحركان بموجبها في أي مفاوضات مقبلة تجرى في إطار مؤتمر دولي، على الرغم من ان التوصل إلى هذه الاستراتيجية لا يبدو أمراً سهلاً، نظراً للخلافات القائمة بين البلدين في ما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والعلاقة مع م.ت.ف. (**النهار**، ٢٧/١٢/١٩٨٥).

والواقع أن زيارة الملك حسين المرتقبة أثارت ردود فعل متباينة لدى الأوساط الفلسطينية والأردنية على السواء. ففي حين أملَت الاوساط الفلسطينية في أن تؤدي قمة الحسين ـ الاسد إلى تحسين العلاقات السورية ـ الفلسطينية، قالت أوساط أردنية، بلسان مسؤول حكومي: لماذا لا يأتي الرئيس حافظ الاسد إلى عمان؟ لقد قدمنا تنازلات كبيرة إلى سوريا، فماذا اعطتنا دمشق؟ (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ٢٩/١٢/١٩٨٥).

ومع ان الانباء اشارت إلى ان الزيارة تأجلت الى تاريخ ٢٨/١٢/١٩٨٥، إلا انها لم تتم إلّا في ٣٠/١٢/١٩٨٥، وذلك ـ حسبما تردد في حينه ـ «بسبب عمليتي مطاري روما وفيينا اللتين لم يعرف، بعد، كيف ستَرد اسرائيل عليهما» (**النهار**، ٢٨/١٢/١٩٨٥).

وانتهت القمة بعد يومين من مباحثات تخللتها جلسة مغلقة دامت خمس ساعات. وتناول الجانبان في المباحثات الوضع العربي، واتفقا ـ حسب مصدر أردني ـ «على ان ينعم لبنان ببعض سلام. واضاف المصدر ان

الخلافات بين الجانبين جوهرية ولا يمكن ان تحّل بزيارة واحدة؛ ولكن تمّ كسر الجليد. وهناك فرصة لمزيد من التنسيق. [أما] في الجانب السوري، [فـ] اكتفت المصادر السورية بالقول ان البحث تركز حول سبل تعزيز التعاون بين الدول العربية إزاء قضايا الشرق الاوسط. ولم يصدر أي بيان ختامي عن المحادثات» (**السفير**، ١٩٨٦/١/١).

وعقب مصدر أردني مأذون، في عمان، على قمة دمشق، بين الاسد والحسين، بالقول: «إن غياب البيان المشترك ليس إشارة سلبية. فقد فضّل الجانبان عدم نشر البيان حتى لا يضطرا إلى تفادي الاشارة إلى المشاكل الاساسية القائمة بينهما، مثل الحرب العراقية ـ الايرانية والعلاقات مع م.ت.ف. وهما ابرز نقاط الخلاف بين البلدين». وكشف المصدر نفسه عن «أن الاردن شجع سوريا على المصالحة مع العراق، في حين لم يظهر ما يشير إلى تغيير في الموقف السوري من م.ت.ف.» (**النهار**، ١٩٨٦/١/٣).

وفي ضوء محادثات القمة، أعلن رئيس مجلس الاعيان الأردني، أحمد اللوزي، «ان التقارب مع دمشق لن يكون على حساب العلاقات مع مصر أو على حساب العلاقات مع أي طرف عربي» وأكد «تمسك الأردن باتفاق عمان مع م.ت.ف.» ووصفه بأنه اتفاق دائم (**المصدر نفسه**، ١٩٨٦/١/٧).

محمود الشيخ عمر

المقاومة الفلسطينية ـ دولياً

موقف فرنسي سلبي
وواشنطن تفتعل التوتر

على الرغم من التفاؤل الحذر الذي ساد في الاجواء بانعقاد قمة جنيف بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان، فان الفترة التي اعقبت القمة شهدت تصاعداً في التوتر في الشرق الاوسط، على اكثر من جبهة، في حين استمرت المواقف الفعلية المعلنة لمعظم الاطراف الدولية الفاعلة على حالها. لكن هذا لم يمنع استمرار موجة التكهنات باحتمال عقد، أو وجود نية لعقد «صفقة» بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية بخصوص الشرق الاوسط. وقد جاءت معظم هذه الانباء ـ الاشاعات من انصار استمرار جهود التسوية الاميركية، وكانت تتلخص في وجود «صفقة» بين غورباتشيوف وريغان على حساب العرب، وهو الامر الذي كذبته موسكو بشدة، مكررة، في اكثر من مناسبة، وعلى لسان اكثر من مسؤول، موقفها المعروف من حل ازمة المنطقة. وقد دلت التصريحات التي تلت انعقاد قمة جنيف على أن الشرق الاوسط لم يحظ باهتمام كافٍ في القمة. وارجع السوفيات ذلك الى عدم رغبة الاميركيين في اثارة المسألة واستثنائها من جدول اعمال القضايا الاقليمية واحالتها الى اجتماع لاحق بين وزيري خارجية الاتحاد السوفيات والولايات المتحدة، وهو الاجتماع الذي لم يعقد حتى الآن.

وقد عبر الزعيم السوفياتي غورباتشيوف عن حصيلة القمة تجاه القضايا الاقليمية بان مواقف الطرفين من اسباب واساليب ازالة

النـزاعات الاقليمية ليست متباينة وحسب، بل ومتعارضة تماماً.

ولم تصدر من الجانب الاميركي اية أشارة الى تغـير في موقف ادارة ريغان من حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي. فجولة مورفي التي اعقبت القمة، والتي زار خلالها معظم بلدان المنطقة، لم تقتصر على شرح نتـائـج القمـة فحسب، وانما تعدتها الى مواصلة الجهود السابقة، بهدف بدء مفاوضات مباشرة بين الاردن واسرائيل.

وكما في السابق، بقيت «العقبة الفلسطينية» الحائل الوحيد دون هذا الهدف الأميركي. ولم تر الولايات المتحدة في التقارب الاردني ـ السوري ما سيغير من «التزامات» الاردن التي قدمها إلى الأميركيين وغيرهم، بينما قال السوفيات ان الكثير من التـطورات اللاحقـة سيعتمـد على موقف الاردن من جهود التسوية.

وفي ظل العجز الاميركي عن انتزاع تنازلات من منظمة التحرير الفلسطينية يتمكن الاردن، بواسـطتهـا، من دخـول مفاوضات مباشرة مع اسرائيـل، عادت الولايات المتحدة واسرائيل الى تصعيـد التـوتـر في المنـطقـة، فاثـيرت قضية «الصـواريخ السورية» وعاد الحديث، مجدداً، عن احتمال المجابهة العسكرية. وما كادت هذه الزوبعـة تنتهي، حتى نشبت الازمـة الليبية ـ الامـيركيـة بعودة الولايات المتحدة الى ذريعتها المفضلة «مكـافحة الارهاب». وتراجع الاهتمام الامـيركي بمتـابعـة جهود التسوية. واستغلت واشنطن الهجومين على مطاري روما وفيينا بغية تمهيـد الاجـواء لاعتـداءات جديـدة بمشاركة حليفتها الاستراتيجية اسرائيل. وعلى الرغم من ان م.ت.ف. نفـت، بشـدة، اي علاقـة لهـا بالهجـومـين، الا انهـا لم تستثن من الحملة الاميركية ـ الاسرائيلية. ويرى مراقبون ان التوتر الذي افتعلته الولايات المتحدة واسرائيل يهدف الى ايجاد مقدمات لاعادة رسم، أو تغيير، خارطة المنطقة لصالح خطة التسوية الاميركية ـ الاسرائيلية.

في هذه الاثنـاء، استمـر معـظم المـواقف الاوروبيـة الغـربية عى حاله، بينما طرأ تطور سلبي على المـوقف الفـرنسي تجـاه م.ت.ف.

فحـاولت فرنسـا التوفيق بين الموقف الاميركي، الداعي الى مفـاوضـات مباشرة، وموقف بعض الاطراف العربية، المطالب بغطاء أو مظلة دولية.

ولوحـظ ان المـوقف الامـيركي ازاء المظلة الدولية تطور باتجاه الموافقة المشروطة بأن يكون غطاء لمفـاوضـات مباشرة. ومع ان واشنطن ما زالت تعتبر هذا الامر عقبة في طريق التسوية، إلا ان العقبـة الرئيسـة كانت، ومـا تزال، مسألة التمثيل الفلسطيني والشروط الاميركية تجاه م.ت.ف.

في التـقـريـر التـالي، نسـتـعـرض اهم التصريحات الرسمية التي صدرت عن المسؤولين في كل من الولايـات المتحدة الاميركية والاتحاد السـوفيـاتي واوروبا الغربية، في الفترة ما بين ١٥/١١/١٩٨٥ ولغاية ١٥/١/١٩٨٦.

المواقف والتصريحات الاميركية

قال وزيـر الخـارجيـة الامـيركيـة، جورج شولتس، رداً على سؤال حول احـتمـال بحث مسألة المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط في قمة جنيف: «سـوف افـاجأ اذا حدث اي تقدم في موضـوع المؤتمر الدولي بشأن الشرق الاوسط برغم اننـا سنبحث مسـألة الشرق الاوسط في القمة» (**السفير**، بيروت، ١٥/١١/١٩٨٥).

وفي اثناء القمة، سارعت الولايات المتحدة الى نفي انبـاء صحافية اسرائيلية عن احتمال تغيير موقفها من م.ت.ف. وقال المتحدث باسم الخارجية الاميركية، تشارلز ردمان، ان الموقف الاميركي بشأن الشروط المسبقة لاشتراك المنظمة في محادثات التسوية لا يزال على حاله، مجدداً التأكيد ان واشنطن لن تعترف، او تتفاوض، مع المنظمة ما لم توافق الاخيرة على القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وتعتـرف باسرائيل. واشار ردمان الى ان موقف واشنـطن لم يتغـير كذلك فيمـا يتعلق باشتراك فلسطيني في محادثات السلام، وقال: «لقـد قلنـا، دائمـاً، ان الفلسطينيين يجب ان يمثلوا في كافة مراحل عملية السلام، ويجب ان تحـل مسألة معرفة كيف يمكن ان يشتركوا في هذه المحـادثـات عن طريق الاطراف المعنيـة وبطريقة توافق عليها هذه الاطراف». واضاف ان

بلاده ما زالت معنية بالتسوية وان «اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والاردن هو السبيل الواجب اتباعه». وختم رد سان بالقول: «اننا نعترف بضرورة وجود اطار دولي لمساندة هذه المفاوضات الا انه لا يزال يتعين على الاطراف المعنية تحديد الاطار الكفيل بتلبية مطالب كل طرف» (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

وعن احتمال التوصل الى اتفاق بشأن القضايا الاقليمية، في اثناء مباحثات قمة جنيف، صرح وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، بان النقاط الرئيسة في قمة جنيف تدور حول تخفيف حدة التوتر في القضايا الاقليمية، ومسألة حقوق الانسان، بالاضافة الى مسألة الحد من التسلح. واضاف ان الزعيمين قد لا يتوصلان الى اتفاقيات حول اي من هذه المجالات الثلاثة، لكنهما قد يجدان ما يستحق التباحث في شأنه (**النهار**، بيروت، ٢٠/١١/١٩٨٥).

واثر انتهاء قمة جنيف، قام مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريشارد مورفي، بجولة في المنطقة لشرح الموقف الاميركي من نتائج القمة، زار خلالها كلاً من القدس المحتلة وعمان والقاهرة والرياض ودمشق. وفي القدس المحتلة، قال مورفي ان مسألة عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط أثيرت في قمة جنيف بين ريغان وغورباتشيوف، لكنه رفض ان يذكر ما اذا كان تم تحقيق اي تقدم في تلك المسألة، مكتفياً بالقول انه لمن المبكر جداً تحديد انعكاس القمة على الشرق الاوسط. وذكر مورفي ان الجانبين، الاميركي والسوفياتي، عرضا، فقط، موقفيهما من مسألة انعقاد المؤتمر الدولي. وفي هذا الصدد، صرح مصدر اسرائيلي بان مورفي اخبر شامير بأن مسألة الشرق الاوسط والمؤتمر الدولي طرحت بين وزيري خارجية الولايات المتحدة، شولتس، والاتحاد السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه، «وقد اكد شولتس اهمية المفاوضات المباشرة بين اطراف النزاع، بينما اكد الجانب السوفياتي الحاجة الى مؤتمر دولي». ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن مورفي قوله ان شولتس وشيفاردنادزه سيجتمعان في المستقبل القريب لمناقشة مسألة الشرق الاوسط بالتفصيل. كذلك، نقل مسؤول اسرائيلي عن مورفي ذكره ان موضوع استئناف العلاقات الديبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل لم يُثر في اثناء قمة جنيف، بينما بحثت قضية اليهود السوفيات، في خلوة بين ريغان وغورباتشيوف. واضاف المصدر ان السوفيات تركوا انطباعاً لدى الاميركيين بأنهم مهتمون بدور اكبر في الشرق الاوسط «لكن لم يكن واضحاً كيف يريدون ان يلعبوا هذا الدور» (**السفير**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

وفي القاهرة، اعلن مورفي ان «طبيعة المظلة الدولية، أي الاطار الدولي لبدء المفاوضات وموضوع التمثيل الفلسطيني لم يحسما بعد... وآمل ان تؤدي مناقشاتي الحالية، والمستقبلية، الى المساعدة في تضييق الخلافات»، وقال ان رفض منظمة التحرير الفلسطينية للقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ يمثل احدى العقبات امام عملية التسوية. وطالب اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، التي كانت، وقتئذٍ، مجتمعة في بغداد، باتخاذ قرار حول هذه المسألة (**الاهرام**، القاهرة، ٢٤/١١/١٩٨٥). وفي وقت لاحق، قال مورفي، في عمان، ان الولايات المتحدة ترى في «اعلان القاهرة» الاخير الذي اصدره رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، «خطوة ايجابية لانهاء العنف واجراء مباحثات سلمية في الشرق الاوسط» (**المصدر نفسه**، ٢٧/١١/١٩٨٥). ثم قال، في باريس، انه يأمل في نجاح جهود التسوية في الشرق الاوسط؛ وذكر «انه أقوى منابع الامل هو الاصرار على احلال السلام الذي عبر عنه قادة أساسيون في المنطقة، مثل الرئيس مبارك والملك حسين وشمعون بيرس، رئيس وزراء اسرائيل» (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢٧/١١/١٩٨٥). وفي ختام جولته في المنطقة، التي بدأت في ٢١/١١/١٩٨٥، صرح مورفي، بعد اجتماعه مع وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، في اثناء زيارته الثانية للقدس المحتلة، بـ «ان الاردن يشعر، شعوراً قوياً، بانه يجب اشراك سوريا في عملية السلام»، واشار إلى ان

«هناك حواراً متواصلاً يجرى بين الحكومتين [الاردنية والسورية] حول عملية السلام. ولنا أمل في انه سيؤدي الى نتيجة مثمرة». ونقل المتحدث باسم الحكومة الاسرائيلية عن مورفي قوله انه لم يلمس اهتماماً سورياً بالمفاوضات مع اسرائيل (**السفير**، ٥/١٢/١٩٨٥).

من جهة أخرى، أعرب وزير الخارجية الاميركي، شولتس، عن امله في ان تساهم سوريا «ذات الاهمية المحورية» في الشرق الاوسط في عملية التسوية في المنطقة. ووصف شولتس جولة مورفي الاخيرة في الشرق الاوسط بانها «مثيرة للاهتمام»، وقال انه تم، بنتيجتها، تحقيق «تقدم ملموس للغاية» مضيفاً «ان احدى الخطوات الايجابية التي حققناها على هذا الطريق هي الاعتراف بان المفاوضات المباشرة ينبغي ان تكون السبيل الذي يمكن، بمقتضاه، ايجاد حل». وذكر ان احدى الجوانب الايجابية الاخرى التي تحققت هي «الاعتراف بان هذه [المفاوضات المباشرة] عملية ضرورية للاستمرار، وليست نتيجة مفروضة سلفاً... اننا لا نعرف شيئاً عن نوع النتائج في المستقبل لان المفاوضات سيكون لها أثر فعّال بمجرد ان تبدأ». وتابع ان «هذا هو السبب في ضرورة وجود مشاركة فلسطينية في العملية، من اجل السماح بعقد صفقة، وضمان ان تكون مثيرة للاهتمام الدائم». واضاف شولتس ان الملك حسين «على استعداد لدخول عملية السلام بتأييد من الفلسطينيين...». غير ان الامر في غاية الصعوبة، فيما يتعلق بايجاد الطريقة الصحيحة التي ينبغي ان يكون عليه تمثيل الفلسطينيين» موضحاً ان «هذه كانت المشكلة طوال الوقت. ولا تزال [ايضاً] قضية مثل ايجاد نوع من الاشراف الدولي المناسب تشكل مشكلة صعبة بدورها».

ورداً على سؤال حول الدور السوري قال ان مورفي اجرى مناقشات «هامة للغاية، ومفيدة، مع سوريا» واضاف «ان سوريا... دولة ذات اهمية محورية... ونحن نوالي الاتصال بها» لكنه اشار الى ان السوريين لم يقبلوا فكرة اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل.

وحول مشاركة الاتحاد السوفياتي في التسوية، قال شولتس: «في البداية، يتعين على الاتحاد السوفياتي ان يسأل نفسه عما اذا كان سيقيم علاقات ديبلوماسية كاملة مع اسرائيل؟ وهل سيبحث الطريقة التي يعامل بها اليهود في الاتحاد السوفياتي؟ وهل سيعيد النظر في سياسته الخاصة بالهجرة؟» (**النهار**، ٧/١٢/١٩٨٥). وفي اعقاب انتهاء الاجتماعات الوزارية لبلدان حلف شمال الاطلسي استبعد شولتس تقديم اي تنازلات لمنظمة التحرير الفلسطينية ما دامت المنظمة ترفض الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. وانتقد موقف بعض البلدان الاوروبية الغربية تجاه المنظمة، وقال: «نحن نختلف مع بعض اصدقائنا الاوروبيين حول دور م.ت.ف.» مضيفاً «بالنسبة الينا يبدو واضحاً ان المنظمة استبعدت نفسها كشريك طالما ظلت ترفض قرارات مجلس الامن الدولي والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود». وسأل: «هل اصبحت م.ت.ف. اكثر اعتدالاً؟ وهل ستنبذ الكفاح المسلح؟ سنرى، [ولكن] في الوقت ذاته، ليس للمنظمة الحق في ان تحصل على أي مكافأة، مقدماً، ما دامت ترفض المقدمات الاساسية لعملية السلام». ومضى يقول: «على كل حال، اننا نشعر بأن المبادرات تجاه المنظمة تحمل زعماءها على الاعتقاد، خطأ، بان سياستهم غير الكافية تعود عليهم بتأييد دولي» مشيراً الى زيارات بعض قادة م.ت.ف. الى عدد من بلدان اوروبا الغربية (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ١١/١٢/١٩٨٥).

وكان شولتس صرح، في الطائرة التي أقلته الى لندن، بان عملية السلام التي سبق له ان توقع البدء بها بحلول نهاية العام ١٩٨٥ «لا تزال نشطة الى حد كبير»، لكن المشكلات الصعبة التي تحول دون اجراء مفاوضات سلام بين العرب واسرائيل لم يتم حلها بعد. واوضح ان النقاط المعرقلة تتمثل في العثور على فلسطينيين، يحظون بالقبول، للانضمام إلى الاردن في مفاوضات مع اسرائيل والاتفاق على طبيعة الاشراف الدولي الذي يطالب به حسين. واشاد شولتس بموقف بريطانيا «البناء» المتمثل في الغائها اجتماعاً كان مزمعاً عقده في لندن بين

وزير خارجيتها جفري هاو ووفد اردني ـ فلسطيني مشترك (**الاهرام**، ١١/١٢/١٩٨٥). وسئل عما اذا كانت الولايات المتحدة تسعى الى ابعاد م.ت.ف. عن المفاوضات، عن طريق فرض شروط غير مقبولة لديها ولدى اصدقائها، فاجاب: «الشروط التي تضعها الولايات المتحدة لحوار مع م.ت.ف. لم تتغير. [أما] عملية السلام فمسألة اخرى. اننا نريد ان تقبل المنظمة قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨» (**النهار**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

من جهة اخرى، أعلن مندوب الولايات المتحدة الاميركية لدى الأمم المتحدة، فرنون وولترز، ان هناك «مؤشرات محلية» في الشرق الاوسط قد تشجع على احياء «عملية السلام». واضاف، في مؤتمر صحافي عقده في مقر المنظمة الدولية في نيويورك، ان من بين هذه المؤشرات «المحاولات التي يبذلها الملك حسين لايجاد حل ما. كذلك نسمع شائعات [مفادها] ان سوريا قد تكون مهتمة بالاشتراك في عملية التسوية» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٤/١٢/١٩٨٥).

وكان الناطق باسم الخارجية الاميركية، برنارد كالب، قال: «ما زلنا نأمل في ان تعترف جميع اطراف النزاع، بما فيها سوريا، بالفرص الكامنة في عملية السلام الجارية، وان تختار المشاركة البناءة فيها» واضاف، ان قرار مجلس الامن ٢٤٢ ينطبق على جميع الجبهات لحرب العام ١٩٤٨، بما فيها مرتفعات الجولان، وان لسوريا مكانها في عملية السلام اذا رغبت في ذلك (**المصدر نفسه**، ٧/١٢/١٩٨٥).

وصرح مسؤول اميركي رفيع المستوى بان البحث الذي ستجريه الادارة الاميركية، في الفترة المقبلة، في اسرائيل والاردن، سيتركز على معرفة نوع المؤتمر الدولي او «الاطار الدولي» الذي يقبله الطرفان، مكرراً الموقف الاميركي لفكرة الاطار الدولي اذا كان مقدمة لمفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية. ورأى المسؤول الأميركي ان «اي شخص يجب ألّا يفاجأ بجهود الاردن لتخفيف التوتر مع سوريا» مذكّراً بموقف عمان الرافض، منذ البداية، لاتفاق منفصل مع اسرائيل، والمستعد للتفاوض ضمن اطار دولي يشارك فيه السوريون واللبنانيون. وقال ان الانفتاح الاردني على سوريا «لا يعني تراجع الاردن عن التزامات قدمها الينا والى الآخرين» وان لدى الادارة الاميركية الآن «تفهماً افضل» للطريق المطلوب اتباعه لاحياء عملية التسوية. كذلك كرر شرط بلاده لمشاركة سوفياتية «اذا اظهر الكرملين استعداداً للاضطلاع بدور بناء في التسوية... لكننا لم نر ذلك، حتى الآن، ولم يظهر اي اهتمام بالمساهمة الايجابية». واوضح ان الموقف السوفياتي هذا قابل للتغيير اذا رغبت موسكو في ذلك. ولفت المسؤول الاميركي النظر الى ان الادارة الاميركية شددت على ضرورة اتخاذ قرارات سريعة، خصوصاً وانه اذا لم تتحرك عملية السلام فستبدأ احداث سلبية في المنطقة (**النهار**، ١٩/١٢/١٩٨٥).

وعلى الصعيد ذاته، جدد الرئيس الاميركي رونالد ريغان رفض ادارته التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية. وحسب رأيه، هناك استحالة في ان تشارك المنظمة في محادثات السلام، قبل ان تعترف باسرائيل. واضاف: «لا بد من ايجاد حل» لمشكلة الفلسطينيين اللاجئين في دول مثل لبنان، و «في الواقع لدى كل دولة عربية آلاف الفلسطينيين... [وفي بعضها] يشكل [الفلسطينيون] غالبية [و] لم يصبحوا مواطنين [فيها]... لا بد من ايجاد حل، خصوصاً للاجئين منهم» (**المصدر نفسه**، ٩/١/١٩٨٦).

الى ذلك، كرر جورج شولتس ما تحدث به ريغان عن الشعب الفلسطيني، وادعى بان الولايات المتحدة «تبذل كل ما في وسعها» من اجل الشعب الفلسطيني الذي وصفه بأنه «شعب محروم» لكنه، في الوقت ذاته، «شعب قادر»، وقال، في مؤتمر صحافي خصصه للازمة الاميركية ـ الليبية والقضية الفلسطينية، ان الفلسطينيين يستحقون مصيراً افضل، ثم استشهد بالبرنامج الاميركي الخاص «بتحسين معيشة» الفلسطينيين في الاراضي المحتلة. وبعد ان أشاد بجهود الملك حسين «البناءة» لدفع عملية التسوية اعتبر ان «العنف والارهاب في الشرق الاوسط لن يحققا شيئاً للشعب الفلسطيني» وانما الامر الوحيد الذي كان يمكن أن يؤدي الى

نتيجة هو «حل عن طريق المفاوضات» و «على الدول المعنية ان تكون مستعدة للجلوس مع اسرائيل والتفاوض في شأن الخلافات» (**السفير**، ١٠/١/١٩٨٦).

الموقف السوفياتي

ذكرت صحيفة «ازفستيا» السوفياتية الحكومية ان «مستقبل تطور الوضع بكامله في الشرق الاوسط يتوقف على مدى صلابة الاردن وثباته في تنفيذ نهج مجابهة المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية، وعلى مدى تعاونه مع بقية الدول العربية» (**المصدر نفسه**، ١٥/١١/١٩٨٥).

وعشية قمة جنيف قال مدير معهد العلاقات الدولية في الاتحاد السوفياتي، يفغيني بريماكوف، ان مشكلة الشرق الاوسط ستطرح على بساط البحث في القمة؛ وجدد دعوة بلاده إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع في الشرق الاوسط، شرط «ان يكون الفلسطينيون ممثلين فيه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية». واستطرد قائلاً ان «اتفاقات كامب ـ ديفيد اسفرت عن ضم هضبة الجولان السورية واعلان القدس عاصمة ابدية لاسرائيل وغزو لبنان» مشيرا الى ان الاتفاقات المنفصلة لن تؤدي ابداً الى تسوية شاملة (**النهار**، ١٧/١١/١٩٨٥).

وجاء في بيان صحافي لمدير الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، بعد اجتماعه، في الكويت، مع وزير الخارجية الكويتي، صباح الاحمد الصباح، ان السلام العادل والوطيد في الشرق الاوسط لا يمكن تحقيقه الا على اساس التسوية الشاملة التي تضمن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية. واضاف: «ان السلام، أيضاً، لا يمكن تحقيقه، إلا بضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ومنها حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعن طريق مؤتمر دولي وبمشاركة جميع الاطراف بمن فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» (**القبس**، الكويت، ١٨/١١/١٩٨٥). ونقلت صحيفة «البعث» السورية (١٨/١١/١٩٨٥) عن نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنس، في اثناء زيارته لسوريا التي قابل خلالها الرئيس حافظ الاسد وكبار المسؤولين السوريين، قوله ان الاتفاق الاردني ـ الفلسيني يضر «بالصيغة التمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية».

وفي اثناء انعقاد قمة جنيف، اتهم المتحدث السوفياتي، ليونيد زامياتين، رداً على سؤال لصحفي اسرائيلي حول حقوق الانسان واليهود السوفيات، اسرائيل بارتكاب المذابح بحق العرب. وخلال القمة وبعدها، قامت وسائل الاعلام السوفياتية بحملة واسعة لتفنيد المزاعم التي ترددت حول احتمال عقد صفقة في جنيف على حساب العرب. ووصف تعليق لوكالة «نوفوستي» السوفياتية الصفقة المزعومة بانها «اكاذيب» و «تلفيقات»، مؤكداً ان الاتحاد السوفياتي «ملتزم كلياً» بالدفاع عن «مصالح اصدقائه العرب». وكذّبت اذاعة موسكو، في برنامجها الذي يذاع باللغة العربية انباء عن احتمال رفع الاتحاد السوفياتي القيود عن هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل. وجاء في تعليق لوكالة «نوفوستي» ان الاسباب التي دعت موسكو الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل، في اعقاب عدوانها في العام ١٩٦٧، ما تزال قائمة. وتضمن التعليقان دعوة الى حل مشكلة الشرق الاوسط من خلال مؤتمر دولي. كذلك اكدت مقالات عدة نشرت في مختلف وسائل الاعلام السوفياتية على المواقف السوفياتية الثابتة والمعروفة تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢١/١١/١٩٨٥).

وفي اثناء انعقاد قمة جنيف، التقى غورباتشيوف بوفد اميركي يرأسه القس جيسي جاكسون. قال غورباتشيوف، خلال اللقاء، ان ليس هناك «مشكلة يهودية» في الاتحاد السوفياتي، مضيفاً ان «اليهود هم جزء من الشعب السوفياتي، وهم اناس لطفاء ويساهمون

كثيراً في عملية نزع الاسلحة... لذا فان مشكلة اليهود في الاتحاد السوفياتي غير موجودة... وربما توجد هذه المشكلة لدى اولئك الذين يودون تخريب العلاقات معنا ويريدون اثارة تساؤلات حول بلدنا ونظامنا». وكانت الانباء الصحافية ذكرت ان جاكسون طرح مع غورباتشيوف قضية اليهود السوفيات (**السفير**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

ونقل مصدر فلسطيني عن مدير دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، في اثناء اجتماعه مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، خلال جولة الاول في الخليج، اعرابه مجدداً عن «مساندة الاتحاد السوفياتي لمنظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني» وتأكيده على «الدور الاساسي للمنظمة في قضية السلام» وعلى ضرورة عقد مؤتمر دولي (**الشرق الاوسط**، ٢١/١١/١٩٨٥).

وعلى هامش قمة جنيف، اجرت صحيفة «السفير» اللبنانية (٢١/١١/١٩٨٥) مقابلة مع مدير المعهد الدولي السوفياتي، يفغيني بريماكوف، قال فيها ان الطرف الاميركي لم يكن متحمساً لبحث قضية الشرق الاوسط في القمة. وفي معرض تقييمه للوضع في المنطقة قال انه متشائم وان الاسرائيليين يربطون سياستهم بالتطورات في المنطقة ولن تختلف مواقفهم الجديدة عن مواقفهم السابقة، موضحاً ان هناك «مسافة كبيرة» تفصل عن تطبيق فكرة الحل الشامل. وقال بريماكوف ان امكانية تطبيع العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل «غير واردة الآن» وان عودة العلاقات مع اسرائيل «مرهونة بعملية الحل السياسي الشامل» في المنطقة، وهذه المسألة ليست منفرده أو مفصولة عن المسائل الاخرى (**السفير**، ٢١/١١/١٩٨٥).

وحول ما تردد عن اجتماعات سوفياتية ـ اسرائيلية، قال بريماكوف: «هذا طبيعي، لأننا قوة عظمى ونريد ان يكون لنا بعض الاتصالات، لكن هذه [الاتصالات] ليست سياسية. وحدد شروط عودة العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل بما يلي:

- «اذا وافقت اسرائيل على فكرة المؤتمر الدولي.
- «اذا برهنت اسرائيل على استعدادها لدخول هذا المؤتمر.
- «اذا بدأ هذه المؤتمر بالعمل.
- «اذا قبلوا بالتمثيل الفلسطيني في هذا المؤتمر.
- «اذا تخلوا عن فكرتهم، اي التلاعب بشأن من يمثل الشعب الفلسطيني.
- «اذا قبلوا ببحث موضوع انسحاب قواتهم» (**المصدر نفسه**). واضاف بريماكوف: «لو قبلوا ذلك، كله، فسيكون هناك مناخ جديد لاتاحة الفرصة باتجاه اعادة العلاقات مع اسرائيل». وقال ان رئيس وزراء اسرائيل، شمعون بيرس، يريد مظلة دولية لتغطية اتفاقات منفردة. ووصف التقارب الاردني ـ السوري بانه «خطوة ايجابية». وعن موقف موسكو من الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، قال بريماكوف ان موسكو مع اتفاق يجعل مواقف الطرفين (الاردنيين والفلسطينيين) متقاربة «ولكن هذه الاتفاق [اتفاق عمان] تم في مناخ معين، كما اننا لا يمكننا القبول بمضمونه». وقال ان الاعتراض على الاتفاق هو كونه لم يشر الى حق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة وتفادى الاعلان عن ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (**المصدر نفسه**).

وبعد عودته من جنيف، قال ميخائيل غورباتشيوف، امام البرلمان السوفياتي: «ان مواقفنا [الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي] من اسباب واساليب ازالة النزاعات الاقليمية ليست متباينة فحسب، بل انها متعارضة تماماً. فالولايات المتحدة التي اعتادت التفكير بمعايير ' مجالات المصالح' تقصر هذه المشكلات على التنافس بين الغرب والشرق. ولكن هذا يعتبر، في ايامنا، مفارقة تاريخية وعودة الى التفكير الامبراطوري الذي ينكر حق غالبية الشعوب في ان تفكر وتقرر أمورها بصورة مستقلة» (**وكالة نوفوستي**، دمشق، ٢٨/١١/١٩٨٥).

من جهته، اكد السفير السوفياتي في الكويت، بوغوس اكابوف، في مقابلة مع صحيفة «البيان» الصادرة في ابو ظبي، ان موسكو لن تقيم علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل إلا اذا تلقت ضمانات بان اسرائيل ستنسحب من الاراضي العربية المحتلة. اضاف: «[ان] الاتحاد السوفياتي يتعرض للضغوط من جانب الولايات المتحدة وبعض الدول العربية لاقامة علاقات مع اسرائيل». وتابع: «اننا واثقون من ان اقامة هذه العلاقات لن يساعد في تحقيق السلام، انما سيفيد اسرائيل وليس العرب» (**القبس**، ١٩٨٥/١٢/١).

وفي اثناء زيارته للكويت، بدعوة من صحيفة «الوطن» الكويتية، قال نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنس، ان على اسرائيل اخذ الاتحاد السوفياتي في اعتبارها، اذا ما فكرت في مهاجمة سوريا. وعلق بروتنس على التوتر بين اسرائيل وسوريا، بسبب الصواريخ السورية المضادة للطائرات، بالقول: «على اسرائيل ان لا تضغط بذراعها العسكرية على سوريا. وعلى الاسرائيليين ان يأخذوا الاتحاد السوفياتي في الحسبان عندما تراودهم فكرة ايذاء سوريا». ونفى، بشدة، التكهنات عن قرب استئناف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى علاقاتها الديبلوماسية مع اسرائيل، وقال ان اسباب قطع العلاقات ما تزال قائمة وان الانباء الغربية عن السماح بهجرة يهود واسعة الى اسرائيل خاطئة ولا اساس لها. واشار الى ان «٧٠٠ يهودي، فقط، غادروا الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٨٥ و٨٣٢ في العام ١٩٨٤»، ووصف هؤلاء بانهم «خونة لبلادهم». كذلك وصف علاقات موسكو مع م.ت.ف. بأنها فاترة (**السفير**، ١٩٨٦/١/٥).

ونفى تعليق لمجلة «ليتراتورنايا غازيتا» السوفياتية صحة اخبار صحافية اوردتها مجلة «المجلة» السعودية التي تصدر في لندن، وذكرت فيها ان غورباتشيوف اتفق مع ريغان في قمة جنيف على ان يترك للولايات المتحدة مطلق الحرية في التعامل مع قضية الشرق الاوسط.

وجاء في التعليق اعتقاد بـ «... ان مصدر هذه التقارير له صلة وثيقة بهؤلاء الذين لديهم استعداد في العالم العربي لعقد اتفاق، أو بالاحرى الاستسلام لاسرائيل والولايات المتحدة». وحول شروط اسرائيل وواشنطن لمشاركة الاتحاد السوفياتي في التسوية، أكد التعليق «ان هذا الامر غير مقبول» (**نوفوستي**، ١٩٨٥/١٢/١٢).

وحول مسألة اعادة العلاقات بين موسكو وتل ابيب، أورد تعليق لوكالة «نوفوستي» ان «هذا الامر قد يحدث خلال العام ١٩٨٦... لكن ينبغي على اسرائيل، من اجل اعادة العلاقات، ان تتخلى عن احتلالها لجميع الاراضي العربية التي استولت عليها منذ العام ١٩٦٧، ومنح الشعب الفلسطيني الفرصة لممارسة حقه في تقرير المصير» واوضح ان هذا يعني السماح بقيام دولة فلسطينية مستقلة. وبعد ان هاجم التعليق «الجهود الخاصة باجراء تسوية عن طريق مفاوضات تتضمن وفداً أردنياً ـ فلسطينياً مشتركاً» كرر الدعوة الى عقد مؤتمر دولي يضم جميع الاطراف المعنية، مشيراً الى «ان موسكو تنطلق من انه كلما امكن الاسراع في عودة الشرق الاوسط الى حاله الطبيعي، امكن الاسراع في امكان البحث في اعادة العلاقات [مع اسرائيل]» (**وكالة نوفوستي**، ١٩٨٥/١٢/٣١). واوردت «نوفوستي»، نقلاً عن وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية، نفياً للانباء التي تحدثت عن استعداد الكرملين السماح بهجرة يهودية واسعة الى اسرائيل، ووصفتها بأنها «اشاعات سيئة النية» تروجها «وسائل الاعلام الامبريالية المرتبطة بالاوساط الصهيونية» (**المصدر نفسه**).

وتعليقاً على زيارة رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (ابو اللطف)، الى موسكو التي اجتمع خلالها مع وزير الخارجية السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه وكبار معاونية لشؤون الشرق الاوسط، بثت «تاس» ان الجانب السوفياتي ابرز، في اثناء اللقاءات، «الدور الهام الذي يجب ان تستمر منظمة التحرير الفلسطينية في الاضطلاع به» في «النضال العادل للشعوب العربية من اجل وقف العدوان

الاسرائيلي». واوردت الوكالة ان المسؤولين السوفيات شددوا على ضرورة ان يعيد الفلسطينيون توحيد صفوفهم، على قاعدة معادية للامبريالية، وان «ينسقوا تحركاتهم مع كل القوى الوطنية في العالم العربي» (**النهار**، ١٩٨٦/١/٨).

مواقف دول اوروبا الغربية

قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، في حديث للتلفزيون القطري، انه يعتقد بانه من الممكن للاطراف المتحاربة في الشرق الاوسط التفاوض، بشكل مباشر، في اطار مؤتمر دولي، في مجلس الامن. واضاف: «اذا كان بامكان اعضاء مجلس الامن الدولي، وبخاصة الدائمين، التدخل من دون ان يمنع ذلك الاطراف المتصارعة من التفاوض بشكل مباشر [في] اثناء المؤتمر، فإنني اعتقد بانه يمكن، في هذا الحالة، الربط بين الاتجاهين من خلال مفاوضات مباشرة، ومؤتمر موسع» (**السفير**، ١٩٨٥/١١/٢١).

وفي مقابلة اذيعت في الرباط، بعد انتهاء زيارة الملك الحسن الثاني لباريس، قال ميتران ان فرنسا «توافق، تماماً، على احتمال عقد اجتماع، او مؤتمر، او مناقشة دولية، تضم عدداً من الدول. وانا اقصد، بشكل خاص، الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ثم الاطراف المعنية، وذلك بدون العدول عن اجراء اتصالات مباشرة، اذا كانت ممكنة، وتسهيلها، اذا كانت صعبة». واشار الى ضرورة ان تتمكن اسرائيل من «العيش بسلام داخل حدودها» ويستطيع الشعب الفلسطيني «العيش في وطن». وذكر انه قال هذا الكلام في كل من القدس وعمان ودمشق والرباط (**النهار**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

من ناحيته، دعا مستشار النمسا، فريد سينوفاتز، اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧، مشيراً الى ان القدس الشرقية يجب ان تعود الى السيادة العربية. وذكر، في حديث لصحيفة «القبس» الكويتية، ان السلام في الشرق الاوسط لا يمكن تحقيقه دون مشاركة فعالة لـ م.ت.ف. في أية مفاوضات بين العرب والاسرائيليين. واكد سينوفاتز ان سياسة النمسا ازاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي لم تتغير منذ توليه السلطة، كخلف للمستشار السابق برونو كرايسكي. اضاف انه «لا يرى بديلاً لـ م.ت.ف... وانا انصح بتقوية وتشجيع العناصر المعتدلة داخل المنظمة». ثم أعرب عن تأييد حكومته لاتفاق عمان. وذكر ان ياسر عرفات «في وضع شديد الصعوبة لانه غير قادر على ارضاء كل الفصائل داخل المنظمة فيما يتعلق بالاتفاق». واستطرد سينوفاتز: «ان حدود اسرائيل الآمنة المعترف بها هي تلك التي كانت قائمة قبل حرب العام ١٩٦٧... وما احتلته اسرائيل بعد ذلك التاريخ هو اراضٍ محتلة بصورة غير شرعية» (**القبس**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

أما وزير العلاقات الخارجية الفرنسي، رولان دوما، فقال، في ختام زيارته لاسرائيل، انه يجب ان يتم تمثيل الفلسطينيين في محادثات التسوية ولكن ليس، بالضرورة، بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية، مضيفاً «ان للفلسطينيين حقوقاً مشروعة من ضمنها الحق في وطن». وبعد ان أكد دوما «ان منظمة التحرير [الفلسطينية] هي منظمة مقاتلة» زعم انها «لا تمثل كل الشعب الفلسطيني». كذلك اكد دعم بلاده للموقف الاردني الداعي الى مؤتمر، أو اطار، دولي للمفاوضات. وقبيل مغادرته اسرائيل اوضح دوما للصحافيين: «ان موقف فرنسا لم يتغير وهو ان م.ت.ف. هي القوة المقاتلة للشعب الفلسطيني وليس من واجب فرنسا، بالطبع، أن تحدد من الذي يمثل الشعب الفلسطيني». وتابع: «كما قال الرئيس ميتران، فانه لا بد لهذه القوة [المنظمة] التي تقود الكفاح ان تقول، عندما يحين الوقت الملائم، كلمتها في المفاوضات باسم الشعب الفلسطيني» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/١١).

وفي ما يتعلق بالموقف البريطاني، أعلن وزير خارجية بريطانيا، جفري هاو، في بداية جولة له في بلدان الخليج، ان بلاده لا تعارض عقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط اذا ما ثبت انه سيكون الخطوة الفعالة الممكنة لتسوية النزاع في

المنطقة. وقال: «ان بريطانيا ستكون مهتمة بظهور تجمع في العالم العربي يساهم في انجاح مثل هذا المؤتمر، على ان ترافق ذلك استجابة من اسرائيل والدول الأخرى التي ستشارك فيه».

وعن احتمال عقد لقاء مع وفد اردني - فلسطيني مشترك، قال: «ان الظروف التي وجهت فيها الدعوة الى اللقاء الذي لم يتم لم تكن واضحة»، وابدى اسفه لذلك ورفض الخوض، بالتحديد، في امكانية تجديد الدعوة (**النهار**، ١٩٨٦/١/١١).

الامم المتحدة

اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة، مجدداً، في قرار لها، دعوتها الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل وكندا. واعربت الجمعية العامة عن اسفها «للرد السلبي المستمر» من جانب الولايات المتحدة واسرائيل، وعدم استعدادهما لاعادة النظر في موقفيهما من المؤتمر. وحاز القرار على ١٠٧ أصوات إلى جانبه، مقابل ثلاثة ضده، وامتناع ٤١ عضواً عن التصويت.

وشددت الجمعية العامة، في قرارها، «على الحاجة الملحة الى المزيد من الجهود البناءة من جانب جميع الحكومات، وذلك من أجل عقد المؤتمر بدون مزيد من التأخير ولتحقيق اهدافه السلمية». كما وافقت الجمعية العامة، باغلبية كبيرة، على ثلاثة قرارات أخرى مدرجة في جدول الاعمال تحت بند «مشكلة فلسطين»، وترمي الى تركيز الانتباه العالمي على المشكلة.

ووصف مندوب الولايات المتحدة، هربرت اوكون، القرارات بانها «غير متوازنة وغير منصفة ولا تبشر بخير»، وقال: «ان صياغة هذه القرارات المتعصبة تساهم في ارجاء اليوم الذي تجلس خلاله الاطراف المعنية، معاً، [من أجل] التوصل الى تسوية» (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/١٤).

عبد الرحيم شطناوي

عملية السلام تراوح مكانها

«شهر كانون الأول (ديسمبر) يمضي، وعلى وشك الانتهاء، وطواقم العمل الأردنية ـ الاسرائيلية لم تبدأ بعد. ومن لا يتضح له [حتى الآن] ما المقصود بقولنا هذا، نذكّره بخطاب رئيس الحكومة شمعون بيرس، الدراماتيكي، الذي القاه قبل حوالى شهرين في الأمم المتحدة. والحقيقة هي، ان رئيس الحكومة لم يكشف عن أي تقدم ملموس بين الدولتين، لكن لهجة اقواله واقتراحه ببدء محادثات مع طواقم عمل أردنية أثارت موجة من الشائعات بشأن الدبلوماسية السرية لرئيس الحكومة، التي، بالمناسبة، لم ينفها، مما اوصل الأمور إلى حد نشوب أزمة وزارية [بينه وبين] شركائه من الليكود، اصبح واضحاً اليوم، وبشكل قاطع، انها لم تكن في محلها» ـ هكذا استهل الصحفي الاسرائيلي، عوزي محنايمي، تعليقاً له بعنوان «لحظة حقيقة» (**عل همشمار**، ١٨٧٥/١٢/٢٣) قيّم فيه التحرك السياسي المكثف الذي أعقب زيارة كل من الملك حسين وشمعون بيرس، إلى واشنطن، وخطابيهما في الأمم المتحدة في شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥. وخلص محنايمي إلى استنتاج انه «اصبح واضحاً اليوم، اكثر من أي وقت مضى، ان من اعتقد بامكان التوصل الى تسوية منفردة مع الملك الأردني ومع فلسطينيين، دون اندماج سوريا فيها، قد وقع فريسة للاوهام. فاستئناف العلاقات بين سوريا والأردن، يشكل صفعة لكل اولئك الذين ظنوا بأنه من الممكن انهاء العمل بسرعة مع الأردنيين وابقاء السوريين في الزاوية. وانه لمن المذهل، أحياناً، ان نرى كيف يخطئ السياسيون، المرة تلو الأخرى، في تقدير ردود الفعل في العالم العربي»؛ ويضيف: «والى ان نفهم ان سوريا هي المفتاح لحل المشكلة في الشرق الاوسط، ستمر علينا مآس كثيرة، ومن يدري كم من الحروب أيضاً».

صورة الوضع هذه، التي ترتسم من هذا التحليل لمجمل التحرك السياسي خلال الشهور الأخيرة من العام ١٩٨٥، تشير إلى ان الخط البياني لعملية السلام والجهود السياسية والدبلوماسية، قد عاد، مجدداً، إلى الهبوط، مرجحاً اجواء التشاؤم على اجواء التفاؤل التي شهدت، على امتداد النصف الثاني من العام ١٩٨٥، الكثير من حالات الزخم والتردي المتتالية. فهذا العام، الذي تميز بكثرة الزيارات الرسمية التي قام بها زعماء من المنطقة إلى واشنطن (بعضهم زارها اكثر من مرة)، وُصفت اكثر من مرة على لسان هؤلاء الزعماء، بأنه ان لم يكن عام الحل، فهو يجب ان يكون عام بداية الحوار والمفاوضات على طريق الحل. وكانت آخر مرة جرى التأكيد فيها على ذلك، في اثناء المحادثات التي اجراها شمعون بيرس، مع الرئيس ريغان وكبار مساعديه، وكذلك في خطاب بيرس امام الجمعية العامة. فعشية قدوم بيرس الى واشنطن، قال موظفون كبار في الادارة الاميركية ان «بدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والاردن قبل نهاية هذا العام، ما زال هدفاً واقعياً يمكن تحقيقه» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٥/١٠/١٧). وفي خطابه، في

الامم المتحدة، اقترح بيرس ان تجتمع «مجموعات عمل»، على مستوى الخبراء، من كلا الطرفين، خلال ثلاثين يوماً، من أجل البحث في التحضير لمؤتمر دولي يمكن من فتح مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية، هدفها التوصل الى معاهدات سلام والى حل للقضية الفلسطينية (**عل همشمار**، ٢٢/١٠/١٩٨٥).

زيارة بيرس: أجواء مريحة

في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٤، قام بيرس بزيارته الأولى الى واشنطن، كرئيس لحكومة التكتل الوطني. وفي تشرين الأول (أكتوبر)، وصل بيرس الى واشنطن في زيارته الثانية. وبينما كان موضوع المباحثات الاساسي في الزيارة الأولى، هو تنسيق المواقف بشأن اساليب معالجة الأزمة الاقتصادية المتردية، فان زيارته الثانية، كان موضوعها الاساسي السلام مع الأردن (**هآرتس**، ١٤/١٠/١٩٨٥). وتفيد التقارير الاسرائيلية بهذا الشأن بأن الاجواء التي رافقت زيارة بيرس الثانية لواشنطن كانت مريحة جداً، لناحية تحقيق الهدف الاساسي الاسرائيلي وهو شطب م.ت.ف. من معادلة السلام. وفي هذا الصدد، يقول الصحفي الاسرائيلي غدعون ساموط (**هآرتس**، ١٦/١٠/١٩٨٥) ان «ما لم تنجح حرب لبنان في فعله خلال سنتين، تحقق هذه المرة الى حد كبير: فالحرب، ربما، عززت مكانة م.ت.ف. كعامل سياسي، لكن احداث الاسابيع الاخيرة، وجهت ضربة قاسية لمكانة م.ت.ف. كشريك محتمل، لدى مراكز صنع القرار في اوروبا الغربية والولايات المتحدة. وبذلك قدمت المنظمة خدمة جلّى إلى سيناريو المعراخ: فبيرس يبدأ تحركه السياسي الجديد للتسوية في ظروف مريحة له، من ناحية دولية وداخلية. ففيما يتعلق بمنظمة التحرير، لم يعد مضطراً إلى السباحة ضد التيار في العواصم الاوروبية. وفي داخل الحكومة، لا يمكن لأحد الادعاء بأن المبادرة للمحادثات مع وفد أردني ـ فلسطيني تخدم اهداف عرفات». لكن ذروة هذه الأجواء المريحة، وجدها بيرس في واشنطن خاصة، حيث وجد هناك ادارة تحررت، نوعاً ما، من اتفاق حسين ـ عرفات، الذي جعلها، في حينه، تأخذ بالرأي القائل «ان مشاركة م.ت.ف.، ولو بشكل خفي، هي شرط لنجاح التحرك السياسي» (**المصدر نفسه**). أما يوئيل ماركوس (**هآرتس**، ١٨/١٠/١٩٨٥) وان كان يشارك في الرأي القائل ان الاحداث التي سبقت مجيء بيرس الى واشنطن (بدءاً بحادث لارنكا ثم قصف مراكز قيادة م.ت.ف. في تونس، فحادث السفينة الايطالية اكيل لاورو ثم اعتراض الطائرات الاميركية للطائرة المصرية التي كانت تقل الخاطفين، وتهديد الادارة الاميركية بمقاطعة اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة اذا وجهت الدعوة إلى عرفات لالقاء خطاب امامها، وما رافق ذلك من هجمات اعلامية متبادلة بين الولايات المتحدة و م.ت.ف. وصلت الى حد وصف وزير الخارجية الاميركي جورج شولتس للمنظمة وقادتها بانهم «حيوانات») قد سهلت كثيراً مهمة بيرس، لناحية اخراج م.ت.ف. من اللعبة السياسية ومن المشاركة في المفاوضات المقترحة، إلّا انه ينسب الى شخصية بارزة في الادارة الاميركية قولها انه «لـ [من] العجب... ان حالة الحرب المفاجئة بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية ـ التي ادت الى اساءة مقلقة وغير متوقعة للعلاقات مع مصر ـ قد تدعم مكانة م.ت.ف. في العالم العربي؛ وخلافاً لما يعتقد، سيكون من الصعب، الآن بالذات، على الملك حسين الدخول في المحادثات، دون م.ت.ف.» (**المصدر نفسه**).

وعلى كل حال، فهذه الاجواء المريحة انعشت الاحساس بالتفاؤل وان وصفه البعض «بالحذر» الذي رافق محادثات بيرس في واشنطن. فالصحفي الاسرائيلي، اريئيل غناي (**يديعوت احرونوت**، ٢٠/١٠/١٩٨٥) يرى ان الزيارة الرسمية لرئيس الحكومة لواشنطن كانت بمثابة نجاح كبير في العلاقات العامة، وعززت اكثر العلاقات الثنائية بين واشنطن وتل ابيب. ولكن فيما يتعلق بعملية السلام عبر مفاوضات مع الأردن ومع فلسطينيين غير منتمين إلى منظمة التحرير الفلسطينية، يمكن القول على الارجح، ان الزيارة قد اوجدت، داخل اوساط

امـيركية واسرائيلية، اجواء من التفاؤل الحذر. وما زالت المهمة الصعبة قائمة، وهي كيفية ترجمة هذا الاحسـاس الى لغـة الواقـع، بواسـطة اتصالات نشطة يقوم بها الاميركيون، ولكن ليس عبـرهم فقـط، مع الأردن ومصر». ووصـل هذا التفاؤل ذروته في اعقاب خطاب بيرس امام الامم المتحدة، وما تضمنه من دعوة إلى المباشرة باجراء محـادثات، وان على مستوى «مجموعات عمل» خلال ثلاثـين يومـاً، وعبَّـر عن هذا الاحساس المتفـائـل الوزيـر موشيه شاحل (حزب العمل) بقوله: «ان هذا الخطاب ما كان ليُلقى، وكل ما حصل في الايام الاخيرة، ما كان ليحصل، لولا انه كان لدينـا اسـاس للافتراض بصدور رد فعل ملائم من جانب الأردن». واضاف شاحل: «اننا نأمـل، الآن، في صدور رد فعل جاء من جانب المـلك حسـين» (**يـديعـوت أحـرونـوت**، ٢٢/١٠/١٩٨٥). امـا بيرس نفسـه، فوصف محـادثـاته في واشنطن، وخطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة، بقوله: «إنني أرى، في هذا الوقت، تغيـيراً مثـيراً [نحو الأفضل] في مكانة اسرائيـل الدولية، وفرصة لاخراج م.ت.ف. من المفاوضات، واجراء مفاوضات من اجل السلام بين اسرائيـل ووفـد اردني ـ فلسـطيني» (**عل همشمار**، ٢٨/١٠/١٩٨٥).

خطاب بيرس: تركيز على الجانب الاجرائي

رغم الضجة التي اثارها وزراء، الليكود، في اثناء زيارة بيرس لواشنطن، والتي وصلت الى حد الحديث عن ازمة وزارية قد تودي بحكومة التكتل الوطني، بسبب الاتهـامـات التي وجهها وزراء الليكـود إلى رئيس الحكـومـة، والتحفظات على خطابه في الجمعية العامة، فان التدقيق في بنود المبـادرة التي طرحهـا بيرس في خطابـه، يجعل المراقب، دونما عناء، يتوصل الى الاستنتاج الذي توصل إليه مراسل صحيفة هآرتس في واشنطن، وهو ان الفكرة المركزية هي «ايجاد شروط اجرائية للبدء، فوراً، بالمحادثات التي يمكن لها، بعد ذلك، ان تتـواصـل لسـنـوات...» (**هـآرتس**، ٢٢/١٠/١٩٨٥). ولتحقيق ذلك، فقد ركز بيرس في محـادثـاتـه في واشنطن، كما يقول المراسل نفسـه في رسـالة سابـقـة له (**هـآرتس**، ٢٠/١٢/١٩٨٥)، عل شكـل «الاعـتـدال» الاسرائيلي الذي يساعد الملك حسين على اتخاذ القرار. وفي هذا المجال يشير ماركوس (**المصدر نفسه**) الى ان بيرس قد «حث الادارة الاميركية، اولاً، على الانخراط، بشكل اكثر كثافة، في الجهود المبذولة لجلب الملك حسين الى المحادثات؛ وثانياً، [ولهذا الغرض] فقد اتخذ موقفاً مرناً في موضوع 'الرعاية الدولية' من خلال الافتراض ان الملك حسين بحاجة الى مظلة ما. وانه طالما كانت هذه الرعـايـة مشكلة من دول تعتـرف باسرائيـل وللولايـات المتحدة دور نافذ فيها (بالنسبة إلى الاتحـاد السـوفياتي، ليس لدى بيرس اوهام) وطالمـا ان هذه الرعـايـة ستعـطي تفـويضـاً بالمحادثات المباشرة، فان الامر مقبول منه؛ وثالثاً، فقـد اعـرب بيرس عن موافقته على ان تفحص الادارة ما اذا كان الملك حسين مستعداً للبدء بالمـحـادثـات، دون م.ت.ف. ولكن ليس دون فلسطينيين. ولتسهيل ذلك، قال انه لن يدقق في ما اذا كان الملك قد حصل، أو لم يحصل، على موافقـة م.ت.ف. للبـدء بالمحـادثـات، فالاهم، والاساس، هو ان تبدأ المحادثات، وبسرعة، مع وفد أردني يتمثل فيه الفلسطينيون او مع وفد اردني ـ فلسطيني مشترك (عودة الى فكرة اشراك رؤسـاء البلديـات)». وهذا التركيز على الجانب الاجرائي، وعلى فكرة البدء، بالمحادثات المباشرة مبني ـ كما يقول مراسل صحيفة «عل همشمار» في واشنطن مارك غيفن ـ على تقدير بيرس بانه من الممكن «تغيـير عمليـة السـلام، وتوجيهها نحو المسـار الذي ترغب فيـه اسرائيـل، بالذات، في الظروف المعقـدة التي نشـأت مؤخـراً. فوفقـاً لمفهومه [أي بيرس]. اصبح ممكناً، الآن، ابعاد م.ت.ف. عن المشـاركـة في المفاوضات المقبلة، والبحث مع الأردن فقـط بشأن مشروع الحكم الذاتي، امـا كمرحلة انتقالية كما يقضي اتفاقا كامب ديفيـد، او كحـل نهائي، يحل فيه الحل الوظيفي الوسـط مكان الحل الاقليمي الوسط» (**عل همشمار**، ١٩/١٠/١٩٨٥).

هذه الامور مجتمعة، وجدت ترجمة لها في

المبادرة التي تضمنها خطاب بيرس، امام الجمعية العامة، والتي تقوم على المبادئ التالية (عل همشمار، ٢٢/١٠/١٩٨٥):

١ ـ «ان هدف المفاوضات هو ان تقود الى معاهدة سلام بين اسرائيل والدول العربية، وايضاً من اجل تسوية القضية الفلسطينية.

٢ ـ «لا يجوز لأي من الطرفين ان يفرض شروطاً مسبقة.

٣ ـ «يجب ان تستند المفاوضات الى قراري مجلس الأمن، ٢٤٢ و ٣٣٨، وكذلك الى الاستعداد للبحث في الاقتراحات التي سيطرحها المشاركون الآخرون.

٤ ـ «ان تجري المفاوضات مباشرة بين الدول.

٥ ـ «اذا كانت هناك ضرورة لذلك، فمن الممكن ان تكون المبادرة الى هذه المفاوضات، بدعم من هيئة دولية، وفق ما يتم الاتفاق عليه بين الدول المشاركة في المفاوضات.

٦ ـ «يمكن لهذا الاجتماع ان يعقد قبل نهاية العام الحالي، في الأردن أو في اسرائيل او في اي مكان آخر، وفق ما يتم الاتفاق عليه سوياً. ويسرنا ان نشترك في جلسة الافتتاح في عمان.

٧ ـ «تجري المفاوضات بين اسرائيل والأردن، بين وفد اسرائيلي، من جهة، ووفد أردني أو أردني ـ فلسطيني، من جهة اخرى، على ان يتشكل الاتفاق من ممثلين للسلام وليس للارهاب.

٨ ـ «كوني ادرك طبيعة هذا الاقتراح، فاني اقترح المسودة التالية الممكنة للتطبيق:

□ «تقود المفاوضات الى تسويات مرحلية، كما إلى تسويات دائمة، وهي ستدور حول رسم الحدود، وكذلك حول ايجاد حل للقضية الفلسطينية. واتفاقا كامب ديفيد يقدمان أساساً ممكناً لتحقيق هذه الاهداف.

□ «ان المشاركين الدائمين في مجلس الأمن بامكانهم تقديم المعونة إلى هذه المبادرة بالمفاوضات. وموقفنا هو ان تلك الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع احد الاطراف في النزاع، أبعدت نفسها عن القيام بدور كهذا.

□ «وهذه الهيئة الدولية، رغم انها غير ملائمة للمفاوضات المباشرة، إلّا أن بامكانها تقديم الدعم لها. ولا يجوز لأي شيء تخريب الطبيعة المباشرة للمفاوضات.

□ «وبهدف دفع هذه العملية الى أمام، يتم الاتفاق على جدول الاعمال وعلى الجانب الاجرائي للدعم الدولي للمفاوضات، في لقاء يضم طواقم عمل صغيرة، تدعى إلى اجتماع خلال ثلاثين يوماً».

والملاحظ ان مبادرة بيرس الجديدة ما هي إلّا تطوير، لناحية التفاصيل، لمبادرته السابقة التي طرحها امام الكنيست الاسرائيلي في حزيران (يونيو) الماضي، رداً على ما اسمته وسائط الاعلام، في حينه، «مبادرة الحسين ـ شولتس» (انظر شؤون فلسطينية، العدد ١٤٨ ـ ١٤٩، تموز/آب ـ يوليو/أغسطس ١٩٨٥). وكما في الماضي غير البعيد، فالمبادرة الحالية جاءت رداً على طروحات الملك حسين في اثناء جولته الاخيرة، ومحاولة للاستفادة من الأجواء الدولية والاقليمية المريحة نسبياً لتحقيق هدفين اسرائيليين استراتيجيين، هما: شطب م.ت.ف. بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني من المعادلة السياسية، وفرض المفاوضات المباشرة والمنفردة على الدول العربية. وقد اشار بيرس نفسه الى ذلك في اجماله للانجازات التي حققتها جولته الاوروبية والامريكية ومبادرته الاخيرة؛ فقد نسب المحرر السياسي في صحيفة يديعوت احرونوت الى بيرس قوله ان مبادرته حققت ثلاثة انجازات، هي: «اولاً: اذا كان هناك احساس في السابق بوجود تحالف أردني ـ فلسطيني، فاليوم تغير ذلك الاحساس. فقد اصبح مفهوماً للجميع، الآن، ان لا وجود لذلك التحالف وان م.ت.ف. ضد الأردن. وبناء عليه، فهناك فرصة سانحة لمحادثات اسرائيلية ـ أردنية باشتراك عناصر فلسطينية غير منتمية إلى منظمة التحرير. ثانياً: [يقول بيرس] اعتقد بأن المبادرة اصبحت في ايدينا، واصبح على الآخرين الرد علينا، بعد ان كنا نحن المطالبين بذلك. ثالثاً: والمبادرة، على غرار الزيارة إلى واشنطن، ساهمت، مساهمة كبيرة، في تحسين صورة اسرائيل ومكانتها في نظر اليهود

والأميركيين والأوروبيين» (**يديعوت احرونوت**، ٢٣/١٠/١٩٨٥). وتوالت ردود الفعل والتقييمات من مختلف الاطراف ذات الصلة بالموضوع. فالناطق باسم الخارجية الأميركية وصف خطاب بيرس بانه «عاقل وحكيم»، مرحباً بتأكيد بيرس على عنصر الاسراع بتحريك عملية السلام بالذات. وقال الرئيس الأميركي، رونالد ريغان، في حديث مع بعض زعماء الحزب الجمهوري، انه يواصل الضغط من اجل بدء محادثات بين اسرائيل ووفد أردني ـ فلسطيني بأسرع وقت. ومع انه لم يتطرق، في حديثه، مباشرة الى مبادرة بيرس، الّا ان موظفين آخرين في ادارته رحبوا بالمبادرة، واعربوا عن خيبة املهم من الرفض الأردني الفوري، مرجحين ان الرفض الحالي لن يكون الكلمة الاخيرة للأردن. وشارك بيرس هؤلاء في اعتقادهم بأن الرد السلبي الأوّلي ليس الكلمة الأخيرة، عندما اعلن، امام بعض الزعماء اليهود في الولايات المتحدة، انه غير قلق من ذلك الرد. وأعرب بيرس، في معرض رده على سؤال بشأن التأثيرات المحتملة للتقارب الأردني ـ السوري على عملية السلام، عن اعتقاده بوجوب تعليق أهمية على ذلك، كونه قد يكون مؤشراً الى تغيير في توجه الملك حسين ازاء م.ت.ف. (**عل همشمار**، ٢٣/١٠/١٩٨٥). لكن بيرس، وبعد اقل من يوم على تصريحه هذا، قال، في مقابلة تلفزيونية، انه يجب انتظار الرد الرسمي للملك حسين على مشروعه. ثم اضاف محذراً من انه اذا لم يستجب الاردن لمشروعه، فسيحصل، في البداية، جمود في العلاقات، ولكن، بعد ذلك، قد يحصل تدهور ربما قاد الى حرب (**عل همشمار**، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

لكن وزير الدفاع الاسرائيلي. اسحق رابين، خالف تقدير بيرس بالنسبة إلى تأثيرات التقارب الأردني ـ السوري على عملية المفاوضات، مشيراً الى ان ذلك التقارب قد يعرقل فرص المفاوضات المباشرة (**عل همشمار**، ٢٢/١٢/١٩٨٥). كذلك أعرب رابين، في اكثر من مناسبة، عن شكه في امكان ان يكون الأردن قادراً على التخلص من ارتباطه بعرفات، مشيراً الى ان رفض الملك حسين الاستجابة للمبادرة الاسرائيلية قد يتسبب، على خلفية تعاظم القوة العسكرية للدول العربية وتعاظم النشاط الارهابي في فقدان فرصة المفاوضات كلياً. واضاف رابين ان مواصلة الاردن التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية واحتمال «انجراره» وراء سوريا، لناحية الاصرار على عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة، قد يقود الى فرض العزلة على مصر وتعريض معاهدة السلام معها للخطر (**عل همشمار**، ٢٤/١٠/١٩٨٥).

وفي هذه الاثناء، كانت المساعي الأميركية عبر مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي، ناشطة لتقريب وجهات النظر ولتذليل العقبات التي تعترض سبيل البدء بالمفاوضات بين اسرائيل والأردن. وفقاً لمصادر اميركية، فقد عاد مورفي الى واشنطن، من جولة استغرقت اسبوعين في الشرق الاوسط، اكثر تشاؤماً بالنسبة إلى فرص التوصل الى مفاوضات مباشرة اسرائيلية ـ عربية في المستقبل القريب. وقال موظفون كبار في الادارة الأميركية ان مورفي لم ينجح في تحقيق تقدم ملموس في أي من المواضيع الجوهرية، أو الاجرائية، التي اعاقت البدء بالمفاضات منذ فترة طويلة (**عل همشمار**، ١١/١٢/١٩٨٥). ويتضح من التقارير الصحافية بهذا الشأن [مهمة مورفي] ان جهود المبعوث الأميركي قد تركزت على اكثر من صعيد. لكن النقطة الاهم التي حاول المبعوث الأميركي تذليلها، هي تلك المتعلقة بالتمثيل الفلسطيني في الوفد الأردني ـ الفلسطيني المشترك. وعلى الرغم من اتسام التقارير الصحافية الأولى، المتعلقة بمهمة مورفي، ببعض التفاؤل، خاصة في اعقاب المهمة السرية التي كلف بها فور طرح بيرس مبادرته في الامم المتحدة، حيث ذكر مراسل صحيفة عل همشمار في واشنطن (**عل همشمار**، ٢٥/١٠/١٩٨٥) ان اجواء تفاؤل لا سابق لها تسود في العاصمة الأميركية، في اعقاب عودته من مهمته السرية الى عمان، وان التقديرات في واشنطن تتحدث عن ان اسرائيل والأردن اصبحتا على عتبة البدء بالمفاوضات. إلّا ان هذه الاجواء المتفائلة سرعان ما بدأت تتلاشى، اذ ذكر مراسل صحيفة دافار في واشنطن ان مورفي لم

ينجح في مهمته في «استيضاح» مدى استعداد الملك حسين للتخلي عن التزامه باشراك م.ت.ف. في مفاوضات السلام (**دافار**، ٢٧/١٠/١٩٨٥). لكن المراسل نفسه عاد، بعد اربعة ايام من ذلك، ليقول في تقرير آخر من واشنطن ان مورفي قال في لقاء له مع الكونغرس الأميركي انه تحقق في الشهور الأخيرة اقتراب اكثر من أي وقت مضى، نحو الاتفاق على الخطوات المطلوبة في عملية السلام، التي تمر، الآن، «بمرحلة حساسة ولكن عظيمة الآمال» (**دافار**، ٣١/١٠/١٩٨٥). ويضيف المراسل ان مورفي قد امتدح كثيراً التجاوب الذي يبديه كل من رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، والملك حسين، مع الجهود الأميركية المبذولة، لكنه اوضح ان الملك حسين، وعلى غرار الرئيس السادات، سيدخل المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، فقط اذا كانت ستقود نحو تسوية شاملة في المنطقة وليس كجزء من تسوية جزئية ومنفردة (**المصدر نفسه**). لكن اجواء «التفاؤل» عادت لتبرز مع اقتراب نهاية العام ١٩٨٥. فقد ذكر مراسل هآرتس، عكيفا ايلدار، نقلاً عن مصادر سياسية، ان الجدل في وزارة الخارجية الأميركية حول موضوع المؤتمر الدولي قد انتهى، وان المسألة قد تقلصت إلى احجام عملية اكثر: أي شكل سيكون للمؤتمر الدولي؟ ومن سيشارك فيه؟ ويشير المراسل المذكور (**هآرتس**، ٢٧/١٢/١٩٨٥) الى انه تم تحقيق تفاهم شبه كامل في موضوع شكل المؤتمر، عبر الاتصالات التي يقوم بها الأميركيون في القدس وعمان. فالمؤتمر سيعقد بشكل يمكن من اجراء مفاوضات مباشرة في اطاره. أي ان رئيسي المؤتمر لن يكون لهما سيطرة على اللجان الفرعية التي ستنبثق عن المؤتمر، وان تلك اللجان ستشكل على اساس جغرافي ثنائي وليس على أساس وظيفي. لكن المسألة التي ما زالت عالقة، هي مسألة التمثيل ومن سيشارك في ذلك المؤتمر. وعلى هذا الصعيد، ووفقاً لاقوال مورفي، فان الحديث يتركز، الآن، حول شروط اشتراك الاتحاد السوفياتي في ذلك المؤتمر، دون ان يكون له حق «الفيتو» وشرط ان تتعهد موسكو بتمكين الاطراف ذات الشأن من البدء، فوراً، بمفاوضات مباشرة. اما على صعيد تمثيل الاطراف المعنية بالمباحثات، فقد ذكر مراسل هآرتس (**المصدر نفسه**) ان المبعوث الأميركي الجديد واط كلافريوس يقوم بنشاط هادئ على هذا الصعيد بين مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية والعاصمة الأردنية، في محاولة لايجاد حل لمسألة التمثيل.

التعليقات الصحفية

اتسمت التعليقات الصحفية التي واكبت التطورات السياسية منذ زيارة بيرس إلى واشنطن وطرحه لمبادرته امام الجمعية العامة للامم المتحدة، بالتشكيك في امكان ان تقود مبادرته بالفعل الى المفاوضات بين الأردن واسرائيل قبل نهاية العام ١٩٨٥، كما جاء في المبادرة. ومع ان بعض المعلقين شارك رئيس الحكومة الاسرائيلية في تقديره بأن زيارته إلى واشنطن والمبادرة التي طرحها قد حققا بعض الانجازات لأسرائيل، إلّا ان نظرة، ولو سريعة، على عناوين المقالات التي تناولت بالتحليل الموقف السياسي العام وتطوراته والنقاط العالقة بين اطراف النزاع، تكفي لوحدها لرسم صورة متشائمة بشأن امكانات التوصل الى حل سياسي في القريب العاجل. فعناوين مثل «خطر السلام قد ولّى» (**عل همشمار**، ١٨/١٠/١٩٨٥) و«احتمالات ضئيلة للتسوية» (**دافار**، ٣١/١٠/١٩٨٥) و«المسيح لم يأت» (**هآرتس**، ١/١١/١٩٨٥) و«سباق العراقيل السياسية» (**هآرتس**، ٨/١١/١٩٨٥)، اضافة الى بدء بعض الخبراء العسكريين والقادة العسكريين بالحديث عن الحرب تلقي بظلال ثقيلة وقاتمة على اجواء «التفاؤل الاسرائيلي والأميركي» بقرب تحريك عملية السلام وبدء مرحلة المفاوضات الاسرائيلية العربية، أو حتى الاسرائيلية ـ الأردنية فقط.

فغداة طرح بيرس لمبادرته امام الامم المتحدة، خرجت صحيفة عل همشمار، الناطقة باسم حزب مبام، بافتتاحية، وان رحبت فيها بما اعتبرته... ايجابياً في الخطاب، إلّا انها أشارت الى ان الخطاب ـ المبادرة «خلا من اساسين

مركزيين، دونهما يبقى امكان تحقيق دعوته العلنية ضئيلاً جداً. أولاً: لقد خلا الخطاب من الاستعداد المبدئي لمقايضة الأرض بالسلام، ذلك الاستعداد الذي جعل من الممكن التوصل الى اتفاقي كامب ديفيد، والى السلام مع مصر؛ ثانياً: لقد خلا الخطاب من التوجه المباشر الى الشعب الفلسطيني، ومد يد نحوه كشريك اساسي من أجل بلورة واقع سياسي جديد في الشرق الاوسط...». وعزت افتتاحية عل همشمار عدم تسمية بيرس للامور باسمائها إلى القيود المفروضة عليه بحكم الشراكة مع الليكود في حكومة التكتل الوطني (**المصدر نفسه**). وفي الاتجاه ذاته، كتب مارك غيفن مقالة بعنوان «خطر السلام قد ولّى» (**عل همشمار**، ١٨/١٠/١٩٨٥)، على خلفية الانتقادات التي وجهها وزراء الليكود إلى رئيس الحكومة في اثناء زيارته لبعض العواصم الاوروبية وللولايات المتحدة، جاء فيه: «من يخاف السلام بامكانه ان يطمئن. فالاحداث الأخيرة شوشت الخطوات السياسية التي كانت، بطبيعة الحال، في بدايتها، وعقّدت العلاقات بين الدول التي كان يفترض بها دفع عملية السلام إلى أمام. فالعلاقات الاسرائيلية ـ المصرية تمر بأزمة، ومصر ساخطة على الولايات المتحدة، والحسين مربك ازاء انكشاف شريكه، عرفات، كمن له ضلع ومسؤول عن الأعمال الارهابية التي القت ظلالاً في أوساط الرأي العام العالمي، بشأن نواياه [أي عرفات] بتفضيل الصراع السياسي على الارهاب». واشار غيفن، في مقالته، الى ان الليكود لم يعد معنياً حتى بتطبيق مشروع الحكم الذاتي، لأن ما يريده هو الضم الزاحف الذي يقربه من الضم الرسمي للمناطق. وبناء عليه، يرى غيفن ان حرص بيرس على الحفاظ على حكومة التكتل الوطني، وبدء المفاوضات مع الأردن دون م.ت.ف. على اساس تطبيق الحكم الذاتي كتسوية مرحلية، الأمر الذي يضمن بقاء الليكود في الحكومة، لن يتكلل بالنجاح. فالملك حسين لم يكن شريكاً في اتفاقي كامب ديفيد وهو غير ملزم بهما، والفلسطينيون لم يقبلوا، في أي وقت مضى، بفكرة الحكم الذاتي، وما يدعو إلى الغرابة، هناك تحفظات لدى الليكود، الآن، من تلك الفكرة». ويخلص غيفن إلى القول ان تقدير رئيس الحكومة بانه سيجد اجواء مريحة في واشنطن وان الضغوط لن تمارس عليه للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولا للمضي قدماً في عملية السلام، هو تقدير صحيح. «فاسرائيل، اليوم، في وضع 'مثالي'. فليس هناك شركاء يمارسون الضغط عليها للتوصل الى تسوية سلمية، وخطر السلام يمضي، ومن يدري لكم من الوقت... لكن ليس الفلسطينيون وحدهم من سيدفع الثمن، فمن يعتقد بأن اسرائيل ستكون مستفيدة من الجمود السياسي، يسعى هو أيضاً إلى بناء مستقبل اسرائيل على أساس تخليد النزاع، بكل ما يعنيه ذلك من امواج العنف، من كلا طرفي المتراس» (**المصدر نفسه**).

ونفى دان افيدان (**دافار**، ٣١/١٠/١٩٨٥) امكان التوصل الى تسوية نهائية مع الأردن، لأنه «اذا اخذنا في الحسبان ارتكاز الملك حسين على المبادئ المتطرفة للاجماع العربي القومي، والاتفاق الجديد بين الحسين وعرفات على مواصلة التعاون السياسي بينهما، فان فرص التوصل إلى تسوية اسرائيلية ـ أردنية، على قاعدة المواقف المرنة التي طرحها بيرس في خطابه في الامم المتحدة، تبدو ضئيلة جداً. لكن افيدان، وخلافاً لغيفن، «لا يستبعد امكان ان تثمر الاتصالات بشأن مبادرات السلام المختلفة، عن التوصل الى تسويات مرحلية...» (**المصدر نفسه**).

اما الكاتب يورام بيري (**دافار**، ٢٨/١٠/١٩٨٥)، فيرى ان الوضع السياسي الراهن لا يمكن ان يستمر وبالتالي «فاذا استعرضنا، بحذر، التطورات في الاسابيع الاخيرة، يتبين لنا اننا الآن، واكثر من أي وقت مضى منذ اقامة الدولة، نقف على مفترق طرق. فقد اصبح واضحاً اليوم، اكثر من السابق، ان الوضع الراهن لن يستمر طويلاً. فدولة اسرائيل ستتجه بارادتها، أو رغماً عنها، الى واحد من امكانين: اما تسويات سلمية أو حرب. وهذا سيحصل سريعاً. ويعزو بيري عدم امكان استمرار الوضع الراهن على حاله، ولمدة طويلة،

الى كونه «يلحق الضرر بمصالح الدول العربية الثلاث الأكثر اهمية (سوريا والأردن ومصر)». ويضيف: «وبينما الضغط على هذه الدول الثلاث يتزايد، فان عدم التحرك السياسي من جانبنا لن يبقي لها خياراً سوى توحيد صفوفها لشن الحرب. فعدم التحرك ليس معناه عدم الفعل، بل هو اختيار فاعل، وعن سبق علم، لخيار الحرب» (**المصدر نفسه**). ويرى بيري عدم جدوى الجدل الداخلي قبل ان يحقق التحرك السياسي نتائج فعلية وملموسة لانه «عندها يصبح من الممكن خوض ذلك الجدل الداخلي حول من يؤيد التسوية السلمية ومن ضد التنازل حتى لو كان الثمن هو الحرب» (**المصدر نفسه**).

وقال يوئيل ماركوس (**هآرتس**، ١٩٨٥/١١/١) انه لا يرى اسباباً للحماس الذي جرف الكثيرين في اعقاب مبادرة بيرس. فحسب وجهة نظره ان «شمعون بيرس لم يشق أي طريق نحو السلام. والملك حسين لم يأت الى محادثات سلام. و م.ت.ف. لم تخرج بعد من الصورة والليكود، وعلى الرغم من تسجيل هدف في مرماه، ما زال يشكل عاملاً سياسياً داخل الحكومة. وعملياً، لم يحصل أي تطور جوهري يجعل القلوب تخفق. وعلى حد التعبير في اغنية شالوم حانوخ ـ فالمسيح لم يأت بعد ولا اتصل بالهاتف». وبعد ان يستعرض ما تضمنته مبادرة بيرس وما حققه هو من انجازات على الصعيد الدولي والسياسي ـ البرلماني، يقترح ماركوس على اولئك الذين جرفهم الحماس تبريد حماسهم بالمياه الباردة، «ليسهل عليهم الهبوط من السماء السابعة. وإلاّ، فعلى حجم الآمال سيكون أيضاً حجم الاحباط والنقد. فالطريق الى السلام ما زالت طويلة».

ويرى موشيه كول، وهو وزير سابق في حكومات المعراخ وزعيم حزب الاحرار المستقلين المتحالف، حالياً، مع حزب العمل في اطار تجمع المعراخ، انه لا امل في احراز «تقدم في المسار السياسي دون مشاركة الفلسطينيين فيه، بمباركة من عرفات على الأقل» (**هآرتس**، ١٩٨٥/١١/١٢). ولذا، فالتفاؤل الذي يسود في الاوساط السياسية في اسرائيل، في اعقاب ردود الملك حسين على مبادرة بيرس، «ليس له ما يستند إليه» (**المصدر نفسه**). ويعرب كول عن استغرابه للذعر الذي اصاب المعراخ، بعد تسريب ورقة العمل التي تضمنت اقتراحاً باقامة «كوندومنيون» اسرائيلي ـ أردني لفترة محدودة. فالفكرة ـ حسب رأيه ـ تشكل مخرجاً ممتازاً طالما ليس هناك امكان للتقدم الآن في عملية السلام على اساس ما هو مطروح حالياً. ولا يستبعد الوزير السابق كول ان يتضح، بعد التجربة، ان هذه الفكرة جيدة ليس فقط كحل مؤقت بل أيضاً كحل دائم (**المصدر نفسه**).

وفي غمرة الحديث عن احتمالات السلام والتسوية والعراقيل التي تقف في طريق عملية السلام، بدأت تسمع تنبؤات من جانب بعض الخبراء العسكريين وقادة الجيش بأن الحرب لا مفر منها، وذلك على خلفية التوتر الذي حصل بين سوريا واسرائيل حول موضوع الصواريخ. وتناول مارك غيفن (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/١٣) الآراء التي طرحها العميدان (احتياط) يهوشع ساغي وشلوموغازيت بهذا الشأن مشيراً إلى ان هناك خطراً في ان تبلور المفاهيم الأمنية للمرة الثانية، السياسة الرسمية. يقول غيفن: «الخبراء العسكريون والجنرالات المتقاعدون يكتبون، علناً، ان الحرب مع سوريا لا مفر منها، مقدمين براهين مستمدة بدءاً من تحليل تعاظم القوة العسكرية السورية وانتهاء بالدوافع الشخصية للرئيس الاسد...» (**المصدر نفسه**).

وينتقد غيفن، في معرض عرضه لتقييمات هؤلاء الخبراء العسكريين، تجاهلهم، في تحليلهم للاوضاع، للدوافع السياسية التي هي الاساس في القرار بشن الحرب. ويقول انه مضى ذلك الوقت الذي كان ينظر فيه الى القادة العرب «كمجرد مغامرين مجانين تحركهم، فقط، مشاعر العداء والكراهية لأسرائيل... وفي نهاية المطاف، فالاسد أيضاً، واذا كان يخطط فعلاً لشن حرب ضد اسرائيل، فهو يتوقع ان يقطف منها ثماراً سياسية» (**المصدر نفسه**).

ويتناول غيفن طروحات اثنين من هؤلاء الخبراء العسكريين، هما اللواء (احتياط) يهوشع

ساغي، واللواء (احتياط) شلومو غازيت، وكلاهما كان، في السابق، رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الاسرائيلي، فيقول: «يبدو وكأن هناك اجماعاً في اوساط الخبراء الامنيين على ان الحرب مع سوريا لا مفر منها وعلى الجبهة الشرقية بشكل عام (بما في ذلك الأردن). فاللواء (احتياط) يهوشع ساغي... يصدر حكماً قاطعاً بان تلك الحرب ستنشب، نظراً لانه ليس هناك فرصة للحوار مع الأردن» (**المصدر نفسه**).

اما اللواء غازيت، فانه يحاول ان يظهر بمظهر من يعارض الحكم القاطع الذي قطعه ساغي، مشترطاً بذل الجهود السياسية للتوصل الى اتفاق سلام، وذلك «ليس لكونه يؤمن بامكان التوصل الى تسوية (فحسب رأيه، كل ما يمكن التوصل إليه هو تسوية مرحلية تؤجل الحرب)، بل من أجل تهدئة الضمير فقط» (**المصدر نفسه**).

ويعلق غيفن على هذا الطرح، فيعرب عن استغرابه ازاء ربط مصير الحرب والسلام بموضوع «الضمير»، ويقول: «في نظري ليس هناك فارق كبير بين من يحكم سلفاً ان لا مفر من الحرب وبين من يقترح ' بذل الجهود ' من خلال ادراك بان احتمالاتها معدومة، حيث هدف الجهود هو، فقط، البرهنة على ان السير الى الحرب قد نجم لانعدام خيار آخر» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله

مستوطنات الضفة الغربية دولة ضمن الدولة

نشرت صحيفة «ألف يود»، المكوّن اسمها من الحرفين الأولين من «ايرتس يسرائيل» (أرض ـ اسرائيل)، مقالة دعت فيها إلى اشهار السلاح والتمرد ضد الجيش الاسرائيلي، اذا ما قررت حكومة اسرائيل التنازل عن اراض في الضفة الغربية لسلطة اجنبية. كما قرر مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة اعتبار كل رئيس حكومة يتنازل عن اراض خائناً. ويقضي القرار بعدم الامتثال لأي قرار حكومي بتسليم السيادة في القدس والضفة الغربية وغزة والجولان الى سلطة اجنبية.

وقد جاء نشر المقالة رداً على مواقف رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، فيما يتعلق بمستقبل اسرائيل، بعدما تردد ان هناك مشروعاً لسلطة مشتركة اسرائيلية ـ أردنية في الضفة الغربية تم الاتفاق بشأنه فيما بين بيرس والملك الأردني حسين.

وقد اثار كل من المقالة وقرارات مجلس المستوطنات ضجة كبيرة في اوساط الاسرائيليين عامة، باستثناء حزب هتحياه، حيث رأى البعض ان المقالة والقرارات تعتبر مقدمة لنشوب حرب اهلية قد تحدث في المستقبل فيما بين اليهود، في حين اعتبرها حزب هتحياه تحذيراً مما قد يحدث في المستقبل اذا تقرر التنازل عن مناطق في الضفة الغربية أو في اي مكان آخر.

رابين يأمر باغلاق الصحيفة

لقد جاء في المقالة التي نشرتها ألف يود الصادرة في مستوطنة اريئيل في الضفة بتاريخ ١/١١/١٩٨٥، والتي استعار كاتبها اسم م. بن يسرائيل، ان اسرائيل قد تشهد أموراً مرعبة في حال اقدمت الحكومة على اعادة أراض من الضفة إلى دولة اجنبية. وتطرق إلى هذه الأمور فقال انها قد تتمثل في اعمال سرية واسعة وتمرد ضد الجيش الاسرائيلي وحركات سرية في أجهزة المخابرات وانتفاضة مسلحة؛ ثم دعا كل شخص إلى ان يهيئ نفسه لرفع يده واشهار سلاحه ضد اشقائه (**عل همشمار**، ٥/١١/١٩٨٥).

اثارت المقالة ضجة كبيرة في جهاز المخابرات وفي الكنيست وخارجه، مما حدا بوزير الدفاع، اسحق رابين، إلى الاسراع في اصدار اوامره إلى المستشار القضائي لوزارة الدفاع، موشي بوخنوفسكي، بأن يدرس مع المستشار القضائي للحكومة، البروفسور اسحق زامير، ما يمكن اتخاذه من خطوات قانونية ضد الجهات المسؤولة عن عملية نشرها (**المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٥).

وقال رابين بهذا الخصوص، للمقربين منه، انه ينظر بخطورة الى الدعوة للتمرد ضد الجيش الاسرائيلي واستخدام السلاح للحيلولة دون تنفيذ قرارات الحكومة والكنيست. (**يديعوت احرونوت**، ٦/١١/١٩٨٥).

واقترح المستشار القضائي للحكومة على وزير الدفاع، بعد انتهائه من دراسة الموضوع، عبر رسالة بعث بها الى المستشار القضائي لوزارة الدفاع، اغلاق الصحيفة لأن المقالة،

فضلاً عن انها نشرت بدون ترخيص، فانها تحرض على التمرد خلافاً للمادتين ١٣٤ و ١٣٦ من قانون العقوبات (**هآرتس**، ٧/١١/١٩٨٥).

وفور وصول الرسالة إلى وزارة الدفاع، تبنى رابين التوصيات وأمر باغلاق الصحيفة على الفور (**هاتسوفيه**، ٧/١١/١٩٨٥). وقال شلومو عمار، ضابط الاركان العامة للشؤون الداخلية في الضفة الغربية، الذي ابلغ رئيس تحرير الصحيفة، يعقوب رحاميم، أمر الاغلاق ان محرري الصحيفة خالفوا قوانين الحكم العسكري والقوانين المتبعة فيما يتعلق باصدار الصحف في المناطق المحتلة (**يديعوت احرونوت**، ٧/١١/١٩٨٥).

وتعتقد جهات امنية بأن ما كتب في الف يود هو بمثابة تحريض واضح على عصيان مدني وعلى القيام بانتفاضة ضد سلطة القانون (**معاريف**، ٦/١١/١٩٨٥). وترى هذه الجهات ان من الضروري اقتلاع مثل هذه الظواهر من الجذور، وهي في مهدها (**عل همشمار**، ٦/١١/١٩٨٥).

وهاجمت سكرتارية غوش ايمونيم قرار اغلاق الصحيفة بشدة، مدعية بأن السرعة في اتخاذ القرار من جانب المستشار القضائي للحكومة تؤكد نواياه السياسية. وادعت بان زامير يتجاهل الشكاوى بشأن امور تحريضية في الصحف المتعاطفة مع م.ت.ف. ومع جبهة الرفض (**معاريف**، ٧/١١/١٩٨٥). كما وزعت بياناً، رداً على قرار وزير الدفاع الذي جاء بناء على توصية المستشار القضائي للحكومة، جاء فيه ان غوش ايمونيم تتحفظ من المقالة التي نشرت بعنوان «الضفة الغربية لن تسقط ثانية»، لكن على الرغم من ذلك، فان الذي يقضي بان التنازل عن اجزاء من ارض اسرائيل هو عمل غير قانوني، هو قرار مبدئي الهدف منه اطلاع الحكومة على خطورة الموضوع (**يديعوت احرونوت**، ٧/١١/١٩٨٥).

اما الناطق باسم غوش ايمونيم، فقد علق على ذلك بالقول: «على الحكومة ان تصغي إلى الاصوات التي تحذر من خطر حدوث انقسام في صفوف الشعب، والذي قد يؤدي الى كارثة وطنية» (**معاريف**، ٧/١١/١٩٨٥).

لكن عضو الكنيست حاييم دروكمان (موراشاه) طالب رابين بعدم اغلاق الصحيفة. كما انتقد المستشار القضائي للحكومة لعدم توصيته باغلاق الصحف التي دعت الجنود الى عدم الاشتراك في حرب لبنان والى التهرب من الخدمة العسكرية في الضفة الغربية (**المصدر نفسه**).

من جهته، اوضح كاتب الموضوع ان مقالته لا تحتوي على أية امور تحريضية ولا تدعو الى اشهار السلاح، بل هي للتحذير من السيناريو الذي قد يحدث وللحيلولة دون سفك الدماء ليس إلا (**دافار**، ٦/١١/١٩٨٥).

كذلك ادعى رؤساء المستوطنات في الضفة الغربية، فيما اعتبر تهرباً من مسؤولية ما نشر في ألف يود، بأنهم لا يعرفون رئيس تحريرها وان الصحيفة تجارية لا سياسية (**المصدر نفسه**).

اما رئيس مجلس مستوطنة اريئيل روم نحمان، فأوضح ان سكان المستوطنة لن يتصرفوا إلا وفقاً لمبادئ الديمقراطية، وان ألف يود لا تعبر عن وجهة نظرهم (**معاريف**، ٧/١١/١٩٨٥).

وقال رئيس تحرير الصحيفة يعقوب رحاميم، من مستوطنة قدوميم، انه سيتقدم بالتماس إلى محكمة العدل العليا لان قرار اغلاق الصحيفة يلحق الضرر بالديمقراطية وبحرية التعبير (**هآرتس**، ٧/١١/١٩٨٥). وحذر رحاميم، مجدداً، من اندلاع حرب اهلية وقال: «لا نهدد احداً، بل نحاول التحذير من تطور وضع خطير» وطالب رئيس الحكومة بالاصغاء إلى الأمور التي تحدث في المنطقة (**هاتسوفيه**، ٧/١١/١٩٨٥). كما اعرب رحاميم عن دهشته من موقف رؤساء المستوطنات الذين ادعوا بأنهم لا يعرفونه، قال: «يبدو انهم باتوا لا يتذكرون ان صحيفة الف يود كانت قد اجريت معهم مقابلات». وتساءل رحاميم: «لا ادري لماذا يخجلون» (**هآرتس**، ٢٢/١١/١٩٨٥). وفي المجال ذاته، وزّع حزب هتحياه، المعروف بمساندته للمستوطنين في المناطق المحتلة، بياناً اكد فيه انه لا يحق لرئيس الحكومة ان يستغل

ويستخدم ضد رؤساء المستوطنات في الضفة الغربية وغزة أموراً خطيرة وغير مسؤولة كتبها مجهول في صحيفة محلية. ودعا البيان الى وجوب التصرف مع كاتب المقالة مثلما تم التصرف مع امثال البروفسور يشعياهو ليبوفيتش الذي دعا إلى التمرد ضد السلطات في اثناء الحرب في لبنان، وجدعون سابيرو الذي حرض على قتل المستوطنين (**دافار**، ٧/١١/١٩٨٥).

اما رئيس مجلس المستوطنات ورئيس تحرير صحيفة نكوداه (صحيفة المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية)، يسرائيل هارئيل، فاوضح ان مصير الضفة قد تقرر بواقع الانتشار الكبير للمستوطنات اليهودية هناك (**دافار**، ٥/١١/١٩٨٥).

وكان لوزير العدل، موشي نسيم (ليكود)، موقف مغاير، اذ اكد، في اثناء اللقاء الذي تم بين كتلة الليكود وممثلي مجلس المستوطنات، ان ما نشر في الصحيفة الحق ضرراً لا يقدر بقضية «أرض ـ اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

وامتدح عضو الكنيست شيفح فايس (معراخ) وزير الدفاع، اسحق رابين، على قراره اغلاق الصحيفة قائلاً ان بذور المصائب التي تسعى الى تحطيم المجتمع قد زرعت منذ فترة طويلة (**المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٥). اما عضو الكنيست يائير تسبان (مبام)، فقد طالب المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، بدراسة امكانية تقديم المحرضين على حرب اهلية إلى المحاكمة. ويعتقد تسبان بان ما نشر يجسد الخطر الذي يهدد اسس الديمقراطية في اسرائيل (**عل همشمار**، ٦/١١/١٩٨٥). وطالب عضو الكنيست متتياهو بيلد (الحركة التقدمية للسلام وحركة السلام الآن)، بتقديم رئيس تحرير الصحيفة إلى المحاكمة ومناقشة الموضوع في الكنيست (**المصدر نفسه**، ٥/١١/١٩٨٥). ودعت عضو الكنيست، شولاميت الوني (راتس)، المستشار القضائي للحكومة إلى الرد، وبسرعة، على تصريحات معسكر اليمين ووسائل الاعلام (**المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٥). كما دعته إلى استخدام صلاحياته ضد المحرضين، لأن الدعوة إلى التمرد تشكل مخالفة جنائية (**دافار**، ٦/١١/١٩٨٥). وأعربت الوني عن تخوفها من قيام حركات سرية وانتفاضة مسلحة في الضفة الغربية وغزة ومن حدوث تمرد في صفوف الجيش الاسرائيلي (**عل همشمار**، ٦/١١/١٩٨٥).

وعلى ضوء كثرة الانتقادات ضد الصحيفة ومحرريها، طلب المستشار القضائي للحكومة من رئيس شعبة التحقيق في الشرطة، اللواء يحزقيل كارين، الشروع بالتحقيق في التهم الموجهة ضد الصحيفة التي نشرت أموراً تحريضية (**هآرتس**، ١٢/١١/١٩٨٥)، فقامت الشرطة باستدعاء رئيس تحرير الصحيفة من أجل التحقيق معه في الاركان القطرية للشرطة في تل ـ ابيب، استناداً إلى توصية المستشار القضائي للحكومة. وتولى المقدم امنون شئلتئيل التحقيق معه بتهمة التحريض على التمرد (**المصدر نفسه**).

واحتجاجاً على توصية المستشار القضائي للحكومة باغلاق الف يود، طلب عضوا الكنيست ميخائيل ايتان (ليكود) وغيئولاه كوهين (هتحياه) من البروفسور زامير، في جلسة لجنة الدستور والقانون والقضاء، تقديم استقالته نظراً لتحيزه، سياسياً، ولعدم اكتراثه بالدعوة الى القضاء على المستوطنين (**عل همشمار**، ٢٠/١١/١٩٨٥). لكن زامير رفض اتهامه بالتحيز السياسي، واوضح ان المستشار القضائي للحكومة خاضع لمراقبة الكنيست والمحاكم ووسائل الاعلام وان اتهامه بالتحيز السياسي هو شيء خطير جداً بالنسبة إليه (**المصدر نفسه**). واتهم عضو الكنيست يعقوب يوسف (شاس) البروفسور زامير بالدكتاتورية، اذ قال في جلسة لجنة الدستور والقانون والقضاء ان ليس ثمة ضرورة لمنصب المستشار القضائي للحكومة لأن المستشار هو دكتاتور يعرض الديمقراطية في اسرائيل للخطر (**المصدر نفسه**، ٢٠/١١/١٩٨٥). اما عضو الكنيست شولاميت الوني، فاتهمت عضوي الكنيست ايتان وكوهين بمحاولة تحويل اللجنة الى محكمة ميدانية ضد المستشار القضائي للحكومة (**المصدر نفسه**).

ورفض رئيس الحكومة شمعون بيرس،

بشكل قاطع، الانتقادات العنيفة من قبل جهات سياسية حاولت التشكيك بموقف المستشار القضائي للحكومة. واصدر ديوان رئيس الحكومة بياناً اوضح فيه ان رئيس الحكومة يثق بالمستشار القضائي للحكومة ويقدر رأيه، وان استقلالية المستشار القضائي في اداء مهمته شيء ضروري لضمان سلطة القانون في الدولة (**المصدر نفسه**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

في المقابل، اعلن القائم باعمال رئيس الحكومة موقفاً مغايراً، اذ قال: «لقد تغير مستشارون قضائيون سابقون في اسرائيل وسيتغير المستشار الحالي» (**المصدر نفسه**)، في حين دعا وزير الاقتصاد، غاد يعقوبي (معراخ)، ذوي الضمائر إلى رفض وادانة جميع الهجمات ضد المستشار القضائي مضيفاً ان محاولة الحد من صلاحيات المستشار قد تمس سلطة القانون في الدولة، لذا يجب معارضة ذلك بشكل تام (**المصدر نفسه**).

قرارات مجلس المستوطنات

لقد جاءت قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة بتاريخ ٤/١١/١٩٨٥ استنكاراً للانتقادات التي وجهت ضد صحيفة ألف بود. وهي تقضي باعتبار المقترحات السياسية التي طرحت مؤخراً، كوضع القدس والضفة وغزة والجولان تحت سيادة العدو، انها تشبه، في مضمونها، الغاء دولة اسرائيل كدولة صهيونية يهودية، لذا يجب عدم الامتثال لها. وذكرت القرارات ان كل سلطة في اسرائيل تقدم على ذلك سيتم التعامل معها كسلطة غير قانونية، مثلما تصرف الجنرال ديغول مع المارشال بيتان الذي خان الشعب الفرنسي بتوقيعه على الوثيقة التي تنازل، بموجبها، عن معظم اراضي فرنسا للنازيين. وحذر مجلس المستوطنات رئيس الحكومة من النتائج الخطيرة «لهذه المشاريع التي قد تؤدي في الضرورة إلى انقسام في اوساط الشعب» (**المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٥)، ولكونها «تتعارض وقانون العودة وقوانين ضم القدس وهضبة الجولان، كما تتعارض مع الدستور الاساسي الذي يضع الهجرة والسيادة على جميع انحاء ارض ـ اسرائيل في سلم اولوياته» (**دافار**، ٦/١١/١٩٨٥).

وللتحذير من التنازل عن مناطق في الضفة الغربية، شرع مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة في جمع تواقيع على عريضة يتعهد فيها كل من يوقع عليها باعتبار السلطة التي تتنازل عن أجزاء من «أرض ـ اسرائيل» سلطة غير قانونية (**المصدر نفسه**).

من ناحية أخرى، أعد المحامي الياكيم هعتسني، عضو مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة، وثيقة ذكر فيها ان قانون العودة يسمح لكل يهودي بالاستيطان في «أرض ـ اسرائيل» وليس فقط في دولة اسرائيل. كما اشار إلى ان التنازل عن أجزاء من «أرض ـ اسرائيل» لسيادة أجنبية أمر مخالف للقانون. وحذر هعتسني رئيس الحكومة، شمعون بيرس، من ان التنازل عن اراض قد يؤدي إلى حرب أهلية والى تمرد ينتهي بدون عنف في احسن الحالات، مضيفاً ان التنازل عن اراض سيدفع البعض الى النزوح من اسرائيل احتجاجاً على الخطر الأمني الذي سيتهدد البلاد. واعتبر هعتسني أي رئيس حكومة يتنازل عن أراض لسيادة اجنبية خائناً واي حكومة توافق على ذلك تفقد قانونيتها وأي كنيست يوقع وثيقة التنازل يفقد شرعيته (**معاريف**، ٦/١١/١٩٨٥).

من جهة أخرى، نفى رئيس الحكومة، شمعون بيرس، في اثناء لقائه بالقائم باعماله اسحق شامير، الانباء التي ترددت حول مقترحات اسرائيلية لحل وسط في الضفة الغربية وغزة (**المصدر نفسه**، ٣/١١/١٩٨٥)، مؤكداً انه لم يتحدث مع أية شخصية سياسية عن اعادة أجزاء من هضبة الجولان مقابل السماح ليهود الاتحاد السوفياتي بالهجرة (**يديعوت احرونوت**، ٣/١١/١٩٨٥). واعرب بيرس وشامير عن سخطهما ازاء المعلومات المختلفة التي انتشرت بشأن وجود وثائق سرية فيما يتعلق بالمفاوضات مع الأردن (**معاريف**، ٣/١١/١٩٨٥). وبهذا الصدد، اوضح شامير لرئيس الحكومة ان اتفاقات كمب ديفيد هي اقصى ما يمكن ان يقبل به الليكود بشأن مستقبل

الضفة الغربية وقطاع غزة وبشأن القضية الفلسطينية (**المصدر نفسه**).

وحول قرارات مجلس المستوطنات آنفة الذكر، رفض رئيس الحكومة، شمعون بيرس، «... بشدة، محاولة الغطرسة والتضليل والتخويف من جانب مجلس مستوطنات الضفة وغزة». واضاف: «اعرف ان الكثيرين في الضفة الغربية يعارضون هذه النغمة وان الأكثرية هي التي تضمن وحدة اسرائيل وادارة الدولة بشكل قانوني وديمقراطي» (**هآرتس**، ٧/١١/١٩٨٥). وقال عن الياكيم هعتسني: «ان هعتسني ليس قاضياً أعلى، وسيتأكد، على وجه السرعة، انه خاضع للقانون كأي مواطن آخر» (**معاريف**، ٧/١١/١٩٨٥).

وفي رسالة تأييد إلى بيرس، أوضح اعضاء حزب العمل في مستوطنات الضفة وغور الأردن ان قرارات مجلس المستوطنات لا تمثل رأي الأكثرية وهو أيضاً ليس هيئة منتخبة. ودعوا رئيس الحكومة إلى الاستمرار في نهجه السياسي للتوصل إلى سلام مع الأردن (**يديعوت احرونوت**، ٦/١١/١٩٨٥).

اما رئيس كتلة الليكود في الكنيست، حاييم كوفمان، فقد عقب على ما تردد عن وجود مشروع لسلطة مشتركة أردنية اسرائيلية في الضفة الغربية بالقول: «ان رفض الملك حسين مبادرة السلام التي أطلقها رئيس الحكومة بيرس، والاستعداد الذي ابداه رئيس الحكومة لتسليم هضبة الجولان لسيادة سورية، يجب ان يعززا قوة الليكود وانصاره في كفاحه ضد نوايا التنازل من جانب حزب العمل وانصاره» (**عل همشمار**، ٣/١١/١٩٨٥).

وتعقيباً على كوفمان، دعا رئيس كتلة المعراخ في الكنيست، رافي ادري، الليكود الى الكف عن ترويج الشائعات ضد رئيس الحكومة والمعراخ (**المصدر نفسه**). وعلق عضو الكنيست سيمحه دينتس (معراخ) على اقوال كوفمان بـ «ان ما ادعاه كوفمان واعضاء كنيست من الليكود وهتحياه يؤدي إلى اضعاف قوة اسرائيل في العالم» (**المصدر نفسه**). وايد عضو الكنيست مردخاي فرشوفسكي (شينوي) مواقف بيرس السياسية ودعاه إلى الاستمرار في عملية السلام. ويعتقد فرشوفسكي بأن على اسرائيل المبادرة بمشاريع سلمية وعدم انتظار مكالمة هاتفية من الملك حسين (**المصدر نفسه**).

اما عضو الكنيست يوسي ساريد (راتس)، فقد انتقد وثيقة هعتسني موضحاً ان من يدعو الى التمرد ضد الجيش الاسرائيلي ويساوي رئيس الحكومة بالمارشال بيتان ينبغي ان يوضع في مستشفى الامراض العقلية او في السجن (**معاريف**، ٦/١١/١٩٨٥). وطالب ساريد اعضاء حزب هتحياه بعرض وثيقة التفاهم التي قيل انه تم توقيعها بين بيرس والملك حسين والتي يدعي الحزب امتلاكه نسخة عنها، على الكنيست أو على اعضاء لجنة الخارجية والأمن (**يديعوت احرونوت**، ٣/١١/١٩٨٥). وفي سياق ردود الفعل على قرارات مجلس المستوطنات، دعا عضو الكنيست حاييم رامون (معراخ) وزير الدفاع اسحق رابين الى حل المجلس فوراً واصفاً القرارات بانها تحريض على التمرد ضد الدولة وتآمر ضد سلطة القانون في اسرائيل (**دافار**، ٦/١١/١٩٨٥). كذلك حث عضو الكنيست مردخاي بار ـ أون (راتس) المستشار القضائي للحكومة على تقديم سكرتير مجلس المستوطنات، عوتنئيل شنيلر، إلى المحاكمة بسبب تحريضه على التمرد والقتل لدوافع سياسية. وذكر بار ـ أون، في رسالة بعث بها إلى البروفسور زامير، ان شنيلر كان اوضح، في المقابلة التي اجرتها معه اذاعة الجيش الاسرائيلي، ان المستوطنين سيأخذون القانون بايديهم اذا قررت حكومة اسرائيل تقديم تنازلات اقليمية في اطار سلام حقيقي (**عل همشمار**، ٥/١١/١٩٨٥).

في المقابل، نشر حزب هتحياه بياناً اعرب فيه عن امتعاضه من الانتقادات التي وجهها بيرس ضد مجلس المستوطنات واعتبرها انتقادات مضللة للشعب لان معظم المستوطنين في الضفة الغربية يعارضون، بشكل قاطع، العودة الى حدود الخط الاخضر. واكد الحزب، في بيانه، ان قسماً كبيراً من المستوطنين سيعتبرون التنازل عن اراض خيانة للصهيونية ويمس أمن اسرائيل (**عل همشمار**، ٧/١١/١٩٨٥). كذلك اكدت

حركة غوش ايمونيم، على لسان ناطق باسمها، ان قرارات مجلس المستوطنات مبدئية، ولم تصدر سوى للتحذير من حدوث انقسام في صفوف الشعب «لأن ٥٥ ـ ٥٨ بالمئة يعارضون اعادة أي جزء من الضفة الغربية إلى سلطة اجنبية (**هآرتس**، ١٩٨٥/١١/٧). وهاجمت امينة سر الحركة، دنئيله فايس، مبادرة السلام التي اطلقها بيرس مشيرة إلى ان حركتها تمثل نصف الشعب الاسرائيلي وان مقترحات بيرس غير مقبولة لا بالنسبة إلى الشعب الاسرائيلي ولا بالنسبة إلى الأردن (**المصدر نفسه**، ١٩٨٥/١١/٥).

أما الحاخام موشي ليفنغر، من زعماء غوش ايمونيم، فقد قال ان ما نشر عن مناقشات مجلس المستوطنات ليس صحيحاً. واعرب عن دهشته ازاء الخطاب الذي القاه بيرس في الكنيست معتبراً «الكلمات التي استخدمها بيرس تجاه المستوطنين غريبة». واضاف انه سيواصل اثارة الجدل في اوساط الشعب حول ما اذا كان الكنيست والحكومة مفوضين في اتخاذ قرارات بشأن التنازل عن اراض (**المصدر نفسه**، ١٩٨٥/١١/٧).

تراجع مجلس المستوطنات

على أثر صدور قرارات مجلس المستوطنات، طلب وزير الدفاع، اسحق رابين، من المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، ابداء رأيه بشأنها، فقام هذا الأخير بالتحذير من الخطر الناجم عن الموقف المعبَّر عنه في قرارات المجلس التي اعلنت في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥. واوضح، في الوقت ذاته، ان قانونية قرارات الحكومة خاضعة لمراقبة مستمرة من قبل المحكمة والمستشار القضائي (**المصدر نفسه**، ١٩٨٥/١١/١٩).

وكان لتحذير زامير اثره في ادارة مجلس المستوطنات بحيث قررت عدم المصادقة على قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة بالكامل. واكدت ادارة المجلس ان قراراً باعادة اراض سيكون غير اخلاقي، وليس غير قانوني كما جاء في قرار مجلس المستوطنات (**هآرتس**، ١٩٨٥/١١/١١). واستطراداً اضطر مجلس المستوطنات إلى التراجع عن قراره موضحاً ان الجدل بشأن «أرض ـ اسرائيل» يحمل طابعاً شعبياً ـ سياسياً لا يمس الحكومة أو الكنيست، كما ان مجلس المستوطنات يحترم أي قرار من جانب المستشار القضائي للحكومة (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١١/١١).

وعلى الرغم من تراجع المجلس عن قراره، فقد بعث رابين رسالة إلى رئيس مجلس المستوطنات، يسرائيل هارئيل، يحذره فيها من عواقب القرارات المذكورة (**المصدر نفسه**). كذلك أعرب منسق الاعمال في المناطق المحتلة، شموئيل غورن، في أعقاب رسالة رابين هذه، عن امله في ان يمتنع المجلس، في المستقبل، من القيام باعمال مشابهة تلزم اتخاذ خطوات قضائية (**المصدر نفسه**، ١٩٨٥/١٢/٨).

اما عضو الكنيست غيئولاه كوهين (هتحياه)، فقد قالت ان الانذار الذي وجهه رابين إلى مجلس المستوطنات زائد، بعد ان اوضح مجلس المستوطنات ان قرار الحكومة بالتنازل عن اراض سيكون اجراء غير شرعي، صهيونياً واخلاقياً، موضحة انه انذار مشاكس ومغيظ لا يساعد على تهدئة الاجواء (**المصدر نفسه**).

ونشرت صحيفة «نكوداه»، الناطقة بلسان المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، نتائج استقصاء للرأي اجرته الصحيفة مع سكان مستوطني كريات اربع ومعاليه ادوميم جاء فيه ان ٣٠ بالمئة من سكان كريات اربع و١٠ بالمئة من معاليه أدوميم ايدوا الكفاح المسلح، في حال التنازل عن اراض في الضفة الغربية (**دافار**، ١٩٨٥/١١/٢١).

ردود الفعل الاسرائيلية

اما ردود الفعل الاسرائيلية على الدعوة الى اشهار السلاح والتمرد ضد الجيش الاسرائيلي، فقد تراوحت بين الرفض التام والتأييد؛ اذ قال عضو الكنيست اليعزر غرانوت (مبام) ان على الحكومة محاسبة مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة، وحزب هتحياه الذي يغذي ويدافع

عن هذه الاعمال. ودعا الحكومة إلى سحب السلاح من أيدي المستوطنين. وحذر غرانوت من ان أحداً لا يستطيع القول انه لم يسمع ولم ير ولم يعرف (**المصدر نفسه**، ٧/١١/١٩٨٥). وسأل: لماذا لا يطبق على المستوطنين ذات القانون الذي يطبق على المحرضين العرب في الضفة الغربية؟ (**هآرتس**، ٧/١١/١٩٨٥).

وفي هذا السياق، قال عضو الكنيست امنون لين (معراخ)، رئيس اللجنة الخاصة لشؤون الضفة الغربية، ان قرارات مجلس المستوطنات هي من بين الأمور الخطيرة جداً التي حدثت في اسرائيل، منذ قيامها، معتبراً ان عدم وضع حد لهذه التطورات سيؤدي إلى انشاء مليشيات تفتت الدولة من الداخل، على غرار لبنان (**يديعوت احرونوت**، ٦/١١/١٩٨٥).

وحذر عضو الكنيست متتياهو بيلد (الحركة التقدمية للسلام) رئيس الحكومة من قيام المستوطنين بارهاب يهودي ضد يهود، وقال: «ان الارهاب، في الوقت الراهن، موجه ضد العرب، ولكنه سيوجه ضد اليهود في المستقبل (**عل همشمار**، ٧/١١/١٩٨٥). وصرح نائب وزير الدفاع، ميخائيل ديكل، بأنه ليس من المعقول ان يقوم شخص ما، بعد مضي ٣٨ عاماً على قيام الدولة، ليعلن انه سيعمل خلافاً للقانون (**المصدر نفسه**).

اما عضو الكنيست اليعزر فالدمان (هتحياه)، فقد حذر من ان المستوطنين سيقيمون كياناً ذا سيادة اذا سُلمت المستوطنات إلى سيادة اجنبية (**دافار**، ٢١/١١/١٩٨٥).

وفي كلمة القاها امام اعضاء مكتب المحامين، في القدس، قال المستشار القضائي للحكومة، اسحق زامير، ان قرارات مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة تزرع بذور حرب أهلية. وبعد ان تطرق إلى أن الجرائم السياسية كثرت في الآونة الأخيرة، وباتت تشكل خطراً ملموساً على اسرائيل، كمجتمع ديمقراطي، قال ان المجرمين السياسيين هم من اوساط من اسماهم أوفياء «أرض ـ اسرائيل» الكاملة، فضلاً عن وجود بعض العنصريين الذين يرفضون المساواة في دولة اسرائيل (**المصدر نفسه**، ١١/١١/١٩٨٥). كما اكد زامير بأن الجرائم السياسية ترتكب من قبل اشخاص يحظون بتأييد بعض الذين يشغلون مناصب رفيعة. وختم زامير بالقول ان الجرائم التي ترتكب على أرضية سياسية لهي اخطر من تلك التي ترتكب على أرضية جنائية (**عل همشمار**، ١١/١١/١٩٨٥).

من جهته، عقب البروفسور يشعياهو ليبوفيتش على الدعوة إلى اشهار السلاح والتمرد ضد الجيش الاسرائيلي بأن «... عدم تشكيل قوة شعبية للقضاء على هذه الظواهر سيؤدي، في النهاية، إلى اعتلاء مائير كهانا سدة الحكم، مما سيمكنه من زج المعارضين في المعسكرات التي ستقام للخونة». وتابع ان تردي سياسة اسرائيل الخارجية سيؤدي إلى محاربة جميع الدول، ابتداء من ايران وانتهاء بالمغرب (**يديعوت احرونوت**، ٦/١١/١٩٨٥).

تعليقات الصحافة الاسرائيلية

في سياق التعليقات الصحفية على الدعوة التي اعتبرت تحريضاً على حرب أهلية، كتب تيدي برويس في صحيفة دافار (٨/١١/١٩٨٥) مؤكداً ان الخطر الاساسي هو وجود مستوطنات في الضفة الغربية وغزة. وأن ما كُتب في ألف يود كشف عن الوجه الحقيقي للمستوطنين الذين سيحاولون قلب نظام الحكم في الوقت المناسب. وحذر برويس من الاستمرار في تقديم المساعدات إلى المستوطنات موضحاً ان الأحمق فقط هو الذي يستمر في تقديم الطعام إلى الأفاعي التي تهدده باللسع (**دافار** ٨/١١/١٩٨٥). وكانت الصحيفة ذكرت في افتتاحيتها، بتاريخ ٧/١١/١٩٨٥، ان ما نشر في ألف يود خطير، لكنه ليس مفاجئاً. وذكرت ان المشكلة ليست كامنة في الأمور التي نشرتها الصحيفة، وكل من يعتقد بأن معاقبة هيئة تحرير الصحيفة ستحل المشكلة فهو واهم ويوهم الآخرين. وكشفت دافار عن انه اتضح، في اثناء محاكمة اعضاء التنظيم الارهابي اليهودي المرتبطين بالمستوطنين، ان هناك استعداداً للقيام باعمال، ظن البعض انه لا يمكن ان ينفذها يهود

ضد يهود (**المصدر نفسه**، ٧/١١/١٩٨٥).

أما الصحفي اسحق بن نير، فقد حث المسؤولين على الاستيقاظ ووضع الاصفاد في أيدي كل من يخالف القانون، قبل ان يتمكن ليفنغر وشنيلر واعوانهما من تحويل البلاد إلى لبنان آخر. وختم بأن الاسبرين المقدم إلى المستوطنين ليس مجدياً لان المرض صعب جداً (**المصدر نفسه**، ٦/١١/١٩٨٥).

ويعتقد الصحفي جدعون سامط بأن من الواجب القضاء على هذه الظواهر، وهي في مهدها، لئلا يخرج البعض بانطباع بان الدعوة الى التمرد هي جزء من العمل السياسي القائم في اسرائيل (**هآرتس**، ٢٩/١١/١٩٨٥).

وكتب الصحفي ادريئيل بن عامي في دافار (٨/١١/١٩٨٥) ان مجلس مستوطنات الضفة الغربية وغزة هيئة خارجة على القانون وترغب في تمثيل جميع المستوطنات في الضفة الغربية وغزة. واضاف ان مجلس المستوطنات خاضع لسيطرة طرفين، هما الخط المتطرف في غوش ايمونيم، الذي يحاول الظهور بمظهر الهيئة الايديولوجية، ومجلس المستوطنات الذي يعتبر نفسه الهيئة التنفيذية. لكن الطرفين يقومان بعمل منسجم على الرغم من الصراعات الداخلية، وان الجدل الداخلي بين مجلس المستوطنات وغوش ايمونيم يعزز قوة المتطرفين في كلا الجانبين.

خليل السعدي

موجز الوقائع الفلسطينية
من ١/١١/١٩٨٥ الى ٣١/١٢/١٩٨٥

١٩٨٥/١١/١

□ أعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، الذي يزور السعودية، انه بحث، خلال لقائه مع الملك فهد، القضية الفلسطينية وعدداً من القضايا العربية، في ضوء التطورات الأخيرة في المنطقة (**الرأي**، عمان، ٢/١١/١٩٨٥).

□ أعلن رئيس وزراء تونس، محمد مزالي، ان الاعتداء الاسرائيلي الذي وقع خلال الشهر الماضي على تونس لن يبدل شيئاً من موقف بلاده ومن نظرتها الى القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني العادلة (**السفير**، بيروت، ٢/١١/١٩٨٥).

□ بمناسبة وصوله عمان، في زيارة تستغرق ثلاثة أيام، أشاد الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، بالدور الأردني الخاص بالقضية الفلسطينية (**الرأي**، ٢/١١/١٩٨٥).

□ صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية، جورج شولتس، بأن ادارته ترى ان عقد مؤتمر دولي ليس هو السبيل الى التوصل الى السلام في الشرق الأوسط. ودعا شولتس الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب (**الرأي**، ٢/١١/١٩٨٥). وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، ريتشارد لوغار، ان الموقف الاميركي الرافض لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات للتسوية بات أكثر قوة الآن، وذكر انه يمكن أن يكون لسوريا دور هام في عملية السلام (**السفير**، ٢/١١/١٩٨٥).

□ عين الدبلوماسي الايطالي جاكو ملي مفوضاً عاماً لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) التابعة للأمم المتحدة (**السفير**، ٢/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢

□ وصف رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، اجتماعه الأخير بالملك حسين بأنه وضع ملامح انطلاقة جديدة للجهد الأردني ـ الفلسطيني المشترك. وقال عرفات، في مؤتمر صحافي عقده إثر وصوله إلى أبو ظبي، ان تحركه من أجل إعادة مصر الى الصف العربي والاقتراب منها بمقدار ابتعادها عن كامب ديفيد يدخل في إطار ثوابت العمل الفلسطيني (**الشرق الأوسط**، لندن، ٣/١١/١٩٨٥).

□ أجريت سلسلة من المحاولات للتظاهر في القدس الشرقية والضفة الغربية بمناسبة ذكرى وعد بلفور. ولم تقترن هذه المحاولات بأية أعمال عنف (**هآرتس**، ٣/١١/١٩٨٥).

□ أعلن الرئيس المصري حسني مبارك ان عرفات سيصل إلى القاهرة خلال يوم أو إثنين. وحذر مبارك، في كلمة القاها في حفل عشاء اقامه في القاهرة على شرف ضيفه الرئيس الباكستاني ضياء الحق، الذين يحاولون استبعاد م.ت.ف. عن جهود التسوية في الشرق الأوسط من النتائج الخطيرة التي ستترتب على اتجاه كهذا. وأعلن مبارك رفضه لهذه المحاولات (**الاهرام**، القاهرة، ٣/١١/١٩٨٥).

□ حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة

جميع الدول والمنظمات الدولية على وقف التعاون مع اسرائيل في المجال النووي. إتخذت الجمعية قرارها بهذا الصدد بأغلبية ٨٨ صوتاً (**عل همشمار**، ٣/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٣

□ في مقابلة مع شبكة تليفزيون N.B.C. الأميركية، توقع الملك الأردني حسين أن لا يتحقق السلام في الشرق الاوسط إلا في اطار مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وتشارك فيه أطراف النزاع بمن فيهم الفلسطينيون (**الرأي**، ٤/١١/١٩٨٥).

□ صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية الأردنية بأن السلطات الليبية لا تسمح للمواطنين الفلسطينيين المقيمين على أراضيها بالعودة إليها إذا غادروها. ونصح المصدر الأردني هؤلاء الفلسطينيين بعدم القدوم إلى الأردن، وقال ان وزارته لن توافق على قدومهم ما لم يتوفر لهم شرط العودة إلى ليبيا (**الرأي**، ٤/١١/١٩٨٥).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك انه لا يعتبر وجود العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية عقبة أمام عودة التضامن العربي، حيث أن الدول العربية الأخرى بدأت تتجه الى السلام مع اسرائيل بخطة فاس التي أقرها مؤتمر القمة العربي. وأضاف مبارك الذي كان يتحدث لمحطة تليفزيون أبو ظبي، أن الأردن وم.ت.ف. يعملان على توحيد جهودهما من أجل البدء في محادثات سلام، ثم تساءل: لماذا إذن الأعتراض على السلام بين مصر واسرائيل (**الاهرام**، ٤/١١/١٩٨٥).

□ ارسل الملك السعودي فهد رسالة إلى الرئيس الأميركي رونالد ريغان تتعلق بالوضع الراهن في منطقة الشرق الاوسط وبما طرأ من تطورات مقلقة في الآونة الآخيرة (**الشرق الاوسط**، ٤/١١/١٩٨٥).

□ أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق، الذي يزور مصر، عن اعتقاده بأنه لا يمكن إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية دون مشاركة الفلسطينيين. وقال ان عدم مشاركتهم سيجعل إيجاد حل لمشكلتهم امراً في غاية الصعوبة (**الاهرام**، ٤/١١/١٩٨٥).

□ وصف كارين بروتنس، نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي السوفياتي، الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس، في أول تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥، وقيام مقاتلات أميركية باختطاف طائرة الركاب المصرية، في السابع من الشهر ذاته، بأنهما عملان إرهابيان همجيان. وقال بروتنس ان الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني المبرم في ١١/٢/١٩٨٥ يمس الصفة التمثيلية لـ م.ت.ف. ويشكل تخلياً عن حق إقامة دولة فلسطينية مستقلة (**السفير**، ٤/١١/١٩٨٥؛ **وهاتسوفيه**، ٤/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٤

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، إلى القاهرة، في زيارة رسمية، يبحث خلالها تطورات القضية الفلسطينية مع المسؤولين المصريين (**الاهرام**، ٥/١١/١٩٨٥). واستقبل الرئيس المصري حسني مبارك رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، الموجود في القاهرة في عداد الوفد الذي سبق عرفات إليها (**المصدر نفسه**).

□ نفى ياسر عرفات، في حديث له امام الجالية الفلسطينية في دولة الامارات العربية المتحدة، انباء صحافية بريطانية أفادت بأنه تعهد للملك حسين بعدم القيام بأية عمليات عسكرية خارجية ضد اسرائيل (**الشرق الاوسط**، ٥/١١/١٩٨٥).

□ اكد رئيس بلدية غزة السابق، رشاد الشوا، أنه لا يمكن التوصل الى تسوية لأزمة المنطقة بعيداً عن م.ت.ف. التي ارتضاها الشعب الفلسطيني ممثلاً شرعياً وحيداً له (**الشرق الاوسط**، ٥/١١/١٩٨٥).

□ وصف الملك الأردني حسين، في حديث لمجلة Time الأميركية، مباحثاته الأخيرة مع القادة الفلسطينيين بأنها كانت صريحة وبناءة، وأكد على ضرورة مشاركة الفلسطينيين، بوصفهم

طرفاً رئيساً في الصراع، في أية عملية تهدف الى حل المشكلة الفلسطينية (**الرأي**، ٥/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، أعرب وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عن أمله في أن يتمكن الأردن من التحرر من ارتباطه بـ م.ت.ف. وان تكون لدى الملك حسين الجرأة على القدوم إلى اسرائيل للبحث حول اتفاق سلام. واستدرك رابين فاعرب عن خشيته من أن يخاف الملك من الاقدام على خطوة كهذه او لأنه يخشى عرقلة العلاقات مع سوريا والدول العربية الأخرى (**معاريف**، ٥/١١/١٩٨٥).

□ نفى مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، وجود مشروع مبادرة سلام مصرية ـ أردنية، وأكد مساندة مصر للاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، ووصف هذا الاتفاق بأنه أساس ينبغي ان يقوم عليه النشاط المصري والعربي لصالح دفع عملية السلام إلى امام (**الرأي**، ٥/١١/١٩٨٥).

□ أعلن المبعوث الأميركي للشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأميركي، ان الادارة الأميركية تجري اتصالات مكثفة مع كل من مصر واسرائيل والأردن لبحث الخطوات المقبلة لاستئناف عملية السلام (الاهرام، ٥/١١/١٩٨٥).

□ قال وزير الدولة الاسرائيلي، موشي أرنس، ان على الرئيس اللبناني امين الجميل ان يثبت، قبل اقدامه على ادارة مفاوضات مع اسرائيل، انه يستطيع فرض النظام في بلاده (**هاتسوفيه**، ٥/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٥

□ في القاهرة، عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، والرئيس المصري حسني مبارك جلسة مغلقة استمرت ساعة، ثم انضم الى الجلسة الوفدان الفلسطيني والمصري في جولة مباحثات استمرت ثلاث ساعات. وصرح مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامه الباز، بأن الجانبين استعرضا كافة القضايا (**الاهرام**، ٦/١١/١٩٨٥).

□ وصف الملك حسين نفسه، في خطاب امام برلمان لوكسمبورغ، بأنه ليس مجرد شريك للفلسطينيين؛ كما وصف العلاقة بين الشعبين الأردني والفلسطيني بأنها فريدة وشبيهة بعلاقة الأسرة الواحدة. وقال الملك ان سياسة اسرائيل هي التي حالت دون احلال السلام في الشرق الاوسط (**الرأي**، ٦/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، قال وزير خارجية لوكسمبورغ، جاك بوس، إثر اجتماعه مع الملك، ان المجموعة الأوروبية توافق على اللقاء مع وفد أردني ـ فلسطيني مشترك. وكان لقاء كهذا مقرراً له ان ينعقد في منتصف تشرين الأول (أكتوبر)، قد تأجل (**المصدر نفسه**).

□ نفى الملك الأردني حسين تقارير ذكرت انه اجتمع سراً مع رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، وأكد ان الاتصالات الأردنية مع اسرائيل يجب ان تتم في المؤتمرات الدولية، فقط (**الرأي**، ٦/١١/١٩٨٥). في اسرائيل، أعربت وزارة الخارجية عن خيبة أملها ازاء ما قاله الملك حسين حول ضرورة اشراك م.ت.ف. في مفاوضات السلام. وتعتبر الوزارة ذلك تراجعاً آخر من قبل الملك عن الجهود من أجل التوصل الى تفاهم مباشر بين اسرائيل ووفد اردني ـ فلسطيني مشترك لا يضم اعضاء من م.ت.ف. (**هآرتس**، ٥/١١/١٩٨٥).

□ بعث وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، رسالة إلى نظيره الاسرائيلي اسحق شامير ذكر فيها انه بحث موضوع الشرق الاوسط في اثناء لقائه مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف ومع وزير الخارجية السوفياتي شفاردنادزه. وذكر شولتس، في رسالته إلى شامير، ان الولايات المتحدة اوضحت للجانب السوفياتي انها تفضل اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجاراتها (**هآرتس**، ٦/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٦

□ شاهد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، إلى جانب الرئيس المصري حسين مبارك، عرضاً جوياً قامت به القوات الجوية المصرية. وقال عرفات، في تصريح

للصحافيين، ان سلاح الجو المصري يشكل حماية للسماء العربية ككل وليس لمصر وحدها (**الاهرام**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ ناشد بيان اصدره المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية الدول العربية ان تتضامن حول وحدة صفوف المقاومة الفلسطينية وتماسكها وبرنامجها السياسي الذي يشكل حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولة مستقلة على أرضه التاريخية جوهره الثابت (**الرأي**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ لاحظ وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، في لقاء سياسي نظمته الأمانة العامة للحزب الوطني الحاكم في مصر، ان هناك تقدماً في الموقف الأميركي لحل القضية الفلسطينية (**الاهرام**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ اكد البيان الختامي الصادر عن قمة دول الخليج العربي دعم هذه الدول لـ م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ودان البيان الغارة الجوية الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس (**الشرق الاوسط**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ دعا وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، في جلسة خاصة عقدتها كتلة الليكود في الكنيست مع زعماء المستوطنات اليهودية في الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة الى تطبيق القانون الاسرائيلي في الضفة (**عل همشمار**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ يستعد جهاز الأمن الاسرائيلي للشروع في تهديم اثنين من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المخلاة هما مخيما عين السلطان وعقبة جبر الواقعان قرب أريحا (**دافار**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ دعت ملكة بريطانيا، في خطاب العرش، الى وجوب تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، واكدت دعم بلادها للجهود الرامية الى تحقيقه (**الرأي**، ٧/١١/١٩٨٥).

□ أيد رئيس حكومة ايطاليا، بتينو كراكسي، حق م.ت.ف. في الكفاح المسلح لتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقال: «ان ايطاليا لا توافق على هدر الحقوق الوطنية للفلسطينيين (**الشرق الاوسط**، ٧/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٧

□ انتهت المباحثات الرسمية بين م.ت.ف. ومصر. وأصدر ياسر عرفات، بعد انتهاء المباحثات، اعلاناً يتضمن موقف م.ت.ف. بادانة الاعمال الارهابية ويدين استخدام العنف خارج الأراضي المحتلة. وقد قرأ عرفات هذا الاعلان على الصحافيين بحضور الرئيس المصري حسني مبارك (**الاهرام**، ٨/١١/١٩٨٥). وقال مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، ان ادانة م.ت.ف. للعنف خارج الأراضي المحتلة تشمل اسرائيل (**الرأي**، ٨/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، نفى عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن، انباء ذكرت ان هدف زيارة عرفات إلى القاهرة هو البحث في نقل مقر م.ت.ف. إليها (**المصدر نفسه**).

□ اظهر استقصاء الرأي الذي أجراه معهد يوري أن ٤٠ بالمائة من الاسرائيليين يعتقدون بأنه يحق للفلسطينيين، مبدئياً، اقامة دولة خاصة بهم. وأيد ٣٠ بالمائة اقامة دولة كهذه في الضفة والقطاع (**هآرتس**، ٨/١١/١٩٨٥).

□ قال سفير الولايات المتحدة في اسرائيل، توماس بيكرنغ، لرئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، أن ليس هناك أي مؤشر بشأن استعداد الاتحاد السوفياتي أو سوريا للاشتراك في عملية السلام (**دافار**، ٨/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٨

□ وصف رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، زيارته إلى القاهرة بأنها اعادت العلاقات القوية بين م.ت.ف. ومصر. وأكد عرفات التزام المنظمة التفاوض بشأن السلام في المنطقة بالاشتراك مع الأردن (**الاهرام**، ٩/١١/١٩٨٥). وفي القاهرة، حضر عرفات حفل الاستقبال الذي اقامته السفارة السوفياتية بمناسبة ذكرى ثورة تشرين الأول (أكتوبر) (**الرأي**، ٩/١١/١٩٨٥).

□ ندد بيان اصدرته جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية بعلاقات قيادة م.ت.ف. مع كل من مصر والأردن، كما ندد باتفاق عمان وبأعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات. وحث البيان الفصائل الفلسطينية على تدارس الخطوات الكفيلة باعادة المنظمة الى ما سماه بخطها الوطني (**السفير**، ٩/١١/١٩٨٥). وندد بيان منفصل اصدرته، في دمشق، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باعلان القاهرة (**المصدر نفسه**). وفي نابلس، رفض رئيس البلدية المنتخب، بسام الشكعة، التعليق على اعلان القاهرة، بينما وصف اتفاق عمان لتحقيق السلام مع اسرائيل مقابل الأرض بأنه تسوية مقبولة (**الشرق الاوسط**، ٩/١١/١٩٨٥).

□ وصف وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، اعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات بأنه خطوة هامة تدعم مسيرة السلام وتثبت للعالم حرص قيادة م.ت.ف. على إدانة الارهاب والعمل على تحقيق المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني (**الاهرام**، ٩/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٩

□ قرر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، تمديد زيارته للقاهرة بعد انتهاء مباحثاته الرسمية فيها. وبدأ عرفات زيارة شخصية لم يحدد مدتها. وقال عرفات، في حديث مع محرري «الاهرام»، ان محاولات اميركا واسرائيل الرامية إلى إيجاد بديل عن م.ت.ف. يتحدث باسم الشعب الفلسطيني قد باءت بالفشل (**الاهرام**، ١٠/١١/١٩٨٥). وقال مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، ان الاتفاق تام بين مصر و م.ت.ف. على اجراء مفاوضات سلام في اطار مؤتمر دولي تحضره جميع الاطراف المعنية (**الاهرام**، ١٠/١١/١٩٨٥).

□ وصف الملك الاردني حسين، في تصريح لمجلة New York Times ، اعلان القاهرة الذي اصدره ياسر عرفات حول وقف اعمال العنف ضد اسرائيل خارج الاراضي المحتلة، بأنه خطوة ايجابية. وقال الملك انه يتعين على عرفات ان يعلن أيضاً، في الوقت المناسب، اعتراف المنظمة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ (**الاهرام**، ١٠/١١/١٩٨٥).

□ بعث ياسر عرفات رسالة الى رئيس حكومة ايطاليا، بتينو كراكسي، يشكره فيها على موقفه وتأييده لحقوق الشعب الفلسطيني (**الاهرام**، ١٠/١١/١٩٨٥).

□ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس: «أقول بوضوح إنه اذا رغب الملك حسين في الوصول الى مفاوضات مباشرة، واذا كانت مفاوضات كهذه تتطلب مرافقة دولية، فإن هذه الحكومة توافق على مرافقة دولية» (**معاريف**، ١٠/١١/١٩٨٥). من جهة اخرى، انضم رئيس الحكومة الاسرائيلية الأسبق، مناحيم بيغن، إلى جبهة وزراء تكتل الليكود المناهضة لعقد مؤتمر دولي، وأيد عدم الخروج على اتفاقات كامب ديفيد (**يديعوت احرونوت**، ١٠/١١/١٩٨٥).

□ قال مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مرفي، ان الكثيرين من الفلسطينيين الذين يؤيدون م.ت.ف. مستعدون لقبول الشروط التي تطرحها اسرائيل والأردن والولايات المتحدة كأساس للمفاوضات (**دافار**، ١٠/١١/١٩٨٥).

□ دانت اللجنة السياسية للجمعية العامة للامم المتحدة اسرائيل في سبعة قرارات اتخذتها ضد الممارسات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة (**الشرق الاوسط**، ١٠/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/١٠

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في تصريح لمحطة تلفزيون أبو ظبي، انه حصل على تأييد مسبق من رؤساء الدول العربية لاعلان القاهرة الذي تقرر بموجبه العدول عن العمليات العسكرية خارج الأراضي التي تحتلها اسرائيل (**الاهرام**، ١١/١١/١٩٨٥). في دمشق، وصف ناطق باسم حركة الانشقاق اعلان القاهرة بأنه يمثل تكريساً للسياسة التي ينتهجها عرفات منذ سنوات. ودعا الناطق فصائل المقاومة

الفلسطينية المعارضة لسياسة عرفات الى تشكيل قيادة بديلة بأسرع وقت ممكن (**السفير**، ١٩٨٥/١١/١١).

□ أعلن رئيس المجلس العسكري الانتقالي في السودان، الفريق عبد الرحمن سوار الذهب، عن ترحيبه بنقل مقر قيادة م.ت.ف. الى الخرطوم اذا طلبت منظمة التحرير ذلك (**الاهرام**، ١٩٨٥/١١/١١).

□ وجه الرئيس العراقي صدام حسين، عبر السفير الأميركي في بغداد، رسالة الى الرئيس الاميركي رونالد ريغان تدين الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف. في تونس واختطاف الطائرات الأميركية طائرة الركاب المصرية التي كانت تقل الفلسطينيين الذين قاموا باختطاف السفينة الايطالية أكيل لاورو (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/١١).

□ قرر تكتل الليكود الاسرائيلي، نهائياً، حل حكومة الوحدة الوطنية اذا تقرر اجراء مفاوضات مع الأردن في اطار مؤتمر دولي (**دافار**، ١٩٨٥/١١/١١).

□ قال الوزير الاسرائيلي اريئيل شارون انه يوافق على تعيين لجنة للتحقيق في حرب لبنان شريطة ان تعلن نتائج تقرير لجنة اغرانات التي شكلت للتحقيق في حرب ١٩٧٣ (**هاتسوفيه**، ١٩٨٥/١١/١١).

١٩٨٥/١١/١١

□ عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في ختام الزيارة الي يقوم بها لمصر، اجتماعاً مع الرئيس المصري حسني مبارك. وذكرت مصادر فلسطينية ان البحث في الاجتماع تناول الخطوات المشتركة المرتقبة، بعد اعلان القاهرة (**الاهرام**، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ ندد رئيس الغرفة التجارية لمدينة نابلس المحتلة، ظافر المصري، والذي تتحدث الانباء عن قرب تعيينه من قبل السلطات الاسرائيلية رئيساً للبلدية، بالتصريحات التي ادلى بها رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف.، فاروق القدومي. وكان القدومي وصف استبدال الاسرائيلي المعين رئيساً للبلدية بفلسطيني بأنه مساومة مشبوهة من جانب القوى الاسرائيلية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ استقبل الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. جورج حبش، الذي يزور ليبيا (**السفير**، ١٩٨٥/١١/١٢).

□ جاء في بيان سوداني ـ سوري مشترك، صدر في ختام زيارة للخرطوم قام بها وفد يرأسه الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، عبدالله الأحمر، ان البلدين يدينان المخططات الامبريالية والصهيونية التي تتعرض لها الأمة العربية، لا سيما الصفقات المنفردة الاستسلامية باعتبارها تشكل خرقاً لقرارات مؤتمرات القمة العربية (**السفير**، ١٩٨٥/١١/١٢).

١٩٨٥/١١/١٢

□ في تصريح منه لـ «وفا» قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، ان زيارة عرفات إلى القاهرة رمت الى اتاحة الفرصة للقيادة المصرية للقيام بتحرك يستند الى الاحتفاظ بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/١٣).

□ وصل رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، الى دمشق لاجراء محادثات مع نظيره السوري د. عبدالرؤوف الكسم. والتقى الرفاعي مع الرئيس السوري حافظ الاسد ونقل إليه دعوة من الملك حسين لزيارة الاردن (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/١٣).

□ استقبل وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبدالمجيد، واط كلوفريس، كبير مستشاري ريتشارد مورفي، وبحث معه الموقف في الشرق الاوسط، في ضوء الجهود المبذولة للتوصل الى تسوية سلمية (**الاهرام**، ١٩٨٥/١١/١٣).

١٩٨٥/١١/١٣

□ استقبل رئيس اللجنة التنفيذية

لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، مبعوثاً خاصاً من قبل الملك المغربي الحسن الثاني وتسلم منه رسالة من الملك تتعلق بالتطورات الراهنة على الساحتين العربية والفلسطينية (**الشرق الاوسط**، ١٤/١١/١٩٨٥). وعقد عرفات، في عمان، اجتماعاً مع عدد من القيادات الفلسطينية جرى البحث خلاله في التحركات الأخيرة لمنظمة التحرير والموضوعات التي ستتطرق اليها محادثات القمة الفلسطينية ـ الأردنية المرتقبة (**الرأي**، ١٤/١١/١٩٨٥).

□ وصف الرئيس حسني مبارك، في خطاب القاه امام اعضاء البرلمان المصري، الموقف الأردني ـ الفلسطيني الموحد بأنه القاعدة الصلبة للتحرك العربي. وقال مبارك انه لا سبيل الى استبعاد م.ت.ف. عن جهود التسوية أو انكار حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني (**الاهرام**، ١٤/١١/١٩٨٥).

□ انهى رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، زيارته لسوريا. وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ان السلام العادل والشامل والدائم لا يمكن ان يتحقق الا من خلال عقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة تحضره جميع الاطراف المعنية (**الرأي**، ١٤/١١/١٩٨٥).

□ أعلن القائم بالاعمال المصري في اسرائيل، محمد بسيوني، ان مصر واسرائيل اتفقتا على استئناف المحادثات بشأن مشكلة طابا في الشهر المقبل (**دافار**، ١٤/١١/١٩٨٥).

□ وصف مستشار النمسا السابق، برونو كرايسكي، السياسة الاسرائيلية بأنها جنون، ووصف شمعون بيرس بأنه يهودي شوفيني وبأنه لا يقول الحقيقة، بل يكذب. وقال كرايسكي انه من المحتمل ان تندلع حرب (**يديعوت احرونوت**، ١٤/١١/١٩٨٥).

□ توجه وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الى واشنطن في زيارة تستغرق اربعة ايام. وسيحاول رابين ان يتوصل، مع نظيره الاميركي كاسبار واينبرغر، الى اتفاق بشأن بناء غواصة تعمل بالمازوت لسلاح البحرية الاسرائيلي وبيع مدافع هاون من عيار ١٢٠ ملم من صنع اسرائيل إلى الجيش الأميركي (**معاريف**، ١٤/١١/١٩٨٥).

١٤/١١/١٩٨٥

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، والملك حسين في عمان. ووصف عرفات التقارب الأردني ـ السوري بأنه خطوة جيدة بالنسبة إلى القمة العربية المقبلة (**السفير**، ١٥/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، قال عرفات ان مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، الذي كان قد فسر اعلان القاهرة الفلسطيني بأنه امتناع عن القيام بعمليات عنف داخل اسرائيل، قد اعطى تفسيراً خاطئاً للاعلان. وأكد عرفات انه من غير المعقول ان نحصر عملياتنا العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحدهما، بينما نحن لا نعترف باسرائيل. ووصف عرفات م.ت.ف. بأنها رقم ثابت ولا يمكن تجاوزها (**الشرق الاوسط**، ١٥/١١/١٩٨٥). وتسلم عرفات رسالة من الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف نقلها إليه السفير السوفياتي في عمان (**المصدر نفسه**).

□ قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو أياد)، في تصريح لصحيفة «الانباء» الكويتية، ان تخلي مصر عن الشق الخاص بالفلسطينيين في اتفاق كامب ديفيد هو السبب في التقارب بين م.ت.ف. ومصر (**السفير**، ١٥/١١/١٩٨٥).

□ بدأت، في الرباط، اجتماعات اللجنة الثانية لتنقية الاجواء العربية المكلفة بتنقية الاجواء بين ليبيا والعراق وبين ليبيا وم.ت.ف. ويرأس الملك المغربي الحسن الثاني هذه اللجنة (**الشرق الاوسط**، ١٥/١١/١٩٨٥).

□ دعا أمير دولة قطر، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي يزور لندن، الدولتين العظميين الى تنسيق جهودهما من أجل ايجاد تسوية لكل من الحرب العراقية ـ الايرانية والنزاع العربي ـ الاسرائيلي (**الاهرام**، ١٥/١١/١٩٨٥).

□ بعث وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، رسالة الى نظيره المصري، د. عصمت

عبدالمجيد، تتعلق باعلان القاهرة الذي اذاعه ياسر عرفات بحضور الرئيس المصري قبل أيام. وادعى شامير بأن موقف مصر قد يفسر على انه تحريض على اعمال العنف ضد اسرائيل، الشيء الذي يتناقض مع التزاماتها في اتفاق كامب ديفيد (**هآرتس**، ١٥/١١/١٩٨٥).

□ رفضت اسرائيل، مجدداً، طلب الأمم المتحدة نشر القوات الدولية على طول الحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية. وابلغ رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، هذا الرفض إلى كلود ايميه، الموظف الكبير في الامم المتحدة، عندما استقبله (**دافار**، ١٥/١١/١٩٨٥).

□ التقى وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، الذي يزور واشنطن، مع نظيره الاميركي كاسبار واينبرغر، كما التقى مع وزير الخارجية، جورج شولتس. وابلغ شولتس إلى رابين ان موضوع الشرق الاوسط سيطرح على القمة الأميركية ـ السوفياتية المرتقبة من خلال النية في فحص استعداد السوفيات للاشتراك في مؤتمر دولي (**هآرتس**، ١٥/١١/١٩٨٥). وقد ابلغ الوزيران الاميركيان ضيفهما الاسرائيلي معارضتهما الشديدة لعقد مؤتمر دولي. وقال واينبرغر انه من المستحسن ان يبقى الاتحاد السوفياتي خارج الشرق الاوسط، كما هي الحال الآن (**دافار**، ١٥/١١/١٩٨٥).

١٥/١١/١٩٨٥

□ وصف عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو أياد)، اللقاء الأردني ـ السوري بأنه دعم للموقف العربي الموحد ويجب ان نؤيده. ونفى خلف ان يكون للقاء أثر سلبي على علاقات م.ت.ف. بالاردن (**الرأي**، ٦/١١/١٩٨٥).

□ قال نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، ان الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين سوريا والأردن على رفض كافة اشكال الحلول المنفردة والجزئية قد اسقط اتفاق عمان بين الأردن ومنظمة التحرير (**الشرق الاوسط**، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ حث الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، الدولتين العظميين على تحمل مسؤولياتهما ازاء النزاع في منطقة الشرق الاوسط، وحذر من استمرار الوضع الذي يشكل تهديداً للأمن الدولي (**الشرق الاوسط**، ١٦/١١/١٩٨٥).

□ استقبل الرئيس السوري حافظ الاسد نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنس، الذي يزور سوريا. وقال الاسد ان سوريا ستعمل من أجل التوصل الى تسوية عادلة وشاملة لازمة الشرق الاوسط وستعارض المحاولات الرامية الى فرض تسوية منفردة (**السفير**، ١٦/١١/١٩٨٥).

١٦/١١/١٩٨٥

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، والملك الأردني حسين، في عمان، وبحثا تطورات الموقف الراهن على الساحتين العربية والدولية ومتابعة التحرك الأردني ـ الفلسطيني المشترك (**الرأي**، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ وصل الى القاهرة قادماً من تونس، وفد من الامانة العامة للاتحاد العام لعمال فلسطين في زيارة لمصر تستغرق أسبوعاً (**السفير**، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ افتتحت، في بغداد، اعمال الاجتماع الطارئ لمجلس الاتحاد البرلماني العربي لبحث الاعتداء الاسرائيلي على مقر م.ت.ف. في تونس واختطاف الطائرات الاميركية لطائرة الركاب المصرية (**الشرق الاوسط**، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان اسرائيل ستكون مستعدة لاجراء مفاوضات مباشرة مع سوريا بشأن هضبة الجولان، على ان تكون هذه المفاوضات مباشرة وليست في إطار مؤتمر دولي (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ أعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، انه من المحتمل ان تزيد الولايات المتحدة الأميركية مساعداتها لاسرائيل بنسبة ٥ بالمائة. وقال رابين انه اتفق بهذا الصدد مع الوزيرين

جورج شولتس وكاسبار واينبرغر ولم تبق سوى موافقة الرئيس الاميركي رونالد ريغان (**يديعوت احرونوت**، ١٧/١١/١٩٨٥).

□ لم يتمكن الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران من اقناع رئيس الحكومة الايطالية، بتينو كراكسي، بتغيير موقفه بشأن مكانة م.ت.ف. التمثيلية في الاتصالات الشرق اوسطية (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٥).

١٧/١١/١٩٨٥

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، إلى بغداد، قادماً من عمان، وبحث مع وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، العلاقات الثنائية والتطورات الأخيرة في المنطقة (**الشرق الاوسط**، ١٨/١١/١٩٨٥).

□ ندد مجلس الاتحاد البرلماني العربي، في ختام اجتماعه الطارئ في بغداد، بالاعتداء الاسرائيلي على مقر م.ت.ف. في تونس. وحذر بيان المجلس من ان كل قطر عربي، مهما يكن بعيداً عن فلسطين، معرض لمثل ما تعرضت له تونس (**الرأي**، ١٨/١١/١٩٨٥).

□ وجهت الدعوة إلى الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان لزيارة مصر، لكنه لم يقرر ما اذا كان سيستجيب لهذه الدعوة أم لا. وهذه هي الدعوة الثانية التي يوجهها وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبدالمجيد، إلى وايزمان (**هآرتس**، ١٨/١١/١٩٨٥).

□ قال رئيس حكومة ايطاليا، بتينو كراكسي: «كنت آمل في ان يكون بامكان شمعون بيرس ان يكون رجل المفاوضات والسلام، لكنه خيب أملي كثيراً». ومن ناحية أخرى، استقبل رئيس حكومة اسرائيل، في مكتبه، نائب رئيس الحزب الجمهوري الايطالي، جورجيو ليمالفيه، وتسلم منه رسالة من رئيس الحزب وزير دفاع ايطاليا سبادوليني (**هاتسوفيه**، ١٨/١١/١٩٨٥).

□ طلبت جماعة ناطوري كارتا اليهودية من الزعيم السوفياتي غورباتشيوف عدم السماح لليهود السوفيات بمغادرة الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل (**دافار**، ١٨/١١/١٩٨٥).

١٨/١١/١٩٨٥

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، إلى نيودلهي في زيارة رسمية تستغرق يومين يجري خلالها محادثات مع رئيس وزراء الهند، راجيف غاندي (**الشرق الاوسط**، ١٩/١١/١٩٨٥). من ناحية اخرى، اعرب عرفات، في حديث لصحيفة Financial Times عن أمله في أن يبحث الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الأميركي رونالد ريغان، في اجتماعهما المرتقب، المسألة الرئيسة في نزاع الشرق الاوسط، وهي القضية الفلسطينية. وناشد عرفات الزعيم السوفياتي ان يدعم حقوق الشعب الفلسطيني في أي مؤتمر يتم الاتفاق بشأنه لحل ازمة الشرق الاوسط (**الرأي**، ١٩/١١/١٩٨٥).

□ طالب بيان حمل خمسة آلاف توقيع لممثلي مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بأن تأخذا في الاعتبار تأييد هذا الشعب لـ م.ت.ف. وثقته المطلقة بها. ودعا البيان الى الافساح في المجال امام المنظمة للمشاركة في الجهود المبذولة لتحقيق تسوية سلمية سياسية عادلة للقضية الفلسطينية (**الاهرام**، ١٩/١١/١٩٨٥).

□ اعرب وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، عن اعتقاده بان الملك حسين سوف يطرد م.ت.ف. من الأردن كخطوة باتجاه السلام. ونفى شارون ان يكون هناك امكان لانسحاب اسرائيلي من هضبة الجولان (**هاتسوفيه**، ١٩/١١/١٩٨٥).

□ وافقت اسرائيل على ان تغير الولايات المتحدة الأميركية مطلبها من م.ت.ف. من الاعتراف بوجود اسرائيل الى الموافقة على اجراء مفاوضات مباشرة معها. جاء ذلك في حديث لرئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، امام اعضاء لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست (**دافار**، ١٩/١١/١٩٨٥).

□ صرح مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الأمن القومي، روبرت ماكفرلين، بأن

موضوعي النزاع العربي ـ الاسرائيلي وحرب الخليج سيناقشان ضمن بند الصراعات الاقليمية، خلال القمة الاميركية ـ السوفياتية المرتقبة (**الشرق الاوسط**، ١٩/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/١٩

□ حذر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في كلمة له امام مؤتمر لشباب دول عدم الانحياز، الرئيس الاميركي رونالد ريغان من توريط الشعب الأميركي في الصراع العربي ـ الصهيوني تكراراً للخطأ الأميركي ذاته خلال حرب فيتنام (**الرأي**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ استقبل نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني السابق، خالد الفاهوم، وعضو لجنة م.ت.ف. التنفيذية سابقاً، عبد المحسن أبو ميزر، وجرى البحث، خلال اللقاء، في الاوضاع الراهنة على الساحتين العربية والفلسطينية (**السفير**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ صرح ناطق عسكري سوري بأن طائرتين اسرائيليتين من طراز اف ـ ١٥ اخترقتا الأجواء السورية في منطقة النبك، فتصدت لهما الطائرات السورية المناوبة ونشبت معركة جوية انسحبت على أثرها الطائرتان المعاديتان. وذكر متحدث عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية اشتبكت مع طائرتين سوريتين فوق لبنان واسقطتهما (**الرأي**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ صدرت في جنوا، في ايطاليا، مذكرة اعتقال بحق محمد عباس (أبو العباس)، الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، لاتهامه بالتورط في عملية اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (**السفير**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ في أثناء زيارته لسلطنة عُمان، التقى الرئيس المصري حسني مبارك بعدد من زعماء الدول العربية والاسلامية. وأعلن في حديث صحافي، ان مصر تؤدي دورها وواجبها الوطني تجاه القضايا العربية، وان على من يريد اعادة علاقاته بمصر ان يبادر الى ذلك (**الاهرام**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ نفى الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ان يكون طرأ أي تغيير على موقف الولايات المتحدة تجاه م.ت.ف.، أو على شروط الولايات المتحدة لاشتراك م.ت.ف. في عملية السلام (**معاريف**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ قال الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان انه سيواصل عمله من أجل تحسين العلاقات الاسرائيلية ـ المصرية. واتهم وايزمان زميله في الحكومة وزير الخارجية، اسحق شامير، بأنه يعمل جاهداً، منذ سنوات، لاغلاق الباب في وجه مصر بدل فتحه (**هآرتس**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

□ تعمل الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل على تطوير مدفع أميركي متحرك أجريت عليه تعديلات في اسرائيل. المدفع هو أم ١٠٩ من عيار ١٥٠ ملم (**دافار**، ٢٠/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٠

□ قبل مغادرته الهند، التي زارها لحضور مؤتمر شباب دول عدم الانحياز، عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، مع رئيس وزراء الهند، راجيف غاندي، جلسة في مطار نيودلهي. وقد اكد غاندي لعرفات تأييد الهند لنضال الشعب الفلسطيني (**الرأي**، ٢١/١١/١٩٨٥). وقد وصل عرفات الى بغداد، وفيها استقبل مدير دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، الذي يقوم بجولة في دول الخليج، وبحث معه آخر التطورات واوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان. ونقل مصدر مطلع عن بولياكوف تأكيده مساندة الاتحاد السوفياتي لـ م.ت.ف.، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**السفير**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ قال الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، أنه على ثقة من امكان تجاوز الصعوبات التي ظهرت داخل حركة المقاومة الفلسطينية وم.ت.ف. ودعا حواتمة الى وحدة م.ت.ف. والحفاظ على علاقاتها مع الشعوب العربية والقوى التقدمية في العالم (**السفير**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في ختام زيارته لسلطنة عُمان، ان الشق الثاني من اتفاقات كامب ديفيد المتعلق بالقضية الفلسطينية اصبح وثيقة للتاريخ بسبب محاولات اسرائيل تغيير مفهوم كامب ديفيد (**الاهرام**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ أقامت اللجنة المصرية القومية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني احتفالاً في مقر حزب العمل الاشتراكي المعارض، في القاهرة؛ وقد احرق، خلال الاحتفال، العلمان الاسرائيلي والأميركي. وطلبت اللجنة، في بيان اصدرته، تقديم المساعدات المالية والعينية لـ م.ت.ف. ولحركة المقاومة الوطنية اللبنانية (**الشرق الاوسط**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ أعلن رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، امام الكنيست الاسرائيلي، في معرض رده على ما قاله الملك الأردني حسين من ان العلم الأردني سيرفرف في القدس قريباً، ان قرار حكومة اسرائيل والقانون الذي سبق ان صادق عليه الكنيست بالاجماع، باعتبار القدس الواحدة الموحدة عاصمة اسرائيل الأبدية، ما يزالان قائمين (**هاتسوفيه**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في اثناء وجوده في الولايات المتحدة، ان سوريا ليست ناضجة لمفاوضات مع اسرائيل، وفي اللحظة التي سيثبت فيها ان لدى الأردن رغبة في الشروع في مفاوضات فان موقف الشعب الاسرائيلي سيتغير ازاء ما يتعلق بحل وسط اقليمي في الضفة الغربية. ويعتقد رابين بأنه لا يمكن الوصول الى سلام بدون حل وسط اقليمي (**هآرتس**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ أعرب رئيس الدولة في الصين الشعبية، ياوين لين، عن تأييد بلاده لقضية الشعب الفلسطيني، وأكد حق م.ت.ف. في المشاركة في أية تسوية لمشكلة الشرق الاوسط كطرف مساو للأطراف الأخرى، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**الرأي**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ قال الملك المغربي الحسن الثاني، في برقية وجهها الى اجتماع القمة الذي يضم الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف والرئيس الأميركي رونالد ريغان، ان مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي انعقد في الدار البيضاء درس الحالة في الشرق الاوسط والنزاع العربي ـ الاسرائيلي من وجوهه كافة. وقال الملك، أيضاً، ان من حق الشعب الفلسطيني اقامة دولته المستقلة وان م.ت.ف. هي الأولى بتمثيله (**الرأي**، ٢١/١١/١٩٨٥).

□ أبلغت حكومة اسبانيا إلى دولة الامارات العربية المتحدة انها أرجأت اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل بسبب الهجوم الذي شنته الطائرات الاسرائيلية ضد مقر م.ت.ف. في تونس (**عل همشمار**، ٢١/١١/١٩٨٥).

٢١/١١/١٩٨٥

□ عقدت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. سلسلة اجتماعات لها في بغداد، وشارك في الاجتماعات اعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح». وقال ناطق باسم المنظمة ان قيادات المنظمة اتفقت على مواصلة التمسك برفض القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ لانهما لا يؤكدان على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير (**الرأي**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

□ وصف الملك الأردني حسين، في حفل عشاء اقامه الرئيس اليمني الشمالي علي عبدالله صالح، الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني بأنه حلقة من حلقات العمل العربي المشترك لاسترداد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني قبل فوات الأوان (**الرأي**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

□ أفاد الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بأن بلاده مستعدة للمشاركة في الجهود الرامية الى احلال السلام في الشرق الاوسط. جاء ذلك في مأدبة اقامها ميتران تكريماً لضيفه الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي يزور باريس (**الرأي**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

□ رفضت الولايات المتحدة طلب وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، السماح لاسرائيل بأن تبيع الى الأرجنتين طائرات سكاي هوك أميركية مستعملة، موجودة بحوزتها (**دافار**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

□ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان الهدف الأول لحكومته في علاقاتها الخارجية هو توطيد العلاقات مع مصر. ووصف بيرس السلام مع مصر بأنه ثروة سياسية هامة جداً لاسرائيل (**هآرتس**، ٢٢/١١/١٩٨٥). وذكر بيرس من ناحية أخرى، ان هناك مؤشرات تظهر امكان ان تعمل اسرائيل في أفريقيا (**المصدر نفسه**).

□ أفاد البيان الختامي الذي صدر عن اجتماع قمة الزعيمين السوفياتي والأميركي بأنهما تعرضا لقضايا النزاعات الأقليمية، وأعربا عن أهمية تبادل وجهات النظر بشأنها، واتفقا على ان يستمر النقاش في شأنها في المستقبل بين كلا الجانبين (**الشرق الاوسط**، ٢٢/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٢

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لوكالة الانباء الكويتية (كونا)، أن مصر لن تلغي اتفاقات كامب ديفيد التي وقعتها مع اسرائيل، كما انها لن تفكر في اعادة العلاقات مع الدول العربية، اذا كان الغاء الاتفاقات شرطاً مسبقاً لذلك (**الاهرام**، ٢٣/١١/١٩٨٥).

□ وصل مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، إلى القاهرة. وسيطلع مورفي الرئيس المصري حسني مبارك على نتائج قمة جنيف، الأميركية ـ السوفياتية (**الاهرام**، ٢٣/١١/١٩٨٥).

□ اجتمع الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، مع القائم باعمال السفارة الأميركية في تونس، نورمان اندرسون، واطلع منه على نتائج القمة الأميركية ـ السوفياتية وعلى شؤون المعونات التي تقدم إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) (**الرأي**، ٢٣/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٣

□ تسلمت م.ت.ف. مبلغ ٢٨,٥ مليون دولار، وهو القسط المستحق على المملكة العربية السعودية من المعونة السنوية التي تقدمها إلى المنظمة (**الشرق الاوسط**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

□ اصدرت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قراراً بتعيين الطيب عبدالرحيم، عضو المجلس الثوري في «فتح»، ممثلاً لها في القاهرة (**الاهرام**، ٢٤/١١/١٩٨٥)

□ أكد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في اثناء لقائه مع نظيره الفرنسي بول كيلي، ان اسرائيل لن تتخلى عن حرية قيام طائراتها بمهام الاستطلاع في سماء لبنان، لأن الأمر ضروري لأمن اسرائيل (**عل همشمار**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

□ صدر في ختام زيارة الملك الاردني حسين للجمهورية العربية اليمنية بيان مشترك اكد فيه الجانبان ضرورة التوصل إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، في اطار مؤتمر دولي تشارك فيه الأطراف المعنية كافة (**الرأي**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

□ قال وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، لمساعد وزير خارجية الولايات المتحدة لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، ان اسرائيل تطالب الحكومة المصرية بتزويدها بتقرير كامل عن التحقيق في عملية اقدام عسكري مصري على قتل سبعة اسرائيليين في سيناء، قبل موافقتها على استئناف محادثات طابا (**معاريف**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

□ استقبل الرئيس المصري حسني مبارك مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي. وقال الرئيس مبارك ان مباحثاته مع المبعوث الأميركي تناولت مسألة عقد مؤتمر دولي لمناقشة مشكلة الشرق الاوسط والمعوقات التي تحول دون عقده. واضاف مبارك: «اننا ننتظر قرار الفلسطينيين المجتمعين الآن في بغداد حول صيغة متعلقة بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وحق تقرير المصير» (**الاهرام**، ٢٤/١١/١٩٨٥). من ناحية أخرى، تقوم الولايات المتحدة الأميركية بدراسة استعداد اسرائيل لشمل هضبة الجولان في اطار المواضيع التي ستتناولها محادثات السلام مع سوريا، بعد انعقاد هيئة دولية. وقد ابلغ وزير خارجية

اسرائيل، اسحق شامير، المبعوث الاميركي، ريتشارد مورفي ان اسرائيل ترفض بحث الموضوع لأن هضبة الجولان جزء من دولة اسرائيل (**هآرتس**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

□ قال عضو الكنيست الاسرائيلي مئير فلنر، الأمين العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح)، ان موافقة اسرائيل على اشراك م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي في مؤتمر دولي للسلام سيتيح امكان استئناف العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي (**عل همشمار**، ٢٤/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٤

□ بدأت في بغداد، بحضور ياسر عرفات، اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني برئاسة الشيخ عبدالحميد السائح، رئيس المجلس الوطني. ويتضمن جدول الاعمال المستجدات السياسية، بين دورتي انعقاد المجلس، والوضع في الارض المحتلة، والوحدة الوطنية الفلسطينية، والوضع في لبنان، والأمور المالية والادارية لـ م.ت.ف. (**الرأي**، ٢٥/١١/١٩٨٥).

□ أعلن رئيس مجلس النواب الأردني، عاكف الفايز، عن فوز كل من وحيد الجعبري وفاروق حافظ حمدالله ونقولا ابراهيم عقل وتحسين الفارس لملء مقاعد المجلس الشاغرة عن مناطق طولكرم ورام الله ونابلس (**الرأي**، ٢٥/١١/١٩٨٥).

□ أعلن وزير خارجية الأردن ان اللقاء المرتقب بين الملك حسين والرئيس السوري حافظ الاسد سيتم قبل نهاية شهر كانون الأول (ديسمبر). وقال ان عودة العلاقات الأردنية ـ السورية لن تكون على حساب الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني (**الاهرام**، ٢٥/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٥

□ اختتمت في بغداد اجتماعات القيادة الفلسطينية التي ناقشت على مدى خمسة أيام، آخر التطورات، دون التوصل الى قرار نهائي حول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨. كما اختتمت، في بغداد، أيضاً، اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني (**الرأي**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

□ وصل الى القاهرة وفد فلسطيني رفيع المستوى لاجراء مباحثات مع كبار المسؤولين المصريين حول حادث اختطاف الطائرة المصرية. ويضم الوفد محمود عباس (أبو مازن)، عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، وهايل عبدالحميد (أبو الهول)، عضو اللجنة المركزية لـ«فتح»، وزهدي القدوة وسعيد كمال (**الاهرام**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

□ قال مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الأوسط، ريتشارد مورفي، في حديث لمجلة «كل العرب» التي تصدر في باريس، ان الولايات المتحدة ستكون على استعداد للدخول في حوار حقيقي مع م.ت.ف.، بعد ان تعترف المنظمة بحق اسرائيل في الوجود وبقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ (**الرأي**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

□ حث وزير الدولة الاسرائيلي، عيزر وايزمان، مواطنيه على الاستمرار في زيارة مصر، على الرغم من الحادث الذي وقع في رأس برقة في سيناء، لأن ذلك يحسن العلاقات بين مصر واسرائيل (**هآرتس**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

□ أكد بحث أجراه خبير اميركي للشؤون النووية ان اسرائيل انتجت ما بين ٢٠ الى ٢٥ قنبلة نووية. ويقول هذا الخبير ان اسرائيل هرَّبت معلومات تكنولوجية متطورة من الولايات المتحدة للاستفادة منها في انتاج الاسلحة النووية (**هاتسوفيه**، ٢٦/١١/١٩٨٥).

١٩٨٥/١١/٢٦

□ اصدر المجلس المركزي الفلسطيني، في ختام اجتماعاته التي عقدها في بغداد، بياناً اكد الاستمرار في تصعيد المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي ومواصلة دعم صمود الشعب الفلسطيني. كما أعلن في البيان شجب المجلس وادانته لجميع عمليات الارهاب والتشديد على اهمية لقاء كل فصائل الثورة الفلسطينية (**الرأي**، ٢٧/١١/١٩٨٥).

□ ذكرت انباء صحافية ان مصر

و م.ت.ف. اتفقتا على ان تقوم الدبلوماسية المصرية بتحرك دولي واسع النطاق لتنشيط مساعي الحل السلمي لقضية الشرق الاوسط، في نطاق الدعوة إلى مؤتمر دولي تحضره جميع الأطراف بما فيها المنظمة. وذكرت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية ان الرئيس المصري حسني مبارك وياسر عرفات اتفقا على احياء البيان الاميركي ـ السوفياتي الصادر في العام ١٩٧٧ (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ قال نائب وزير خارجية اسرائيل، روني ميلو، ان تأييد مصر لـ م.ت.ف. التي تطالب بدولة فلسطينية يضر بعملية السلام في المنطقة ويتناقض مع ما تم التوصل إليه في اتفاقات كامب ديفيد (**هاتسوفيه**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ أكد ملك المغرب الحسن الثاني وجود العرض الاسرائيلي الذي قدمه رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، من أجل الحوار مع الملك حول السلام في الشرق الاوسط. وقال الملك انه لن يقبل مثل هذا العرض، إلا اذا كان هناك شيء جدي يحقق السلام (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ قال وزير النفط المصري، عبدالهادي قنديل، لدى وصوله الى اسرائيل، انه يحمل معه رسالة خطية من الرئيس حسني مبارك إلى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس. وتتضمن الرسالة أموراً عن عملية القتل في راس برقة (**معاريف**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ ذكر وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، في رسالة بعث بها إلى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان بامكان اسرائيل ان تستمر في الاعتماد على واشنطن التي ستزودها بكل احتياجاتها الكبيرة (**معاريف**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

□ تسلم الرئيس المصري حسني مبارك من السفير السوفياتي في القاهرة رسالة من القيادة السوفياتية حول نتائج القمة السوفياتية ـ الأميركية (**الأهرام**، ١٩٨٥/١١/٢٧).

١٩٨٥/١١/٢٧

□ أعلن رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، ان القيادة الفلسطينية اتفقت، خلال اجتماعاتها في بغداد، على قبول جميع قرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ اختتمت اللجنة الفلسطينية ـ الأردنية المشتركة اجتماعاتها التي استغرقت خمسة أيام، في عمان. واشار بيان أصدرته اللجنة الى أنه تم اتخاذ الترتيبات الرامية الى تصحيح العجز الكبير في صندوق دعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، بالتعاون مع الأقطار العربية (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ عقد مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. اسامة الباز، اجتماعاً مع الوفد الفلسطيني الذي يزور القاهرة. وجرى في هذا الاجتماع استعراض آخر تطورات الموقف (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٢٨). وتلقى الرئيس مبارك برقية من ياسر عرفات تدين اختطاف الطائرة (**الاهرام**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ أقر مجلس الاتحاد العام للصحافيين العرب، في اجتماعه المنعقد في الرباط، شرعية المؤتمر الرابع لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي انعقد في صنعاء (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ نفى الملك المغربي الحسن الثاني ان يكون قد وجه أية دعوة، سواء مباشرة أو غير مباشرة، إلى رئيس حكومة اسرائيل للالتقاء به (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ اقترح وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، تشكيل مجموعة وزارية مشتركة مصرية ـ اسرائيلية لاستئناف محادثات الحكم الذاتي (**هاتسوفيه**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

□ استقبل الملك الأردني حسين، المبعوث الأميركي ريتشارد مورفي الذي وصل، أمس، إلى عمان، واطلع منه على نتائج القمة الأميركية ـ السوفياتية (**الرأية**، ١٩٨٥/١١/٢٨).

١٩٨٥/١١/٢٨

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في كلمة القاها في

اجتماع المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب، أنه لا بد من وجود حركة شعبية عربية، تضم جميع الاحزاب والقوى والمنظمات التقدمية في الوطن العربي، لاتخاذ موقف عربي متضامن مع الثورة الفلسطينية (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/٢٩). ودعا عرفات جميع فصائل المقاومة الفلسطينية إلى حضور منتدى وطني من دون شروط مسبقة، وذلك لمناقشة كفاح الشعب الفلسطيني في الأراضي التي تحتلها اسرائيل (**السفير**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

□ وصف ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دعوة المجلس المركزي الفلسطيني الى الوحدة الوطنية بأنها لا تحمل أي جديد. ودعا الناطق الى الغاء كل من «اتفاق عمان» و«اعلان القاهرة» (**السفير**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

□ قال القائم باعمال رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، ان ارض اسرائيل لن تجزأ أبداً، وهي، من نهر الأردن الى البحر الأبيض المتوسط، لن تشطر وستبقى لنا الى الأبد. واضاف شامير: «ان السلام لا يأتي مقابل الوطن» (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

□ دخلت نشاطات الأسبوع الثقافي الفلسطيني، في لندن، يومها الثالث. ويتضمن الاسبوع اقامة أمسيات شعرية وتقديم عدد من الرقصات الشعبية وعرض ازياء وطنية تعكس التراث الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في مقابلة صحافية، انه على استعداد لنسيان التصرفات الأميركية في قضية السفينة الايطالية اكيل لاورو، اذا رعت الولايات المتحدة تحركات سلام في الشرق الاوسط يشترك فيها عرفات (**الرأي**، ١٩٨٥/١١/٢٩).

١٩٨٥/١١/٢٩

□ اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، والرئيس العراقي صدام حسين وبحثا تطورات القضية الفلسطينية، في ضوء نتائج الاجتماعات التي عقدها المجلس المركزي الفلسطيني (**السفير**، ١٩٨٥/١١/٣٠). من ناحية أخرى، قال عرفات، في رسالة منه وجهها الى الامم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ان كل محاولة لابعاد الامم المتحدة او للتقليل من شأنها في معالجة القضية الفلسطينية ستزيد من تعقيد الأمر (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١١/٣٠).

□ اجتمع وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، في دمشق، مع المبعوث الاميركي، ريتشارد مورفي، وبحث معه الأوضاع الراهنة في المنطقة والجهود المبذولة لاحلال السلام فيها (**السفير**، ١٩٨٥/١١/٣٠).

١٩٨٥/١١/٣٠

□ وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، الى الجزائر في زيارة تدخل في اطار الاتصالات الدورية للتشاور بين م.ت.ف. والمسؤولين الجزائريين (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١). في أبو ظبي، نسبت صحيفة «الأتحاد» إلى عرفات قوله ان قادة م.ت.ف. تلقوا تفويضاً خلال الاجتماعات الفلسطينية في بغداد، في الاسبوع الماضي، بمتابعة جهود السلام في الشرق الاوسط (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١).

□ رفضت قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية البيان الذي اصدره المجلس المركزي الفلسطيني. وقال بيان للجبهة وزع في دمشق ان دعوة المجلس إلى الوحدة الوطنية لن تنطلي على الجماهير الفلسطينية (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١).

□ استقبل الرئيس السوري حافظ الاسد المبعوث الأميركي، ريتشارد مورفي، الذي يزور دمشق، واطلع منه على نتائج القمة الأميركية ـ السوفياتية. وتسلم الاسد من مورفي رسالة وجهها إليه الرئيس الأميركي رونالد ريغان (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١)

□ أكد الأمين العام للامم المتحدة ان أي تأخير في تسوية القضية الفلسطينية سيؤدي إلى تشجيع العنف والارهاب بالاضافة الى اطالة أمد

مأساة الشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/١).

□ التقى الصحافي الاسرائيلي، اوري افنيري، والمحامية ليئة تسيمل، في روما، مع ممثلي م.ت.ف.، ودعيا الى ممارسة الضغط لحمل اسرائيل على الاعتراف بالمنظمة (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/١).

□ قال وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير: «أبلغت السكرتير العام للامم المتحدة، باسم حكومة اسرائيل، ان اسرائيل لا تعترف، بعد، بمحكمة العدل الدولية في لاهاي، لأن معظم قضاة هذه المحكمة هم من دول لا تعترف باسرائيل (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/١).

١٩٨٥/١٢/١

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في الجزائر، ان اعادة توحيد الصف الفلسطيني لن تتحقق إلا في اطار منظمة التحرير، بلا وصاية ولا ضغط. وأعرب عن أسفه، في كلمة القاها بمناسبة يوم فلسطين في الجزائر، لكون الحدود العربية مع اسرائيل مغلقة في وجه المقاتلين الفلسطينيين (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ ذكرت صحيفة «الأوبزيرفر» البريطانية، أن مراسلها التقى، في ليبيا، بالشخص المسؤول عن عملية اختطاف الطائرة المصرية. وقال المراسل، أن هذا الشخص هو عبد المحسن أبو ميزر، أحد كبار المسؤولين في جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية التي ترعاها سوريا (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ ألقى رئيس الوفد البرلماني الأردني إلى الاجتماع السنوي للحوار البرلماني العربي ـ الأوروبي، بهجت التلهوني، كلمة استعرض فيها الوضع الراهن في المنطقة، وممارسات السلطات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ اجتمع مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي، في بغداد، مع الرئيس العراقي صدام حسين، وأطلعه على نتائج القمة الأميركية ـ السوفياتية التي عقدت في جنيف (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢).

□ توجه المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية، مناحيم ميرون، إلى الولايات المتحدة الأميركية للالتقاء مع ممثلي جهاز الأمن الأميركي، في ضوء قضية التجسس التي قام بها بولارد لصالح اسرائيل (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/٢).

١٩٨٥/١٢/٢

□ بعث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، رداً ايجابياً على عرض تقدمت به حكومة السودان لمنح المنظمة مقراً لها في الخرطوم، سلّمه مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في السودان إلى رئيس المجلس العسكري الانتقالي، الفريق أول عبد الرحمن سوار الذهب (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٣).

□ قال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، في خطاب له أمام الجمعية الوطنية الجزائرية، ان على الدول العربية احترام الشخصية الفلسطينية المستقلة، ودعم تلاحم المقاومة حول منظمة التحرير الفلسطينية (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٣).

□ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، أن الاتصالات مع الأردن مستمرة تمهيداً لاجراء محادثات معه. وأضاف، ان اسرائيل توافق على وجود اطار دولي لرعاية المحادثات، على أن لا تكون له القدرة على فرض حل أو منعه (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٥/١٢/٣).

□ توجه إلى مصر المدير العام لديوان رئيس الحكومة الاسرائيلية، ابراهام تمير، والمدير العام لوزارة الخارجية، دافيد كمحي، ورئيس اللجنة العسكرية الاسرائيلية ـ المصرية، العميد دوف سيئون، حيث من المتوقع البحث مع المسؤولين المصريين في حادثة رأس برقة (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/٣).

□ التقى مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي، مع رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، واستعرض معه شؤون المنطقة، بعد لقائه الملك الأردني والرئيس السوري

(هاتسوفيه، ٣/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/٣

□ عاد إلى تونس رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، قادماً من الجزائر، حيث قد يلتقي في تونس العاصمة رئيس الحكومة البولونية، الجنرال ياروزلسكي، الذي يبدأ زيارته لتونس اليوم (**الشرق الاوسط**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ شجبت م.ت.ف.، في بيان بثته وكالة «وفا» الفلسطينية، اغتيال المحامي عزيز شحادة، الذي وقع في مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة (**الرأي**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (أبو اللطف)، في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أثناء مناقشات القضية الفلسطينية، ان اسرائيل انتهكت، على مدى الأربعين عاماً الماضية، جميع مبادئ وقرارات الأمم المتحدة (**الرأي**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس الادارة المدنية في الضفة الغربية، أفرايم سنيه، أن توسيع شبكة المستوطنات الاسرائيلية سيتسبب بصعوبة إيجاد حل اقليمي وسط (**عل همشمار**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ أصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني وجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بياناً مشتركاً دانت فيه الاجراءات القمعية الأردنية ضد المناضلين الفلسطينيين (**السفير**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ قال مندوب الأردن لدى الأمم المتحدة، في كلمة أمام الجمعية العامة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، ان القضية الفلسطينية هي أقدم نزاع على جدول أعمال الأمم المتحدة، وهي أخطر نزاع يهدد الأمن والسلام الدوليين، وفوق هذا كله هي أعدل قضية في تاريخ البشرية المعاصر (**الرأي**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، في كلمة ألقاها بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، ان اختيار السلام كهدف للشعب الفلسطيني من خلال الشرعية الدولية تأكد من جديد في «اعلان القاهرة» الذي أصدرته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي (**الاهرام**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ استقبل الملك السعودي فهد مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي. وتأتي زيارة مورفي للعربية السعودية في اطار جولته الحالية إلى عدد من دول الشرق الأوسط لاطلاع قادتها على نتائج القمة الأميركية ـ السوفياتية (**الشرق الاوسط**، ٤/١٢/١٩٨٥).

□ قال نائب وزير الخارجية البريطاني، تيموني زنتون، أن رئيسة حكومة بلاده، مارغريت تاتشر، تأمل في زيارة اسرائيل مطلع العام المقبل، بعد الزيارة التي سيقوم بها رئيس الحكومة الاسرائيلي، شمعون بيرس، إلى بريطانيا (**دافار**، ٤/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/٤

□ اشتبك فدائيون فلسطينيون، في جنوب لبنان، مع القوات الاسرائيلية شرق نهر الحاصباني لمدة ساعتين. واستشهد خلال الاشتباك خمسة فدائيين، وجرح سبعة؛ وقد قتل اسرائيليان وجرح ثلاثة (**الشرق الاوسط**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في حديث لمجلة «انسايت» الأميركية، أن تحسن العلاقات بين سوريا والأردن لن يؤثر في علاقات المنظمة بالأردن، وان رفض سوريا التعاون مع م.ت.ف. دليل على أنها لا تزال القوة السياسية المؤثرة في المنطقة (**الاهرام**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ اجتمع رئيس الوزراء التونسي، محمد مزالي، مع ممثل م.ت.ف. في تونس، حكم بلعاوي، الذي أطلعه على نتائج الاجتماعات التي عقدتها القيادة الفلسطينية في وقت سابق في بغداد (**الشرق الاوسط**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ قال مندوب مصر الدائم لدى الأمم

المتحدة، في كلمة أمام الجمعية العامة في اثناء مناقشة القضية الفلسطينية، ان الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات دان، في اعلان القاهرة، جميع العمليات الارهابية أياً كان مصدرها. واكد المندوب المصري أن مصر تعتبر المؤتمر الدولي الاطار الملائم لأي تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط (**الاهرام**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ ندد المندوب السوري لدى الأمم المتحدة، في كلمته أمام الجمعية العامة في أثناء مناقشة القضية الفلسطينية، بالاتفاق الأردني ـ الفلسطيني للتحرك المشترك. وقال ان هذا الاتفاق يتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ صرح مدير عام مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية، ابراهام تمير، بأنه التقى خلال الفترة التي يلعب فيها دوراً رئيساً في عملية السلام، بمسؤولين من الدرجة الأولى في الدول العربية، بما في ذلك لقاء رؤساء دول (**معاريف**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس هيئة الأركان الاسرائيلية، موشي ليفي، ان سلاحاً أميركياً متطوراً للأردن يعرض اسرائيل للخطر أكثر من أي دولة أخرى. وكشف ليفي عن أن السعودية استبدلت طائرات لايتنينغ البريطانية بطائرات اف ـ ٥ الأميركية في مطار تبوك القريب من ايلات (**عل همشمار**، ٥/١٢/١٩٨٥).

□ ذكر وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، أريئيل شارون، أن اسرائيل قدمت إلى الولايات المتحدة مساعدات في مجالات البحث والتطوير بقيمة ١٢٦ مليار دولار، منذ اقامتها حتى الآن. وما حصلت عليه مقابل ذلك هو فقط ٣٥,٦ مليار دولار (**يديعوت أحرونوت**، ٥/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/٥

□ توصلت المجموعة العربية في الأمم المتحدة إلى اتفاق فيما بينها حول مسودة مشروع قرار يتعلق بقضية الشرق الاوسط، بعد أن تخلى الأردن عن اصراره على تضمين مسودة المشروع فقرة تشيد بالاتفاق الأردني ـ الفلسطيني المشترك (**الشرق الاوسط**، ٦/١٢/١٩٨٥).

□ ندد مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية، د. محمد الفرا، في كلمة أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في اثناء مناقشة القضية الفلسطينية، باصرار اسرائيل على استخدام القوة ورفضها محاولات تحقيق السلام، بالرغم من الجهود العربية الرامية إلى إيجاد تسوية عادلة ودائمة لأزمة منطقة الشرق الاوسط (**الرأي**، ٦/١٢/١٩٨٥).

□ دعت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني اسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، في قرار تبنته خلال اجتماعتها، إلى اعادة النظر بموقفها من مسألة عقد مؤتمر دولي حول الوضع في الشرق الاوسط (**الرأي**، ٦/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس الوفد السوفياتي إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح)، ميخائيل نناشف، ان الاتحاد السوفياتي ما زال، كما كان موقفه العام ١٩٤٧، يؤيد وجود دولة اسرائيل إلى جانب دولة فلسطينية (**هآرتس**، ٦/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/٦

□ أكدت القوة ١٧ التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، في بيان لها، أن مجموعة مسلحة تعمل داخل الأراضي المحتلة قتلت، الليل الماضي، جندياً اسرائيلياً وتركت جثته على الطريق المؤدي إلى اللد في فلسطين المحتلة (**الرأي**، ٧/١٢/١٩٨٥).

□ ذكر الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، محمد عباس (أبو العباس)، في تقرير سري رفعه إلى قيادة المنظمة أن المخابرات الاسرائيلية سربت عناصر داخل جبهته، وهي التي خططت ونفذت عملية اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (**الرأي**، ٧/١٢/١٩٨٥).

□ أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في بيان وزعته في دمشق، أن ٨٠٠ معتقل في سجن جنيد، في فلسطين المحتلة، أعلنوا الاضراب عن الطعام إلى أجل غير مسمى.

ووجهت الجبهة نداء إلى أصدقاء الشعب الفلسطيني للتضامن مع المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في السجون الاسرائيلية (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ وصل إلى الجماهيرية الليبية أمين سر اللجنة المركزية لحركة الانشقاق، العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى)، في زيارة رسمية تستغرق عدة أيام (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٧).

□ دعت وزارة الخارجية الأميركية سوريا إلى الانضمام لعملية السلام. وقال الناطق باسم الخارجية الأميركية، برنارد كالب، ان اعادة الأراضي التي تحتلها اسرائيل إلى سوريا ستكون واحداً من أهداف جولة المفاوضات الجديدة (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٧).

١٩٨٥/١٢/٧

□ نفى عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، أن يكون الأردن قد حدد مهلة لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ قرار بشأن عملية السلام في المنطقة. وقال ان الجانبين يجريان مناقشة سياسية لدفع عملية السلام (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اتهم الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، أنظمة عربية عدة بالعمل على ابقاء الانقسام داخل منظمة التحرير الفلسطينية بهدف تسهيل الاتفاقات المنفردة مع اسرائيل (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اختتمت الجمعية العامة للامم المتحدة مناقشاتها حول قضية الشرق الاوسط التي شارك فيها مندوبو ٥٩ دولة ومنظمة دولية. وكان آخر المتحدثين مندوب جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، الذي قال ان الدول العربية تطالب الأمم المتحدة ببذل جهد أكبر لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ أعلن مصدر أردني مسؤول، في عمان، أن الملك حسين والرئيس السوري حافظ الأسد سيلتقيان خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) الحالي في دمشق لاتمام عملية المصالحة بينهما (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ أعلن وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتس، في مؤتمره الصحافي اليومي، عن احراز تقدم جوهري في الوضع الراهن في الشرق الاوسط، يتمثل في ادراك جميع الأطراف المعنية ان المفاوضات المباشرة ستكون السبيل الوحيد، في نهاية المطاف، لحل الأزمة (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ طالب رئيس الدولة الاسرائيلي، حاييم هرتسوغ، بزيادة هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي. ورد عليه رئيس الوفد السوفياتي إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) قائلاً: «ان الاتحاد السوفياتي لا يستطيع تغيير دستوره فيما يتعلق بهجرة السكان، وأن قوانينه تتلاءم والقانون الدولي» (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/٨).

□ اجتمع العقيد محمد سعيد موسى (أبو موسى) بالقائد العام للقوات المسلحة الليبية العميد أبو بكر يونس جابر، واستعرضا، خلال الاجتماع، التطورات السياسية والعسكرية، في ضوء الحشود المصرية على الحدود الليبية (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٩).

١٩٨٥/١٢/٩

□ اجتمع رئيس اللجنة الملكية الأردنية لشؤون القدس، أكرم زعيتر، مع أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي، شريف بيرزاده، الذي يزور الأردن، واستعرض الاثنان أوضاع مدينة القدس والممارسات الاسرائيلية ضد المقدسات الاسلامية، والمواطنين الخاضعين للاحتلال (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١٠).

□ قال الملك الأردني حسين، في حديث لصحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، انه لا يرى طريقاً آخر لتحقيق السلام في الشرق الأوسط سوى عقد مؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف المعنية (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١٠).

□ اكد الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لصحيفة «الشرق الاوسط»، ان مصر لن تفرط بالقضية الفلسطينية، وان نظرتها إلى حلها منسجمة مع الموقف العربي العام (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/١٠).

□ قدر وزير خارجية فرنسا، رولان دوما، أن الملك حسين لن يتفاوض مع اسرائيل دون موافقة سوريا و م.ت.ف. ومن جهة أخرى، رفض وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، امكان مشاركة م.ت.ف. في أي مفاوضات (**معاريف**، ١٠/١٢/١٩٨٥). وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، في اثناء لقائه دوما، ان م.ت.ف. لن تقبل الشروط التي عرضها عليها الملك حسين للانضمام إلى المحادثات مع اسرائيل لحل القضية الفلسطينية (**عل همشمار**، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ قرر وزير السياحة الاسرائيلي، ابرهام شارير، اغلاق مكتب السياحة الاسرائيلي في القاهرة، نظراً لعدم احترام المصريين بنود اتفاق السلام، فيما يتعلق بموضوع السياحة (**هآرتس**، ١٠/١٢/١٩٨٥).

□ أكد السفير السوفياتي لدى الأردن أن الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف عرض قضية الشرق الاوسط خلال مباحثاته مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان، عند بحث القضايا الاقليمية في قمة جنيف (**الشرق الاوسط**، ١٠/١٢/١٩٨٥).

١٠/١٢/١٩٨٥

□ قال رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (أبو اللطف)، في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ان العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية مميزة، حيث يسعى كلا الطرفين، بعناية، إلى تحسين هذه العلاقة وتطويرها (**الشرق الأوسط**، ١١/١٢/١٩٨٥).

□ استقبل الملك الأردني حسين، في عمان، رئيس وزراء سوريا، د. عبد الرؤوف الكسم، الذي يزور الأردن حالياً. كما اجتمع الكسم مع رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، واستعرضا الوضع العام في المنطقة وسبل تعزيز العمل العربي المشترك لتحقيق السلام العادل والشامل ومواجهة العدو الاسرائيلي (**الرأي**، ١١/١٢/١٩٨٥).

□ قال وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتس، في بداية جولة له إلى ست دول اوروبية، ان بلاده تختلف مع بعض أصدقائها الأوروبيين بشأن منظمة التحرير الفلسطينية (**الشرق الاوسط**، ١١/١٢/١٩٨٥). وهاجم م.ت.ف. بشدة لأنها ترفض الأساس لعملية السلام، وهو قبول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ والاعتراف باسرائيل. كما هاجم شولتس الدول الأوروبية التي تظهر استعدادها للاعتراف بـ م.ت.ف. (**هآرتس**، ١١/١٢/١٩٨٥).

□ عاد مساعد وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد مورفي، إلى واشنطن أكثر تشاؤماً، بعد جولته الأخيرة في الشرق الاوسط، حول آمال الوصول إلى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية في المستقبل القريب (**عل همشمار**، ١١/١٢/١٩٨٥).

١١/١٢/١٩٨٥

□ أصدر المجلس الوطني الفلسطيني بياناً حول اضراب المعتقلين العرب في سجون الاحتلال ندد فيه بأعمال القمع والارهاب الصهيونيين، ودعا الشعوب العربية والاسلامية إلى مساندة الشعب الفلسطيني في صموده، حتى يزول الاحتلال وتقوم الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين (**الرأي**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ نفى مدير مكتب م.ت.ف. في مصر، الطيب عبدالرحيم، أن تكون مصر والأردن قد طلبتا من المنظمة قبول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨. وقال ان مصر لا تتدخل في الشؤون الداخلية للفلسطينيين (**الرأي**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ رحب عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، محمد ملحم، بالتقارب الأردني ـ السوري، وتمنى أن يكون ذلك في مصلحة الأمة العربية والقضية الفلسطينية (**الشرق الاوسط**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ صدر بيان مشترك في عمان، في ختام زيارة رئيس الوزراء السوري للأردن، أكد فيه الجانبان، السوري والأردني، ان قضية فلسطين هي قضية العرب المركزية (**الرأي**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ تجرى هذه الأيام، في باريس، اتصالات بين شخصيات اسرائيلية رفيعة المستوى ومستشاري ملك المغرب الحسن الثاني (**هآرتس**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ أبلغت اسرائيل جميع الدول التي لها علاقات دبلوماسية معها، أنها لا ترغب في بقاء القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان، وأن هذه البلدان بامكانها اعادة قواتها العاملة هناك الى بلدانها (**عل همشمار**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

□ عّمت مدينة مدريد، عاصمة أسبانيا، منشورات تدعو إلى عدم الاعتراف بدولة اسرائيل. وقد وقعت على هذه المنشورات لجنة التضامن مع القضية العربية (**معاريف**، ١٢/١٢/١٩٨٥).

١٢/١٢/١٩٨٥

□ علق مندوب جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة، د. كلوفيس مقصود، على تصريحات وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتس، حول ضرورة دعم الحركات المعارضة لأنظمة كمبوديا ونيكاراغوا وأنغولا وأفغانستان، وتساءل عن سبب رفض الولايات المتحدة الأميركية مساندة منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في نضالها ضد الاحتلال الاسرائيلي (**الشرق الاوسط**، ١٣/١٢/١٩٨٥).

□ أعلن وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، في ندوة للشباب نظمها الحزب الوطني الحاكم، أن مصر تبارك أي تقارب عربي، شرط ان لا يكون هذا التقارب على حساب قضية الشعب الفلسطيني (**الاهرام**، ١٣/١٢/١٩٨٥).

١٣/١٢/١٩٨٥

□ قالت مصادر فلسطينية، في تونس، أن م.ت.ف. بدأت بنقل قواتها من تونس إلى بغداد وعواصم عربية أخرى، تنفيذاً لاستراتيجية جديدة لاعادة بناء القوة العسكرية للمنظمة (**السفير**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

□ غادر عمان متوجهاً إلى مسقط وفد اللجنة الأردنية ـ الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وذلك في إطار جولة تشمل عدداً من الدول العربية لاطلاعها على معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال (**الرأي**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

□ قضت محكمة الجنايات في نيقوسيا، عاصمة قبرص، بسجن فلسطينيين وبريطاني مدى الحياة لقتلهم ثلاثة اسرائيليين في ميناء لارنكا، في أيلول (سبتمبر) الماضي. والمحكومون هم: خالد الخطيب، عبد الكريم خليفة، وأيان ديفسون (**السفير**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

□ أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في قرار لها، ضرورة الاسراع بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، على الرغم من معارضة اسرائيل والولايات المتحدة وكندا (**السفير**، ١٤/١٢/١٩٨٥).

١٤/١٢/١٩٨٥

□ اتهم رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، سوريا بأنها دبرت حادث اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو في الشهر الماضي لتشويه صورة منظمة التحرير الفلسطينية. وقال عرفات، في حديث لصحيفة «كوربيري ديلا سيرا» الايطالية، أن نظام الرئيس حافظ الاسد يسعى الى منع منظمة التحرير الفلسطينية، بكل الوسائل، من التوصل إلى حل دبلوماسي للقضية الفلسطينية (**الاهرام**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

□ صرح وزير خارجية الأردن، طاهر المصري، بأن المواقف السورية والأردنية لم تكن متطابقة حول عدد من القضايا السياسية، وخاصة حول القضية الفلسطينية (**الرأي**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

□ قال عضو الكنيست بنيامين بن اليعيزر، في كلمة أمام اعضاء النادي الاقتصادي في ريشون لتسيون: «ان العمليات [الفدائية] ازدادت في الشهور الأخيرة في [المناطق المحتلة]». وتوقع حصول عصيان مدني هناك، اذا لم تخفف اسرائيل من ضغطها على السكان. وأعرب عن اعتقاده بأن تطبيق الحكم الذاتي من جانب

واحد في الضفة الغربية وقطاع غزة يساعد على حل المشكلة (**عل همشمار**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

□ أرسلت وزارة الخارجية الأميركية إلى وفود الدول العربية التي تصفها واشنطن بأنها «صديقة» للولايات المتحدة توجيهاً حول كيفية التعاطي مع ثلاثة مشاريع قرارات تتعلق بصراع الشرق الاوسط، معروضة على الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الحالية (**السفير**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

□ أكد وزير خارجية الصين الشعبية، ووشيوه تشيان، الذي يزور الأردن، تأييد بلاده لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحضره كافة الأطراف المعنية (**الرأي**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

□ قال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، ان مصر واسرائيل توصلتا إلى اتفاق لتسوية النقاط المختلف عليها بين الدولتين. وهذه النقاط هي: اعادة السفير المصري إلى اسرائيل، جعل العلاقات بين الدولتين ذات مضمون، تسوية الخلافات في المجال العسكري وحل مشكلة طابا (**دافار**، ١٥/١٢/١٩٨٥). وقال رئيس لجنة الخارجية والامن، التابعة للكنيست، آبا ايبن، انه يفضل حل الائتلاف الحالي الحاكم في اسرائيل، اذا تعارض استمراره مع كسر الجمود السياسي مع مصر (**معاريف**، ١٥/١٢/١٩٨٥).

١٥/١٢/١٩٨٥

□ قررت سلطات الأمن الاسرائيلية عدم السماح لشخصيات من الضفة الغربية وقطاع غزة بالتوجه إلى الأردن للالتقاء مع ياسر عرفات (**دافار**، ١٦/١٢/١٩٨٥). وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بقرار اسرائيل هذا. وقال حنا سنيوره، أحد أعضاء الوفد، ان هذا يؤكد رفض اسرائيل العمل لاحراز أي تقدم باتجاه السلام (**الشرق الاوسط**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ أجرى رئيس البيرو، آلان غارسيا، محادثات في ليما مع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (أبو اللطف)، تناولت الوضع في الشرق الاوسط. واكد رئيس البيرو دعم بلاده للشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ جاء في بيان عسكري وزعته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان مجموعاتها العاملة داخل الأراضي المحتلة نفذت في الفترة الواقعة بين ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٢ عملية عسكرية ضد القوات الاسرائيلية في فلسطين المحتلة (**السفير**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ هاجم وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، لاعلان الأخير عن أن الشق المتعلق بالحكم الذاتي من اتفاق كامب ديفيد قد فارق الحياة (**هاتسوفيه**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في حديث لصحيفة «السياسة» الكويتية، ان الوضع في العالم العربي أصبح سيئاً للغاية، بسبب الخلافات المستمرة وسياسة المحاور. وأشار إلى ان القضية الفلسطينية تواجه خطر الضياع بسبب هذا الوضع المزق (**الاهرام**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ تحتفظ اسرائيل بمواقع ذات أهمية استراتيجية في جنوب لبنان. ويبلغ عدد الجنود الاسرائيليين الموجودين هناك اكثر من ١٠٠٠ جندي، على الرغم من اعلان الحكومة الاسرائيلية عن انسحاب قواتها الاسرائيلية من جنوب لبنان في حزيران (يونيو) الماضي (**معاريف**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

□ صرح وزير خارجية الصين الشعبية، ووشيوه تشيان، في عمان، بأن بلاده تدعم الجهود التي يبذلها الملك الأردني لتحقيق السلام في الشرق الاوسط (**الرأي**، ١٦/١٢/١٩٨٥).

١٦/١٢/١٩٨٥

□ اعتمدت منظمة التحرير الفلسطينية عاصمة السودان، الخرطوم، مقراً لقيادتها إلى جانب تونس تنفيذاً لخطة المنظمة الرامية إلى تقليص الوجود الفلسطيني في تونس (**الشرق الاوسط**، ١٧/١٢/١٩٨٥).

□ ذكرت وكالة أنباء «نوفوستي» السوفياتية، في تعليق لها على التقارب السوري ـ الأردني، ان الوضع في الشرق الاوسط بات في حاجة ماسة إلى خطوات عملية ملموسة لا يمكن الاقدام عليها دون توحيد جميع القوى القومية ـ الوطنية المناهضة للأمبريالية في العالم العربي. وذكرت ان هذه العوامل هي التي دفعت إلى تسوية العلاقات بين سوريا والأردن (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١٧).

١٩٨٥/١٢/١٧

□ اعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، ان منظمة التحرير الفلسطينية مستعدة لقبول كافة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي الخاصة بالقضية الفلسطينية، لكنه غير مستعد لتقديم أية تنازلات تمس الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وأكد عرفات، في حديث الى محطة التلفزيون البريطانية (B.B.C.) ، انه يقبل كل ما تنص عليه القرارات الدولية (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/١٨). وقال رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، أمام اعضاء المركز الدولي للسلام، ان الوفد الفلسطيني المكون من وجهاء الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين أرادوا التوجه إلى الاردن للقاء عرفات، غير قادرين على اقناعه بتغيير موقفه من قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢، وكانوا سيلاقون ما لاقته محاولات الولايات المتحدة والملك الأردني حسين، حيث لم يحققوا أي شيء (**معاريف**، ١٩٨٥/١٢/١٨).

□ وضعت القوات الفلسطينية في كل من السودان والجمهورية العربية اليمنية في حالة استنفار قصوى، بعد أن تلقت القيادة الفلسطينية تقارير ومعلومات، عن طريق دولة عربية، عن خطة اسرائيلية لضرب قواعد الفلسطينيين في البلدين المذكورين (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/١٨).

□ قال وزير خارجية الولايات المتحدة، جورج شولتس، للصحافيين، عند توجهه لزيارة يوغوسلافيا، انه سيعرب عن القلق الأميركي من رفض يوغوسلافيا احتجاز محمد عباس (أبو العباس)، الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، الذي اتهمته الولايات المتحدة بتدبير عملية اختطاف السفينة الايطالية اكيل لاورو (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١٨).

□ طالبت الجمعية العامة للامم المتحدة، ضمن سلسلة من القرارات حول الموقف في الشرق الاوسط والممارسات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، بعزل اسرائيل على الصعيد الاقتصادي، والدبلوماسي، والعسكري (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١٨).

□ قال منسق الأعمال لوقف النزوح سابقاً، أشير فريدبيرغ، أن ٧٤ في المائة من الاسرائيليين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة هم ممن ولدوا في اسرائيل. فقد بلغ عدد من نزحوا بين أعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٨٠ من مواليد اسرائيل ٦٧ الف اسرائيلي. وقال ان هذه المعطيات لا تشمل أولاد النازحين الذين ولدوا في الولايات المتحدة (**هآرتس**، ١٩٨٥/١٢/١٨).

١٩٨٥/١٢/١٨

□ وزعت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً في تونس، نشرته وكالة «وفا»، أعربت فيه عن أسفها لاستمرار الحكومة الأميركية في تجاهل الدور الايجابي الذي تقوم به المنظمة، سعياً لتحقيق السلام وتوفير حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير. ووصف البيان تصريحات وزير الخارجية الأميركي بأنها وقحة (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١٩).

□ أكد عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، محمد ملحم، أن اغلاق سلطات الاحتلال الاسرائيلي لجامعة النجاح في نابلس يأتي نتيجة طبيعية لتصعيد المقاومة في الوطن المحتل (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/١٩).

□ صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، تشارلز ريدمان، بأن حكومته ابلغت العراق بانها ستقدم اليها طلباً رسمياً لتسليم محمد عباس (أبو العباس)، الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، الى الولايات المتحدة (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/١٩).

□ قال مدير مكتب الرئيس المصري

للشؤون السياسية، د. أسامة الباز، في حديث نشرته صحيفة «أخبار الخليج» البحرينية، انه ينبغي إشراك سوريا في التحركات التي تهدف الى تحقيق تسوية سلمية للنزاع في الشرق الاوسط (**الاهرام**، ١٩/١٢/١٩٨٥).

□ قال وزير خارجية بريطانيا، جفري هاو، أن بلاده ستستمر في دعم جهود الملك الأردني حسين من أجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط. واكد هاو وجود اتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية لدعم جهود الأردن لتحقيق أي تقدم على صعيد السلام (**الرأي**، ١٩/١٢/١٩٨٥).

□ انخفضت الهجرة إلى اسرائيل بنسبة ٤٠ بالمئة مقارنة بالعام الماضي. وعزت جهات اسرائيلية ذلك إلى تردي الوضع الاقتصادي واغلاق أبواب الهجرة من الاتحاد السوفياتي (**هآرتس**، ١٩/١٢/١٩٨٥).

□ اعلن رئيس ساحل العاج أن بلاده قررت استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل. كما وعدت دول افريقية أخرى، وهي الكاميرون والسنغال وتوغو، بانها ستحذو حذو ساحل العاج (**هآرتس**، ١٩/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/١٩

□ جدد وزير الخارجية الأميركي، جورج شولتس، اتهامه لمنظمة التحرير الفلسطينية بأنها وراء أعمال الارهاب في منطقة الشرق الاوسط. وقال لقد بدا واضحاً للادارة الاميركية ان اعضاء في م.ت.ف.، بينهم اعضاء في لجنتها التنفيذية، تورطوا في اعمال الخطف والقتل. وصرح مصدر مسؤول في الادارة الأميركية بان واشنطن لم تعد معنية بفتح حوار مع الفلسطينيين، لان اجراء المباحثات مع المفاوضين الفلسطينيين لم يعد ضرورياً. كما اكد ان الادارة الاميركية اتفقت مع الأردن واسرائيل على ان شكلاً من أشكال المؤتمر الدولي من شأنه المساعدة على بدء المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل (**الشرق الاوسط**، ٢٠/١٢/١٩٨٥).

□ عيّن ظافر المصري رئيساً لبلدية نابلس، خلفاً للضابط الاسرائيلي الذي شغل هذا المنصب منذ العام ١٩٨٢، بعد اقالة رئيسها المنتخب بسام الشكعة (**هآرتس**، ٢٠/١٢/١٩٨٥).

□ طالب وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، دول السوق الاوروبية المشتركة بالضغط على اسبانيا لاقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل (**دافار**، ٢٠/١٢/١٩٨٥).

١٩٨٥/١٢/٢٠

□ قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في حديث لصحيفة «لوكوتيديان دو باري» الفرنسية، ان اعلان القاهرة ينسجم مع الموقف الرسمي للمقاومة الفلسطينية، الذي يدين الارهاب الذي راح ضحيته آلاف المدنيين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا. وطالب عرفات فرنسا بأن تمارس نفوذها من أجل ايجاد مبادرة أوروبية لاحلال السلام في الشرق الاوسط (**الاهرام**، ٢١/١٢/١٩٨٥). وفي حديث مع مجلة «ساوث» البريطانية، هاجم عرفات الولايات المتحدة واتهمها بتشجيع اسرائيل على مهاجمة مكاتب المنظمة في تونس. وقال ان الولايات المتحدة تعيق عملية التسوية السلمية في الشرق الاوسط. كما انتقدت ثلاث صحف فلسطينية تصدر في القدس المحتلة الولايات المتحدة، واتهمتها بانتهاج سياسة معادية للقضية الفلسطينية. واتهمت صحيفة «الفجر» وزير الخارجية الأميركي، شولتس، باللجوء الى الكذب للتقليل من دور منظمة التحرير الفلسطينية (**الشرق الاوسط**، ٢١/١٢/١٩٨٥).

□ أكد مسؤول فلسطيني، في تونس، أن مقر القيادة العامة لمنظمة التحرير الفلسطينية سيبقى في تونس، وأن المنظمة لم تطلب من أي جهة نقل مقرها إلى أي عاصمة عربية أخرى (**الرأي**، ٢١/١٢/١٩٨٥).

□ تلقى ملك المغرب الحسن الثاني، بصفته رئيساً للقمة العربية، رسالتين من الرئيس الأميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف، رداً على الرسالة التي وجهها إليهما بمناسبة انعقاد قمة جنيف، وتضمنت المواقف العربية تجاه قضية

الشرق الاوسط وحرب الخليج ومسألة الارهاب. وأوضح ريغان في رسالته، أن الولايات المتحدة ما زالت تعتبر وجوب تمثيل الفلسطينيين على كافة المستويات ضرورة للسلام في الشرق الاوسط، وان صيغة تمثيلهم يجب أن تحظى بموافقة كافة الأطراف المعنية مباشرة بالنزاع. أما الزعيم السوفياتي غورباتشيوف، فأعلن في رسالته، تمسك الاتحاد السوفياتي باقامة دولة فلسطينية مستقلة، وبحل المشكلة الفلسطينية في اطار مؤتمر دولي تشارك فيه منظمة التحرير كطرف مساو لبقية الاطراف (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢١).

□ وصل الى الأردن المفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون. وسيبحث شيسون مع المسؤولين الأردنيين المستجدات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، وعلاقات التعاون بين الاردن والمجموعة الاوروبية (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢١).

□ زار نائب رئيس الوزراء الأردني، عبد الوهاب المجالي، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في مقره في تونس، للاطمئنان عن صحته، وبحث معه الامور المتعلقة باللقاء الأردني ـ الفلسطيني الذي من المنتظر عقده في الايام المقبلة (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ استقبل امير دولة الكويت، الشيخ جابر الاحمد الصباح، عضوي اللجنة المركزية لحركة «فتح»، صلاح خلف (أبو أياد) وسليم الزعنون (أبو الأديب). وقال خلف، عقب اللقاء، ان عرضاً مفصلاً للتحرك السياسي الذي قامت به منظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً قد جرى بين الجانبين (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ اجتمع رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي، بالمفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون، وبحثا الدور الذي تلعبه المجموعة الأوروبية لايجاد حل دائم وشامل لقضية الشرق الاوسط. كما التقى شيسون كلاً من الملك الأردني حسين وولي العهد الأمير حسن ورئيسي مجلسي الأعيان والنواب الأردنيين (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ استعرض الرئيس المصري حسني مبارك، في لقائه مع وزير خارجية الصين، ووشيوه تشيان، الذي يزور القاهرة، تطورات الموقف في الشرق الاوسط وفرص تحريك عملية السلام وايجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الاوسط (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ قال الزعيم الروحي لطائفة الأقباط المصرية، البابا شنودة، أنه لن يزور القدس قبل عودتها الى السيادة العربية. وأضاف، في مقابلة مع صحيفة «السياسة» الكويتية، أنه لن يدخل القدس من دون اخوانه المسلمين (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ نفى المتحدث باسم الخارجية الأميركية، تشارلز ريدمان، أن تكون الولايات المتحدة قد ضغطت على سوريا لسحب بطاريات الصواريخ التي نصبتها على الحدود السورية ـ اللبنانية، والتي أثارت توتراً بين اسرائيل وسوريا (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

□ أكد ناطقون أميركيون رسميون أن التعاون الاستخباراتي سيستأنف بين الولايات المتحدة واسرائيل، بعد أن انتهى التحقيق في قضية التجسس التي قام بها جوناثان بولارد لصالح اسرائيل (**معاريف**، ١٩٨٥/١٢/٢٢).

١٩٨٥/١٢/٢٢

□ قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبد المجيد، في بيان أدلى به أمام لجنة الشؤون الخارجية والعربية والأمن التابعة لمجلس الشورى المصري، ان زيارة عرفات لمصر تسقط جميع الادعاءات العربية باستمرار القطيعة الدبلوماسية مع مصر (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٢٣). واتهم عبد المجيد اسرائيل بأنها مسؤولة عن الصعوبات التي تعرقل مسيرة السلام في الشرق الاوسط. وقال ان الغارة الاسرائيلية على مقر م.ت.ف.، في تونس، تعتبر تحدياً للسلام (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٣).

□ قررت شركة البحرين، الابيض المتوسط ـ الميت، التي كُلفت في الماضي بشق قناة البحرين،

وقف جميع أعمال الشركة واقالة العمال والغاء جميع العقود التي وقعت عليها (**دافار**، ١٩٨٥/١٢/٢٣).

١٩٨٥/١٢/٢٣

□ أعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، في مؤتمر صحافي في الكويت، أن الولايات المتحدة تطالب برأس منظمة التحرير الفلسطينية لانها لم تتمكن من اسقاطها في حرب العام ١٩٨٢. وقال ان المنظمة تمر بحالة حصار سياسي واقتصادي واعلامي هدفه احداث حالة احباط بين صفوف الشعبين العربي والفلسطيني. وأضاف أن اتصالات مباشرة تجرى بين سوريا ومنظمة التحرير لازالة أي خلافات قائمة بين م.ت.ف. ودمشق (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ استقبل رئيس ساحل العاج، فيلكس هوفين بواني، في باريس، مبعوثاً خاصاً لرئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. هو سلمان الهرفي. ويأتي اللقاء بعد يومين من اعلان اعادة العلاقات الدبلوماسية بين ساحل العاج واسرائيل (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ نددت الأمانة العامة لاتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين بجريمة اغتيال الصحافي الفلسطيني حسن عبد الحليم الذي يعمل في صحيفة «الفجر» المقدسية. وكان عبد الحليم نشر، قبل اختفائه، تحقيقاً حول قيام سلطات الاحتلال بتزوير صفقات بيع الأراضي في الضفة الغربية المحتلة (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال الرئيس المصري حسني مبارك، في مقابلة مع شبكة التلفزيون الأميركية N.B.C. ان الوقت ينفد، وان السيد عرفات سيكون الخاسر الأكبر، اذا لم يعترف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨. واضاف ان امام الزعيم الفلسطيني مهلة شهرين للاعتراف بالقرارين المذكورين (**الاهرام**، ١٩٨٥/١٢/٢٤). وذكر مصدر أردني مسؤول أن الأردن لا يزال ينتظر رداً من منظمة التحرير الفلسطينية حول موافقتها على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨. وقال مسؤول فلسطيني ان المنظمة أعطيت مهلة شهرين للموافقة على القرارين المذكورين (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٤). من جهته، قال وزير الاعلام الأردني، محمد الخطيب، في لقاء مع طلاب كلية الصحافة والاعلام في جامعة اليرموك، ان الأردن جزء من الأمة العربية، وأكد ان القضية الفلسطينية هي القضية المركزية بالنسبة إلى الأردن (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال النائب الأول لرئيس وزراء العراق، طه ياسين رمضان، أن موضوع تأييد العراق لمنظمة التحرير الفلسطينية كان موضع بحث مع القيادة السوفياتية، خلال زيارة الرئيس العراقي صدام حسين لموسكو. وأكد رمضان وقوف العراق إلى جانب م.ت.ف. بزعامة ياسر عرفات، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٤). وقال ان العراق رفض طلباً أميركياً لتسليم الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، محمد عباس (أبو العباس). واعتبر رمضان طلب واشنطن هذا امراً بالغ السخف (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

□ قال المفوض العام للمجموعة الأوروبية لشؤون الحوار بين الشمال والجنوب، كلود شيسون، في مؤتمر صحافي عقده في ختام زيارته للأردن، ان المجموعة الأوروبية ترحب بزيارة وفد أردني ـ فلسطيني مشترك لاجراء محادثات حول تعزيز الجهود المبذولة لايجاد حل عادل وشامل لمشكلة الشرق الاوسط (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٤).

١٩٨٥/١٢/٢٢

□ اجتمع، في تونس، وزير التربية والتعليم القطري مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات. وأكد الوزير القطري مساندة دولته ودعمها للشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ صرح أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، بأن جهداً يبذل من أجل تحديد سبل الحوار بين الفصائل الفلسطينية، وذلك من أجل استعادة وحدة

منظمة التحرير الفلسطينية (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ دعا الناطق الرسمي باسم قوات الصاعقة، فرحان أبو الهيجاء، جامعة الدول العربية لتحمل مسؤوليتها تجاه الوضع الناشئ عن اعادة بعض الدول الافريقية علاقاتها باسرائيل (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

□ صرحت مصادر في وزارة الخارجية الأميركية بأن اسبانيا تنوي اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل في الشهر المقبل (**هآرتس**، ١٩٨٥/١٢/٢٥).

١٩٨٥/١٢/٢٥

□ قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، في مقابلة مع صحيفة «الاتحاد» الظبيانية، ان دعوة الرئيس مبارك منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ هي جزء من ضغوط مستمرة لاظهار المنظمة وكأنها في ورطة، وعليها أن تختار بين رفض أو قبول القرار ٢٤٢ (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ قال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، رفيق النتشة (ابو شاكر)، ان منظمة التحرير ستضع كامل قواتها المسلحة دفاعاً عن الأراضي السورية، اذا نشبت حرب بين سوريا واسرائيل (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ استقبل رئيس وزراء الأردن، زيد الرفاعي عدداً من نواب الضفة الغربية المحتلة، واستمع منهم إلى عرض عن الأحوال المعيشية التي تسود مناطقهم، والاحتياجات المتعلقة باستمرار صمود الأهالي هناك في وجه الاحتلال الاسرائيلي (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ سلم القائم بالاعمال المصري في اسرائيل، محمد بسيوني، رسالة من الرئيس المصري مبارك إلى رئيس حكومة اسرائيل، شمعون بيرس، يحدد فيها ما توصلت إليه المفاوضات بشأن طابا، ويؤكد فيها رغبة مصر باللجوء إلى التحكيم الدولي لتسوية هذه المشكلة (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

□ قال وزير خارجية اسرائيل، اسحق شامير، ان ممثل اسرائيل لدى ساحل العام سيكون هناك في شهر كانون الثاني (يناير) المقبل (**دافار**، ١٩٨٥/١٢/٢٦).

١٩٨٥/١٢/٢٦

□ طلبت منظمة التحرير الفلسطينية عقد مؤتمر قمة عربي طارئ لبحث المستجدات الفلسطينية والعربية والدولية. وذلك كما جاء في مذكرة وزعتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية على الدول الأعضاء، طلبت فيها منظمة التحرير ادراج ثلاث نقاط على جدول الأعمال، وهي المساعي الجارية لتشجيع الهجرة إلى الكيان الصهيوني، وتصعيد الحملة العدائية الأميركية ضد منظمة التحرير، والمحاولات المبذولة لفك العزلة الدبلوماسية عن اسرائيل (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ أجرى رئيس الجمهورية العربية اليمنية، العقيد علي عبدالله صالح، اتصالاً هاتفياً برئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، للاطمئنان عن وضعه الصحي (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ صرح عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، رفيق النتشة، بأن لقاءات عقدت بين قيادات من منظمة التحرير الفلسطينية وأعضاء في الحكومة السورية مؤخراً، وان من المحتمل الاعلان قريباً عن مصالحة سورية ـ فلسطينية (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان «ازدياداً معيناً طرأ على العمليات [الفدائية] في المناطق المحتلة». وأعرب عن اعتقاده بأن سبب ذلك يعود إلى وجود قيادات م.ت.ف. في الأردن، مشيراً الى انه يفضل وجود هذه القيادات في سوريا أو لبنان، لأن وجودها في الأردن يعني أنها موجودة داخل أكبر تجمع فلسطيني، وقريبة جداً من الضفة الغربية (**عل همشمار**، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ وقع موظفون مصريون واسرائيليون، في القاهرة، على اتفاق تقدم اسرائيل بموجبه مساعدات لمشاريع زراعية في مصر. ووفق الاتفاق ستقدم اسرائيل مساعدات فنية لزراعة

الخضروات في منطقة الصحراء الغربية (هاتسوفيه، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

□ أعلن وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، في حديث نشرته مجلة «المجلة»، أن سوريا واسرائيل توافقان على عقد مؤتمر دولي للسلام، لكن افكارهما مختلفة حول شكل المؤتمر والدور الذي يجب أن يناط به (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٧).

١٩٨٥/١٢/٢٧

□ أعلن مصدر فلسطيني في عمان، أن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، تلقى دعوة رسمية لزيارة الاتحاد السوفياتي، نقلها إليه السفير السوفياتي في تونس، ورحب عرفات بالدعوة، لكنه اعتذر عن تنفيذها في الوقت الراهن بسبب وضعه الصحي (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

□ قال أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة، أن ضغوطاً واسعة تمارسها مصر والأردن على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ (السفير، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

□ وقع هجومان في وقت واحد، في مطاري روما وفيينا، على مكاتب شركة الـ عال والخطوط الجوية الأميركية، أسفرا عن مقتل ١٤ شخصاً واصابة ٦٨ آخرين بجراح. وقد استنكرت منظمة التحرير الفلسطينية العمليتين بشدة. ووزعت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) بياناً أعربت فيه عن استنكارها وشجبها للعمليتين. كما شجب البيان محاولة الاغتيال الفاشلة، التي تعرض لها ممثل منظمة التحرير في قبرص (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٨).

١٩٨٥/١٢/٢٨

□ أعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، رفيق النتشة، أن لقاء على مستوى القمة بين الرئيس السوري حافظ الاسد ورئيس م.ت.ف. ياسر عرفات قد يعقد في شهر شباط (فبراير) من العام القادم (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

□ شجب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبد الحميد السائح، عمليتي روما وفيينا. وأكد، لدى استقباله السفير الروماني في عمان، موقف منظمة التحرير الفلسطينية من كل اشكال الارهاب الذي يمارس ضد ابرياء. كذلك دان عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، العمليتين، واتهم الحركات المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية بارتكابهما. وقال خلف ان الهدف هو مس مصداقية م.ت.ف. من جهة أخرى، صرح المستشار الدبلوماسي لرئيس وزراء ايطاليا، أنطونيو بارتيني، أن الهجوم الأخير في مطار روما لن يغير موقف ايطاليا وقناعتها حيال القضية الفلسطينية وعلاقاتها بمنظمة التحرير الفلسطينية (الرأي، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

□ ذكر مصدر فلسطيني في عمان، أن الحكومة العراقية أبلغت اللجنة الأردنية ـ الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة تعهدها بدفع ٥٠ مليون دولار لصندوق دعم الشعب الفلسطيني (الشرق الاوسط، ١٩٨٥/١٢/٢٩).

١٩٨٥/١٢/٢٩

□ ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة أن اجراءات عاجلة اتخذت في جميع المنشآت والمواقع الفلسطينية على امتداد العالم العربي، تحسباً لأي عملية انتقامية اسرائيلية، رداً على عمليتي مطاري روما وفيينا (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٣٠).

١٩٨٥/١٢/٣٠

□ أكد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة، الطيب عبد الرحيم، مسؤولية المخابرات السورية والليبية عن عمليتي روما وفيينا. وقال ان المجموعتين تابعتين لـ «أبو نضال» اسماً، وهو ميت، ويستخدمون اسمه. وقال ان هدف العمليتين احداث شقاق بين منظمة التحرير الفلسطينية وأقرب أصدقائها إليها في أوروبا (الاهرام، ١٩٨٥/١٢/٣١).

□ دعت الجبهة الديمقراطية لتحرير

فلسطين، في بيان وزعته في دمشق، إلى الحوار المفتوح بين الفصائل والقوى الفلسطينية. واعتبرت أن الحركة الوطنية الفلسطينية تمر بمنعطف حاد يهدد مصير منظمة التحرير الفلسطينية (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٣١).

□ اجتمع عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو أياد)، في الكويت مع المدير المساعد لادارة الشرق الاوسط في الحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنس، وبحث معه الضغوط الأميركية ـ الصهيونية التي تمارس ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وأعمال العنف التي تسيئ إلى الشعب الفلسطيني (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٥/١٢/٣١). وذكر تعليق نشرته وكالة أنباء «نوفوستي» السوفياتية، أن التاريخ أظهر استحالة دفن القضية الفلسطينية، وأن القضية الفلسطينية محور أزمة الشرق الاوسط الذي لا يمكن حل مشكلته دون حل تلك القضية (**السفير**، ١٩٨٥/١٢/٣١).

□ أبلغ وزير الزراعة الاسرائيلي، اريك نحامكين، سكرتارية الحكومة أنه يعارض اقامة سبع مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اقترح وزير الدولة الاسرائيلي، يوسف شابيرا؛ وذلك لأسباب تتعلق بأوضاع الميزانية، اضافة إلى أسباب أخرى (**معاريف**، ١٩٨٥/١٢/٣١).

□ وصل إلى دمشق، في زيارة رسمية، الملك الأردني حسين. وقد اجتمع فور وصوله بالرئيس السوري حافظ الأسد. كما اجتمع رئيسا وزراء البلدين والوفدان المرافقان لهما. وتأتي زيارة الملك حسين لسوريا تتويجاً لمساعي لجنة تنقية الأجواء العربية (**الرأي**، ١٩٨٥/١٢/٣١).

١٩٨٥/١٢/٣١

□ حذر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في كلمته السنوية، من الانباء الخطيرة للتورط الأميركي المعلن في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الذي يذكر بالتورط الأميركي في فيتنام (**الرأي**، ١٩٨٥/١/١).

□ قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، في لقاء مع طلاب كفار سابا، ان العمل ضد الفدائيين ينبغي أن يطالهم وبطال مرسليهم، والدول التي تمنحهم قواعد وملجأ، وتقف في طليعة هذه الدول ليبيا (**عل همشمار**، ١٩٨٦/١/١). ومن جهة ثانية، أعلن بيرس أن المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة ستبقى في كافة الأحوال، ومهما كانت التسويات السياسية. أما بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، فقال: «اننا لا نرغب في أن يتشكل خطر على طابع الدولة اليهودية جراء تطعيمها بأقلية عربية كبيرة». وعن الأردن، قال: «إن لنا حدوداً معها حساسة جداً» (**هآرتس**، ١٩٨٦/١/١).

□ ادعى محامي المتهم في عملية تزوير بيع الاراضي في الضفة الغربية، آفي تسور، بأن موكله لم يحصل على أغورة واحدة كرشوة، وقد تركز نشاطه على تعزيز وتطوير المستوطنات العبرية في الضفة الغربية. أما ممثل الادعاء العام، فادعى بأن تسور حصل على مبالغ كبيرة مقابل وعود بتقديم تسهيلات في عمليات شراء الأراضي، وأن معظم هذه الأموال نقل على شكل تبرعات إلى حزب الليكود ومؤسساته (**هآرتس**، ١٩٨٦/١/١).

□ أنهى الملك الأردني حسين زيارته لسوريا. وقد عقد خلالها عدة اجتماعات مع الرئيس السوري حافظ الاسد. وصرح وزير خارجية الأردن، طاهر المصري، بأن المباحثات كانت شاملة ومثمرة إلا أن من السابق لأوانه كشف ما دار فيها (**الرأي**، ١٩٨٦/١/١).

صدر عن مركز الابحاث

فلسطين الدولة
جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني

تأليف

د. عصام سخنيني

١٧٤ صفحة — ٥ دولارات أو ما يعادلها

صدر عن مركز الابحاث

المجتمع والتراث في فلسطين
قرية البصّة

تأليف

يوسف حداد

٢٦٨ صفحة — ٨ دولارات أو ما يعادلها

يصدر قريباً عن مركز الابحاث

تاريخ الصهيونية

الجزء الثاني

«الوطن القومي اليهودي» في فلسطين

(١٩١٨ - ١٩٣٩)

تأليف

صبري جريس

شؤون فلسطينية

ترحّب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للنشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على ان يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بابعادها المختلفة خاصة والصراع العربي ـ الصهيوني عامة.

وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضّل ان ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين. مع توخّي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وان تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

□ بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلّد أو الطبعة ان وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

□ بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. اما اذا تمّ الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بدّ من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

□ بالنسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وارقام الصفحات.

□ عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. اما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.

□ في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

□ في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.